

طبقات الشافعية الكبرى

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٢٧ - ٧٧١ هـ

تحقيق

الدكتور محمود محمد الطناحي — الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو



المقدمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ، نحمدُه ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونؤمن به ونتوكّل عليه ، ونسأله الخيرَ كلَّه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيِّئات أعمالنا ، مَن يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له ، ومَن يُضْلِل فلا هادىَ له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أن سيِّدنا محمدًا عبدُه ورسوله ، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم [تسليما] (1) .

حدثنا أبى الشّيخ الإمام تغمّده الله برحمته فيما قرأه علينا مِن لفظه قال : أخبرنا ابن السَّقَطِىّ (2) يعنى محمدَ بن عبد العظيم ، أخبرنا عبد العزيز بن باقا إجازةً ، أخبرنا أبو زُرْعةَ طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدِسىّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المُقَوِّمِىّ (3) ، إجازةً إن لم يكن سماعًا ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا القاسم بن أبى المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن سَلَمة بن بحر القَطَّان ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة الحافظ (4) ، حدثنا أبو بكر ابن أبى شَيْبَة ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن خلف العسقلانىُّ قالوا : حدثنا عُبَيد الله بن موسى .

ح : وأخبرنا الحافظ أبو العباس الأشْعَرِىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا يوسف بن المِهْتَار إجازة ، وحدثنى عنه أبو الحسن بن العطَّار سماعًا على سماعٍ ، أخبرنا الإمام أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن بن الصَّلَاح ، أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفُرَاوِىّ (5) بنَيْسابور ، أخبرنا

---

(1) زيادة من : ج .

(2) بفتح السين المهملة والقاف وفى آخرها طاء مهملة ، نسبة إلى بيع السَّقَط . اللباب ١/٥٤٨ .

(3) بضم الميم وفتح القاف وكسر الواو المشددة . اللباب ٣/١٧١ .

(4) سنن ابن ماجه (باب خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١/٦١٠ .

(5) بضم الفاء وفتح الراء وبعد الألف واو ، هذه النسبة إلى فراو ، وهى بليدة مما يلى خوارزم يقال لها : رباط فراوة . اللباب ٢/٢٠٠ ، وفى معجم البلدان ٣/٨٦٦ : فراوة بالفتح وبعد الألف واو مفتوحة ، وهى بليدة من أعمال نسا ، بينها وبين دهستان وخوارزم . وفى الأصول « الغراوى » بالغين المعجمة .

أبو المعالى محمد بن إسماعيل الفارسىّ ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِىّ الحافظ .

ح : قال ابن الصّلاح : وأخبرنا الشّيخان أبو النّجيب إسماعيل بن عثمان القارى ، ومحمد بن الحسن بن سعيد الطَّبرىّ الصَّرَّام بنيْسابور قالا : أخبرنا أبو الأسعَد هِبة الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم القُشَيْرِىّ ، أخبرتنا جَدّتى الحرّة فاطمة بنت الأستاذ أبى على الدَّقّاق قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ؛ هو الشيخ ابن مَامُويَه [١] ، أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابى ، حدثنا عباس بن عبد الله التُّـرْقُفىّ [٢] ، حدثنا أبو المُغيرَة ، حدثنا الأوْزاعِىّ ، حدثنا قُرَّة .

ح : قلت : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق الأَبَرْقوهِىّ [٣] ، أخبرنا المبارك بن أبى الجود البغدادىّ ، أخبرنا أحمد بن أبى غالب بن الورَّاق ، أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الأَنْماطِىّ [٤] ، أخبرنا أبو طاهر المُخَلِّص [٥] ، حدثنا أبو القاسم البَغَوِىّ ، حدثنا داود بن رُشَيْد الخُوَارَزْمِىّ ، حدثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوْزاعىّ ، عن قُرَّة .

---

(١) فى الأصول : أخبرنا محمد بن يوسف ، هو الشيخ ابن هامويه ، والتصويب من اللباب ١/ ٣٢ ، والعبر ٣/ ١٠٠ ، فى وفيات سنة تسع وأربعمائة . قال : وعبد الله بن يوسف بن ماموية ، الشيخ أبو محمد ... روى عن أبى سعيد بن الأعرابى ، ومحمد بن الحسين القطان ، وجماعة .

(٢) بضم التاء وسكون الراء وضم القاف وفى آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف من أعمال واسط . اللباب ١٧٣/١ .

(٣) فى المطبوعة ، د . الأترفوهى ، والمثبت من ج ، وهو بفتح الألف والباء المنقوطة بواحدة وسكون الراء وضم القاف فى آخرها الهاء ، هذه النسبة إلى أبرقوه ، وهى بليدة بنواحى أصبهان على عشرين فرسخا منها . اللباب ٧٨/١ .

(٤) بفتح الألف وسكون النون وفتح الميم وكسر الطاء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأنماط ، وهى الفرش التى تبسط . اللباب ٧٣/١ .

(٥) بضم الميم وفتح الخاء وكسر اللام وفى آخرها صاد مهملة ، هذا يقال لمن يخلص الذهب من الغش ويفصل بينهما ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا المخلص . اللباب ٣ / ١١١ .

ح : قال ابن الصَّلاح : وأخبرنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر النَّيسابوريّ ، فقيه نيسابور ومفتيها قراءةً عليه بها ، أخبرنا أبو الأسعد القُشَيْرِيّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن البَحِيريّ[1] ، أخبرنا أبو نُعَيم عبد الملك ابن الحسن الإسْفِرايينيّ ، أخبرنا أبو عَوانة يعقوب بن إسحاق قال : إن يوسف بن سعيد بن مسلم المِصِّيصِيّ[2] ، ومحمد بن إبراهيم الطَّرَسُوسِيّ[3] ، وأبا العباس الغَزّيّ ، والعباس بن محمد حدثونا ، قالوا : حدثنا عُبَيد الله بن موسى ، حدثنا الأوْزاعِيّ ، عن قُرَّةَ بن عبد الرحمن بن حَيْوِيل[4] ، عن الزُّهرِيّ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ » . هذا لفظ ابن ماجه .

ولفظ ابن الأعرابيّ : « بِالْحَمْدِ للهِ أَقْطَعُ » .

ولفظ البَغَوى : « بِحَمْدِ اللهِ » . والكل بلفظ : « أَقْطَعُ » من غير إدخال الفاء على خبر المبتدأ .

وأخرجه أبو داود[5] فى الأدب من سننه عن أبى تَوْبَةَ هو الحلبيّ قال : زعم الوليد عن الأوزاعيّ عن قُرَّةَ به ، ثم قال أبو داود : رواه يونس وعُقَيل وشُعيب وسعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهْرى ، عن النبى ﷺ مرسَلًا .

---

(١) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة بعدها الياء المثناة من تحت وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بحير ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ١٠٠ .

(٢) بكسر الميم والصاد المشددة وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها صاد مهملة ثانية ، هذه النسبة إلى المصيصة ، مدينة على ساحل البحر . اللباب ١ / ١٤٧ ، وفى المراصد ١٢٨٠ : بفتح الميم ، وفى ج « مسلم » بتشديد اللام المكسورة .

(٣) بفتح الطاء والراء وضم السين المهملة وسكون الواو وفى آخرها سين ثانية ، هذه النسبة إلى طرسوس ، وهى مدينة مشهورة ، كانت ثغرا من ناحية بلاد الروم على ساحل البحر الشامى . اللباب ٢ / ٨٥ .

(٤) فى د : حثويل ، وهو خطأ .

(٥) أخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

ورواه أبو عبد الرحمٰن النَّسائىّ فى عمل اليوم والليلة ، عن محمود بن خالد ، عن الوليد ، عن الأوزاعى به ، وعن محمود بن خالد أيضا ، عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز ، عن الزُّهرىّ رفعه مثله ، وعن قُتَيْبَة ، عن لَيْث ، عن عُقَيْل ، عن ابن شِهاب مرسلا ، واللفظ : « كُلُّ كَلَامٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أَجْذَمُ » أدخل الفاء فى الخبر وليس ذلك فى أكثر الروايات .

[1]وقد جاء موضع [2][« كلامٍ » « أمرٍ » ، وجاء موضع][2] « أَقْطَع » و « أَجْذَم » « أَبْتَر » ، وجاء الجمع بينهما ، وجاء موضع : « يُبْدَأُ » « يُفْتَحُ » ، وجاء موضع : «الْحَمْدِ » «الذِّكْرِ »[1] ، وجاء موضع : « الْحَمْد » أيضا « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ » وسنسوق[3] إن شاء الله هذه الروايات بعد الكلام على هذا الحديث ، فنقول :

قد أخرج ابنُ حِبَّان هذا الحديث فى صحيحه من طريقين :

إحداهما : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله القَطَّان ، حدثنا هشام بن عمّار ، حدثنا عبد الحميد بن أبى العِشْرِين ، حدثنا الأَوْزاعِىّ ، عن قُرَّةَ ، عن الزُّهْرِىّ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ أَقْطَعُ » . وبوّب على هذا : بالإخبار عمّا يجب على المرء من ابتداء الحمد لله جل وعلا فى أوائل كلامه عند بغْيه مَقاصدَه .

والثانية : قال : حدثنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطَّان أبو على بالرَّقَّة ، حدثنا هشام بن عمّار ، حدثنا شُعَيب بن إسحاق ، عن الأَوْزَاعِىّ ، عن قُرَّةَ ، فذكره بلفظِه حرفًا حرفًا ؛ فكأنّ هشام بن عمار حدّث به مرّتين : مرّةً عن ابن أبى العِشْرين ، ومرّة عن شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدَّثه به[4] ، عن الأَوْزَاعِىّ .

وبوّب أبو حاتم على هذا : بالأمر للمرء أن تكون فواتح أسْبابه بحمد الله لئلا تكون أسبابه بترا . ولم يظهر لى وجه المُغايرة لاسِيّما واللفظ واحد ، وليس فى اللفظ « أَبْتَر »

---

(١) مكان هذا فى د : « وكل كلام جاء موضع كل أمر ، وجاء موضع الحمد الذكر » .

(٢) زيادة من : ج .

(٣) فى المطبوعة : وسنستوف .

(٤) فى المطبوعة : حدث به .

بل « أَقْطَع » كما هو فى اللفظ الأول ؛ ولئن ادّعى أبو حاتم المُغايرة بين الأسباب والكلام ، وقال : ذكرنا الطَّريق الأولى للدّلالة على افتتاح الكلام بالحمد لله ، والثّانية للدّلالة على افْتتاح الأسباب بها . نَقُل له[1] : الكلام لبغيه المقاصد من جملة الأسباب ، وهَبْ أنه غيرُه فالحديث واحد ، فإن دلّ على الأمرين فاعْقد لهما بابًا واحدًا ، وما أُراه إلا على عادته فى تكْثير الأنواع ، فكأنه قصد بالأول وهو الكلام الأقوالَ ، وبالثانى وهو الأسباب الأفعالَ ، ولا طائل تحت هذا .

وإن قال قائل : قد افتتح هذا بالأمر للمرء ، وذاك بالإخبار له ، والأمر غير الخبر ؛ لأن الأمر إنشاء وهو قَسيم للخبر . فجوابه أنه قال هناك : ذِكْر الإخبار على ما يجب على المرء ، فاسْتويا ، ثم هَبْ أن الحال كما زعمتَ فالدَّالُّ حديث واحد بلفظ واحد ، فليس غير ما أحسب مِن[2] أنه قصد التّنويع إلى ألفاظ وأفعال .

وكذلك أخرجه الحاكم فى مُستدرَكه .

وقضى ابن الصّلاح : بأن الحديث حسن دون الصّحيح وفوق الضّعيف ، مُحْتَجًّا بأن رجالَه رجال الصحيحيْن سِوى قُرَّةَ ، قال : فإنه ممَّن انْفرد مسلم عن البخارىّ بالتّخريج له .

وأنا أقول : لم يخرِّج له مسلم إلا فى الشّواهد مقرونًا بغيره . وليسَ لها حكم الأصول ، وإنما خرّج له الأربعة : أبو داود ، والتِّرمِذىّ ، والنَّسائىّ ، وابن ماجَه وأدَّعى مع ذلك أن الحديث صحيح ، كما ادّعاه هذان الحَبْران : ابن حِبّان ، وابن الْبَيِّع .

فإن قلتَ : فما حال قُرَّةَ بن عبد الرحمٰن عندكم ؟ قلت : هو عندى فى الزُّهرى ثقةٌ ثَبْت ، فقد قال الأوْزاعىُّ : ما أحدٌ أعلم بالزّهرى منه ، وقال يزيد بن السِّمْط : أعلم النّاس بالزُّهرى قُرَّةُ بن عبد الرحمن . ونازعه أبو حاتم فقال : هذا الذى قاله يزيد

---

(١) فى المطبوعة : فقل له .

(٢) فى ج ، د : فليس إلا على غير ما أحسب أنه ، وفى المطبوعة : فليس إلا غير ما أحسب من أنه .

ليس بشىء يُحكَم به على الإطلاق ، وكيف يكون قُرَّةُ أعلم الناس بالزّهرى ، وكلّ شىء روَى عنه نحو ستين حديثًا ؟ بل أتْقن النَّاس فى الزهرىِّ : مالك ، ومَعْمَر ، ويونس ، والزُّبَيْدىّ ، وعُقَيل ، وابن عُلَيَّة . هؤلاء الستة أهل الحفظ والإتقان والضَّبط والمذاكرة ، وبهم يُعتبَر حديث الزّهرىّ .

قلت : لا شك أن هؤلاء أرجح مِن قُرَّةَ حفظًا وضبْطًا ، لكنْ لا على الإطلاق فقد يكون لقُرَّةَ خُصوصيَّة زائدة بالزّهرىِّ ، وإلا فهذا الأوْزاعىّ إمام أهل الشّام كلامه يؤيِّد كلام يزيد بن السِّمط ، ثم أنا لا أدَّعى أنه أرجح منهم فى الزُّهْرِىّ ؛ وإنما أقول إنه عارف بالزّهرى غير متَّهم فيه ، وليس فى كلام أبى حاتم ما يَدْرَأُ ذلك ، بل ذِكره إياه فى كتاب « الثقات » - مع ما حكاه مما يدل على تبجيله ، وإن لم يوافق عليه على الإطلاق - دليل على ما أدَّعيه .

وقال الحافظ أبو أحمد ابن عَدِىّ : روَى الأوْزاعِىُّ ، عن قُرَّةَ ، عن الزُّهْرِىِّ بِضْعةَ عشر حديثًا ، ولقرّة أحاديث صالحة ، ولم أرَ له حديثًا مُنكَرًا ، وأرجو أنه لا بأس به .

فإن قلت : فقد قال ابن مَعِين : إنه ضعيف ، وقال أحمد : مُنكَر الحديث[1] جدًّا وقال أبو زُرْعَة : الأحاديث التى يرويها مناكير ، وقال أبو حاتم والنَّسائى : ليس بقوىٍّ ، وقال أبو داود : فى أحاديثه نَكارة .

قلت : هذا الجَرْحُ إن قُبل فلا أقبلُه فى حديث الزّهرى ؛ ولئن قبلتُه فيه فلا أقبلُه فى هذا الحديث منه ؛ فلحديث قُرّة عندى درجاتٌ ؛ أدناها حديثُه عن غير الزُّهرىِّ كحديثه عن عطاء بن أبى رَبَاح ، ومنصور بن المُعْتمِر ، وكحديثه عن حُبَيِّب[2] بن أبى ثابت ، وأعلا منها حديثه عن الزّهرى ؛ لما عرفت من خصوصيته به لاسِيّما

---

(١) فى ج : الأحاديث .

(٢) فى المطبوعة ، د : وحديثه ، وفى د : عن دورق بن أبى ثابت ، والضبط المثبت من : ج .

ما حدث به عنه الأئمة مثل : الأَوْزاعى إمام أهل الشام ، واللّيث بن سعد إمام أهل مصر . وأعلا منها هذا الحديث بخصوصه فهو من أثبت أحاديثه عن الزهرى ؛ لأنه انْضَمَّ إلى تحْديث الأَوْزاعِىّ [بِهِ][1] عنه ، وقبوله إياه منه أنه – أعنى – الأَوْزاعِىّ حدّث به أيضًا عن شيخه الزّهرِىّ ، وأن قُرّة تُوبع عليه .

وإنما قلت : إنه من أثبت أحاديثه عن الزّهرِىّ ، ولم أقل : إنه أثبتُ أحاديثه مطلقًا ؛ لاحتمال أن يكون له عن الزّهرِىّ حديث حصل فيه مثل ما حصل فى هذا من المُتابعة وغيرها .

فأما تحديث[2] الأَوْزاعِىّ به عن الزّهرِىّ فقد قال الدّارَقُطْنِىُّ : إن محمد بن كثير رواه عن الأَوْزاعِىّ ، عن الزّهرِىّ ، لم[3] يذكر قُرَّةَ .

قلت : وكذلك حدّث به خارِجةُ بن مُصْعَب ، عن الأَوْزاعِىّ ، عن الزّهرِىّ عن أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة ، لم يذكر قُرّة أيضا .

حدّث به عن خارِجَةَ الحافظ عيسى بن موسى غُنْجار ، فيما أخبرنا به أحمد بن على ابن الحسن[4] بن داود الحنبلى ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذْنًا ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن أحمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبار المكّىّ أخبرنا أبو يَعْلَى الخليل بن عبد الله الخليلىّ الحافظ ، حدثنى أحمد بن محمد بن الحسين الحافظ حدثنا عِصْمة بن محمد بن إدريس البِيكَنْدِىّ[5] ببُخارَى ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عمّار وعلى بن الحسن[6] البُخارِيّان قالا : حدثنا إسحاق بن حمزة ، حدثنا عيسى بن موسى غُنْجار ، حدثنا خارِجة بن مُصْعَب عن الأَوْزاعِىّ ، عن الزُّهرِىّ ، عن أبى سَلَمة ، عن

---

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) فى ج : حديث .

(٣) فى المطبوعة : ولم يذكر قرة .

(٤) فى المطبوعة : الحسين .

(٥) نسبة إلى بيكند : بالكسر وفتح الكاف وسكون النون ، بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى . ياقوت ١ / ٧٩٧ .

(٦) فى المطبوعة : على بن الحسين .

أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

وكذلك رواه مُبَشِّر بن إسماعيل ، عن الأوْزاعِىّ ، عن الزُّهرِىِّ ، وقال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ » . وذلك فيما أنبأناه الحافظ الكبير شيخنا أبو الحجّاج القُضَاعِىُّ قال : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن حمدان بن شَبيب الحَرَّانِى سماعًا عليه ، أخبرنا عبد القادر بن عبد الله الحافظ قال : حدثنا محمد ابن حمزة بن محمد القرشِىّ بدمشق ، أخبرنا هِبةُ الله بن أحمد بن محمد الأَكْفَانِىّ[1] أخبرنا أحمد بن على الحافظ ، أخبرنا محمد بن على بن مَخْلَد الوَرّاق ومحمد بن عبد العزيز بن جعفر البَرْدَعِىّ[2] قالا : حدثنا أحمد بن محمد بن عِمران ، حدثنا محمد ابن صالح البَصْرِىّ بها ، حدثنا عُبَيد بن عبد الواحد بن شَرِيك ، حدثنا يعقوب بن كَعْب الأنْطَاكِىّ ، حدثنا مُبَشِّر بن إسماعيل عن الأوْزَاعِىّ ، عن الزُّهرِىِّ ، عن أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ » .

فإن قلت : إذا كان الأوْزَاعِىّ يرويه تارة عن قُرَّة ، وتارة عن شيخ قُرّة فهذا اضطراب فى حديثه .

قُلت : الأوْزَاعِىّ أجلُّ من أن يُنسَب حديثه إلى الاضطراب ، ولو كان ثَمَّ اضطراب لجعلنا الحمْل فيه على الرّواة عنه لا عليه ؛ ولكنى أقول : لا اضطراب ، فإنه لا مانع أن يَرْوِى الحديث تارة عن واحدٍ ، وتارة عن شيخ ذلك الواحد ؛ إذا كان قد سمعه منهما

---

(١) بفتح الألف وسكون الكاف وفتح الفاء وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى بيع الأكفان . اللباب ١ / ٦٥ .

(٢) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء ، وفتح الدال المهملة وفى آخرها العين المهملة ، هذه النسبة إلى بردعة ، وهى بلدة من أقصى بلاد أذربيجان . اللباب ١ / ١٠٩ .

ولاسيما عند اختلاف اللفظ ، وذلك موجود فى رواية مُبَشِّر بن إسماعيل ، عن الأَوْزَاعِىّ ، عن الزُّهرِىّ ؛ فإنه جعل البَسْملة موضع الحَمْدلة ، فلعله سمعه من قُرَّة ، عن الزُّهرِىّ بلفظ الحمدلة ، وسمعه هو من الزُّهرِىّ بلفظ البسملة . وبتقدير اتحاد اللفظ فى الموضعين ، وهى رواية محمد بن كثير ، وخارجة بن مُصعَب ، عن الأَوْزَاعِىّ فلا بِدْع فى روايته لحديثٍ عن واحد وعن شيخه كما عرّفناكَ ، وكما يجوز أن يسمعه من شَيْخَيْن فيقتصر مرة على ذكر أحدهما ، وأخرى على ذكر الآخر . وقد فعل ابن حِبّان ذلك فى صحيحه فى هذا الحديث ، كما أريناك أنه رواه مرة من طريق ابن أبِى العِشْرين ، وأخرى من طريق شعيب بن إسحاق ، وكلاهما حدّث هشامًا به عن الأوزاعىّ .

وأما بيان أن قُرَّة قد تُوبع عليه فقد[1] تابعه يونس بن يزيد ، فرواه عن الزُّهرِىّ كما سيأتى والأَوْزاعِىّ نفسه ، فحدَّث[2] به عن الزهرى كما سبَق ، ومحمد بن الوليد الزُّبَيْدِىّ[3] فرواه عن الزُّهرِىّ ، عن ابن كعب بن مَالك عن أبيه كما سيأتى ، وأنا لا أقول : إن السَّنَدَيْن إلى يونس بن يزيد وإلى الأَوْزاعِىّ عن الزُّهرِىّ صحيحان ، ولكنِّى أقول : يَقْوَى بهما حديث قُرَّة ، وقد لا ينْتهِض الشىء حجةً بمفرده ، وينتهض مُقوِّيًا ومُرجِّحًا[4] لاسيّما عند انْضمامِ غيره إليه .

وأقول أيضًا : إن مَن أرسل يَعْضُد منِ أسند لعدم التّنافى بين الإرسال والإسناد ، وقد أرسلَه عُقَيْل فرواه عن الزُّهرِىّ مُرسَلًا ، وقدّمناه نحن من[5] كلام النّسائىِّ ، فإنه أخرجه عن قُتَيبة ، عن الليث ، عن عُقَيل ، عن الزُّهْرِىّ مُرسَلًا كما عرفّناك ، واللفظ : « فَهُوَ أَجْذَمُ » وعُقَيل أحد الستة الأَثْبات عن الزّهرى الذين ذكرهم ابن حِبّان .

وأرسله أيضا يونس بن يزيد ، وشُعَيب بن أبى حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز كما حكَيْناه عن أبى داود .

---

(١) فى المطبوعة : وقد .

(٢) فى المطبوعة : يحدث .

(٣) بالزاى المضمومة والباء مصغرا . تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٢ ، وهذه النسبة إلى زبيدة (قبيلة من مذحج) اللباب ١ / ٤٩٥ .

(٤) فى ج بالبناء للمفعول فى الاثنين .

(٥) فى المطبوعة : فى .

بل رُوِى من حديث صحابىّ آخر بطريقٍ أخرى : فأخبرنا يُوسف[1] بن عبد الرحمن الحافظ فى كتابه : أن الفقيه أبا عبد الله الحنبلىّ أخبره بقراءته عليه : أن الحافظ أبا محمد الرُّهَاوِىّ[2] أخبره قال : أخبرنى عمر بن محمد بن أبى بكر المُؤَدِّب ، أخبرنا السيد أبو الحسن على بن هاشم[3] العَلَوِىّ ، أخبرنا أبو بكر هو ابن رِيذَة ، أخبرنا أبو القاسم هو الطَّبَرَانِىُّ الحافظ ، حدثنا أحمد بن المُعَلَّى الدمشقى ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزُّبَيْدىّ ، عن الزُّهْرِىّ ، عن عبد الله بن كعب بن مالك ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ قال : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ أَقْطَعُ »[4] .

فإن قلت : لقد وقع الاضطراب فى هذا الحديث سنَدًا ومتْنًا .

أما سندًا : فالزُّهرِىّ تارة يرويه عن أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة ، وتارة عن ابن كعب عن أبيه ، رواه عن الزُّهرِىّ كذلك محمد بن الوليد الزُّبَيدِىّ كما رأيت ، وكذلك رواه عن الزُّهرِىّ ، محمد بن سعيد – يقال له : الوصيف – ، كما ذكره الدَّارَقُطْنِىُّ . والأَوْزاعِىّ تارة يرويه عن قُرّة ، عن الزهرى . وتارة يرويه عن الزهرى نفسه . وتارة يرويه عن يحيى فقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الشِّيرازِى صاحب كتاب « الألقاب » فيما أنبأَنِيهِ الحافظ أبو الحجاج المِزِّىّ : أخبرنا ابن شَبِيب ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا عبد الغنى بن شيخنا الحافظ أبى العلاء الهَمَذانىّ ، أخبرنا عبد الملك بن مَكِّىّ الشَّعَّار ، أخبرنا أحمد بن عمر البَيِّع ، أخبرنا حميد بن المأمون ، أخبرنا أبو بكر الشِّيرازِىّ ، حدثنا أبو الحسن على بن محمد بن مُفلِح ، حدثنا أبو يوسف محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهنّا

---

(١) فى المطبوعة ، د : يونس ، والمثبت من : ج ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ٢٨٠ .

(٢) بضم الراء وفتح الهاء وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى الرها ، وهى مدينة من بلاد الجزيرة . اللباب ١ / ٤٨٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ / ١٧٤ .

(٣) فى المطبوعة : هشام .

(٤) فى المطبوعة : « بالحمد لله أقطع » .

المِصِّيصِىّ ، حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر البزّار ، حدثنا ابن كثير – يعنى محمد المِصِّيصِى – ، عن الأوْزاعِىّ ، عن يحيى ، عن أبى سلَمة ، عن أبى هريرة قال : قال النبى ﷺ : « كُلُّ أمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ أقْطَعُ » .

وأما المتْن : ففى لفظ : « كُلُّ كَلَام » وفى آخر : « كُلُّ أَمْر » والأمر أعم من الكلام لأنه قد يكون فعلًا ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾[1] أى : وما فعْله وقوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[2] أى : الفعل .

وفى لفظ : « بِحَمْدِ اللهِ » و « بِالْحَمْدِ » .

وفى آخر : « الْحَمْد وَالصَّلَاة عَلَى النَّبِىِّ ﷺ » .

أنبأناه أحمد بن على الحنبلىّ ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن السِّلَفىّ ، أخبرنا إسماعيل بن عبد الجبَّار المكىّ القَزْوِينىّ ، أخبرنا أبو يَعْلَى الخليلىّ الحافظ ، حدثنا محمد بن عمر بن جَرِير بن الفضل بن المُوَقَّر بهَمَذان ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين الطَّيَّان الأَصْبَهَانِىّ ، حدثنا الحسن بن أبى القاسم الأصْبَهَانِىّ ، حدثنا إسماعيل ابن أبى زِياد الشَّامِىّ عن يونس بن يزيد ، عن الزُّهرِىّ ، عن أبى سلَمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ وَالصَّلَاةِ عَلَىَّ فَهُوَ أَقْطَعُ أَبْتَرُ مَمْحُوقٌ مِن كُلِّ بَرَكَةٍ » .

وفى ثالث : « بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ » ، وقد قدمناه .

وفى رابع : « بِذِكْرِ اللهِ » .

أخبرَناهُ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسْنِد إذْنًا خاصًّا ، أخبرنا المسلم بن محمد بن عَلّان ، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرُّصَافِىّ ،أخبرنا أبو القاسم هِبة الله بن محمد ابن عبد الواحد بن الحُصَين ، أخبرنا أبو على الحسن بن على بن محمد بن المُذهب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان ،أخبرنا عبد الله بن أحمد ،حدثنا أبى ،حدثنا يحيى بن

---

(١) سورة هود ٩٧ .

(٢) سورة آل عمران ١٥٩ .

آدم ، حدثنا ابن المبارك ، عن الأَوْزاعِىّ ، عن قُرَّة بن عبد الرحمن ، عن الزُّهرِىّ ، عن أبى سلَمة ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ » أو قال : « أَقْطَعُ » .

وفى لفظٍ وصف الكلام أو الأمر بأنه « ذُو بَالٍ » وذلك فى أكثر الرّوايات ، وفى آخر لم يقل « ذِى بَالٍ » كما سُقناه فى رواية غُنْجار .

وفى لفظٍ « فهو » بدخول الفاء على المبتدأ الثانى الذى هو وخبره خبر عن المبتدأ الأول وهو « كُلُّ » والخبر جملة . وفى آخر بدون الفاء والخبر مفرد .

وفى لفظ « أَقْطَعُ » ، وفى آخر « أَبْتَرُ » ، وفى ثالث « أَجْذَمُ » رواه النَّسائى ، وفى رابع الجمعُ بين « أقْطَع » و « أبْتَر » وزيادة « مَمْحُوقٌ مِنْ كُلِّ بَرَكَةٍ » ، كما رأيت ذلك كله .

قلت : لا يضر شيء من هذه الاختلافات ؛ لاحتمال سماع الزُّهرِىّ من أبى سلَمة عن أبى هريرة ، ومن ابن كعب عن أبيه إن ثبتت روايةٌ عن ابن كعب ، وهى تُؤَيِّد الرواية الأولى وتَعْضُدُها . ويكون قد سمِعه من النبى ﷺ وحدَّث به عنه صحابيّان : كعب ، وأبو هريرة .

وأما الأَوْزاعِىّ ، عن قُرَّة ، عن الزُّهْرِىّ تارة ، وعن الزُّهرِىّ نفسه أخرى فقد قدَّمنا الكلام عليه .

وأما الأَوْزاعِىّ عن يحيى فقد خفى على الحافظ عبد القادر الرُّهَاوِىّ حالُه فقال : كذا كان فى أصل أبى يوسف الورَّاق قرأه علينا بلفظه من أصل كتابه .

قلت : ظنّ بعض المُحَدِّثين أنه يحيى بن أبى كثير أحد الأئمة من شيوخ الأَوْزاعِىّ .

قلت : ولو كان كذلك لكان عاضِدًا قويًا ، ويكون الأَوْزاعِىّ قد سمعه مِن قُرَّة ، عن الزُّهْرِىّ ، ومن يحيى بن أبى كثير عن الزُّهرى ، ويكون ابن أبى كثير حينئذ قد تابَع قُرَّة عن الزُّهرى كما تابَع قُرَّةَ عُقَيل ؛ فلئن ثبت جميع ما ذكره يكون كعب

قد تابَع أبا هريرة ، وابن أبى كثير قد تابع الزُّهْرِىّ ، وعُقَيل قد تَابع قُرَّة . ولكن ليس الأمر كذلك ؛ فإن يحيٰى المُشار إليه هو قُرة بن عبد الرحمن ويحيٰى اسمه .

قال ابن حِبّان : كان إسماعيل بن عيّاش يقول : إن اسمه يحيٰى وقُرَّة لقب ، سمعتُ الفضل بن محمد العطَّار بأَنْطَاكِيَة يحكيه عن عبد الوهَّاب[1] بن الضحّاك ، عنه .

قال ابن حِبّان : وهذا شىءٌ يشبِه لا شىء ، لأن عبد الوهاب وَاهٍ ، ولم يكن هذا الشأن من صِناعته فيُرجَع إليه فيما يحكيه عنه .

قلت : والأظهر عندى أن الأمر كما زعم عبد الوهاب ، ولو كان هذا الحديث عند[2] يحيٰى بن أبى كثير لمَا خفى على الحُفَّاظ ، ولمَا انْفرد الأوْزاعِىّ بروايته عنه ، ولمَا كان يتركه فِى الغالب مِن أمره ويذكر قُرَّة .

وأما تغاير الأمر والكلام فصحيح ، غير أنه قد يُوضَع الأخصّ مَوضِع الأعمّ ، بل أقول : إن بينهما عمُومًا وخصوصًا من وجهٍ ؛ فالكلام قد يكون أمْرًا ، وقد يكون نهْيًا ، وقد يكون خبرًا ، والأمر قد يكون فعلًا ، وقد يكون قولًا ، والأمر فى هذا قريب .

وأما ذكر « ذِى بَالٍ » فى بعض الألفاظ دون بعض ، فالأثبت سندًا إثباتها[3] . غير أنى أقول :

قد يقول القائل : إن لم يُفتَح بالحمد لا يكون ذا بال ، وهذا سؤال يطرق مَن أثبت هذه الزيادة – فيقال له : كيف يكون ذا بال وهو غير مبدوء بالحمد ؟– دون مَن لم يُوردها .

وجواب مَن أثبتها : أن المعنى بكونه ذا بال أنه مُهْتَمٌّ به مَعْنِىٌّ بحاله مُلْقًى إليه بالُ صاحبه ؛ فإذا كان بهذه المثابة ولم يُفتَتح بالحمد كان أقطع ، لا يُفيده إلقاء البال ، واعتناء الرّجال شيئًا .

---

(١) فى النسخ : « عبد الله » . والتصحيح من المجروحين ٢/١٤٧ ، ١٤٨ .

(٢) فى المطبوعة : عن يحيى .

(٣) فى المطبوعة : سند إثباتها .

فإن قلتَ : فما لم يُلْقَ إليه البالُ إذا لم يُفتَتَح بالحمد ما حالهُ ؟ أيكون أقطع على هذه الرّواية أم لا ؟

قلت : يكون أقطع مِن باب أولى ، فهذه الزّيادة تُنَبِّهُ عليه من باب التّنبيه بالأدنى على الأعلىٰ .

وأمّا « يُفْتَحُ » و « يُبْدَأُ » فسواء فى المعنى .

وأمّا « الْحَمْدُ » و « الْبَسْمَلَةُ » فجائز أن يُعنى بهما ما هو الأعم منهما ، وهو ذكر الله والثناء عليه على الجملة ، إمّا بصيغة الحمد أو غيرها ؛ ويدل على ذلك رواية : « ذِكْرِ اللهِ » ، وحينئذ فالحمد ، والذكر ، والبسملة سواء .

وجائز أن يُعنى خصوص الحمد ، وخصوص البسملة ، وحينئذ فرواية الذكر أعم فيقضى لها على الروايتين الأخيرتين ؛ لأن المطلق إذا قُيِّد بقيْدين مُتنافيَيْن لم يُحْمَل على واحدٍ منهما ، ويرجَع إلى أصل الإطلاق .

وإنّما قلنا : إن خصوص الحمد والبسملة متنافيان ؛ لأن البَدَاءة إنما تكون بواحد ، ولو وقع الابتداء بالحمد لما وقع بالبسملة وعكسه ، ويدل على أن المراد الذكر – فتكون روايته هى المعتبَرة – أنّ غالبَ الأعمال الشرعية غيرُ مفتتحة بالحمد كالصلاة فإنها مفتتحة بالتكبير ، والحجِّ وغيرِ ذلك .

فإن قلتَ : لكن رواية « بِحَمْدِ اللهِ » أثبت من رواية « بِذِكْرِ اللهِ » .

قلتُ : صحيح ، ولكنْ لم قلتَ : إن المقصود بحمد الله خُصوص لفظ الحمد ؟ ولِمَ لا يكون المراد ما هو أعمّ من لفظ الحمد والبسملة ؟ ويدل على ذلك ما ذكرتُ لك من الأعمال الشرعية التى لم يُشَرِّع الشارع افْتتاحها بالحمد بخصوصه . ويدل عليه أيضًا أنه ورد « بالْحَمْدِ » و « بِحَمْدِ اللهِ » والحمد إذا أطلق يراد الأعم[1] من خصوصه ؛

---

(١) فى المطبوعة ، ج : إذا أطلق الأعم من خصوصه . والمثبت من د .

كما يقول : سورة الحمد ويعنى الفاتحة ، وهى مشتملة على لفظ الحمد وغيره .

وأمّا دخول الفاء فى خبر هذا المبتدأ مع عدم اشتماله على واقعٍ موقع الشّرط أو نحوه ، موصولا بظَرْفٍ أو شبهه أو فعل صالح للشرطية فوجهه أن المبتدأ وهو « كل » أضيف إلى موصوفٍ بغير ظرفٍ ولا جارٍّ ومجرور ولا فعلٍ صالحٍ للشرطية ، وحينئذ يجوز دخول الفاء ، على حدِّ قول الشاعر(1) :

كُلُّ أَمْرٍ مُباعَدٍ أَوْ مُدَانِ ... فَمَنُوطٌ بِحِكْمَةِ المُتَعَالِ

وقد أضيف المبتدأ فى الحديث ، وهو « كل » إلى موصوف بمفرد(2) وهو « ذى بال » ، وجملة وهو « لا يُبدأ فيه بحمد الله » فى رواية من جمع بينهما .

وأمّا « أقطع » و « أبتر » و « أجذم » فمعانيها إن لم تتّحد فهى متقاربة ؛ فلعل النبى ﷺ قال كلَّ واحدة مرّةً ، أو لعل الرّاوى روَى بالمعنى .

وأمّا زيادة « الصّلاة » وزيادة « ممحوق من كل بركة » فإن صحّا لم يضر ، غير أن سندَهما لا يثبُتُ .

فإن قلتَ : هل يُحكَم للحديث بالرفع ؟ مع أن الأثْبات البُزَّل عن الزُّهْرِىّ ، وهم : يونس بن يزيد ، وعُقَيل بن خالد ، وشُعَيب بن أبى حمزة ، وسعيد بن عبد العزيز إنما رَوَوْه عن الزُّهْرِىّ مرسلًا ، ولو أن واحدًا من هؤلاء الأربعة عارض قُرَّةَ لحُكِم له على قُرَّةَ فما ظَنُّك باجتماعهم !؛ ومن أجل ذلك قال جِهْبِذُ العِلل ، والحافظ الجبَل أبو الحسن الدَّارَقُطْنِىّ : إن الصّحيح عن الزُّهْرِىّ المرسلُ .

قلتُ : لو أنّ بين الإسناد والإرسال مُعارضَة لقضَيْتُ لهؤلاء على قُرَّة ؛ ولكن لا تَنَافِىَ بينهما ولا معارضة ، والحديث إذا أُسند مرّة وأُرسل أخرى فالحكم للإسناد ؛

---

(1) انظر الصبان على الأشمونى ١ / ٢٠٢ .

(2) فى المطبوعة : إلى موصوف مفرد ، وفى د : إلى موصوف وهو ذى بال .

ولذلك حكم إمام الصناعة ، ومقدَّم الجماعة أبو عبد الله البُخَارِىّ لإسناد إسرائيل بن يونس ، عن جده أبى إسحاق السَّبِيعِى[1] ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن أبيه أبى موسى الأشعرىّ ، عن النبى ﷺ حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيّ » على إرسال سفيان ، وشعبة وهما مَن هُما فى الحفظ والإتقان وعُلُوّ الشأن ، عن أبى إسحاق ، عن أبى بُرْدَةَ ، عن النبى ﷺ مُرسَلًا ، وأُقسم بمن فاوت بين مقدارهم لَنِسبةُ إسرائيل إليهما أبعد من نسبة قُرّة إلى الأربعة ، وكيف وقُرّة فيما ذُكر أعلم الناس بالزُّهرىّ ! وقد تُوبع فى هذا الحديث ، وشيخه الزُّهرِىّ كان كثيرَ الإرسال ، ثم كان يُفْصِح بالإسناد بعد الإرسال ، بل ربّما أرسَل ثم أفْصَح بإسنادٍ لا يُقْبَل .

من أجل ذلك أهدر الإمام المُطَّلِبىُّ مُرسلاته ، وذكر رضى الله عنه فى مِثال عَوارها حديثَه فى[الضحك فى][2] الصّلاة مرسلًا ، ثم وِجدانه إياه إنّما رواه عن سليمان بن أرْقم ، وسليمان بن أرقم ضعيف ، ثم قال : يقولون يُحابى ، ولو حابَيْنا لحابَيْنا الزُّهْرِىَّ . وإرسال الزُّهرِىّ ليس بشىء ؛ وذاك أنّا نجده يروى عن سليمان بن أرْقم . انتهى .

قلتُ : وإنما رَدّ إرسالَه عند الإطلاق ؛ لاحتمال أن يكون طوَى ذكْر من لو أفصح به لردَدْناه ، كما فعل فى حديث الضَّحِك ؛ فإنه طوَى ذكر سليمان وهو ضعيف . أما إذا تبيّن أنه طوَى ذكر ثِقَةٍ كما فى حديث الحمد[3] فلا يُرتابُ فى قبوله ؛ فإنه بيَّن برواية قُرَّةَ أن المَطْوىَّ ذِكره أبو سلمة وهو ثقة الثِّقات ؛ فلئن أرسله الحافظ الجبل[4] فلقد أسنده الإمام الأجل أعنى : محمد بن إسماعيل .

---

(١) بفتح السين المهملة وكسْر الباء الموحدة وبعدها ياء معجمة باثنتين من تحتها ساكنة وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى سَبِيع ، وهو بطن من هَمْدان . اللباب ١ / ٥٣٠ .

(٢) زيادة من : ج ، د ، وفى هامش ج : ليس فى نسخة المصنف : « الضحك » .

(٣) فى المطبوعة : الخمر .

(٤) فى المطبوعة : الجليل . والمثبت من ج ، د .

وأقول أيضا : إن الأخذ بالإسناد هنا[1] أولى منه فى حديث « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِىٍّ » مِن وجهيْن : حديثىٍّ وفقهىٍّ .

أمّا الحديثىّ : فإن راوى الإسناد عن قُرَّة إمام كبير ، وهو الأوْزاعِىّ ، فالأكثر فى الرّواية عنه الإسناد ، ورواية الإرسال عنه قليلة .

وأما الفِقْهىّ : فإنّ الحمد حديثٌ فى فضائل الأعمال فكان قبوله أقرب من حديث : « لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِىٍّ » ؛ لمَا يَتعيّن مِن مزيد الاحتياط فى ذلك . هذا منتهى الكلام على الحديث ، ولا ريب فى أنه بعد ثبوت صحته ورفعه مسنَدا غيرُ بالغ مبلغَ الأحاديث المتّفق على أنها مسنَدة صحيحة ، ولكن للصّحيح مراتب .

فإن قلتَ : إذا كان كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع ، فلم لم يفتتح المُزَنِىُّ مختصره بالحمد ؟ بل افتتحه بقوله : هذا مختصر اختصرته من علم الشافعىّ ؛ إلى آخر ما ذكره . فإن كان مختصر المزنىّ أقطعَ ، فواهًا عليكم معاشرَ الشّافعيّين ، فإنه زينة مذهبكم ، وعمدة أصلكم ، وقاعدة طريقكم ، [وقَعْرُ يَمِّكُمْ][2] ومَوئلكم حين تختلفون ، ومَرجعكم حين تضطربون ، ومَفْزَعكم حين تتلاطم[3] أمواج الآراء ، ويتناضل فى المحافل الفقهاء ، وإلّا يكن[4] أقطع فما باله غير مُفْتَتَح بالحمد ؟

قلتُ : نقول فى الجواب أوّلا ما قاله قدماء أصحابنا : إن كان سؤالكم ذَا بال فهلّا قدمتم عليه حمد الله ؟ وإلا فلا يلتفتُ إليه .

وثانيا : إنّ الأمر بالحمد معناه قولُه لا كتابتُه ، ولم قلتم إن المُزَنىّ الذى كان يصلى ركعتين عند نَجاز كل باب من مختصره لم ينطق بالحمد حين ابتدائه تصنيفه ،

---

(١) فى المطبوعة : أيضًا .

(٢) زيادة من : ج ، د .وفيهما : « ومغريمكم » .

(٣) فى المطبوعة : تضرب .

(٤) فى المطبوعة : وإلا يكون .

ويوضِّح هذا أن قولَ النبى ﷺ : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ ... الحديث » ذو بال وشرفٍ باذخ بلا مِراء ، ولم يَرِدْ[1] قبله لفظ الحمد ، وذلك محمول على أن الله تعالى محمود على لسان نبيه ﷺ وقلبه فى كل الأحوال ، وهذا أبو عبد الله البخارىّ لم يُسطِّر لفظ الحمد فى مُفْتَتَح جامعه ، وليس لأحد أن يقول : إنه لم يحمد عند ابتدائه إلا إن ثبت عنده أنه لم يقل ذلك لا لَفظًا ولا غير لفظ ، وانقلاب البحر زئبقًا فى نظر أولى النُّهى[2] أقربُ من ثبوت ذلك فى البخارىّ والمزُنىِّ .

وقد قال الخطيب أبو بكر الحافظ رحمه الله فى جامعه : إنه رأى كثيرا من خطِّ الإمام أحمد رضى الله عنه فيه ذِكرُ النبى ﷺ ، وليست الصلاة على النبى ﷺ مكتوبةً معه . قال : وبلغنى أنه كان يصلِّى عليه لفظا .

والاعتذار عن البخارىّ والمُزَنىّ بما ذكرتُ أولى من الاعتذار عنهما بعدم صحة الحديث عندهما ؛ فإنه بتقدير تسليم أنه لن يصحّ ، يقال : أليس هو فى فضائل الأعمال ؛ وعندهما من الورَع ما يحمل على اعتماده وإن لم يصِح .

وثالثا : إن دعواكم على أبى إبراهيم أنه لم يبتدئ المختصرَ بتسطير الحمد لله ممنوعٌ بل للمختصر خُطبة موجودة فى كثير من الأصول القديمة ، حكاها الشيخ أبو حامد [و][3] المَاوَرْدِىّ وهى : الحمدُ لله الذى لا شريك له ولا مِثْل ، الذى هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[4] .

والمرضىُّ عندى فى الجواب جوابٌ رابع عن البخارىِّ والمُزَنىِّ وهو : أن الحمد إمّا أن يُعنى به ما هو أعمّ من لفظه وهو الذِّكر ، أو خصوصه . وأيًّا مَا كان فالمأمور به لفظ الذكر ، أمَّا على الأول فواضح ، وأما على الثانى فلِمَا قدَّمناهُ من أن رواية

---

(١) فى المطبوعة : ولم يرو .

(٢) فى المطبوعة : ذى النهى .

(٣) الواو ساقطة من المطبوعة ، والماوردى هو على بن محمد ، أبو الحسن ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

(٤) سورة الشورى ١١ .

الحمد حينئذ مُعارَضة برواية البسملة ، فيسقط القيدان ، ويُرْجَع إلى أصل الإطلاق وهو الذكر ، والبسملة ذكر ، وقد ابتدأ بها المُزَنِىّ والبُخارِىّ كتابَيْهِما .

فإن قلت : إذا كان لفظ الذكر هو المأمور [به] دون خصوص البسملة والحمْدَلة فما وجه تخصيص البسملة بالذِّكر ؟

قلت : له وجهان : أحدهما يعمّ البخاريَّ والمُزَنىّ وهو : أنّ العادة جارية بتقديم البسملة فإذا وافقت العادة المأمور به شرعًا كان اعتمادها أوْلى ، والثانى : معنى لطيف سَنَح بخاطرى يختصُّ بالمزنىِّ ، فأقول :

لمّا كان القرآن عندنا مُفْتَتَحًا ببسم الله الرحمن الرحيم إذ هى آية من الفاتحة على رأينا افْتَتَح أبو إبراهيم مُختصره بها لِيَسْلم من قول قائل : إذا كان كل ذى بال لا يبتدأ بالحمد أقطع لزم كون القرآن مُبْتَدَأ به ، وإلا لكان أقطع – معاذ الله – وإذا كان مُبْتَدَأً بالحمد خرجت ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ عنه ، فنقول : الحمدُ أعمُّ مِن البسملة ، والقرآن مُفْتَتَح بها ، وأراد المُزَنِىّ أن يبتدئ بها المختصر لذلك ؛ فإن مسألة البسملة أعظم شِعار الشافعيين ، فناسب الافتتاح بها ، فاشْدُد يدَك بهذا الجواب .

وممّا أعجبنى للحافظ أبى الحسن الدَّارَقُطْنِىّ رحمه الله افتتاحه كتاب الصلاة فى سنَنه بحديث : « كُلُّ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ أَقْطَعُ » . وأُراه أشار بذلك إلى تَعَيُّن الفاتحة فى الصلاة ، وهو استنباط حسن .

أخبرنا أبو العباس بن المُظَفَّر الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله بن عَساكر ، وغيره ، إذْنًا ، عن أبى المُظَفَّر عبد الرحيم بن الحافظ أبى سعد بن السّمعانِىّ : أنّ أباه أخبره قال : أخبرنا زاهر بن طاهر ، أخبرنا الإمام أبو عثمان الصَّابُونىّ ، أخبرنا أبو سعد أسد بن رُسْتم بن أحمد الرُّسْتُمِىّ بِهَرَاة قال : حدثنا أبو نصر منصور بن محمد بن مُطَرِّف القاضى ، حدثنا الخلادى[1] ، حدثنا محمد بن موسى ، عن حمّاد قال : كتب

---

(١) فى المطبوعة : الحلاوى .

سهل بن هارون فى صدر كتاب له : وجب على كلِّ ذى مقالة أن يبتدئ بالحمد قبل افتتاحها ؛ كما بُدِئ بالنعمة قبل استحقاقها .

قوله : « استحقاقها » تجوّز وإلا فالعبد عند أهل السنة والجماعة لا يستحِقّ على الله شيئًا ، ومراده قبل التَّرَشُّح لها وحضور وقتها ، ولقد وقعتْ هذه اللفظة فى كلام الإمام الشافعى رضى الله عنه فقال فى « أحكام القرآن » فيما رواه البَيْهَقِىُّ عن الحاكم ، عن الأصمِّ ، عن الرَّبيع ما نصه : فنسأل الله المُبْتَدِى لنا بنعمِه قبل اسْتحقاقِها ، الْمَانَّ بها علينا مع تقصيرنا فى الإتيان على ما أوْجب من شكره لها ، أن يجعلنا مِن خير أمةٍ أُخرجتْ للنّاس ، وأن يرزقنا فهْمًا فى كتابِه ، ثم سُنّةِ نبيه ﷺ ؛ قولًا وعملا يُؤَدَّى به[1] عنَّا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيده . انتهى .

والاستشهاد منه فى موضعين : قوله : قبل استحقاقها ، وقوله : ويوجب لنا نافلةَ مزيده . أى : يجعل المزيدَ واجبَ الوقوع لا محالة ، ضرورةَ صِدْقِه تعالى فى قوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2] . وليس مراده أنه يجب على الله شيء ، والأصل فى ذلك كلِّه قوله ﷺ فى حديث معاذ : « فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ » .

فبسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى رفع طبقات العلماء على هام الملوك وتاجها ، ودفع بألسنتهم من تُرَّهاتِ المُبطلين ما لم يدفعه مساجد التّقى ومشاهد الوَغَى عند عَجاجِ ليلها ، وليل عَجاجِها ، وقمع بهم شُبُهاتِ المُلحدين ، وما شُبهة المُلحِدين إلا ليلُ غُمَّةٍ[3] وكلمةُ العالِم صبْحُ انْفِراجها .

---

(١) فى المطبوعة ، د : بها .

(٢) سورة إبراهيم ٧ .

(٣) الغُمَّة : الكرب ، وليلة غَمٌّ وغَمَّى وغَمَّة : مبهمة اشتد ظلامها ، وفى ج : ليلة عمة .

نحمده على نعمٍ ألِفْنا عوائدَ ابتهاجها ، وعرفنا فرائد[1] معروفها ، التى زُيّنت[2] بِتكْرارِها كما زُيِّنَتْ لآلِئُ النِّظام بازْدواجها ، وصرفْنا بفوائد ربحها مقـدِّمات الخَسارة ونَتاجها .

أخبرنا المشايخ[3] : حافظ الزمان أبو الحجّاج يوسف بن الزكيِّ عبد الرحمن بن يوسف المِزِّىّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن الشيخ تقىّ الدين أبى محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود العطَّار ، وأبو إسحاق إبراهيم بن جعفر بن إسماعيل بن الكحَّال العبادى[4] السُّكَّرِىّ قراءةً عليهم وأنا أسمع ، قال المِزِّى ، وابن العطار : أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخَارِىّ ، وقال ابن أبى اليَسَر : أخبرنا جدِّى تقِىّ الدين ، وقال ابن الكحَّال : أخبرنا المسلم بن محمد بن عَلَّان القَيْسِىّ ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن مَعمر بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكَرُوخِىّ[5] ، أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم بن محمد الأزْدى ، وأبو بكر أحمد بن عبد الصّمد بن أبى الفضل الغُورَجِىّ[6] ، أخبرنا عبد الجبَّار الجَرَّاحِىّ[7] ، أخبرنا المَحْبُوبِىّ[8] ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : فوائد .

(٢) فى المطبوعة : تزينت .

(٣) فى المطبوعة : الشيخ .

(٤) فى ج : الغبارى .

(٥) بفتح أولها وضم الراء وسكون الواو فى آخرها خاء معجمة ، هذه النسبة إلى كروخ ، وهى بلدة بنواحى هَراة ، وفى ج : الكردخى : وفى د : ابن سهل الكرخى ، وكلاهما خطأ . راجع اللباب ٣ / ٣٩ .

(٦) بضم الغين وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى غورة ، وهى قرية من قرى هراة ، وفى المطبوعة ، د : الفورجى ، وهو خطأ . راجع اللباب ٢ / ١٨٢ .

(٧) بفتح الجيم وتشديد الراء وفى آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى الجراح ، وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٢١٧ ، ٢ / ١٨٢ ، وفى المطبوعة : الجراجى ، وهو خطأ .

(٨) بفتح الميم وسكون الحاء وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفى آخرها باء ثانية ، هذه النسبة إلى محبوب ، وهو جد أبى العباس محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبى هذا . راجع اللباب ٣ / ١٠٤ .

أخبرنا أبو عيسى التِّرمِذىّ الحافظ ، حدثنا أبو هشام[1] الرِّفاعِىّ ، حدثنا ابن فُضَيل .

ح : وأخبرنا أحمد بن على بن داود[2] ، وزينب بنت الكمال ، وفاطمة بنت إبراهيم إذْنًا ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبى طاهر السِّلَفِىّ ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقِلَّانِىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الحُرَقِىّ[3] ، حدثنا أبو القاسم عمر بن محمد التِّرمِذِىّ ، حدثنا أبو بكر محمد بن عُبَيد الله بن مرزوق ، حدثنا عفّان بن مسلم ، حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : أخبرنا عاصم بن كليب . وقال ابن فُضَيل : عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَهِىَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاء » هذا لفظ التِّرمِذِىّ[4] ولفظ الآخر « شَهَادَةٌ » موضع « تَشَهُّدٌ » .

رواه أبو داود بلفظ التِّرمِذِىّ فى كتاب الأدب من سننه[5] ، عن مُسَدَّد وموسى ابن إسماعيل كلاهما عن عبد الواحد بن زياد ، عن عاصم به .

وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم بن الحجّاج .

وقال التِّرمِذِىّ : إنه حسن غريب .

قلتُ : وقد تكلم ابن مَعِين فى أبى هشام الرِّفاعِىّ من أجل رواية هذا الحديث ، وأبو هشام أحد شيوخ مسلم رحمه الله .

وبه إلى أبى عيسى رحمه الله ، حدثنا يحيى بن حبيب بن عربىّ ، حدثنا موسى بن

---

(١) فى د : هاشم ، وهو خطأ . وأبو هشام الرفاعى هو محمد بن يزيد الكوفى القاضى ، توفى سنة ٢٤٨ هـ . العبر ١ / ٤٥٣ .

(٢) فى المطبوعة : أحمد بن الحسين بن على ، وهو خطأ ، وقد تقدم .

(٣) بضم الحاء وفتح الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى الحرقات (من جهينة) أو إلى الحرقة (بطن من غافق) . اللباب ١ / ٢٩٣ ، وفى د : الحرمى ، وفى المطبوعة : الحوفى .

(٤) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء فى خطبة النكاح من كتاب النكاح) ١ / ٢٠٦ .

(٥) أخرجه أبو داود فى (كتاب الأدب) ٢ / ١٩٠ .

إبراهيم بن كثير الأنصاريّ قال : سمعت طلحة بن خِرَاش قال : سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للهِ » .

رواه النَّسائيّ فى عمل اليوم والليلة عن يحيى بن حبيب بن عَرَبيّ ، ورواه ابن ماجه[1] فى ثواب التسبيح عن دُحَيْم ، كلاهما عن موسى بن إبراهيم ، وقال التِّرمِذيّ : حسن غريب .

قلتُ : وقد أخبَرَناه صالح بن مختار بن صالح بن أبى الفوارس الأُشْنوِىّ[2] قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نِعْمَةَ المَقْدِسِىّ سماعا ، وإبراهيم بن خليل الأَدَمِىّ[3] إجازة قالا : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثَّقفِىّ ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل ، أخبرنا أحمد بن على الأَسْوَارِىّ[4] فى كتابه ، أخبرنا على بن شُجاع فى كتابه ، أخبرنا أبو عمرو[5] عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبى جعفرُ ، حدثنا موسى بن إبراهيم ، فذكَره إلا قولَه : « وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للهِ » فلعَل الرّاوى فيه اقتصر على رواية بعض الحديث ؛ لعدم ارتباطه بالبعض المتروك منه .

وقد يقع السُّؤَال عن جعْل الحمدلة دعاءً ، ويُجاب بما لَسْنا له الآن[6] ، وليس ذلك

---

(١) رواه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقى ، عن موسى بن إبراهيم ، فى (باب فضل الحامدين من كتاب الأدب) ١٢٤٩ .

(٢) كذا ورد فى مواضعه من الطبقات . انظر فهرس الأعلام . وفى ترجمته فى الدرر الكامنة ٢/٣٠٣ ، ٣٠٤ : « الأُشْنَهِىّ » . وقال : « وأُشْنَه ، ... قرية من أذربيجان » .

(٣) بفتح الألف والدال المهملة وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . اللباب ١ / ٢٩ .

(٤) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسوارى ، وهى قرية من قرى أصبهان . اللباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ١ / ٢٣ ، وفى ج : الأهوازى .

(٥) فى النسخ : « أبو عمر » ، وهو أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق ، ابن منده العبدى الأصبهانى . انظر ترجمته فى : سير أعلام النبلاء ١٨/٤٤٠ .

(٦) مكان هذا فى د : وقد كان لا يسأله الآن .

على حدِّ قوله تعالى : ﴿ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] فإنّ كَوْن الحمدلة آخرَ الدعاء لا تقتضى أن يكون دعاءً .

وقد روَى الطَّبَرانِىّ هذا الحديث فى كتاب الدُّعاء ، ولفظه : « أَفْضَلُ الْكَلَامِ لَا إِلـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ للهِ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن عبد الله بن عبد الْوَلِىّ المَقْدِسِىّ الصَّالِحِىّ الحريرِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البُخارِىّ ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البَنَّا[2] ، أخبرنا الحسن بن على الجَوْهَرِىّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن النَّصر المَوْصِلِىّ النَّحاس ، حدثنا الحافظ أبو يَعْلَى المَوْصِلِىّ ، حدثنا مُحْرِز بن عَوْن ، حدثنا عثمان بن مطَر ، حدثنا عبد الغفور ، عن أبى نصيرة[3] ، عن أبى رجاء ، عن أبى بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : « عَلَيْكُمْ بِلَا إِلـٰهَ إِلَّا اللهُ وَالِاسْتِغْفَارِ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِى بِلَا إِلـٰهَ إِلَّا اللهُ وَالِاسْتِغْفَارِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذٰلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالْأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ » .

لم يخرجه أحد مِن الأئمة السِّتة ، وليس لأبى رَجاء فى الكتب السِّتة شىء لا عن أبى بكر ، ولا عن غيره ، ولكن فى أبى داود والتِّرمِذِى[4] من حديث عثمان بن وَاقِد ، عن أبى نصيرَةَ[3] ، عن مَوْلًى لأبى بكر الصِّدِّيق ، عن أبى بكر رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال : « مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فى الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً » .

---

(١) سورة يونس ١٠ .

(٢) فى ج : أبى البنا .

(٣) فى د : بصيرة ، وفى المطبوعة : نصرة ، والمثبت من : ج ، وتهذيب التهذيب ١٢/ ٢٥٦ وهو مسلم بن عبيد الواسطى .

(٤) أخرجه الترمذى فى (كتاب الدعوات) ٢/٢٧٣ ، ولفظه : « ما أصر من استغفر ولو فعله فى اليوم سبعين مرة .

قلتُ : وأنا أعتقد أن مولى أبى بكر المُشار إليه هو أبو رَجاء هذا ، والله أعلم .

أخبرنا الشيخ الإمام أبى تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيحَ جنَّته ، وجمع بينى وبينه فى دار كرامته بقراءتى عليه ، أخبرنا إسحاق بن أبى بكر بن إبراهيم النحّاس سماعا : أن يوسف بن خليل الحافظ أخبره ، أخبرنا محمد بن أبى زيد ، أخبرنا محمود ابن إسماعيل الصَّيْرَفِىّ أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسين ، حدثنا أبو القاسم الطَّبَرَانِىّ ، حدثنا بِشْر بن موسى ، حدثنا أبو عبد الرحمن المُقْرِى ، حدثنا أبو حنيفة ، عن أبى الزُّبَيْر ، عن جابر : أن سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجِىّ[1] قال : يا رسول الله أخبِرْنا عن دِيننا هذا كأننا خُلِقْنا له السَّاعَةَ فى أىِّ شىءٍ نعمَلُ ، أفى شىءٍ ثبتتْ فيه المقاديرُ ، وجرت فيه الأقلامُ ، أم فى أمر مُستَأنف ؟ قال : « بَلْ فِيمَا ثَبَتَتْ فِيهِ الْمَقَادِيرُ ، وَجَرَتْ بِهِ[2] الْأَقْلَامُ » قال سُراقة : فَفِيمَ العملُ يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ[3] لِمَا خُلِقَ لَهُ » وقرأ رسول الله ﷺ [هذه الآية][4] : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَٱتَّقَى . وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَى ﴾ قال : « بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى . وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنى ﴾ قال : « بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[5] .

أخرجه مسلم[6] مُخْتصَرًا عن أحمد بن عبد الله بن يونس ويحيى بن يحيى ، كلاهما عن زُهير بن مُعاوية الجُعْفىّ أبى خَيْثَمَةَ الكُوفِىِّ ، عن أبى الزُّبَيْر به ، ولفظه : قال جاء سُرَاقة ، فقال[7] يا رسولَ الله بَيِّنْ لنَا [دينَنا][8] كأنَّا خُلِقْنا الآن ، فيما العملُ اليوم

---

(١) بضم الميم وسكون الدال وكسر اللام وفى آخرها جيم ، هذه النسبة إلى مدلج بن مُرّة (بطن كبير من كنانة) . اللباب ٣ / ١١٣ .

(٢) فى ج ، د : وجرت فيه .

(٣) فى ج ، د : فكل عامل ميسر ، وفى ج : ... ميسر له .

(٤) ساقط من المطبوعة .

(٥) سورة الليل ٥ - ١٠ .

(٦) صحيحه فى (باب كيفية خَلق الآدمى من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٤٠ .

(٧) فى صحيح مسلم : قال .

(٨) زيادة من مسلم .

أفيما جفَّتْ به الأقلامُ وجرتْ به[1] المقاديرُ ؟ أم فيما نَسْتَقْبِلُ[2] ؟ قال : « بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ » . قالَ : ففِيمَ العملُ ؟ قال : « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَكلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ][3] لِعَمَلِهِ »[4] .

هذا لفظ مسلم ، وفيه كما ترى زيادة : « وكُلُّ عَامِلٍ [مُيَسَّرٌ][3] لِعَمَلِهِ »[4] ، ونقصان تِلَاوَةِ النبى ﷺ للآية ، وتفسيره الحسنى « بلا إلٰه إلا الله » الذى هو محطُّ غرضنا هنا ، ولم أجده – أعنى تفسير الحسنى بلا إلٰه إلا الله – فى شيءٍ من كتب الصِّحاح .

والذى فى الصَّحِيحَين[5] ، وأبى داود ، والتِّرمِذِىّ[6] من حديث عليٍّ كرَّم الله وجهَه قال : كنَّا فى جنازَةٍ فى بَقِيعِ الغَرْقَدِ[7] فأتَانا رسولُ الله ﷺ فقَعَدَ وقعدْنَا حوْلَه ، ومعه مِخصَرَةٌ فنكَّسَ ، وجعل يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِه ، ثم قال : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ » ، قالوا : يا رسول الله أَفَلا نَتَّكِلُ على كِتابنا ؟ فقال : « اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ؛ أَمَّا مَنْ كانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ » ، ثم قرأ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ الآية .

هذا لفظ الصَّحِيحَيْن ، ولفظ أبى داود ، والتِّرمِذِىّ ، نحو ذلك مع مزيد بَسْطٍ .

---

(١) فى الأصول : فيه .

(٢) فى الأصول : يستقبل .

(٣) زيادة من مسلم .

(٤) جمع المصنف بين روايات مسلم ، وفى ج ، د : وكل عامل بعمله .

(٥) البخارى فى (تفسير والليل إذا يغشى من كتاب التفسير) ٦ / ٢١١ ، ٢١٢ ، ومسلم فى (باب كيفية خلق الآدمى من كتاب القدر) ٤ / ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، وقد جمع المصنف بين روايات الصحيحين .

(٦) أخرجه الترمذى فى (كتاب التفسير) ٢ / ١٨٨ .

(٧) الغرقد : مقبرة أهل المدينة ، وفى المطبوعة : الفرقد .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد المَقْدِسِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفْص عمر بن محمد بن أبى سعيد الكِرْمَانِىّ[١] حضورًا ، أخبرنا القاسم بن عبد الله الصَّفَّار ، أخبرنا وَجِيه بن طاهر الشَّحَّامِىّ .

ح : وأخبرتْنا زينب بنت عبد الرحيم الكَمالِيةُ سماعًا ، عن عبد الخالق بن الأَنْجَب النَّشْتَبْرِىّ[٢] إجازةً ، عن وَجِيهٍ كتابةً ، أخبرنا الفقيه أبو بكر يعقوب بن أحمد الصَّيْرَفِىّ ، أخبرنا الحسن بن أحمد المَخْلَدِىّ العَدْل إملاءً ، أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله السَّعْدِىّ ، حدثنا الوليد بن القاسم ، حدثنا يزيد بن كَيْسان ، عن أبى حازم ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُخْلِصًا إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى يُفْضِىَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ » .

أخرجه التِّرمذِىّ[٣] ، عن الحسن بن على بن يزيد الصُّدائِىّ[٤] البغدادىّ ، عن الوليد بن القاسم بن الوليد الهَمْدَانِىِّ به .

أخبرنا المُسْنِد أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الْجَزَرِىّ[٥] الحنبلِىّ

---

(١) بكسر الكاف ، وقيل : بفتحها وسكون الراء وفتح الميم وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كرمان ، وهى ولاية كبيرة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . اللباب ٣ / ٣٧ ، مراصد الاطلاع ١١٦٠ .

(٢) فى الأصول : « البشتبرى » والتصويب من المشتبه ٣٨٠ . ونشتبرى – بالفتح ثم السكون وتاء مثناة من فوق ثم باء موحدة وراء مفتوحة مقصورة –: قرية كبيرة ذات نخل وبساتين ، تختلط بساتينها ببساتين شهرابان من طريق خراسان من نواحى بغداد . ياقوت ٤ / ٧٨٤ .

(٣) أخرجه الترمذى فى (كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧٩ .

(٤) فى المطبوعة : زيد الصدائى ، والتصويب من : ج والترمذى . والصدائى – بضم الصاد وفتح الدال المهملتين ، هذه النسبة إلى صدا ، واسمه الحارث بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج . اللباب ٢ / ٥٠ .

(٥) فى المطبوعة : الحريرى ، والتصويب من : ج ، د .

قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الرحمن[1] بن أبى الفَهْم بن عبد الرحمن البلْدَانِىّ قراءةً عليه وأنا حاضر فى الرابعة ، أخبرنا الشيخان : الإمام أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد الطُّوسِىّ الخطيب ، وأبو منصور مُسلِم بن على بن محمد السِّيجِىّ[2] قراءةً عليهما وأنا أسمع بالموصِل قالا : أخبرنا الإمام أبو البركات محمد بن محمد بن خَمِيس الجُهَنِىّ العدْل سنةَ ثمانٍ وعشرينَ وخَمسِمائة ، حدثنا أبو نصر أحمد ابن عبد الباقى بن طَوْق ، حدثنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن الخليل المَرْجِىّ[3] ، حدثنا أبو يَعْلَى أحمد بن على بن المُثَنَّى الحافظ المَوْصِلِىّ ، حدثنا الحسن بن قزعة[4] ، حدثنا سُفيان بن حَبِيب ، عن شُعبة ، عن ثُوَيْرٍ – يعنى ابن أبى فَاخِتَة – عن أبيه ، عن الطُّفَيْل بن أُبَىٍّ ، عن أبيه قال : سمع النبىُّ ﷺ رجُلًا يقرأُ : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[5] قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ » .

رواه التِّرمذىّ عن الحسن بن قزعة[4] ، عن سُفيان بن حَبِيب ، عن شُعبة به .

وثُوَيْر بن أبى فَاخِتَة سعيد بن عَلَاقَة ضعيف ، لا يُحتَجّ به .

وخرَّج الحاكم فى مُستدرَكه عن علىٍّ رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ قال : شهادةُ أن لا إلٰه إلّا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . وهذا موقوف .

وأما ما يُرْوَى موقوفًا عن أنس رضى الله عنه فى : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾

---

(١) فى المطبوعة : أبو محمد بن عبد الرحمن ، والمثبت من : ج ،د .

(٢) فى المطبوعة : السنيجى ، وفى د : الحسى ، والمثبت من ج ، والمشتبه ٣٥٠ .

(٣) فى المطبوعة : المرخى ، وفى د : المرحى ، والمثبت من ج ، والعبر ٣ / ٢٤٥ ، والمرجى بفتح الميم وسكون الراء وفى آخرها جيم ، نسبة إلى قرية كبيرة بين بغداد وهَمَذان ، بالقرب من حلوان . اللباب ٣ / ١٢٣ .

(٤) فى ج ، د : قرعة .

(٥) سورة الفتح ٢٦ .

قال : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمـٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ . فقال الدَّارَقُطْنِىّ فى العلل : لا يصح إلا عن الزُّهْرِىّ من[1] قوله .

أخبرنا حافظ الزّمان أبو الحجّاج المِزِّىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن الحافظ أبى حامد بن الصّابونىّ بقراءتى عليه بمصر ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمـٰن بن مكِّىّ ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفىّ ، أخبرنا الشيخ أبو العلاء محمد بن عبد الجبّار ابن محمد الفِـرْسَانِىّ[2] ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمـٰن الحافظ المُعَدِّل ، حدثنا أبو القاسم الطَّبَرَانِىّ ، حدثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حَيَّان[3] ، حدثنا عَبْدُوس بن محمد المِصْرى ، حدثنا منصور بن عمّار ، عن ابن لَهِيعَةَ ، عن أبى قَبِيل ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله ﷺ قال : « شِعَارُ أُمَّتِى إِذَا حُمِلُوا عَلَى الصِّرَاطِ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ » .

أبو قَبيل اسمه حُيَىّ بن هانى[4] بن ناضر بالضَّاد المُعجَمة ، كان رجلًا صالحًا ، مات سنة ثمانٍ وعشرين ومائة ، وليس له عن عبد الله بن عمرو رواية فى شىء من الكتب الستة ، وهو ثقة ، صرّح جماعة بتَوْثِيقِه ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

أخبرنا أبى الشيخ الإمام رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عبد الله بن رَيْحَان بقراءتى عليه بالقاهرة ، أخبرنا أبو الحسن على بن هِبَة الله الشّافِعىّ ، وعبد الله[5] بن رَوَاج قالا : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفىّ .

---

(١) فى المطبوعة : فى قوله .

(٢) فى المطبوعة : الفاربيانى ، والمثبت من : ج ، د ، والمشتبه ٥٠٤ ، والفرسانى بكسر الفاء أو ضمها وسكون الراء وفتح السين المهملة ، هذه النسبة إلى فرسان ، وهى قرية من قرى أصبهان . اللباب ٢ / ٢٠٥ .

(٣) فى المطبوعة : حبان .

(٤) فى المشتبه ٥٣٦ : حى بن هانئ ، وفى ميزان الاعتدال ٢٩٣/١ : حيى .

(٥) فى ج : عبد الوهاب .

ح : قال الشيخ الإمام : وأخبرنا محمد بن أبى بكر الحلَبىّ بقراءتى عليه بدمشق ، أخبرنا أبو مَدْيَن شُعَيْب بن يحيٰى بن أحمد الزَّعْفَرانِىّ سماعًا بمكَّة ، أخبرنا السِّلَفىّ .

ح : قلتُ أنا : وأخبرنا جماعة ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن السِّلَفىّ ، أخبرنا القاسم بن الفضل ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن نظيف[1] الفرّاء المِصْرِىّ بمكَّة ، حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمود بن أحمد الشّمْعِىّ ، حدثنا خلَف بن عمر ، عن أبيه ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة قال : قلت يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشفَاعتِك ؟ قال : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِى عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! شَفَاعَتِى لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

وأخبرنَاهُ صالح بن مُخْتَار الأُشْنُوىّ بقراءة أبى رحمة الله عليه وأنا أسمع ، فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وسَبعمائة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدّائم سماعًا ، وإبراهيم بن خليل إجازةً قالا : أخبرنا يحيٰى بن محمود الثَّقَفِىّ ، أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد ابن أحمد بن الْهَيْثَم الصَّبَّاغ ، حدثنا أبو الحسن عُبَيْد الله بن المُقَيَّر بن منصور النَّيسابُورِىّ ، قرئ[2] على أبى طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خُزَيمَة بن المغيرة بن صالح بن بكر وأنا أسمع ، حدثنا جَدِّى أبو بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمَة ، حدثنا على بن حُجْر السَّعْدِىّ[3] ، حدثنا إسماعيل بن جعفر ، حدثنا عمرو – يعنى ابن أبى عمرو – مَوْلَى المُطَّلِب بن عبد الله ، عن سعيد بن أبى سعيد ، عن أبى هريرة قال : قلت : يا رسول الله مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بشفاعتِك يومَ القيامةِ ؟ فقال لى النبىُّ ﷺ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِى عَنْ هٰذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ[4] مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ

---

(١) فى المطبوعة : لطيف .

(٢) فى المطبوعة : قرئ به .

(٣) بفتح السين وسكون العين وفى آخرها دال مهملات ، هذه النسبة إلى سعد من بنى عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم . اللباب ١ / ١٤٥ .

(٤) فى صحيح البخارى بالرفع والنصب .

عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ » .

رواه البخارىّ[1] ، ولفظه : قلتُ : يا رسول الله مَن أسعدُ النّاسِ بشفاعتِك يومَ القيامةِ ؟ قالَ : « لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِى عَنْ هٰذَا [الْحَدِيثِ أَحَدٌ][2] أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ! أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ خَالِصًا مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ »[3] . رواه عن عبد العزيز بن عبد الله الأُوَيْسِىِّ ، عن سليمان بن بلال ، وعن قُتَيْبَة ، عن إسماعيل بن جعفر ، كلاهما عن عمرو بن أبى عمرو ، مَوْلَى المُطَّلِب ، به .

ورواه النَّسائِىّ عن على بن حُجْر ، عن إسماعيل بن جعفر ، به .

قلتُ : و « أوَّل » فى قوله « أوّل منك » أفعل تفضيل ، وهى مضمومة على أنها صفة لأحد ، وقد ردَدْتُ على من يفتحها ، وهذا المكان ينبغى أن يُستَشْهد به على مجىءِ « أول » هكذا ، ونظيرُه وقعَ فى حديث الإسراء مِن قول أمِّ هانِئ : فابتدَر القومُ الثَّنِيَّةَ فلم يلْقَهم أوّلُ من الجَمَلِ كما وصف لهم ، كذا وقعَ فى السِّيرة وغيرِها ، وهى المسألة التى أشار إليها ابن مالك فى التَّسهيل بقوله : ويُلْحَق بأسبق مطلقا أول صفةً وإن نويت إضافته بُنى على الضَّمِّ ، ورُبَّماأُعْطِىَ مع نِيَّتها ما لَه مَع وجودِها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل ، ابن الضِّياء قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا ابن البُخارِىّ

---

(١) صحيحه فى (باب الحرص على الحديث من كتاب العلم) ١ / ٣٦ ، (باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقائق) ٨ / ١٤٦ .

(٢) زيادة من البخارى .

(٣) فى كتاب العلم زيادة « أو نفسه » وفى كتاب الرقائق « من قبل نفسه » .

وأبو الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد المَقْدِسِيّ قالا : أخبرنا عبد الصَّمد بن الحَرَسْتَانِيّ[(١)] قال الأول : سماعًا ، وقال الثَّانى : حضورًا ، عن عبد الكريم بن حمزة السُّلَمِيّ ، أخبرنا عبد العزيز الكِنَانِيّ ، أخبرنا تمَّام بن محمد ، حدثنا أبو الحسن خَيْثَمَة بن سليمان ، حدثنا أبو عُتْبَة أحمد بن الفرَج الحِجَازِيّ بحِمْص ، حدثنا محمد بن سعيد الطَّائفيّ[(٢)] ببغداد ، حدثنى ابن جُرَيج ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْشَةٌ فِى قُبُورِهِمْ كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ إِذَا انْفَلَقَتِ الْأَرْضُ عَنْهُمْ يَقُولُونَ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ . وَالنَّاسُ بُهْمٌ »[(٣)] .

هذا حديث غريب من حديث عطاء ، وغريب أيضا من حديث الرّاوى عنه ابن جُرَيج ، تفرّد بروايته عنه أبو عتبة أحمد بن الفرَج الحِجَازِيّ ، وليس هو مِن هذا الوجه فى شيء من الكتب الستة .

وقد رُوِى من حديث ابن عمر بلفظٍ آخر :

فأخبرَنَاهُ أبو عبد الله محمد بن أيّوب بن علىّ بن حازم الدِّمَشْقِيّ إذنًا ، أخبرنا أبو عمرو عثمان بن علىّ بن عبد الواحد بن خطيب القَرافِة حضورًا فى الخامسة ، عن الحافظ أبى طاهر السِّلَفِيّ، أخبرنا أبو غالب الكَرْخِيّ، أخبرنا أبو القاسم بن بشران، أخبرنا عبد الباق

---

(١) فى المطبوعة : الخرستانى (بخاء معجمة) والحرستانى : بفتح الحاء والراء وسكون السين المهملة ، بعدها تاء مثناة من فوقها وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى حرستا ، وهى قرية على باب دمشق . اللباب ١ / ٢٩١ .

(٢) فى المطبوعة « الطابعى » .

(٣) قال ابن الأثير فى تفسير حديث : « يُحشَر الناسُ يوم القيامة عُراةً حُفاةً بُهْمًا » البهم : جمع بهيم ، وهو فى الأصل : الذى لا يخالط لونه لون سواه ، يعنى ليس فيهم شيء من العاهات والأعراض التى تكون فى الدنيا ... وقال بعضهم فى تمام الحديث : « قيل وما البهم ؟ قال : ليس معهم شيء » يعنى من أعراض الدنيا . النهاية ١ / ١٦٧ .

ابن قانِع القاضى ، حدثنا حمزة بن داود بن سليمان المُؤَدِّب بالأُبُلَّةِ[١] ، حدثنا الحسن بن قزعة ، حدثنا بُهْلول بن عُبَيد ، عن سلَمة بن كُهَيْل ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْشَةٌ فِى قُبُورِهِمْ وَكَأَنِّى بِهِمْ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾[٢] » .

وأخبرنا صالح الأُشْنَوِىّ سماعا عليه ، أخبرنا ابن عبد الدائم ، أخبرنا الثَّقَفِىُّ ، أخبرنا الأصْبَهَانِىّ ، أخبرنا أحمد بن على الأَسْوَارِىّ[٣] كتابةً ، أخبرنا علىّ بن شُجاع فى كتابه ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، حدثنا عبد الله بن جعفر ، حدثنا أبى جعفرُ بن أحمد ، حدثنا علىّ بن بِشر ، حدثنا يحيىٰ ، عن عبد الله[٤] بن زيد بن أَسْلَم ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْشَةٌ فِى قُبُورِهِمْ ، وَلَا مَنْشَرِهِمْ ، وَكَأَنِّى بِأَهْلِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُءُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ : ﴿ الْحَمْدُ للهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ﴾ » .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحَمَوِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البُخارىّ ، أخبرنا ابن طَبَرْزَد سماعًا ، وأبو الفرج بن الجوزِىّ ، ومحمد بن أحمد بن بَخْتِيَار المَنْدَائِىّ[٥] وعبد الله بن أبى بكر بن أبى القاسم بن الطَّويلة[٦] ، والحسين بن سعيد بن الحسين بن شُنَيف

---

(١) الأبلة : بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطئ دجلة البصرة ياقوت ١ / ٩٦ .

(٢) سورة فاطر ٣٤ .

(٣) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح الواو بعدها الألف وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى أسوارى ، وهى قرية من قرى أصبهان . اللباب ١ / ٤٧ ، والمشتبه ٢٣ .

(٤) فى الكامل لابن عدى ١٥٨٢/٤ : « عبد الرحمن » .

(٥) أبو الفتح محمد بن أحمد المندآئى ، ويقال : المندائى ، وهو فارسى معناه « الباقى » المشتبه ٦٢٤ .

(٦) فى المطبوعة : الطويل .

إجازةً ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هِبَة الله بن أحمد بن عمر الحريرى[1] المعروف بابْنِ الطّبر قراءةً عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البَرْمَكِىّ سماعًا ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكريّاء بن حَيُّوَيْه[2] ، حدثنا محمد ، حدثنا سلَمة بن شَبيب ، عن عبد الله بن إبراهيم المَدَنىّ ، حدثنا عبد الله بن أبى بكر ، عن صَفْوان بن سليم ، عن سليمان بن يَسارٍ ، عن أبى هُرَيرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لله عَمُودًا مِنْ نُورٍ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ اهْتَزَّ ذَلِكَ الْعَمُودُ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : اسْكُنْ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْكُنُ وَلَمْ تَغْفِرْ لِقَائِلِهَا ! قَالَ : فَيَقُولُ : فَإِنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُ » .

ليس هذا الحديث فى شيء من الكتب السِّتَّة .

أخبرنا أحمد بن المُظَفّر الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن يوسف بن إسماعيل ابن إبراهيم [المقدِسِىّ][3] ، أخبرنا ابن المُقَيَّر ، أخبرنا ابن شَاتِيل ، أخبرنا الحسين ابن على بن أحمد بن البُسْرِىّ البُنْدار[4] ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبّار السُّكَّرِىّ ، أخبرنا أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصَّفَّار ، حدثنا عبّاس بن عبد الله التَّرْقُفِىّ[5] ، حدثنا حفْص بن عمر العَدَنِىّ ، حدثنا الحكَمُ بن أَبَان ، عن عِكْرِمَةَ ،

---

(١) فى ج : الجزرى ، والمثبت فى : المطبوعة ، د .

(٢) فى المطبوعة : معاوية ، وفى ج : حيوبه ، وفى د ، حنوبه ، والتصويب من العبر ٣ / ٢١ ، والمشتبه ١٣٩ .

(٣) زيادة من : ج ، د .

(٤) البسرى . بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بسر بن أرطأة . والبندار : بضم الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى من يكون مكثرا من شيء ، يشترى منه من هو أسفل منه وأخف حالا وأقل مالا منه ، ثم يبيع ما يشترى منه من غيره ، وهذه لفظة أعجمية . اللباب ١ / ١٢٣ ، ١٤٦ .

(٥) بضم التاء ثالث الحروف وسكون الراء وضم القاف وفى آخرها الفاء ، هذه النسبة إلى ترقف ، وظنى أنها من أعمال واسط . اللباب ١ / ١٧٣ .

عن ابن عباس فى قول الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾[1] . قال : استقاموا على شهادةِ أن لا إلٰه إلا الله .

وبه عن عِكْرِمَة فى قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾[2] قال : قولُوا لا إلٰه إلا الله .

وفى قَوْل موسىٰ لِفرْعون : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾[3] قال : إلى أن تقولَ لا إلٰه إلا الله .

وفى قوله : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ * لَعَلِّى أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾[4] قال : لعلى أقول : لا إلٰه إلا الله . وأرسله إلى النبى ﷺ .

وفى قوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾[5] قال : مَنْ قال لا إلٰه إلا الله .

وفى قول لوط عليه السلام لقومه : ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾[6] قال : أليس منكم مَن يقول لا إلٰه إلا الله .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾[7] قال : الذين لا يقولون لا إلٰه إلا الله .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾[8] قال : لا إلٰه إلا الله .

وفى قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾[9] قال : قول لا إلٰه إلا الله . قال : له منها خير ، لأنه لا شىء خيرٌ من لا إلٰه إلا الله .

قلتُ : قد أخرج عِكْرِمَةُ « خيرًا » عن ظاهرها ، وهو كونها أفعل تفضيل ، وجعلها

---

(١) سورة فصلت ٣٠ ، سورة الأحقاف ١٣ .

(٢) سورة البقرة ٥٨ .

(٣) سورة النازعات ١٨ .

(٤) سورة المؤمنون ٩٩ ، ١٠٠ .

(٥) سورة الأعلى ١٤ .

(٦) سورة هود ٧٨ .

(٧) سورة فصلت ٦ ، ٧ .

(٨) سورة الأحزاب ٧٠ .

(٩) سورة النمل ٨٩ ، والقصص ٨٤ .

على حدِّ قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾[١] . وفى قولك « فى زيدٍ خيرٌ » أى : خَصْلة حميدة ، والذى يظهر على هذا أن تكون « من » للسَّببيَّة ، أى : خير حاصل[٢] بسببها ، على حدِّ قوله تعالى : ﴿مِمَّا خَطَايَاهُمْ أُغْرِقُوا ﴾[٣] ، وقول امرئ القيس[٤] :

وذٰلِكَ مِنْ نَبَإٍ جَاءَنِى وَخُبِّرْتُهُ عَنْ أَبِى الأَسْوَدِ

وقول الفرزدق[٥] :

يُغْضِى حَياءً ويُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

فيكون عِكْرِمة قد أخرج « خيرًا » و « من » عن الغالب فى استعمالهما ، والأظهر على قوله أن يكون « منها » فى موضع رفع على أنه صفة « لخير » ، وحينئذ « خير » مبتدأ « ومنها » صفته « وله » خبره ، والتقدير : خير حاصل بسببها له . وإن قُدمت الصّفة كما زعم عِكْرِمَة وجعل التقدير : له منها خير ، أعربت حالًا على حد :

* لِمَيَّةَ مُوحِشًا طَلَلُ[٦] *

والأظهر خلاف ما قاله عِكْرِمَة ، وأن « خير » أفعل تفضيل ، ويدل عليه – مع كونه الغالب فى استعمال « خير » واستعمال « من » أيضا – قولُه بعد ذلك : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[٧] فإنه كالصريح فى أن المراد « بخير » الأفضل ؛

---

(١) سورة الرحمن ٧٠ .

(٢) فى المطبوعة : صالح .

(٣) سورة نوح ٢٥ ،و « خطاياهم »على جمع التكسير قراءة أبى عمرو . القرطبى ١٨ / ٣١٠ .

(٤) ديوانه ١٨٥ .

(٥) غير موجود فى ديوانه ، وقد نسبه أبو الفرج إلى الحزين . الأغانى ١٥ / ٣٢٨ .

(٦) لكثير عزة . وتمامه : * يلوحُ كأنَّه خِلَلُ *
ديوانه ٢ / ٢١٠ ، والعينى على حاشية الصبان ٢ / ١٧٤ .

(٧) سورة الأنعام ١٦٠ ، وأول الآية : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وهذا لا يتفق مع الآية التى استشهد بها سابقا ، وهى ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا ﴾ فإن ما بعد هذه الآية فى سورة النمل : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وتمامها فى سورة القصص : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

وعلى هذا « فمنها » فى موضع نصب ، وقوله : لا شىء خير من لا إلٰه إلا الله صحيح ؛ إلا أنّ المراد « بالخير » هنا الأضعاف ، وأن العمل ينْقضى والثّواب يدوم ، وشتّان ما بين فعل العبد ، وفعل السّيّد .

وقوله فى الّذين لا يُؤْتون الزّكاةَ : إنهم الذين لا يقولون لا إلٰه إلا الله . لا نوافقه عليه ، بل ذلك تفسير لفظ « المشركين » لا تفسير لفظ « الذين لا يؤتون الزكاة » ولو تَمّ ما قال عِكْرِمَة لم يكن فى الآية دليل على خطاب الكافر[1] بالفروع ؛ ولكن لا يتمّ لأن لفظ الزكاة حقيقة فى إخراج القدْر الواجب فى المال تطهيرًا له وتنمية . وإذا لم يتم ففى الآية دليل على أن الكافر مُكَلَّف بزكاة المال ، وهو رأى مَن يقول : إنه مخاطب بالفروع . وهو الصحيح .

فإن قلتَ : فما تفعل فى لفظ ﴿ تَزَكَّى ﴾ فى قوله : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴾ ، وقوله : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ ؟

قلتُ : المراد بالتَّزكية ثَمّ تزكية النفس بالإيمان ؛ بدليل أن موسى عليه السّلام إنما طلب مِن فرعون الإيمان ، وأن الإيمان أصل الفلاح وقاعدته ، وأما ﴿ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ فلفظ الإتيان دال على أن المعنىَّ بالزّكاة الزّكاة الشّرعية .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن على بن أحمد بن الفضْل ابن الواسِطِىّ ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلَاعِب ، أخبرنا محمد بن عمر الأُرْمَوِىّ[2] أخبرنا الشّريف أبو الحسين بن المُهْتَدِى بالله ، أخبرنا الحسين بن محمد – يعنى المُؤَدِّب – حدثنا أبو بكر – يعنى النَّقّاش – ، حدثنا سليمان بن سلّام الزّيْنِىّ[3] بحِمْص ، حدّثنا مبارك بن أيُّوب ، حدثنا خالد بن عبد الله ، حدثنى عطاء بن السّائب

---

(١) فى المطبوعة : الكفار .

(٢) بضم الألف وسكون الراء وفتح الميم وفى آخرها الواو . هذه النسبة إلى أرمية ، وهى من بلاد أذربيجان . اللباب ١ / ٣٥ .

(٣) فى ج : النرسى .

عن سعيد بن جُبَيْر ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ ، قَالَ : فَنَظَرْتُ إِلَى قَلْبِهِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ خَيْرًا ، فَنَظَرْتُ إِلَى يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَلَمْ أَرَ خَيْرًا ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَجْذِبَ رُوحَهُ وَجَدْتُ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ . فَغَفَرَ اللهُ لَهُ ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ » .

ليس لسعيد بن جُبَير عن أبى هريرة شىء فى الكتب الستة ، وهذا الإسناد غيرُ ثابت ، فيه مَن لا يُحتَجّ به ، وقد رواه الطَّبَرانِىّ فى : كتاب الدّعاء . وفيه : « ثُمَّ شَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، ثُمَّ فَكَّ لَحْيَيْهِ[١] ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا[٢] بِحَنَكِهِ ، يَقُولُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ . فَقَالَ : وَجَبَتْ لَكَ الجَنَّةُ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » .

وقصة المتْن أنّ مَن تلفَّظ بالشّهادتيْن ينجو ، وإن لم يُساعِد لسانَه قلبُه ، وأجمع أهل الحلّ والعقد أنّ اللِّسان لا يكْفى ما لم يكن معه الاعتقاد ، وقد كانت المنافقون تَلْفِظ ولا تعْتقِد ، وهم فى الدَّرْك الأسفل من النار ؛ فإن صح هذا المتْن حُمِل على أنه لم يَرَ فى قلبه خيرًا مِن الأعمال الصّالحة غير اعْتقاد الإيمان ، وأمّا اعتقاد الإيمان فلابدّ أن يكون فيه ؛ ولذلك تلفَّظ به فى هذه الحالة التى لا يكاد يُعْرِب فيها المرء إلا عمّا هو فى ضميره مُستقِرّ ، ويدل على ذلك قوله فى رواية الطَّبَرانِىّ : « وَجَبَتْ لَكَ بِقَوْلِكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ » فما سماها كلمة الإخلاص حينئذٍ إلا وقد خرجتْ من قلب مُعتقِد ؛ ولذلك لم يقلْ فى هذه الرواية : إنه لم يجد خيرًا ، بل قال : لم يجد شيئا ، والشىء وإن كان من حيث موضوعُه أعمَّ من الخير إلا أنه قد يُطْلَق ويُراد به الأمر الذى يُحتفَل به ، والقدْر

---

(١) فى المطبوعة : لحيته ، وهو خطأ ، والمثبت من : ج ، د . واللَّحْى : منبت اللِّحْية ، وهما لَحْيان .

(٢) فى المطبوعة : لاصق .

الزّائد على الإيمان ؛ كما جاء فى حديث : كَثِيرَ أمْرٍ[1] ، إلّا أنِّى أُحب اللهَ ورسولَه . فتأمّل هذا .

أو يقال : لعل الاعتقاد من الأمور الخفيّة فى القلب التى استأثر اللهُ بعلمها ، فلا يطَّلع عليه مَلَك فيكتُبَه ولا شيطان فيُفسِدَه .

أخبرنا أبو الفتح محمد بن محمد المَيْدُومِىّ بقراءتى عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن عَلَّاق[2] سماعًا .

ح : وأخبرنا أحمد بن على الحَنْبَلِىّ بقراءتى عليه بدمشْق ، أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مَرْدا[3] حضورًا قالا : أخبرنا هِبَة الله بن على البُوصِيرِىّ ، أخبرنا مُرْشِد بن يحيى ، أخبرنا على بن عمر بن حِمَّصة[4] أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن داود بن عثمان بن سعيد بن أسلم الصَّدَفِىّ ، حدثنا يحيى بن يزيد – يكنى أبا شَريك

---

(١) أخرج البخارى هذا الحديث فى (باب علامة حب الله عز وجل من كتاب الأدب) ٨ / ٤٩ ، وفيه : قال ما أعددت لها من كثيرِ صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ . وكذلك أخرجه مسلم فى (باب المرء مع من أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٢ ، وفيه : غير أنه قال : ما أعددتُ لها من كثيرٍ أحمَد عليه نفسى . وفى د : كبير أمر ، وهو يوافق رواية البخارى فى (باب القضاء والفتيا فى الطريق من كتاب الأحكام) ٩ / ٨١ ، وفيه : ثم قال يا رسول الله ما أعددتُ لها كبيرَ صيامٍ ولا صلاةٍ ولا صدقةٍ . ورواية مسلم فى (باب المرء مع من أحب من كتاب البر والصلة والآداب) ٤ / ٢٠٣٣ ، وفيه : ثم قال يا رسول الله ما أعددتُ لها كبيرَ صلاةٍ ولا صيامٍ ولا صدقةٍ . ورواية الترمذى فى (باب ما جاء أن المرء مع من أحب من كتاب الزهد) ٢ / ٦٣ ، وفيه : ما أعددتُ لها كبيرَ صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ .

(٢) علّاق كشدَّاد . القاموس (ع لْ ق) .

(٣) مَرْدا : قرية قرب نابلس . ياقوت ٤ / ٤٩٣ .

(٤) بكسر الحاء وكسر الميم المشددة وفتحها . القاموس (ح م ص) ، وفى المشتبه ٢٤٩ : بكسر الميم المشددة .

عن ضِمام بن إسماعيل ، عن موسى بن وَرْدان ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : « أَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا ، وَلَقِّنُوهَا مَوْتَاكُمْ » .

ليس هذا الحديث مِن هذا الوجْه فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن المَقْدِسِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البُخارِىّ ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو غالب[1] بن البَنّا ، أخبرنا الحسن بن على الجوْهَرِىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحَرْبىّ الصَّيْرَفِىّ ، حدثنا الهَيْثَمُ بن خَلَف ، حدثنا محمد بن يحيى بن فيَّاض ، حدثنا عبد الأعْلى ، حدثنا حُميد ، عن قَتادة ، عن أنس قال : سَمِع رسولُ الله ﷺ فى مَسِيرٍ له رجلًا يقول : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ . فقال : « عَلَى الْفِطْرَةِ » فقال : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ . قال : « خَرَجَ مِنَ النَّارِ » .

رواه النَّسائِىّ فى : عمل اليوم والليلة . عن زكرياء بن يحيى ، عن إسماعيل بن بِشْر بن منصور ومحمد بن يحيى بن فيَّاض ، كلاهما عن عبد الأعْلى بن عبد الأعْلى عن سعيد بن أبى عَرُوبة ، عن قَتادة به .

وقد اختُلِف على قتادة فيه ؛ فرواه عنه حُمَيد الطَّويل ، وسعيد بن أبى عَرُوبة ، وخُلَيد[2] بن دَعْلَج ، ويوسف بن عطية الصَّفَّار كما سقناه .

ورواه سلّام بن مِسْكين ، عن قتادة ، عن صاحب له ، عن علْقمةَ ، عن ابن مسعود .

ورواه مُعاذ بن مُعاذ ، وعبد العزيز بن الحصين ، عن ابن أبى عَرُوبة ، عن قَتادة ، عن أبى الأَحْوص ، عن عَلْقمة ، عن ابن مسعود .

---

(١) فى المطبوعة : أبو الغالب .

(٢) فى المطبوعة : وخليل ، والمثبت من : ج ، د .

وخالفهما محمد بن بِشْر ، وعبد الوهاب بن عطاء [وعَبْدة بن سليمان][1] ، وداود بن الزِّبْرِقَان ، وأبو زَيْد النّحوِىُّ ، فروَوْهُ عن سعيد ، عن قَتَادة ، عن أبى الأَحْوص ، عن عبد الله ، لم يذكروا عَلْقَمة .

وكذلك رواه مطَر الورَّاق ، وعِمْران القَطّان ، عن قَتَادة ، عن أبى الأَحْوص ، عن عبد الله .

ورواه أيّوب بن مِسْكين أبو العَلاء ، عن قَتَادة ، عن الحسن ، عن ابن مسعود .

قال الدَّارَقُطْنِىّ : وأشبهها بالصّواب قولُ مُعَاذ بن مُعَاذ .

قلتُ : ولم يذكر الدَّارَقُطْنِىّ متابعة سعيد بن أبى عَرُوبة لحُميد الطَّويل ، وروايته إياهم ، عن قَتَادة ، عن أنس . وهى متابعة جيّدة ، تُقوِّى كوْنَ الحديث من حديث قَتَادة ، عن أنس رضى الله عنه . وقد عرّفناك أن النَّسائىّ أخرجها فى اليوم والليلة ، فهى الأَشْبه عندى بالصّواب .

أخبرنا أبو الفَضْل عبد المُحْسِن بن أحمد بن محمد الصَّابُونِىّ ، وأبو بكر بن عبد الغنى ابن أبى الحسن الصَّعْبِىّ[2] قراءةً عليهما وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بمصر ، قال الأول : أخبرنا المُعِين أحمد بن القاضى أبى الحسن على بن يوسف الدِّمَشْقِىّ ، وإسماعيل بن عَزُّون ، وأحمد بن محمد بن عبد الله النَّحَّاس[3] . قال ابن المُعِين ، وابن عَزُّون : أخبرنا إسماعيل ابن صالح بن ياسين ، وقال النَّحَّاس : أخبرنا عبد الرحمٰن بن مَكِّىّ بن مُوقَا ، وقال الثانى

---

(١) ساقط من المطبوعة : وهو من : ج ، د .

(٢) بفتح الصاد وسكون العين وبعدها باء موحدة ، نسبة إلى صعب بن السكاسك بن أشرس بن كندة ، أو إلى صعب بن يشكر (من بَجيلة) . اللباب ٢ / ٥٥ .

(٣) فى المطبوعة : عبد الله بن النحاس ، والمثبت من : ج ، د .

– أعنى الصَّعْبى – : أخبرنا عبد العزيز بن أبى الفرج[1] بن أبى الرُّوس ، أخبرنا ابن مُوقَا قالا – ابن ياسين وابن مُوقا – : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرَّازِىّ ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عيسىٰ السَّعْدِىّ بمصر ، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العُكْبَرِىّ بها ، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البَغَوِىّ ، حدثنى كامل بن طَلْحَةَ الجَحْدَرِىّ[2] ، حدثنا عبَّاد بن عبد الصمَّد ، حدثنا راعى رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَقِىَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَآمَنَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ : أنتَ سمعتَ هذا مِن رسول الله ﷺ ؟ فأدخل إصبعيه فى أذنيه ثم قال : أنا سمعتُ هذا غير مرَّةٍ ولا مرَّتين ولا ثلاث ولا أَرْبع .

ليس من هذا الوجه فى شيء من الكتب السِّتَّة .

أخبرنا أبو حَفْص عُمَر بن حسن المَرَاغِىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا يوسف بن المُجَاوِر إجازةً ، أخبرنا الكِنْدِىّ زيد بن الحسن ، أخبرنا أبو منصور عبد الرحمٰن بن محمد القَزَّاز سماعًا عليه ، قال : أخبرنا الإمام الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنى أبو نصر محمد بن على الرَّزَّاز ، أخبرنا عُبَيد الله بن محمد بن إسحاق البزَّار ، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا يحيىٰ بن عبد الحميد ، حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن يزيد بن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم التَّيْمِىّ ، عن سعيد[3] بن الصَّلْت ، عن عبد الله بن أُنَيس ، عن سُهَيْل بن البَيْضَا قال : قال رسول الله ﷺ : « مَن مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

---

(١) فى ج : ابن أبى الفتوح .

(٢) بفتح الجيم وسكون الحاء وفتح الدال المهملتين وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى جحدر ، وهو اسم رجل . اللباب ١ / ٢١١ .

(٣) فى ج : « سعد » ، وانظر التاريخ الكبير ٢/١/٤٨٣ .

قال الخطيبُ : روَى هذا الحديث مُصْعَب بن عبد الله الزُّبَيْرِىّ ، عن عبد العزيز فلم يذكر عبد الله بن أُنيس فى إسناده ، بل قال : عن سعيد بن الصَّلْتَ ، عن سُهَيْل ابن البَيْضَا .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو حَفْص عُمَر بن عبد المنعم بن القَوَّاس[1] بقراءتى عليه ، أخبرنا القاضى أبو القاسم عبد الصَّمد بن محمد الأنْصارىّ قراءةً عليه وأنا حاضرٌ أسمع سنة تِسْع وستّمائة .

وأجازَه لنا أبو الفرَج عبد الرحمٰن بن أبى عُمَر ، والمسلم بن عَلَّان ، والمُؤَمِّل بن محمد البالِسِىّ[2] ، وأبو حامد بن الصَّابُونِىّ ، قالوا : أخبرنا ابن الحَرَسْتَانِىّ ، أخبرنا على بن المسلم بن محمد السّلمِىّ ، أخبرنا أبو نصْر الحسيْن بن [أحمد بن][3] محمد ابن طَلَّاب خطيب دمشق ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُمَيع الغَسَّانِىّ بصَيْدَا ، حدثنا محمد بن حَمْدُون أبو بكر بِبَالِس ، حدثنا أحمد بن الأسْود ، حدثنا عثمان بن الهَيْثَم ، حدثنا عبد الوهاب بن مُجاهد ، عن أبيه ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

هذا الحديث من هذا الطَّرِيق غيرُ مُخَرَّج فى شىءٍ من الكتب السِّتَّة ، لكنّه مُخرّج

---

(١) فى المطبوعة : ابن قواس .

(٢) بفتح الباء الموحدة وكسر اللام والسين المهملة ، هذه النسبة إلى بالس ، وهى مدينة مشهورة بين الرَّقَّة وحلب ، على عشرين فرسخا من حلب . اللباب ١/٩١ .

(٣) زيادة من العبر ٣/٢٧٣ .

من حديث أبى سعيد الخُدْرِىّ فى صحيح مسلم[1] ، وسنن أبى داود[2] ، والنَّسائىّ[3] ، وابن ماجه[4] ، وجامع التِّرمذىّ[5] .

ورواه أيضا مسلم[1] ، والنَّسائىّ[3] من حديث أبى هُرَيْرَة .

ورواه النَّسائِىّ[6] أيضًا من حديث عائشةَ رضى الله عنها ، ولفظه : « لَقِّنُوا هَلْكَاكُمْ » .

أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن الحرِيرِىّ سماعًا ، أنَ أبا الحسَن بن البُخارِىّ أخبره ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو غالب بن البَنَّا ، أخبرنا الحسن بن على الجَوْهَرِىّ ، أخبرنا أبو القاسِم إبراهيم بن أحمد قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع ، حدثنا جعفر هو الْفِرْيَابىّ[7] ، حدثنا محمد بن أبى السَّرِىّ ، وعَبّاس العَنْبَرِىّ قالا : حدثنا عبد الرَّزّاق حدثنا عَنْبَر بن حطنطل[8] السُّكَّرِىّ ، حدثنا عبد الله بن شَبِيب ، حدثنا الوليد بن عَطَاء ، حدثنا عبد الله بن القاسم بن أبى بَزَّة[9] ، عن وَبْر بن أبى دُلَيْلَة ، وسعيد بن السَّائب ،

---

(١) صحيحه فى (باب تلقين الموتى من كتاب الجنائز) ٢ / ٦٣١ .

(٢) سننه فى (باب فى التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٣) سننه فى (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ .

(٤) سننه فى (باب ما جاء فى تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٤٦٤ .

(٥) أخرجه الترمذى فى (باب تلقين المريض عند الموت من كتاب الجنائز) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه النسائى فى (باب تلقين الميت من كتاب الجنائز) ١ / ٢٥٨ ، بلفظ : « لَقِّنُوا هَلْكَاكُمْ قَوْلَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

(٧) بكسر الفاء وسكون الراء وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى فارياب ، بليدة بنواحى بلخ ، وهو أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابى ، أحد الأئمة ، رحل إلى الشرق والغرب ، ولى قضاء الدِّينَوَر مدة وسكن بغداد ، وحدث فأكثر وكتب الناس عنه . توفى سنة ٣٠٠ . اللباب ٢ / ٢١١ ، والمشتبه ٥٠٧ ، والعبر ٢ / ١١٩ . وفى المطبوعة . الفريانى .

(٨) فى د : حنظل .

(٩) فى ج : ابن أبى برة ، والمثبت فى المطبوعة ، د ، والمشتبه ٥٦ .

عن سهل بن نائِل ، عن أبى الدَّرْدَاء، وعُبَادة بن الصَّامِت قالا : سمعنا رسول الله ﷺ بين مكَّةَ والمدينةِ يقول : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » أو قال : « حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

سهلُ بن نائِل ليس له شيءٌ فى الكتب السِّتَّة ، لا عن أبى الدَّرْدَاء وعُبَادة ، ولا عن غيرهما .

وبه إلى الحسن الجَوْهَرِىّ : أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علىّ بن محمد الكاتب قراءةً عليه وأنا حاضرٌ أسمع ، حدثنا أبو جعفر محمد بن جَرِير الطَّبَرِىّ ، حدثنى بِشْر – هو ابن دِحْيَة – ، حدثنا قَزَعَة بن سُوَيد ، حدثنى عَمْرو بن دِينَار ، عن جابر بن عبد الله : أَنَّ النَّبىَّ ﷺ قال : « مَنْ خُتِم لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ليس هذا الحديث فى شيءٍ من الكتب السِّتَّة ، عن جابر ؛ ولٰكنْ معنى المَتْن مشهور مِن حديث مُعاذ رضى الله عنه . خرّجه أبو داود[1] ، عن مالك بن عبد الواحد المِسْمَعِىّ ، عن الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، عن عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح ابن أبى عَرِيب[2] ، عن كثير بن مُرَّة ، عن مُعاذ بن جَبَل قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويَحْتَمِل أن يكون جابر سمع الحديث مِن مُعاذ رضى الله عنهما ؛ فقد خرَّج الطَّبَرانىّ الحديثَ فى كتاب الدعاء ، مِن حديث عَمْرو بن دِينَار ، عن جابر ، عن مُعَاذ من ثلاثِ طرقٍ ، فغيرُ بعيدٍ أن يكون جابر إنما سمِعه من مُعاذ ، ثم حدَّث به تارةً عن مُعَاذ ، وتارةً طوَى ذكرَ مُعاذ للوثُوق به .

---

(١) سننه فى (باب فى التلقين من كتاب الجنائز) ٢ / ٣٨ .

(٢) فى الأصول : ابن أبى غريب ، والتصويب من سنن أبى داود ، والمشتبه ٤٥٥ .

ومن تأمّل أحاديثَ البابِ غلَب على ظنّه أن مَدار هذا الحديث على مُعاذ رضى الله عنه ، وإن كان قد رُوِى معناه أيضًا من حديث أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، ووقع لى من حديث أنس رضى الله عنه بلفظٍ آخر ، وطريق آخر :

فأخبرنى أبو العبّاس الحَرِيرِىّ ، عن أبى الحسن الصَّالِحِىّ سماعًا أن الدَّارَقُطْنِىّ حدّثه قال : أخبرنا ابنُ البَنَّا ، أخبرنا الحسن الجَوْهَرِىّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحُسَين ابن أحمد بن مُجَالد[1] المَوْصِلِىّ ، حدثنا أبو يَعْلَى أحمد بن على بن المُثَنَّى ، حدثنا بُنْدَار ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شُعْبَة ، عن أبى حَمْزة جارِنا يحدِّث ، عن أنس ابن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لِمُعاذ بن جَبَل : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

أبو حَمْزَة جَارُ شُعْبَة اسمُه عبد الرحمٰن . والحديثُ المذكور تفرَّد النَّسائِىّ بإخراجه مِن هذا الوَجْه ، فرواه عن بُنْدَار بِهِ فوافَقْناه ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْر بن شُعْبَة بِه ، والذى يظهر أن أنسًا سمِعه من معاذ ، عن رسول الله ﷺ .

ووقع ذلك مُصَرَّحًا به فى رواية أخرى :

فروى الطَّبَرَانِىّ من حديث القَعْنَبِى[2] عن سَلَمة بن وَرْدَان ، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول : أتانى مُعاذ بن جبَل ، فقلتُ : من أين جئت يا مُعاذ ؟ فقال : جئت من عند نبىِّ الله ﷺ . قلتُ : فما قال لك ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » فقلت : فأذهبُ فأسأل النبىَّ ﷺ ؟ قال : اذْهَبْ . فأتيتُ النبىَّ ﷺ فقلت : يا نبىَّ الله ، حَدَّثَنى مُعاذ بن جبل أنَّك

---

(١) فى المطبوعة : ابن مخالد ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) بفتح القاف وسكون العين وفتح النون ، هذه النسبة إلى جد المترجَم ، وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى ، توفى سنة ٢٢١ هـ . اللباب ٢ / ٢٧٥ ، والعبر ١ / ٣٨٢ .

قلتَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال : « صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ ، صَدَقَ مُعَاذٌ » .

ووقع لى أيضًا مِن حديث مُعاذٍ بلفظٍ آخرَ ، وطريقٍ آخرَ : فقُرِئ على أبى العباس المَقْدِسِيّ وأنا أسمع : أخبرنا ابنُ البُخَارِيّ ، أخبرنا ابنُ طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو غالِب أخبرنا الحسن بن علىّ ، أخبرنا أبو القاسم الطَّيِّب بن يُمن[1] بن عبد الله مولىٰ المُعتضِد حدثنا يحيىٰ ابن محمد ، حدثنا محمد بن عيسىٰ ، وأحمد بن يحيىٰ بن مالك السُّوسِيّ بالعَسْكر واللفظ لمحمد بن عيسىٰ ، حدثنا نصْر[2] بن حمَّاد ، حدثنا شُعْبة ، عن يونس بن عُبَيد عن حُمَيد بن هِلَال ، عن حِطَّان بن عبد الله – هكذا قال ، ولم يقلْ هِصَّان – عَنْ عبد الرحمٰن بن سَمُرَة ، عن مُعاذ بن جبل قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ ، ثُمَّ مَاتَ حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

حِطّان بن عبد الله ، هو الرَّقاشِيّ البَصْرِيّ ، روى عن عُبادةَ بن الصَّامِت ، وعلىّ ابن أبى طالب ، وأبى الدَّرْدَاء ، وأبى موسى الأشْعرىّ . يروى عنه الحسنُ البَصْرِيّ ، ويونس بن جُبَيْر ، وغيرهما . وهو ثقةٌ أخرج له مسلم ، والأربعة .

ولكن قضية كلام الرّاوى فى هذا الحديث أنه هِصّان بالهاء لا حِطّان ، وليس لهم هصان بن عبد الله ، وإنما هو هِصَّان[3] بن كاهن ، بالنون أو كاهل باللام ، روَى عن عائشة ، وأبى موسىٰ . روَى عنه حُمَيد بن هِلال ، وغيره ، وهو ثقة . والأشبه أنه هو راوى هذا الحديث ؛ لأن حُمَيدًا لا يرْوِى عن حِطّان ، وإنما يرْوِى عن هِصَّان[3] ،

---

(١) فى المطبوعة : الطيب بن يحيى .

(٢) فى المطبوعة : نضر .

(٣) فى المطبوعة ، ج : هضان ، وهو خطأ ، وإنما هو هصان بن كاهن ، ويقال : ابن كاهل العدوى ، يقال : كان أبوه كاهنا فى الجاهلية ، ذكره ابن حبّان فى الثقات ، وذكر بعضهم أنه كان رجلا على عهد عمر بن الخطاب ، روى عن عبد الرحمن بن سمرة وأبى موسى وعائشة ، وعنه حميد بن هلال العدوى ، والأسود بن عبد الرحمن العدوى . تهذيب التهذيب ١١ / ٦٤ .

فما أشار إليه الرّاوى فى السَّند هو الأشْبَه .

وكذلك رواه الحافظُ الكبير أبو القاسم سُلَيمان بن أحمد الطَّبَرانِىّ فى كتاب الدعاء ، فقال فيما أخبرتْنا به زينبُ بنتُ الكمال فى كتابها ، عن الحافظ أبى الحجَّاج يوسف بن خليل ، أخبرنا أبو طاهرٍ علىّ بن سعيد بن على بن فَاذْشاه ، وأبو عبد الله محمد بن أبى زيد بن أحمد الكرَّانىّ[1] ، قالا : أخبرنا أبو منصور محمود بن إسماعيل بن محمد الصَّيْرَفِىّ الأشْقر ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فَاذْشاه[2] ، أخبرنا أبو القاسم الطَّبَرانِىّ قال : حدثنا علىّ بن عبد العزيز ، حدثنا عَارِم أبو النّعمان[3] ، حدثنا حمَّاد بن زيد ، عن أيُّوب ، والحجَّاج الصَّوَّاف ، عن حُمَيْد بن هِلال .

ح : وحدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حَنْبل ، حدثنا محمد بن أبى بكر المُقَدَّمِىّ[4] ، حدثنا حمَّاد بن[5] زيد ، عن أيوب ، عن حُمَيْد بن هِلال عن هِصَّان ابن كَاهِل قال : سمعتُ عبد الرحمن بن سَمُرَة يحدِّث ، عن مُعاذٍ رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ قال : « لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ – يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ –[6] إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قيل له : سمعت هذا من معاذ ؟ قال سمعت هذا من معاذ ، يُحدِّث به عن رسول الله ﷺ .

ثم رواه الطبرانى من طريقين آخرين عن هِصّان بن كاهل ، عن عبد الرحمن بن سَمُرة عن معاذ ؛ يرفعه .

---

(١) بفتح أولها والراء المشددة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى كران ، وهى محلة بأصبهان . اللباب ٣ / ٣٣ .

(٢) فى الأصول : ابن الحسن بن فادشاه ، والتصويب من العبر ٣ / ١٧٨ .

(٣) فى المطبوعة ، ج : عارم بن النعمان ، وفى د : عادى بن النعمان ، وكل ذلك خطأ . وهو عارم أبو النعمان محمد بن الفضل السَّدُوسِىّ . راجع تهذيب التهذيب فى الكنى ١٢ / ٢٥٨ ، والعبر ١ / ٣٩٢ .

(٤) فى المطبوعة ، د : المقدسى . والتصويب من : ج ، اللباب ٣ / ١٦٩ ، العبر ١ / ٤١٩ .

(٥) فى المطبوعة ، د : حدثنا حماد عن زيد ، والمثبت من : ج .

(٦) فى المطبوعة : إلى قلب المؤمن .

وليس لعبد الرحمن بن سَمُرة عن معاذ شيء فى الكتب الستة .

وأصل الحديث مروىٌّ أيضًا من حديث النَّضْر بن أنس ، عن أنس ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ » .

يرويه عامر بن سَيّاف[1] عن سعيد بن أبى عَرُوبة ، عن قَتادة ، عن النَّضْر بن أنَس عن أنس ، عن النبى ﷺ .

قال الدَّارَقُطْنِيّ : وهذا لم يَسْمعه أنس مِن النبىِّ ﷺ ، حدّث به سليمان بن المُغِيرة ، عن ثابت البُنَانِيّ[2] ، عن أنس ، عن محمود بن الرَّبيع ، عن عُتبان بن مالك ، عن النبى ﷺ .

قال أنس : ثم لقِيتُ عُتبان بن مالك فسألْتُه ، فحدَّثنى به ، وهو الصَّحيح عن أنس رضى الله عنه .

واعلمْ أن أحاديثَ هذا الباب على قِسْمين : أعمّ ، وأخصّ .

أما الأعمُّ : فهو الأحاديث الدَّالة على أن مَن مات لا يُشرك بالله شيئًا دخل الجنَّة ، وهى كثيرة بلغ القَدْرُ المُشْتَرَك منها مَبْلغَ التَّواتر ، منها ما أَوْرَدْنَاه ، ومنها حديث عُبَادَة بن الصَّامِت ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَىٰ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ

---

(١) فى ج : عامر بن يساف ، والمثبت من : المطبوعة ، د .

(٢) بضم الباء الموحدة والنون المفتوحة ، هذه النسبة إلى بُنانَة ، وهو بنانة بن سعد بن لؤى بن غالب . قال الخطيب أبو بكر : إن بنانة الذين منهم صالح البنانى هم بنو سعد بن لؤى بن غالب ، وأم سعد بنانة . وقيل : هم بنو سعد بن ضبيعة بن نزار . وقال الزبير بن بكار : بنانة كانت أمة لسعد بن لؤى ، حضنت بنيه فغلبت عليهم فسمّوا بها ، منها أبو محمد ثابت بن أسلم البنانى . اللباب ١ / ١٤٥ .

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللّٰهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ » ، وفى رواية : « أَدْخَلَهُ اللّٰهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ ، أَيَّهَا شَاءَ » .

والرِّوايتان فى الصَّحِيحين(١) .

وفى سنن أبى داود(٢) : من حديث أبى سعيد الخُدْرِىّ ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ : رَضِيتُ بِاللّٰهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » .

وفى صحيح مسلم(٣) مِن حديثٍ طَوِيلٍ لأبى هريرة : أن النبى ﷺ أعْطَاهُ نَعْلَيْه ، وقال : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ اذْهَبْ بِنَعْلَىَّ هٰاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ(٤) مِنْ وَرَاءِ هٰذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُه فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » قال أبو هريرة : فكان أوّلَ مَن لَقِيتُ عُمَرُ ، فقال : ما هٰاتان النَّعْلان يا أبا هريرة ؟ قلتُ : هٰاتان نَعْلَا رسولِ الله ﷺ بعثنى بهما ، مَن لقِيتُ يشْهدُ أن لا إلٰه إلّا اللّٰهُ مُسْتَيْقِنًا بها قلبُه بشَّرْتُه بالجنَّة . فضربَ عمرُ [بِيَدِهِ](٥) بيْنَ ثَدْيَىَّ ، فَخَرَرْتُ لِاسْتِى . فقال : ارْجع يا أبا هريرة ، فرجعتُ إلى رسول الله ﷺ فأجهشْتُ بُكَاءً(٦) ، ورَكِبَنى عمرُ ، فإذا هو على أَثَرِى ، فقال[لِى](٥) رسول الله ﷺ :

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه فى (باب الدليل على أن من مات على التوحيد يدخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٧ ، ولفظ الرواية الأولى : « عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ » . وكذلك أخرجه البخارى فى صحيحه فى (باب قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغْلوا فى دينكم ﴾ من كتاب الأنبياء) ٤ / ٢٠١ .

(٢) أخرجه أبو داود فى (الاستغفار من أبواب الوتر) ١ / ١٥٢ .

(٣) صحيحه فى (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٦٠ .

(٤) فى الأصول : فمن لقيك ، والمثبت من مسلم .

(٥) زيادة من مسلم .

(٦) فى الأصول : فأجهشت بالبكاء . والمثبت من مسلم .

« مَالَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَة ؟ » قلتُ [له][1] : لَقِيتُ عُمرَ فأخْبرتُه بالّذى بعثْتَنى به ، فضرَب بيْنَ ثَدْيَىَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِى ، قال : ارجع . فقال [له][2] رسول الله ﷺ : « يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ » قال : يا رسول الله بأبى أنْتَ وأُمِّى ، أبعثْتَ أبا هريرةَ بنعْلَيْكَ ، مَنْ لَقِىَ يشهدُ أن لا إلَـٰهَ إلا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بها قلبُه بشَّرَهُ بالجنَّة ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فلا تَفْعَلْ فإنِّى أخشىٰ أن يتَّكِلَ النَّاسُ عليها ، فخلِّهم يعْمَلون . قال رسول الله ﷺ : « فَخَلِّهِمْ » .

وفى الصَّحيحَيْن[3] من حديث مُعاذ : كنتُ رِدْفَ النبىِّ ﷺ ليس بيْنى وبينه إلا مُؤْخِرةُ الرَّحْل ، فقال : « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » قلتُ : لبَّيْك يا رسول الله وسَعْدَيْك . ثمَّ سار ساعةً ، ثم قال : « يا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » قلتُ : لبَّيْك يا رسول الله وسَعْدَيْك . ثمَّ سار ساعةً ، ثم قال : « يا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » قلتُ : لبَّيْك يا رسولَ الله [وسَعْدَيْك][4] . ثم قال : « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ ؟ » قال : قلتُ : اللهُ ورسولهُ أعلَمُ! قال : « فَإنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا » . ثمَّ سار ساعةً ، وقال : « يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ » قلتُ : لبَّيْك يا رسولَ الله وسَعْدَيْكَ .

---

(١) زيادة من الأصول على ما فى مسلم .

(٢) زيادة من مسلم .

(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه (باب اسم الفرس والحمار من كتاب الجهاد والسير) ٤ / ٣٥ ، (باب إرداف الرجل خلف الرجل من كتاب اللباس) ٧ / ٢١٨ ، (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٤ ، و (باب من جاهد نفسه فى طاعة الله من كتاب الرقاق) ٨ / ١٣٠ ، و (باب ما جاء فى دعاء النبى ﷺ أمته إلى توحيد الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٤٠ . وأخرجه مسلم فى صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) زيادة من : ج ، د ، والصحيحين .

قال : « هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَٰلِكَ ؟ » قلتُ : اللهُ ورسولهُ أعلم ! قال : « حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ » .

وفى روايةٍ : فقلتُ : يا رسولَ الله ، أفلا أُبَشِّر النَّاس ؟ قال : « لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا » .

وفى الصَّحيحَيْن[1] أيضًا من حديث أبى ذَرّ : أنّ النبىَّ ﷺ قال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ فَبَشَّرَنِى أَنَّهُ[2] مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » . قلتُ : وإن زَنَى وإن سَرَق ؟ قال : « وَإِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ » . وفى روايةٍ : « عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِى ذَرٍّ » والرِّواية فى الصَّحيحَيْن أيضًا .

قلتُ : ولقد تأمّلتُ قولَه ﷺ : « وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » وجمعَه بين الزِّنى والسَّرقة دون سائر المعَاصى ، فلم يقعْ لى إلا الإشارةُ إلى أنّه يُتجاوز عن المعاصى المتعلِّقةِ بحقِّ الله بعد الكُفر كالزِّنى ، والمعاصى المتعلِّقة بحقِّ العباد كالسَّرقة ، فجمْعُ مَن أُوتِىَ جوامعَ الكَلِم ﷺ بيْن حقِّ الله وحقِّ الآدميين يُشير إلى أنَّ دخولَ الجنَّةِ لَا يَتوقّف على شىء منها .

فإن قلتَ : ما بالُه آثَر ذكْرَ السَّرقة على ذكْر القتْل ؟ وهو أقْبحُ .

قلتُ : لكثْرةِ وقوعِ النّاس فيها ، وقِلَّة وقوع القتْل ، فآثر ذكْرَ ما يكثُرُ وقُوعُه لشِدَّة الاحْتياجِ إلى السُّؤال عنه ، على ما ينْدُر .

---

(١) أخرج البخارى الروايتين فى صحيحه فى (باب ذكر الملائكة من كتاب بدء الخلق) ٤ / ١٣٨ ، وفى (باب الثياب البيض من كتاب اللباس) ٧ / ١٩٢ ، وفى (باب من أجاب بلبيك وسعديك من كتاب الاستئذان) ٨ / ٧٥ ، وفى (باب المكثرون هم المقلّون من كتاب الرقائق) ٨ / ١١٧ . وكذلك أخرج الروايتين مسلم فى (باب من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) فى المطبوعة : أن ، والتصويب من : ج ، د ، والصحيحين .

وفى الصَّحيحيْن[1] أيضًا من حديث ابنِ مسعودٍ : قال رسول الله ﷺ « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًادَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : من مات لا يشرِك بالله شيئًا دخل الجنّةَ .

وفى رواية اختصَّ بها مسلم[1] بالعكس : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًادَخَلَ الْجَنَّةَ » قال ابنُ مسعُود : وقلتُ أنا : مَن مات يُشْرِك بالله شيئًا دخل النَّار .

وفى رواية ثالثة اختصّ بها البُخَارِىّ : قال رسولُ الله ﷺ كَلِمةً وقلتُ أُخْرى ، قال : « مَنْ مَاتَ يَجْعَلُ للهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ : مَن مات لا يجعَلُ للهِ نِدًّا دَخَلَ الجنَّةَ .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه فى (باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ ، والذى فيه من حديث عبد الله بن مسعود : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلتُ أنا : ومَن مات لا يشركُ بالله شيئًا دخل الجنَّةَ . وفى شرح النووى على مسلم ٢ / ٩٦ ، ٩٧ : وأما قوله فى رواية ابن مسعود رضى الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » وقلت أنا : ومن مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة . هكذا وقع فى أصولنا من صحيح مسلم ، وكذا هو فى صحيح البخارى ، وكذا ذكره القاضى عياض رحمه الله فى روايته لصحيح مسلم ، ووُجد فى بعض الأصول المعتمدة من صحيح مسلم عكس هذا : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قلتُ أنا : ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار . وهكذا ذكره الحُميدى فى الجمع بين الصحيحين عن صحيح مسلم رحمه الله ، وهكذا رواه أبو عَوانة فى كتابه المخرج على صحيح مسلم . اهـ . وأخرجه البخارى فى (باب فى الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله) ٢ / ٩٠ .

وفى صحيح مُسلِم[1] مِن حديث جابر ، قال رسول الله ﷺ « ثِنْتَان[2] مُوجبَتَانِ » قال رجل : يا رسول الله مَا الموجبتان ؟ قال : « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ، وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ[3] » .

وأحاديثُ كثيرة غير ما ذكرناه قاصِمةٌ لظهور المعتزلة القائلين بخلودِ أرْباب الكبائر فى النَّار ، وليس فيها ما يُشْكل تأويلُه ، غير حديث زَيْدِ بنِ أرْقَم ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » قال رسول الله ﷺ : « وَإِخْلَاصُهَا أَنْ تَحجِزَهُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ » .

وهذا حديثٌ رواه الطَّبَرَانِىُّ ، عن علىّ بن عبد العزيز ، حدثنا مسلِم بن إبراهيم ، حدثنا الهَيْثَم بنُ حمَّاد ، حدثنا أبو داود الدَّارِمِىّ ، عن زيد بن أرْقَم .

وإشكالُه من جهة تفْسيره إخلاصها بأن تحجزَه عمَّا حرَّمَ اللهُ ، والكلامُ عليه من وَجْهين : أحدهما...[4] .

وأما الأخَصّ ؛ فالأحاديث الدَّالة على أن مَن مات مُؤمِنًا لا يدخُلُ النَّار ، نحو هذا الحديث الذى نجزنا من إسناده ، وهو حديث مُعَاذ : « حَرَّمَ اللهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ » .

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه فى (باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة من كتاب الإيمان) ١ / ٩٤ .

(٢) فى المطبوعة : سنتان ، والمثبت من : ج ، د . ولم يرد فى مسلم قول الرسول ﷺ : « ثنتان موجبتان » ، ويبتدئ الحديث فيه بقوله : أتى النبى ﷺ رجلٌ ، فقال : يا رسولَ الله مَا المُوجبتان ؟

(٣) حديث جابر فى مسلم على غير هذا الترتيب ، ولفظه : عن جابر ، قال : أتى النبىَّ ﷺ رجلٌ ، فقال : يا رسولَ الله مَا المُوجِبَتَانِ ؟ فقال : « مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ » .

(٤) خرْم فى الأصول كلها .

ونظِيرهُ ما رواه مُسْلِم[1] فى صحيحِه مِن حديث الصُّنَابِحِىّ[2] عن عُبادة قال : سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفى جامع التِّرمِذِىّ[3] قال الصُّنَابِحِىّ : دخلتُ على عُبَادة بن الصَّامِت وهو فى الموت فبكيْتُ ، فقال : مَهْلًا ، لِمَ تبكى[4] ! فَوَاللهِ لئِن استُشْهِدْتُ لأشهدَنَّ لك ، ولئِن شفعْتُ لأشْفَعَنَّ لك ، ولئِن استطعْتُ لَأَنْفعَنَّكَ ، ثم قال : واللهِ ما مِن حديثٍ سمعتُه مِن رسول الله ﷺ لكُمْ فيه خيرٌ إلَّا حَدَّثْتُكُمُوه إلَّا حديثًا واحدًا ، وسأُحَدِّثُكُموه[5] اليومَ وقد أُحِيط بنفْسِى ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ » .

وفى صحيح البُخارِىّ[6] من حديث أبى ذَرٍ : أن رسولَ الله ﷺ قال :

---

(١) صحيحه (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا من كتاب الإيمان) ١ / ٥٨ .

(٢) بضم الصاد وفتح النون وبعد الألف باء موحدة مكسورة ثم حاء ، هذه النسبة إلى صُنابِح بن زاهر . وهو أبو عبد الله عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى . اللباب ٢ / ٦٠ .

(٣) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٦ .

(٤) فى الأصول : لا تبكى .

(٥) فى الترمذى : وسوف أحدثكموه .

(٦) أخرج البخارى هذا الحديث فى (باب المكثرون هم المقلّون من كتاب الرقائق) ٨ / ١١٧ عن أبى ذر بلفظ : قال : « ذَلِكَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَرَضَ لِى فِى جَانِبِ الْحَرَّةِ ، قَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ قُلْتُ : وَإِنْ سَرَقَ ، وَإِنْ زَنَى ؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ » : وأخرجه أيضا فى (باب قول النبى ﷺ ما أحب أن لى مثل أُحد ذهبا من كتاب الرقائق) ٢ / ١١٨ عن أبى ذر أيضا بلفظ ، قال : « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَانِى ، فَقَالَ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : وَإِنْ زَنَى ، وَإِنْ سَرَقَ » . ولعل المصنف قد جمع بين لفظى الروايتين .

« قَالَ لِي جِبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَدْخُلِ النَّارَ . قُلْتُ : وإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ : نَعَمْ » . وفى روايةٍ : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » . قال أنسٌ : فأعجبنى هذا الحديثُ ، فقلتُ لِابْنِي : اكْتُبْه ، فكتبه . وهو مِن حديثِ عُتْبَان بن مالك رضى الله عنه .

وهذه الأحاديث ، وما ناسبها يُجْمَع بينها وبين الأدلّة الدَّالَّة على أنه لابُدَّ أن يقَع عقابُ بعضِ المسلمين على جرائِمهم بأن المُراد دخولُ الخلود ، لا أصلُ الدُّخول ، فكلُّ مسلمٍ ذى جريمةٍ لابُدَّ أن يدخلَ الْجَنَّةَ لا محالة . وأمَّا النَّار فإن لم يَعْفُ اللهُ عن جرائمه فهو يدْخُلُها ، ثمّ لا محالةَ يخرجُ منها ؛ للأحاديث الدَّالَّة على أنه لا يَبْقى فى النَّارِ مَن يقولُ لا إلٰهَ إلا الله ، وعلى أنه تعالىٰ يقول : أخرِجوا مِن النَّار مَن كان فى قلْبِه مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هِبَة الله بن عساكر ، عن أبى رَوْح عبد المُعِزّ بن محمد الهَرَوِىّ ، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفُضَيْلى[1] ، أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن أحمد بن أبى القاسم الْمَلِيحِىّ[2] ، أخبرنا أبو الحسَيْن محمد بن عمر بن حفصويه[3] السَّرَخسِىّ ، أخبرنا أبو زَيْد حاتم بن محبوب الشَّامِىّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن سَلَمة بن شَبِيب النَّيسَابُورِىّ ، حدثنا يَزِيد بن هارون ، أخبرنا شُعْبَة ، عن قَتَادَة ، عن أنس ، عن النبىّ ﷺ قال : « يَقُولُ اللهُ : أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ

---

(١) بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها اللام ، هذه النسبة إلى الفُضَيْل ، وهو جد بيت كبير بهرَاة . اللباب ٢ / ٢١٧ .

(٢) فى المطبوعة : المليجى ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د . وهو بفتح الميم وكسر اللام وسكون الياء تحتها نقطتان وبعدها حاء مهملة . اللباب ٣ / ١٧٧ ، والمشتبه ٦١٢ .

(٣) فى المطبوعة : حموية ، وفى د : حصرمه ، والمثبت من : ج .

إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِن الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً[1] ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » .

رواه البخاريّ فى : الإيمان[2] ، عن مسلِم بن إبراهيم . وفى التَّوْحيد[3] ، عن مُعَاذ ابن فَضَالة ، كلاهما عن هِشام الدَّسْتُوائيّ[4] ، عن قَتَادة به ، ولفظه : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ » .

ورواه مسلِم[5] ، عن محمد بن المِنْهَال ، عن يزيد بن زُرَيْع ، عن سعيد وهشام وشُعبة به . وفيه قصَّةٌ ليزيد مع شعبة ، وعن أبى غَسَّان المِسْمَعِيّ مالك بن عبد الواحد ومحمد بن المُثَنَّى ، كلاهما عن مُعَاذ بن هشام ، عن أبيه به .

والتِّرمِذىّ[6] ، عن محمود بن غَيْلان ، عن أبى داود ، عن شُعْبَة ، وهشام به[7] . وقال : حَسَنٌ صحيحٌ .

---

(١) فى ج : دوده ، وفى د : دره .

(٢) أخرجه البخارى فى (باب زيادة الإيمان ونقصانه) ١ / ١٧ .

(٣) أخرجه البخارى فى (باب ما يذكر فى الذات والنعوت وأسامى الله من كتاب التوحيد) ٩ / ١٥٠ بلفظ يختلف عن روايته فى الإيمان ، وهو اللفظ الذى أثبته المصنف .

(٤) بفتح الدال وسكون السين المهملتين وضم التاء فوقها نقطتان وفتح الواو وبعد الألف ياء آخر الحروف ، هذه النسبة إلى بلدة من بلد الأهواز ، يقال لها : دَسْتُوا ، وهشام هذا ينسب إلى الثياب المجلوبة منها . اللباب ١ / ٤١٨ .

(٥) أخرجه مسلم فى صحيحه (باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها من كتاب الإيمان) ١ / ١٨٢ .

(٦) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء أن للنار نفسين من كتاب صفة جهنم) ٢ / ٩٨ .

(٧) فى الأصول : عن شعبة ، عن هشام به ، والمثبت من الترمذى .

وقال البُخارِيُّ فى باب تفاضُلِ أهل الإيمان[1] : حدثنا إسماعيل ، حدثنى مالك عن عمرو بن يحْيى المَازِنِىّ ، عن أبيه ، عن أبى سعيد الخُدْرِىّ ، عن النبى ﷺ قال : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمَانٍ ... » الحديث .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أيضًا بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن عبد السَّلام بن أبى عَصْرُون ، عن إسماعيل بن عثمان القَارى الواعظ ، حدثنا أبو البَرَكات عبد الله بن محمد بن الفَضْل الفُرَاوِىّ ، إملاءً سنة ستٍّ وأربعين وخَمسمائة ، أخبرنا الإمام البارع جَدِّى لأُمِّى أبو عبدّ الرحمن الشَّحَّامِىّ[2] ، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن بن عَلِيَّك ، أخبرنا أبو حفْص عُمَر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا محمد بن زكريّاء العَسْكرِىّ ، حدثنا الحسن بن يزيد الجَصَّاص ، حدثنا إسماعيل بن يحيى ، عن أبى سِنَان ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[3] قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ التَّوْحِيد النَّارَ – مَنِ اسْتَوْجَبَ النَّارَ – يَقُولُ لَهُمُ الْمُشْرِكُونَ : مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ تَوْحِيدُكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ . فَيُنَادِي مُنَادِى الرَّحْمٰنِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَابِ جَهَنَّم : أَخْرِجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَنْ قَالَ لَا إله إِلَّا الله . قَالَ فَيَخْرَجُون ، فَيُدْخَلُونَ فِي نَهْرِ الحَيَوَانِ ، فَتَبْيَضُّ وُجُوهُهُمْ ، ثُمَّ يُجْعَلُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ بِالْيَوَاقِيتِ وَالدُّرِّ والزَّبَرْجَدِ ، عَلَيْهِمْ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، يَلْبَسُونَ السُّنْدُسَ وَالإِسْتَبْرَق ، ثُمَّ تَحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَسِرَّةٍ مِنْ ذَهَبٍ مُفَصَّصَةٍ[4] بِالْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ حَتَّى يَقِفُوا عَلَى بَابِ النَّار ، فَيُقَالُ :

---

(١) صحيحه ١٢/١ .

(٢) هو طاهر بن محمد بن محمد ، أبو عبد الرحمن الشَّحَّامىّ المُسْتَمْلِى . العبر ٢٩٤/٣ .

(٣) سورة الحجر ٢ .

(٤) فى المطبوعة : مفضضة ، والمثبت من : ج ، د .

يَا أَهْلَ النَّارِ ، انْظُرُوا مَا يَصْنَعُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ، ثُمَ يُقَالُ : انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ . فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ » .

والأحاديثُ النَّاطقةُ بدخولِ بعض العُصاة مِن المسلمين النَّارَ كثيرةٌ . فلا معنى للإطالة .

فلْنَعُد إلى الكلام على حديث مُعَاذ الذى انْفرد أبو داود بإخراجه ، وأَسْنَدْنَاهُ نحن مِن طريقٍ آخرَ ، وهو حديث : « مَنْ كانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ » .

فأقول : هو حديثٌ صحيحٌ ، وصالح بن أبى عَرِيب ثِقَةٌ ، وثَّقه ابن حِبَّان ، وغيرُه ، وخرَّج له أبو داود ، والنَّسائىّ ، وابن ماجَه ، ولم يغمِزْه أحدٌ فيما علمتُ ، غير أن ابن القَطَّان قال : لا يُعْرَف حالُه ، ولا يُعْرَف روَى عنه غيرُ عبد الحميد بن جعفر . وليس الأمر كما زعم ، فقد روَى عنه حَيْوَة بن شُرَيح ، واللَّيث ، وابن لَهِيعَة ، وغيرهم .

ولحديثه هذا أحاديثُ شواهدُ أسلفناها تَعْضُدُه ، وفى روايةٍ أسندْنَاها إلى عُبادة وأبى الدَّرْدَاءِ : « أَوْ حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ويَعْضُده أيضًا الأمرُ بتلْقين الموتىٰ لاإلٰـهَ إلَّا اللّٰهُ ؛ فإنه أمرُ إرشاد لهذا المطلوب العظيم ، والمقصود الجسيم ، وهو دخول الجنَّة أو النَّجاة من النار .

فإن قلتَ : إذا كنتم معاشرَ أهلِ السُّنَّة تقولون : إن مَن مات مؤمِنًا يدخل الجنَّةَ لا محالةَ ، وإنه لابُدَّ مِن دخول مَن لم يَعْفُ اللّٰهُ عنه مِن عُصاةِ المسلمين النَّارَ ، ثم يخرج منها ؛ فهذا الذى تلقِّنُونَه عند الموت كلمةَ التَّوْحيد إذا كان مُؤمنًا ؛ ماذا ينفعُه كونُها آخرَ كلامه ؟

قلتُ : لعلَّ كونَها آخرَ كلامه قرينةُ أنه ممَّن يعفُو اللّٰهُ عن جرائِمه ، فلا يدخل النَّارَ أصلًا ، كما جاء فى اللَّفظ الآخرِ : « حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ النَّارَ » ؛ وإذا كُنَّا لا نمنع أن يعفُوَ

اللهُ عن بعض عُصاةِ المسلمين ، ولا يؤاخذُه بذنوبه ، فضلًا منه وإحسانًا ، فلا يُسْتَبْعَدُ أن ينصب اللهُ النُّطْقَ بكلمةِ التَّوْحيد آخرَ حياة المُسْلِم أمارةً دالَّةً على أنه مِن أولئِك الذين يتجاوزُ عن سيِّئاتهم .

قال الحاكم أبو عبد الله ، وأبو عليّ بن فَضَالة الحافظان : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن شَاذَان الرَّازِيّ قال : سمعت أبا جعفر محمد بن على ورَّاق أبى زُرْعة الرَّازِيّ ، فذكر حكاية تلْقين أبى زُرْعة ، وأنهم ذكَّروه بالحديث ، فقال وهو فى السِّياق : حدثنا بُنْدَار ، حدثنا أبو عاصِم ، حدثنا عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح ابن أبى عَرِيب ، عن كثير بن مُرَّة ، عن مُعَاذ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، وطلعتْ روحُه .

وقال ابن أبى حاتم : سمعتُ أبى يقول : مات أبو زُرْعة مطعونًا مبْطونًا يَعرق الجبينُ منه فى النَّزْع ، فقلت لمحمد بن مُسلِم : ما تحفظُ فى تلْقين الموتىٰ لا إلٰه إلا الله ؟ فقال : يُرْوَى عن معاذ ، فرفع [أبو زُرْعة][1] رأسه وهو فى النَّزع فقال : روَى عبد الحميد بن جعفر ، عن صالح بن أبى عَرِيب ، عن كثير بن مُرَّة ، عن مُعَاذ ، عن النبى ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » فصار للبيت ضَجَّةٌ ببكاءِ مَن حضر .

وسمعتُ أبى تغمَّده الله برحْمته يقول : لما احْتُضِر أبو زُرْعة الرَّازِيّ ، كان عنده أبو حاتم ، ومحمد بن مُسلِم فأُرْتجَ عليهما ، فبدأ أبو زُرْعة وهو فى النَّزْع ، فذكر إسنادَه إلى أن قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » وخرجتْ روحُه مع الهاء مِن قبل أن يقول : « دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ورأيتُه أورده فى شرح المنهاج هكذا . فحكاية تلْقين أبى زُرْعة أصلُها صحيحٌ ،

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

فلا يضرُّ قولُ شيخِنا الذَّهَبِيّ رحمه الله : إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شَاذَان ليس بثقَةٍ .

ولقد حصل أبو زُرْعة على أمرٍ عظيم ببركةِ حِفْظه للحديث ، وهكذا رأيْنا مَن لزم بابًا مِن الخيْر فُتِح عليه غالبًا منه ؛ ولذلك يقول أهلُ الطَّريق : إن مَن فُتِح عليه فى ذكرٍ ينْبغي أن يلزَمه ؛ فإن منه يَتوالى عليه الخيرُ : هذا أبو هريرة رضى الله عنه لما كثُر عليه الحفظُ جعَله الله لسانَ صِدْقٍ فى الآخِرين ، وذكرًا إذا جمَّع الناسُ يومَ الجمعة لربِّ العالمين ، فيقومُ المؤذِّن بين يدَى الخطيب ، ويقول : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنْصِتْ فَقَدْ لَغَوْتَ » ولستُ أعنى بلسان الصِّدق الذى حصل لأبى هريرة مُجَرَّدَ ذكرِهِ على رؤوس الأشهاد بعد تَقادُم السنين ، بل التَّرضِّىَ عنه ، وذكرَ اسمه بهذا الحديث فيتذكَّرُه سامعُه فيترَضَّى أيضا عنه ، وهذا خيرٌ عظيم : فكمْ ترحَّم عليه صالحٌ بسبب ذكرِ هذا الحديث ، وكذلك الإنصات عند سماعِ هذا الحديث امتثالًا : فكم عامِّىٍّ لم يبلُغْه هذا الحديث ولا هذا الحكم فلمَّا سمع المؤذِّن يقول ذلك امْتَثل ؛ وبهذا يحصل أجرٌ عظيم لمبلِّغ الخبر وهو أبو هريرة رضى الله عنه .

وهذا أبو زُرْعة الرَّازِىّ كان مِن أحْفظ الأمَّة ، وكان علمُه الذى يمُتُّ[1] به الحديث ، وحفظه .

قال أبو عبد الله بن مَنْده الحافظ : سمعتُ محمد بن جعفر [بن محمد][2] بن حَمْكُويَه بالرَّىِّ يقول : سُئل أبو زُرْعة عن رجلٍ حلف بالطلَّاق أن أبا زُرْعة يحفظ مِائتىْ ألف حديث ، هل حَنَث ؟ فقال : لا ، ثم قال : أحفظُ مائتىْ ألف [حديث][3] مِثْل : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾ ، وأحفظُ فى المُذاكرة ثلاثمائة ألِفٍ .

---

(١) فى المطبوعة : يثبت به ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) ساقط من المطبوعة .

وقال أبو أحمد بن عَدِىّ الحافظ : سمعتُ أبى يقول : كنتُ بالرَّىِّ وأنا غلام فى البزَّازِين[1] ، فحلَف رجلٌ بالطلَّاق أن أبا زُرْعَة يحفظُ مائة ألف حديث ، فذهب قومٌ إلى أبى زُرْعَة وذهبتُ معهم ، فذكروا له حَلِفَ الرَّجل ، فقال : ما حَمَله على ذٰلك ؟ قيل : قد جَرَى ذلك منه . فقال : يُمْسِك امرأتَه ؛ فإنها لم تطلّق .

فإن قلتَ : الرَّجلُ لا يقع عليه الطلَّاق سواء وافق المحلوف عليه ما فى نفس الأمر أم خالفه ؛ لأنه حلف على غلبةِ ظنِّه .

قلتُ : المرادُ هنا تحقيقُ ما فى نفس الأمر ؛ ليكون مِن إمساك زوْجته على يقينٍ ، وكى لا يُستَحَبَّ له المراجعة ؛ فإن الوَرَع فى حالةِ الشَّكِّ أن يُراجِع ، وهنا لا شكّ .

ونظيرُ الحكاية أن رجلًا أتى القاضىَ الحسين رحمه الله ، فقال : حلفتُ بالطَّلاق أنه ليس أحدٌ فى الفقه والعلم مثلك . فأطرق رأسَه ساعةً وبكى ، ثم قال : هٰكذا يفعلُ موتُ الرِّجال ! لا يقع طلاقُك .

فإن قلتَ : فقد قال الأصحابُ فيما إذا قال السُّنِّىّ : إن لم يكنِ الخيرُ مِن اللهِ والشَّر فامْرأتى طالقٌ . وقال المُعْتَزِلِىّ : إن كانَا مِن الله فامْرأتى طالقٌ . أو قال السُّنِّىّ : إن لم يكن أبو بكر أفضل مِن على فامْرأتى طالقٌ . وعكَس الرَّافِضِىّ ، يقعُ طلاقُ المُعْتَزِلِىّ والرَّافضِىّ . صرَّح به إبراهيم الْمَرْوَرُوذِىّ[2] مع أن كُلًّا منهما حَلَفَ[3] على غلَبةِ ظَنِّه .

قلتُ : لأنّ خَطأ المُعْتَزِلِىّ والرَّافضِىّ فيه قطعِىّ ، والمسألةُ قَطْعِيَّةٌ فلا ينفعُه الظَّنّ .

---

(١) فى ج ، د : البزارين .

(٢) فى المطبوعة : المروزى ، والمثبت من : ج . وهو بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو وضم الراء الثانية والواو الساكنة وفى آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى مَرْوَالرُّوذ – ويقال الْمَرُّوذِىّ أيضا – وهى مدينة حسنة مبنية على نهر ، وهى من أشهر مدن خراسان . اللباب ٣ / ١٢٧ .

(٣) فى المطبوعة : جار ، والمثبت من : ج ، د .

وقد نقل الرَّافعِيّ فى فروع الطَّلاق عن إسماعيل البُوشَنْجِيّ[١] فيمن قال : إن كان الله يُعَذِّبُ المُوَحِّدين فامْرأتُه طالق ، أنه يقع عليه الطلاق ؛ لأنه صحَّ فى الأخبار تعذيبُ بعضِ المُسْلمين على جرائِمهم ، وهذا بخلافِ الأمْر الظَّنِّى ، كما لو قال شافعىٌّ : إن لم يكن الشَّافعىُّ أفضلَ من أبى حنيفةَ فامْرأتى طالقٌ ، وعكَس الحنفىُّ ، فقد قالوا : لا يحنثُ واحدٌ منهما ، وشبَّهوه بمسئلة الغُراب .

وعن القفَّال : لا نجيبُ فى هذه المسئلة .

قلتُ : ونجيبُ – بالنون والجيم – كأنه رأى الأمر قطعيًّا أو شك[٢] هل هو قطعىٌّ أو ظنىٌّ ؟ فأحجم عن الجواب ، ويُؤَيِّد الأول ما فى فَتَاوَى القاضى الحسين جَمْع البَغَوِىّ : أن القاضىَ سُئل عن شافعيٍّ حلف بالطَّلاق أنّ مَن صلَّى ولمْ يقرأ الفاتحةَ لم يسقُطْ فرضُ الصَّلاة عنه ، وحنفيٍّ حلف بالطَّلاق أنه يسقطُ عنه ؟ فأجاب يقول : فى هذه المسئلة ما تقولون فى شافعيٍّ افْتصد ولم يتوضَّأْ وصلَّى ، ثم حلف بطلاقِ زوْجته أن الفرْضَ سقط عنه ؟ كل ما تقولون هناك فنحن نقولُ به فى هذه المسئلة ، وإلا فالاعتقاد أن يُحكَم بوقوع الطَّلاق على زوجةِ الحنفيِّ . انتهى .

وهنا دقيقةٌ ، وهو أن الحالفَ على الظَّنِّىّ[٣] على ما فى ظنِّه إنَّما لم يوقَع الطَّلاق عليه لما ذكرناه مِن موافقتِه لما فى ظنِّه ، ويُسْتَحَب له مع ذلك المراجعةُ ورَعًا ، ولو قدرْنا على الوصولِ إلى اليقين لكان أوْلى له مِن المراجعَةِ ، وفى حكايَتَىْ أبى زُرْعة ، والقاضى الحسين أمكن الوصولُ إلى اليقين بسؤالِهما ، وهذا ما أشرْنا إليه أوَّلًا .

---

(١) بضم الباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وسكون النون وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى بُوشَنْج ، وهى بلدة على سبعة فراسخ من هراة . اللباب ١ / ١٥٢ .

(٢) فى المطبوعة : وشك أنه هل ، والتصويب من ج ، د .

(٣) فى المطبوعة : على الظن ، وفى د : على ظنى ، والمثبت من : ج .

واعلمْ أن جميعَ ما سُقْناه فى قولِ « لا إلهٰ إلا اللهُ » المرادُ به فى أكثر الأحاديث صيغةُ الشَّهادتيْن : « لا إلهٰ إلّا اللهُ ، محمد رسول الله ﷺ » وقد صارَا كالشَّىْءِ الواحد ؛ لأنّ الاعتبارَ بأحدهما متوقِّفٌ على الآخر ، ومِن ثَمَّ قال القاضى أبو الطَّيِّب الطَّبَرِىّ[1] ، وجماعة فى تلْقين المَيِّت : يُلَقَّن الشَّهادتيْن : لاإلٰـهَ إلا الله ، محمد رسول الله .

وقد قال النبى ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » وإنما تُعصَم دماؤُهم[2] إذا أقرُّوا بالشَّهادتيْن ؛ ولذلك جاء مُصرَّحًا به فى بعض أَلْفاظ الحديث :

ففى الصَّحيحيْن[3] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعًا : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ » .

وفى روايةٍ أخرى عندهما لأبى هريرة[3] : « حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَاإِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وَيُؤْمِنُوا بِى وَبِمَا جِئْتُ بِهِ » ... الحديث .

---

(١) فى ج : العكبرى ، وهو خطأ . وهو القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن عمر الطبرى ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

(٢) فى هامش ج : فى نسخة المصنف بفتح التاء والواو .

(٣) أخرج البخارى الرواية الأولى عن ابن عمر فى (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، كما أخرجها مسلم أيضا فى (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله .. إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٣ . أما الرواية الأخرى عن أبى هريرة فقد أخرجها مسلم فى (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ... إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٥٢ .

وفى رواية أخرى للبخارى ، والتّرمِذِىّ ، وأبى داود ، والنَّسائىّ[1] من حديث أنس رَفعه : « حَتَّى يَقُولُوا لَاإِلَـٰه إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ؛ فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا ، وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَصَلَّوا صَلَاتَنَا ، حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » .

وكذلك قال النبىّ ﷺ : « بُنِىَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » فجعل الشّهادتيْن شيئًا واحدًا ، وهو الأمر الأوّل الذى بُنِى الإسلامُ عليه ، وإلّا فلو كان شيئين لكان الإسلام مبنيًّا على سِتٍّ لا [على][2] خمسٍ .

أخبرنا الشيخ الإمام أبى سقَى الله عهدَه ، وجمَعنى وإيَّاه عندَه قراءةً عليه وأنا أسمع قال : أخبرنا محمد بن أبى العِزّ الأنْصَارِىّ ، أخبرنا أبو صَادِق الحسن بن يحيى بن صَبَاح المَخْزُومِىّ .

ح : قال : وأخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن أحمد بن عبد المحسِن بن أحمد بن عبد المحسِن الواسِطِىّ إجازةً مُعَيَّنَةً ، أخبرنا محمد بن عِمَاد بن محمد الحَرَّانِىّ ، قالا : أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفاعة بن غَدير السَّعْدِىّ ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين الخِلَعِىّ[3] ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزّار

---

(١) أخرجه البخارى فى (باب فضل استقبال القبلة من كتاب الصلاة) ١ / ١٠٩ ، والترمذى فى (باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ ، وأبو داود فى (باب على ما يقاتل المشركون ، من كتاب الجهاد) ١ / ٢٦١ ، والنسائى فى (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ ، وفى (باب على ما يقاتل الناس ، من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٩ .

(٢) ساقطة من : ج ، د .

(٣) بكسر الخاء المعجمة وفتح اللام ، لقب بذلك لأنه قيل : كان يبيع الخلع لأولاد الملوك بمصر ، وستأتى ترجمته فى الطبقة الرابعة .

أخبرنا أبو الطَّاهر أحمد بن محمد بن عمرو المَدِينىّ[1] ، حدثنا أبو موسى يونُس بن عبد الأعْلى الصَّدَفِىّ[2] ، حدثنا عبد الله بن وَهْب ، حدثنى مالك بن أنس ، عن أبى الزِّناد ، عن الأعْرَج عن أبى هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال : « أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَاإِلٰـهَ إِلَّا اللهُ ، وَإِذَا قَالُوالَا إِلٰـهَإِلَّا اللهُ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ » .

ورَوَاه[3] النَّسائِىّ[4] فى مسنَد حديث مالك ، عن يونُس بن عبد الأعْلى هذا وهو صحيح مُخرَّج فى صحيح البخارىّ[5] ، ومسلِم[6] من حديث أبى هريرة ، وغيره .

أخبرنا أحمد بن على الجزرِىّ بقراءتى عليه ، وجماعةٌ من الحفّاظ حاضرون للاستماع منهم أبى رحمه الله ، أخبرنا محمد بن عبد الهادى إجازةً ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلفى إجازةً ، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم

---

(١) فى ج : أبو الظاهر أحمد بن محمد بن عمر المدينى ، وفى المطبوعة : أبو الطاهر ... ابن عمر المدنى ، والمثبت من : د ، والعبر ٢ / ٢٥٦ .

(٢) بفتح الصاد والدال وفى آخره فاء ، هذه النسبة إلى الصَّدِف - بكسر الدال - وهى قبيلة من حمير نزلت مصر . اللباب ٢ / ٥١ .

(٣) فى المطبوعة : وروى ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) أخرجه النسائى فى (تحريم الدم) ٢ / ١٦١ .

(٥) أخرجه البخارى فى (باب فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، من كتاب الإيمان) ١ / ١٣ ، وفى (باب وجوب الزكاة من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ ، وفى (باب دعاء النبى ﷺ إلى الإسلام والنبوة ، من كتاب الجهاد) ٤ / ٥٨ ، وفى (باب قتل من أبى قبول الفرائض ، من كتاب استتابة المرتدين) ٩ / ١٩ ، وفى (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة) ٩ / ١١٥ ، وقد ورد لفظ الحديث فى سياق كلام البخارى فى (باب قول الله تعالى : وأمْرهم شورى بينهم ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١٣٨ .

(٦) أخرجه مسلم فى (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ - ٥٣ ، أحاديث : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ .

ابن أحمد بن محمود الثَّقَفِىّ الواعظ النَّيسَابُورِىّ [قدم علينا][1] فى سنة سبعَ عشْرَة وأربعِمائة حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحافظ ، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عَنْبر الأنصارِىّ ، حدثنا أبو مسعود أحمد بن الفُرات ، حدثنا عمْرو بن عبد الغفَّار ببغداد ، حدثنا الحسن بن عمْرو ، عن مُنْذر الثَّوْرِىّ ، عن محمد ابن الحنَفِيَّة ، عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّى دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » قيل له : طعنْتَ على أبيك . قال : إنىّ لم أفعلْ ، إنَّ النَّاسَ انْطلقوا إلى أبى فبايعُوه طائعين غيرَ مُكرَهين ، فنكَث ناكِثٌ فقتَله ، وبغى باغٍ فقتلَه ، ومَرَق مَارِقٌ فقتَله .

محمد بن على بن أبى طالب هو ابن الحنَفِيَّة ، والحنَفِيَّةُ أمُّه ، ولم يُخَرَّج له عن أبى هريرة شئٌ فى الكتب السِّتَّة .

أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمٰن بن شيخنا الحافظ أبى الحجَّاج يوسف بن الزَّكِىّ المِزِّىّ بقراءتى عليه ، أخبرتْنا حَرَمِيَّة بنت تَمَّام بن إسماعيل قراءةً عليها وأنا حاضر أسمع فى الثالثة ، قالتْ : أخبرنا عربشاه[2] بن أحمد بن عبد الرحمٰن إجازةً ، أخبرنا أبو محمد عبد الجبَّار بن محمد ابن أحمد الْخُوَارِىّ[3] ، أخبرنا إمام الحرميْن أبو المَعَالى عبد الملك بن عبد الله الجُوَيْنِى أخبرنا أبو سعد عبد الرحمٰن بن حمدان بن محمد الشَّاهِد ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : عرمساء . والمثبت من ج . وسيأتى .

(٣) فى المطبوعة : الخوارزمى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د ، والمشتبه ٢٥٧ ، والخوارى : بضم الخاء وفتح الواو بعدها الألف والراء المكسورة ، هذه النسبة إلى خُوار – بالضم – بلدة بالرى . القاموس (خ و ر) .

القَطِيعِىّ[1] حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبى ، حدثنا عِصَام بن خالد وأبو اليَمَان ، قالا أخبرنا شعيب بن أبى حمزة عن الزُّهْرِىّ ، حدثنا عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود أن أبا هريرة قال : لمّا تُوفِّىَ رسولُ الله ﷺ ، وكان أبو بكر بعدَه ، وكفرَ مَن كفر من العرب ، قال عمر : يا أبا بكر ، كيف تُقاتِل النّاس وقد قال رسولُ الله ﷺ : « أُمِرْتُ أن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ عَصَمَ مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » قال أبو بكر : واللهِ لأقاتِلنَّ من فرَّق بيْن الصّلاة والزّكاة ؛ فإن الزّكاة حقُّ المال ؛ واللهِ لو منعونى عَنَاقًا[2] كانوا يُؤدُّونَها إلى رسول الله ﷺ لقاتلْتُهم على مَنْعِها . قال عمر : فواللهِ ما هو إلا أن رأيتُ الله قد شرح صدْرَ أبى بكر لِلْقتال فعرَفْتُ أنه الحقُّ .

رواه البخارىّ عن أبى اليَمَان[3] ورواه البخارِىّ ومسلِم عن قُتَيْبة ، عن اللَّيث[4] .

ورواه عمْرو بن عاصم الكِلابىّ عن عِمْران القطَّان ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِىّ عن أنسٍ ، عن أبى بكر مرفوعًا : « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ » .

قال ابن أبى حاتم : سألتُ أبى وأبا زُرْعة عنه ، فقالا : هذا خطأ ؛ إنما هو الزُّهْرِىّ

---

(١) بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها عين مهملة ، هذه النسبة إلى قَطِيعة الدقيق (محلة ببغداد) اللباب ٢ / ٢٧٣ .

(٢) العناق : الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة . اللسان ١٠ / ٢٧٥ .

(٣) صحيحه فى (باب وجوب الزكاة ، من كتاب الزكاة) ٢ / ١٣١ .

(٤) أخرجه البخارى فى (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، من كتاب الاعتصام) ٩ / ١١٣ ، وأخرجه مسلم فى (باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٥١ ، حديث : ٣٢ .

عن عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبة ، عن أبى هريرة : أن عمر قال لأبى بكر ... القصة قلتُ لأبى زُرْعة : الوَهْم مِمَّنْ ؟ قال : مِن عمْرَان .

ورُوى أيضًا مِن حديث شُعْبة ، عن النُّعمان بن سالم قال : سمعتُ أُوَيْس بن أبى أويس وقال سِمَاك بن حرْب : عن النُّعمان بن سالم ، عَن أُوَيْس ، وقال حاتم : عن النُّعمان ، عن عَمْرو بن أُوَيْس ، عن أبيه ، عن النبىّ ﷺ قال : « أُوحِىَ إِلَىَّ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ ... » الحديث .

قال أبو حاتم : وشعبةُ أحفظُ القوم .

أخبرنا أحمد بن على بن الحسن بن داود الجَزَرِىّ الحَنْبلىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادى إجازةً قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر السِّلَفىّ إجازةً ، أخبرنا الشيخ أبو يَاسِر محمد بن عبد العزيز بن عبد الله الخَيَّاط بقراءتى عليه بمدينة السَّلام ، أخبرنا أبو الفرج محمد بن عمر بن محمد بن يونس الجصَّاص ، أخبرنا أبو علىّ محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحاق الصَّوَّاف[1] ، أخبرنا أبو أحمد هارون ابن يُوسف بن هارون بن زِيَاد ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبى عمر المَكِّىّ ، حدثنا عبد الله بن وَهْب المِصْرىّ ، عن أُسامة بن زيْد ، حدثنى ابن شِهَاب ، عن حَنْظَلة بن على الأَسْلَمِىّ[2] قال : بعث أبو بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه خالدَ بنَ الوليد ، وأمره أن يُقاتِل النَّاسَ على خمسٍ ، فمن ترك واحدةً منهن قاتلَهُ عليها كما يقاتِلُه على الخَمْسِ : على شهادةِ أن

---

(١) فى المطبوعة : محمد بن محمد ، وهو خطأ . والتصويب من : ج ، د ، والعبر ٢ / ٣١٤ ، والصَّوَّاف – بفتح الصاد وتشديد الواو وفى آخرها فاء – هذه النسبة إلى بيع الصوف . اللباب ٢ / ٦١ . وفيه : أبو على محمد ابن أحمد بن الحسين الصواف .

(٢) بفتح الألف وسكون السين المهملة وفتح اللام وكسر الميم ، هذه النسبة إلى أسلم بن أفصى (من الأزد) اللباب ١ / ٤٦ .

لا إلٰه إلّا الله ، وأنّ محمدًا رسولُ الله ، وإقامِ الصَّلاة ، وإيتاء الزَّكاة ، وصوم رمضان ، وحجِّ البيت .

ليس لحَنْظَلَة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه شيءٌ فى الكتب السِّتَّة .

أخبرنا أبى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنَّة مُنْقَلَبه[١] ومَثْوَاه قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا إسحاق بن أبى بكر بن إبراهيم النَّحَّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا ذَاكِر بن كامِل الخَفَّاف[٢] ، أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق البَاقَرْحِىّ[٣] ، حدثنا أبو عمر عُبَيد الله بن محمد النعمان[٤] ، حدثنا عبد الأَعْلَى بن حمَّاد النَّرسِىّ[٥] .

ح : وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضِّيا إسماعيل بن عمر ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبَّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا أبو الحسن ابن البُخارِىّ ، وزينب بنت مَكِّىّ ، وقال الثانى : أخبرنا أحمد بن أبى بكر الحمَوِىّ ، وعلى بن محمد بن نَبْهان اليَشْكُرِىّ ، قالوا أربعتهم : أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن مَعْمَر بن طَبَرْزَد سماعًا ، إلا الحمَوِىّ فإنه قال : حضورًا ، أخبرنا هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصَين ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان البزَّار ، أخبرنا أبو بكر

---

(١) فى د : مُتقلَّبه .

(٢) بفتح الخاء وتشديد الفاء وبعد الألف فاء أخرى ، هذه النسبة إلى عمل الخِفاف التى تلبس . اللباب ١ / ٣٨١ .

(٣) فى المطبوعة : الباقرجى ، وهو خطأ . والباقرحى : بفتح الباء والقاف وسكون الراء وفى آخرها الحاء المهملة ، هذه النسبة إلى باقرح ، وهى قرية من نواحى بغداد . اللباب ١ / ٩٠ ، وفيه : أبو الحسن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحى .

(٤) فى ج : العتمانى ، وفى د : العثمانى .

(٥) بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة ، قيل له ذلك ؛ لأن جده نصرا كان النَّبط إذا أرادوا أن يقولوا : نصر ، قالوا : نرس ، فبقى عليه . اللباب ٣ / ٢٢١ .

محمد بن عبد الله الشَّافعي ، حدثنا عمر بن حفْص ، حدثنا أبو بلال الأشْعَرِىّ ، قالا : حدثنا حمَّاد بن شُعَيب الحِمَّانِىّ[1] ، عن حَبِيب بن أبى ثابِت .

ح : وأخبرنا صالح بن مُخْتار بن صالح الْأُشْنَوِىّ قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى الخامسة ، أخبرنا أحمد بن عبد الدَّايم بن نِعمة المَقْدِسِىّ .

ح : وأخبرنا أحمد بن على بن الحسن الجَزَرِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا المشايخ : محمد بن إسماعيل بن أبى الفتح خطيب مَرْدَا ، وأحمد بن عبد الدَّايم ، وإبراهيم بن خليل الدِّمَشْقِىّ ، ومحمد بن عبد الهادى المَقْدِسِىّ ، قالوا : أخبرنا يحيٰى ابن محمود الثَّقَفِىّ ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد حضورًا ، أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الحافظ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّىّ[2] ، أخبرنا أبو أحمد هارون بن يُوسف التَّاجر ، حدثنا ابن [أبى] عمر – يعنى محمد العَدنِىّ .

ح : وأخبرنا أبى رحمه الله قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العباس ابن أبى الفتْح الحَلبِىّ بقراءتى عليه بالبيتِ الحَرام ، أخبرنا عبد اللطيف بن عبد المُنعِم الحَرَّانِىّ ، أخبرنا ضِياء بن أبى القاسم بن الخُرَيْف ، وعبد الله بن مُسلِم بن ثابت بن جُوالَق ، قال ابن الخُرَيْف : أخبرنا أبو الحسين محمد بن أبى يَعْلَى محمد بن الحسين ابن الفَرّا ، وقال ابن جُوالَق : أخبرنا يحيىٰ بن على بن محمد بن الطَّرَّاح ، قالا : أخبرنا الشريف أبو الغَنَائِم عبد الصَّمد بن على بن المأمُون ، أخبرنا أبو القاسم عُبَيد الله بن محمد بن إسحاق بن حَبَابَة ، قال : حدثنا يحيىٰ بن محمد بن صَاعِد ، حدثنا محمد بن مَيْمُون الخَيَّاط المَكِّىّ ، قال : حدثنا سُفْيان بن عُيَيْنة ، عن سعيد بن الخِمْس ، عن حبيب بن أبى ثابت .

---

(١) بكسر الحاء المهملة وتشديد الميم وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى حمان ، وهى قبيلة من تميم . اللباب ١ / ٣١٦ .

(٢) بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة ، هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه ، ونسب إلى درب الآجر أيضا . اللباب ١ / ١٣ .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر الحَمَوِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمر الفَارُوثِىّ ، أخبرنا عُمَر بن كَرَم الدِّينَوَرِىّ ، أخبرنا نَصْر بن نَصر العُكْبَرِىّ ، أخبرنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن الْبُسْرِىّ[1] ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمٰن المُخَلِّص ، حدثنا يحيىٰ ، حدثنا محمد بن مَيْمُون الخَيَّاط المَكِّىّ ، حدثنا سُفْيان عن سعيد ومِسْعَر ، عن حَبِيب بن أبى ثَابت ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « بُنِىَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وإِقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ » .

فى بعض ألفاظ الحديث « وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » وفى بعضها لم يُذْكَر : « وَأَنَّ مُحَمَّدًا » والمعنى واحد ؛ لأن الشهادة هى قولنا : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدًا رسولُ الله ، كما عرفْتَ .

وقد أخرج التِّرمِذِىّ[2] هذا الحديث مِن حديث حبيب بن أبى ثابت ، وهو فى الصَّحيحيْن وغيرهما بألفاظٍ إن اخْتلفَتْ فالمعنى مُتقارِب .

وأخبرَناهُ بلفظٍ آخر محمد بن إسماعيل بن إبراهيم المُسْنِد بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الغنَايم المُسْلِم بن محمد بن المُسلِم بن عَلَّان الْقَيْسِىّ[3] أخبرنا زَيْد بن الحسن الكِنْدِىّ ، أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد المُقْرِى ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النَّقور ،

---

(١) فى المطبوعة : اليسرى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، د . وهو بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفى آخرها الراء ، هذه النسبة إلى بيع البسر وشرائه . يقول ابن الأثير : قال (يعنى السمعانى) : وظنى أن أبا القاسم على بن أحمد بن محمد البسرى البُندار منهم . اللباب ١ / ١٢٣ .

(٢) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء بنى الإسلام على خمس من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٠ .

(٣) فى المطبوعة : القبيبى ، وفى د : العبسى ، وهما خطأ ، وصوابه تقدم فى : ٢٥ .

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمٰن بن العبَّاس بن عبد الرحمن المُخَلِّص ، حدثنا أبو محمد يحيىٰ بن محمد بن صَاعِد ، حدثنا محمد بن زُنْبُور ، حدثنا فُضَيل بن عِيَاض ، عن منصور عن سالم بن أبي الجَعْد ، عن يزيد بن بِشْر السَّكْسَكِيِّ[١] ، قال : بعثَنِي عبدُ الملك بن مروان بكسوةٍ إلى الكعبة ، فخرجنا حتى نزلنا تَيْماءَ[٢] ، فأتانا سائلٌ ، فقال : تَصَدّقُوا فإن الصَّدقةَ تدفعُ سبْعين بابًا مِن الشر[٣] . فقُلتُ : مَن أعلم [أهل][٤] هذه القرية ؟ قالوا : نُسَيّ فأتيتُه فاسْتأذنْتُ على الباب ، فانْطلقتْ إليّ جاريةٌ ، فقلتُ : هاهنا نُسَيّ ؟. قالتْ : نعم قلتُ : فاستأذِنيه ، فذهبتْ ، ثمّ اطَّلَعتْ فقالتْ : ارقَ فرقيتُ ، فلما رآني أخذ يتوضَّأ ، فقلتُ : مَالك لمَّا رأيتني أخذْت تَتوضَّأُ ؟ قال : إن الله عز وجل قال لموسى : يا مُوسى تَوَضَّأْ فإن أصابك شيءٌ وأنت على غير وضوءٍ فلا تَلُومَنَّ إلَّا نَفْسَك . قلتُ : رحمك الله ، إنه أتانا سائلٌ ، فقال : تصَدّقُوا فإن الصَّدقَة تدفعُ سبْعين بابًا مِن الشَّر . قال : صدَق : مِن هَدَّةِ الْجِدَارِ[٥] ، ومِن الغَرَق . وذكَر أشياءَ مِن المنايَا . فخرجْتُ حتى أتيتُ المدينةَ ، فلقِيتُ عبدَ الله بن عمر ، فسأله رجلٌ من أهل العراق ، فقال : يا أبا عبد الرحمٰن ، إنك تَحُجُّ وتعْتمِر ولا تَغْزُو . فسكت عنه ، ثم أعادَها فسكت عنه ، ثم أعادها فقال له ابنُ عمر : إن الإِسْلَام بُنِيَ على خمْسٍ : شهادةِ أن لَا إلٰهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه ، وَإقامِ الصَّلاةِ ، وإيتاءِ الزَّكاةِ ، وحجِّ البيْتِ ، وصوْمِ [شهر][٦] رمضانَ . والجهادُ

---

(١) بفتح السين وسكون الكاف وفتح السين الثانية وفى آخرها كاف أخرى ، هذه النسبة إلى السكاسك (بطن من كِندة) . اللباب ١ / ٥٤٩ .

(٢) تيماء : بليد فى أطراف الشام بينها وبين وادى القرى على طريق حاج دمشق . مراصد الاطلاع ٢٨٦ .

(٣) فى ج : السوء .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .

(٥) فى المطبوعة : من هد الجدار ، والمثبت من : ج ، د . والهدة : صوت شديد تسمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل . اللسان ٣/ ٤٣٢ .

(٦) ساقط من المطبوعة ، وهى زيادة من : ج ، د .

والصَّدقةُ من العملِ الصّالح ؛ هكذا حدَّثنا رسولُ الله ﷺ .

يزيدُ بن بِشْر مجهولٌ[1] .

ونُسَىٌّ الكِنْدِىّ الشَّامِىّ والدُ عُبَادَة بن نُسَىٍّ ، يَرْوِى عن عُبادة بن الصَّامِت ، وأبى الدَّرْدَاء . روَى له أبو داود ، وابنُ ماجه .

وأخبرَنَاهُ مِن طريقٍ آخر محمودُ بن خليفة بن محمد بن خلَف المَنْبِجِىّ[2] قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبى بكر الأسَدِىّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا اللَّبَّان ، أخبرنا الحدَّاد ، أخبرنا أبو نُعَيم ، أخبرنا ابن المُحْرِم[3] ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله أبو مُسْلِم ، أخبرنا حجَّاج بن مِنْهال ، حدثنا همَّام بن يحيىٰ ، عن محمد بن جُحَادة ، عن طلحة بن مُصَرِّف أنه حدَّثه ، قال : قال ابن عمر : بُنِىَ الإسلامُ على خمسٍ : شهادةِ أن لا إلـٰه إلّا اللهُ ، وإقامِ الصَّلاة ، وإيتاءِ الزَّكاة ، وصَوْم رمضانَ ، وحجِّ البَيْتِ . فقال رجل : يا أبا عبد الرحمـٰن ، والجهاد ! قال : هكذا قال لنا نبيُّنا ﷺ : بُنِىَ الإسلامُ على خمسٍ ، قال فسمَّاهُن ، قال : والجهادُ مِن العملِ الصَّالح .

ليس لطَلْحَةَ بن مُصَرِّف عن ابن عُمر شىءٌ فى الكتب السِّتَّةِ .

وكلامُ ابنِ عمر رضى الله عنهما كالصَّريح فى أن الجهاد ليس ممَّا بُنِىَ عليه الإسلام ، فكأن مُسَمَّى الإسلام عنده هذه الخمس ، لا كُل الأعمال الصَّالحة ، والعملُ الصَّالح أعمُّ . وإذا ضُمَّ إلى قول ابن عُمَر هذا القولُ بترادف الإيمان والإسلام كما يزعمُه جماعةٌ مِن المُحَدِّثين كان صريحًا فى أنّ الجهادَ ليس مِن مُسَمَّى الإيمان ، بل مِن الأعمال الصَّالحة ،

---

(١) فى هامش ج : بل يزيد معروف ، يا هذا .

(٢) بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم ، هذه النسبة إلى مَنْبِج وهى إحدى مدن الشام . اللباب ٣ / ١٨٠ .

(٣) فى الأصول : ابن مخرم ، والمثبت من : المشتبه ٥٧٩ ، ميزان الاعتدال ٣ / ١٨ . وهو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن المحرم ، توفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة . قال فى الميزان : من شيوخ أبى نعيم .

ويكون فى ذلك دلالةٌ على أن ابن عمر يوافق القائلين بإخراج بعض الطَّاعاتِ عن مُسَمَّى الإيمان .

ونظير هذا الحديث حديثُ ضِمَام بن ثَعْلبةَ الذى أخبرَناهُ صالحُ بن مُخْتار الأُشْنوِىّ بقراءةِ الشَّيخ الإمام رحمة الله عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا أبو العبَّاس أحمد ابن عبد الدَّائِم بن نِعْمة المَقْدِسِىّ سماعًا ، وإبراهيم بن خليل الأَدَمِىّ إجازةً ، قالا : أخبرنا أبو الفرج يحيىٰ بن محمود بن سعد الثَّقَفِىّ ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد ابن الفَضْل التَّيْمِىّ ، أخبرنا أحمد بن على بن خلَف بنيْسابُور ، أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو العبَّاس محمد بن يعْقُوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصَّاغَانِىّ[1] ، حدَّثنا أبو النَّضْر .

ح : وأخبرنا أحمد بن أبى طالب بن أبى المُنْعِم بن نِعْمَة المَقْدِسِىّ كتابةً ، قال : أخبرنا أبو المُنَجَّا عبد الله بن عمر بن على بن اللَّتِّى[2] ، أخبرنا أبو الوَقْت عبدُ الأوَّل ابن عيسىٰ بن شُعَيب السِّجْزِىّ[3] ، أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن محمد بن المُظَفَّر الدَّاوُدِى ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه السَّرَخْسِىّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن خُزَيم الشَّاشِىّ[4] ، حدثنا أبو محمد عَبْدُ بن حُمَيد الكَشِّىّ[5] الحافظ ،

---

(١) بفتح الصاد وسكون الألف وفتح الغين المعجمة وبعد الألف الثانية نون ، هذه النسبة إلى قرية بمَرْو . ويقال له : الصغانى أيضًا ، وهى رواية : ج ، د . اللباب ٢ / ٤٥ ، ٥٦ .

(٢) فى المطبوعة : الليثى ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٥٣ .

(٣) بكسر السين وسكون الجيم وفى آخرها زاى ، هذه النسبة إلى سجستان على غير قياس . اللباب ١ / ٥٣٣ .

(٤) فى الأصول : الساسى ، وهو خطأ . والتصويب من المشتبه ٢٦٣ . والشاشى - بفتح الشين المعجمة وبعد الألف شين ثانية - هذه النسبة إلى الشَّاش ، وهى مدينة وراء نهر سيحون . اللباب ٢ / ٤ .

(٥) فى المطبوعة : المكشى ، وهو خطأ . والمثبت من : ج ، د . والكشى بفتح أولها وتشديد الشين ، هذه النسبة إلى كَشّ ، قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل . اللباب ٣ / ٤٣ .

حدثنا هاشم بن القاسم – قلتُ : هو أبو النَّضْر – [قال][1] واللفظ لعَبْد بن حُمَيد : حدثنا سليمان بن المُغِيرة ، عن ثابت ، عن أنس رضى الله عنه ، قال : كُنَّا نُهينا أن نسأَلَ رسولَ الله ﷺ عن شيءٍ ، فكان يُعْجِبُنا أن يجيءَ الرَّجلُ مِن أَهْلِ البادية العاقلُ فيسْأله ، ونحن نَسْمَعُ . فجاء رجلٌ مِن أهل البادية ، فقال : يا محمَّدُ ، أتانا رسولُك فزَعَم أنَّك تزعُمُ أنّ اللهَ أرسلك . قال : « صَدَقَ » قال : فمَن خلق السَّماء ؟ قال : « اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » قال : فمَن خلقَ الأرضَ ؟ قال : « اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » قال : فمَن نصَبَ هذه الجبال ، وجعل فيها ما جعَل ؟ قال : « اللهُ عَزَّ وَجَلَّ » قال : فبِالَّذى خلَقَ السَّماءَ وخلَقَ الأرضَ ونصَبَ هذه الجبالَ آللهُ أرْسَلَك ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فزَعَم رسولُك أن علَيْنَا خَمْسَ صلواتٍ فى يومِنا ولَيْلَتِنا ! قال : « صَدَقَ » ، قال : فَبِالَّذى أرْسلَك آللهُ أمرَك بهذا ؟ قال : « نَعَمْ » قال : وزَعَم رسولُك أن علَيْنا زكاةً فى أمْوالِنا ! قال : « صَدَقَ » قال : فَبِالَّذى أرْسلَك آللهُ أمرَك بهذا ؟ قال : « نَعَمْ » قال : وزَعَم رسولُك أن علَيْنا صوْمَ شَهْرٍ فى سَنَتِنَا ! قال : « صَدَقَ » قال : فَبِالَّذى أرْسلَكَ آللهُ أمرَك بهذا ؟ قال : « نَعَمْ » قال : وزَعَم رسولُك أن علَيْنا حجَّ الْبَيْتِ مَنِ استَطاعَ إليه سبيلًا ! قال : « صَدَقَ » قال : ثمَّ وَلَّى فقال : والَّذى بعثَك بالحقِّ لا أزِيدُ عليهنَّ ولا أنْقُصُ مِنْهُنَّ شيئًا . فقال النبىُّ ﷺ : « لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ » .

أخرجه مسلِم[2] ، عن عَمْرو بن محمد النَّاقِد ، عن أبى النَّضْر هاشم بن القاسم ، فوقع لنا بدلًا عاليًا .

ورواه أيضًا[2] عن عبد الله بن هاشِم الطُّوسِىّ ، عن بَهْز بن أسد الْعَمِّىّ[3] البصْرِىّ .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) الروايتان فى صحيحه (باب السؤال عن أركان الإسلام ، من كتاب الإيمان) ١ / ٤١ ، ٤٢ .

(٣) فى المطبوعة : بهز بن أسعد ، والتصويب من : ج ، د ، ميزان الاعتدال ١ / ١٦٤ ، والعمى – بفتح العين وتشديد الميم ، هذه النسبة إلى العم ، وهو بطن فى تميم . اللباب ٢ / ١٥٤ .

وأخرجه التِّرْمِذِىّ[1] عن محمد بن إسماعيل التِّرْمِذِىّ ، عن علىّ بن عبد الحميد الكُوفِىّ .

ورواه النَّسائِىّ[2] عن محمد بن مَعْمَر ، عن أبى عامر عبد الملك بن عَمْرو العَقَدِىّ[3] ثلاثتهم : عن سليمان بن المُغِيرة ، به .

وأخرجه البخارِىّ فى صحيحِه[4] ، عن عبد الله بن يوسف التِّنِّيسِىّ[5] .

وأبو داود والنَّسائِىّ وابن ماجَه جميعًا[6] عن عيسىٰ بن حمَّاد [زُغْبَة][7] ، كلاهما عن اللَّيْث بن سَعْد ، عن سَعِيد الْمَقْبُرِىّ[8] ، عن شَرِيك ، عن أَنَس .

وبيْنَ الرِّوايتيْن اختلافٌ فى اللَّفظ ، فلفظ البخارِىّ فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع فى شعبان سنة إحدى وأربعين وسَبْعمائة ، أخبرنا يُوسف ابن أبى نَصْر بن الشقارى[9] ، وإسماعيل بن عبد الرّحمٰن بن الفَرَّا ، وعبد الله بن محمد بن قَوَّام ،

---

(١) جامعه فى (باب ما جاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك . من كتاب الزكاة) ١ / ١٢٠ .

(٢) سننه فى (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ١ / ٢٩٧ .

(٣) بفتح العين والقاف وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى بطن من بجيلة ، وقيل : من قيس . اللباب ٢ / ١٤٤ .

(٤) فى (باب ما جاء فى العلم ، وقوله تعالى : ﴿ وقل رب زدنى علما ﴾ . من كتاب العلم) ١ / ٢٤ .

(٥) بكسر التاء المثناة من فوقها وكسر النون المشددة والياء المثناة من تحت والسين المهملة ، نسبة إلى مدينة بديار مصر . اللباب ١ / ١٨٤ .

(٦) أخرجه النسائى فى (باب وجوب الصيام ، من كتاب الصيام) ١ / ٢٩٧ ، وابن ماجه فى (باب ما جاء فى فرض الصلوات الخمس والمحافظة عليها ، من كتاب إقامة الصلاة) ١ / ٤٤٩ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د ، وزغبة لقبه . القاموس (ز غ ب) .

(٨) بفتح الميم وسكون القاف وضم الباء وفى آخرها راء ، هذه النسبة إلى المقبُرة . اللباب ٣ / ١٦٨ .

(٩) فى المطبوعة : ابن أبى نصر الشقارى ، وفى د : ابن السفارى ، والمثبت من : ج .

وأبو الفَضْل أحمد بن هِبَة الله بن عَسَاكِر ، ومحمد بن أبى العِزِّ بن مُشَرَّف ، وأحمد بن أبى طالب الحجَّار ، وسِتُّ الوُزَرا بنت عمر بن أَسْعَد بن المُنَجَّا سماعًا عليهم ، والإمام أبو الفرَج عبد الرحمـٰن بن أبى عُمر إجازةً ، قلتُ : وأخبرنى أحمد بن أبى طالب الحجَّار إجازةً كتبها إلىّ من دمشق ، قالوا : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن المبارَك الزّبيدِىّ ، أخبرنا أبو الوقْت عبدُ الأوّل بن عيسىٰ بن شُعَيْب السِّجْزِىّ ، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمـٰن بن محمد الدَّاوُدِىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن حَمّويَه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يُوسف الْفَرَبْرِىّ[1] ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله البُخارِىّ ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا اللَّيث ، عن سَعِيد المَقْبُرِىّ ، عن شَرِيك بن عبد الله بن أبى نَمِر[2] أنه سمِع أنسَ بن مالك يقول : قال[3] : بينَما نحن جلوسٌ مع النبىِّ ﷺ فى المسجدِ إذْ دخل رجلٌ على جملٍ حتّى[4] أناخه فى المسجدِ ، ثم عَقَله ، ثمّ قال[5] : أيُّكُم محمدٌ ؟ - والنبىُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بين ظَهْرَانَيْهِمْ - فقُلْنا : هذا الرَّجلُ الأبْيَضُ المُتَّكِئُ . فقال له الرجل : ابْنَ عبدِ المُطَّلِبِ ؛ فقال له النبى ﷺ : « قَدْ أَجَبْتُكَ » فقال الرجلُ للنبىِّ ﷺ : إنِّى سائلُك فَمُشَدِّدٌ[6] عليكَ فى المسْألةِ فلا تجِدْ علىَّ[7] فى نفسِك ؟ قال : « سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ » فقال : أسْألُك بربِّك ، وربِّ مَن قبْلَك آللهُ أرْسلَك إلى النّاسِ كلِّهم ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أَنْشُدُكَ باللهِ ،

---

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفى آخرها راء ثانية ، هذه النسبة إلى فَرَبْر ، وهى بلدة على طرف جيحون مما يلى بخارى . اللباب ٢ / ٢٠٢ .

(٢) فى ج : نمير ، والمثبت من المطبوعة ، د ، والبخارى .

(٣) فوقها فى ج : كذا . وهى غير موجودة فى البخارى .

(٤) المثبت من المطبوعة ، وفى ج ، د : ثم أناخه ، وفى البخارى : فأناخه .

(٥) فى البخارى : ثم قال لهم .

(٦) فى المطبوعة : ومشدد عليك ، والمثبت من : ج ، د ، والبخارى .

(٧) لا تَجِدْ علىَّ ، أى : لا تغضبْ من سؤالى .

آللهُ أمرَكَ أنْ تُصَلِّىَ[1] الصَّلواتِ الخمْسَ فى اليومِ والليلةِ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أَنْشُدُكَ باللهِ ، آللهُ أمرَك أن تصُومَ[1] هذا الشَّهرَ مِن السَّنةِ ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : أَنْشُدُكَ باللهِ ، آللهُ أمرَك أن تَأْخُذَ هذه الصَّدقةَ مِن أغنيائِنا فَتَقْسِمَهَا فى فقرائِنَا[2] ؟ فقال النبى ﷺ : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، فقال الرجل : آمنتُ بما جِئتَ به ، وأنا رسولُ مَن وَرائِى مِن قَوْمِى ، وأنا ضِمامُ بن ثَعْلَبة ، أخو بنى سَعْد بن بكر .

هذا لفظُ روايةِ البُخارِىّ ، وأكمل الرِّوايات لهذا الحديث روايةُ ابن عبَّاس التى أخبرَنا بها المُسْنِد أسدُ الدِّين أبو محمد عبد القادر بن الملك المُغيث شِهاب الدين عبد العزيز بن السُّلطان المِلِك المُعَظَّم شرف الدين عيسىٰ بن السُّلطان المِلِك العادِل سيف الدِّين أبى بكر محمد بن أيُّوب بن شَاذِى ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى الخامسة بالقاهرة ، والمُسْنِد أبو العبَّاس أحمد بن علىّ بن الحسَن بن داوُد الجَزَرِىّ الكُرْدِىّ سماعًا عليه ، إما بقراءتى أو بقراءةِ غيْرى ، وغالبُ ظنِّى أنه بهما جميعًا فى نَوْبَتَيْن بدمشق ، قالا : أخبرنا خطيبُ مَرْدَا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المَقْدِسِىّ ، قال الأوّل : سماعًا ، وقال الثَّانى : حضورًا ، أخبرنا صنيعة الملك أبو محمد هِبَة الله بن يحيىٰ ابن حَيْدَرَة قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفَاعة بن غَدِير السَّعْدِىّ ، أخبرنا أبو الحسن علىّ بن الحسن بن الحسين الخِلَعِىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عُمَر بن محمد بن سعيد بن النَّحَّاس البزَّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن جَعْفر بن الوَرْد[3] ، أخبرنا أبو سَعِيد عبد الرَّحيم بن عبد الله البَرقِىّ ، أخبرنا أبو محمَّد عبد المِلك بن هِشَام النَّحْوِىّ المُقْرِى ، حدثنا زِياد بن عبد الله البَكَّائِىّ[4] ، أخبرنا محمد بن إسحاق المُطَّلِبىّ ، قال : حدثنى محمد بن الوليد بن نُوَيْفِع ، عن كُرَيب

---

(١) فى البخارى : أن نصلى ... ، أن نصوم .

(٢) فى البخارى : على فقرائنا .

(٣) فى المطبوعة : ابن الزردا ، والتصويب من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٩٧ .

(٤) بفتح الباء الموحدة وتشديد الكاف وفى آخرها الياء المثناة من تحت ، هذه النسبة إلى البَكَّاء ، وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة بن صعصعة ، وقيل هو ربيعة بن عامر بن صعصعة . اللباب ١ / ١٣٧ .

مولى عبد الله بن عبَّاس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : بَعَثَتْ بنو سعْدٍ ضِمامَ بن ثَعْلَبَةَ وافدًا إلى رسولِ الله ﷺ ، فقَدِم عليه ، وأناخ بعيرَه على باب المسجِد ، ثم عَقَله ، ثم دخل المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالسٌ فى أصحابهِ ، وكان ضِمامُ رجلًا جلْدًا أشْعر ذَا غَدِيرَتَيْن ، فأقبلَ حتى وقف على رسولِ الله ﷺ فى أصحابه ، فقال : أيُّكم ابنُ عبدِ المطَّلب ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : « أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » قال : أمحمَّدٌ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : يا ابْنَ عبدِ المطَّلِب ، إنِّى سائلُك[1] فَمُغْلِظٌ عليك فى المسْألِةِ فلا تَجِدَنَّ فى نفسِك . قال : « لَا أَجِدُ فِى نَفْسِى فَسَلْ[2] عَمَّا بَدَا لَكَ » قال : أنْشُدُكَ اللهَ إلٰهَكَ ، وإلٰهَ من كان قبْلَك ، وإلٰهَ مَن هو كائنٌ بعدَك ، آللهُ بعثَك إليْنا رسولًا ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » ، قال : فأنْشُدُكَ اللهَ إلٰهَك ، وإلٰهَ مَن كان قبْلَك ، وإلٰهَ من هو كائنٌ بعدَك ، آللهُ أمرَك أن تأمُرَنا أن نعبدَه وحْدَه ولا نُشْرِك به شيئًا ، وأن نخلَع هٰذه الأنْدَادَ ، الَّتى كان آباؤُنا يعبدونَ معَه ؟ قال : « اللَّهُمَّ نَعَمْ » قال : فأنْشُدُكَ اللهَ إلٰهَكَ ، وإلٰهَ من كان قبلَك ، وإلٰهَ من هو كائنٌ بعدَكَ ، آللهُ أَمرَكَ أن تُصَلِّىَ الصَّلَوَاتِ الخمس ؟ قال : « نَعَمْ » ، قال : ثم جعل يذكُرُ فرائضَ الإسلام ، فريضةً فريضةً : الزَّكاةَ ، والصِّيامَ ، والحجَّ ، وشرائعَ الإسْلام كلَّها يَنشُدُه عند كلِّ فريضةٍ ، كما يَنشُدُهُ فى التى قبْلَها ؛ حتَّى إذا فرغ ، قال : فإنِّى أشهدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ ، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا رسولُ اللهِ ، وسأُؤَدِّى هٰذه الفرائضَ ، وأجتنبُ ما نهيْتَنى عنه ، ثم لا أزيدُ ولا أنْقُصُ . ثم انصرف إلى بعيرِه راجعًا . قال : فقال رسولُ الله ﷺ : « إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ[3] دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، قال : فأتى بعيرَه فأطْلَقَ عِقَالَه ، ثم خرج حتى قَدِم على قومِه ، فاجْتمعوا إليه ، وكان أوَّل ما تكلَّم به

---

(١) فى ج ، د : أنا سائلك ، والمثبت من المطبوعة .

(٢) فى المطبوعة : فاسأل ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) العقيصة : الضفيرة .

أنْ قال : يَاسْتَ اللَّاتِ والْعُزَّى ، قالوا : مَهْ يا ضِمام ، اتَّقِ البَرَصَ ، اتَّقِ الجُذَامَ ، اتَّقِ الجنونَ ، قال : وَيْلَكُم ، إنَّهما واللهِ لا يضُرَّان ولا ينْفعان ، إن الله قد بعثَ رسولًا ، وأنزلَ عليه كتابًا فاسْتنقذكُم به ممَّا كنتمْ فيه ، وإنِّى أشهدُ أن لا إلـه إلَّا اللهُ وحْدَه لا شريكَ له ، وأنّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه ، وقد جئتكُم مِن عنْدِه بما أمرَكُمْ به ، وما نهاكُم عنه . قال : فَوَاللهِ ما أمْسَى من ذلك اليوم وفى حاضِره رجلٌ ولا امرأةٌ إلَّا مسلِمًا .

قال : يقول عبدُ اللهِ بن عبَّاس : فما سمِعنا بوافدِ قَوْمٍ كان أفضلَ مِن ضِمامِ بن ثَعْلَبَة .

محمد بن إسحاق ، قال شُعْبَة : هو أمير المؤمنين فى الحديث ، وقال أحمد بن حنبل : حسنُ الحديث .

قلتُ : والعملُ على توثيقه وأنه إمامٌ مُعْتَمَد ، ولا اعتبارَ بخلاف ذلك .

وقد وقع فى هذه الطُّرُق كلِّها ذكرُ الحجِّ ، ووقع فى معجَم الطَّبَرانىّ من حديث سَعِيد بن جُبير ، عن ابن عبَّاس التَّصريحُ بأنه قَدِم على رسولِ الله ﷺ مكَّةَ .

فقال الطَّبرانِىّ : حدثنا علىُّ بن عبد العزيز ، حدثنا عمْرو بن عَوْن الوَاسِطِىّ ، أخبرنا خالد ، عن داوُد بن أبى هِنْد ، عن عمْرو بن سَعِيد ، عن سَعِيد بن جُبَير ، عن ابن عبّاس أن رجلًا مِن أزْدشَنُوءَةَ ، يقال له ضِمام[1] كان باليَمَن ، وكان يُعالِج من الأرْواح ، فقدِم مكَّةَ ، وسمِعهم يقولون لِمُحَمَّد ﷺ : ساحِرٌ ، وكاهنٌ ، ومجنون . فقال : لو أتيتُ هذا الرَّجُلَ لعلَّ الله يشْفِيه على يدى ، فلقِيَه ، فقال : يا محمدُ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يشْفِى على يدِى ، وأنا أعالِجُ مِن هذه الأرْواح . فقال : « الْحَمْدُ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِىَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ

(١) فى المطبوعة : ضماد ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، د .

لا إلهَ إلَّا اللهُ وَأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ » فقال : أعِدْ عليَّ . فأعاد عليه ثلاثَ مرَّاتٍ . فقال : لقد سمعتُ قولَ الكَهنة ، وقولَ السَّحرة ، والشِّعر ، فما سمعتُ مثلَ هؤلاء الكلماتِ ولو بلغ[1] قاموس البحر ، مُدَّ يدَيْكَ أُبايِعْكَ على الإسْلام . فمدَّ يدَهُ فبايعَه على الإسْلام . قال : وعلى قومى[2] . فبايعَه على قومِه .

عُدْنا إلى الكلام على حديث : « بُنِىَ الْإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » ، وقد وقع فى أكثرِ الألفاظ تقديمُ الصَّوم على الحجِّ ، حتى جاء فى رواية فى صحيح مُسلم[3] : « بُنِىَ الْإسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ، عَلَى أنْ يُوَحَّدَ اللهُ ، وإقَامِ الصَّلَاةِ ، وَإيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ وَالْحَجِّ » فقال رجل : الحجِّ وصيامِ رمضانَ ؟ قال ابن عمر : لَا ، صيامِ رمضَانَ ، والحجِّ ، كذَا سمعتُه مِن رسول الله ﷺ .

وجاء فى لفظٍ تقديمُ الحجِّ ، وقد أسْنَدْناهُ فيما مضَى .

وخرَّج أبو عَوَانَةَ فى كتابه المخرَّج على صحيح مُسلِم ذلك مُصرَّحًا فيه بالعكْس ممَّا صرَّح به فى صحيح مُسْلِم وهو [أنَّ][4] ابنَ عمر رواه بتقْدِيم الحَجِّ على الصَّوم ، فأعاده رجلٌ بتقديم الصِّيام على الحجِّ . فقال له ابن عمر : لا ، اجْعلِ صيام رمضانَ آخرَهُنَّ ، هكذا سمعتُه مِن رسولِ الله ﷺ .

وقضى بعضُ المحدِّثين بأن هذه الرِّواية غلطٌ لِمعارضتِها لما فى الصَّحيحيْن ، واحْتمالُ كونِهما واقعتيْن بعيدٌ ، وهذا له نظيرٌ فى[5] حديث أذَان ابْن أمِّ مكْتُوم وبلال ،

---

(١) فى ج : ولقد بلغ ، والمثبت من : المطبوعة ، د . وقاموس البحر : معظم مائه .

(٢) فى المطبوعة ، د : وعلى قومه ، والمثبت من : ج .

(٣) صحيحه فى (باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ، من كتاب الإيمان) ١/ ٤٥ .

(٤) ساقط من المطبوعة ، وزيادة من : ج ، د .

(٥) فى المطبوعة : من ، والمثبت من : ج ، د .

ففى الصَّحيحيْن[1] : « إنَّ بِلَالًا يُنَادِى[2] بِلَيْلٍ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يُنَادِىَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ » .

وفى مسندِ الإمام أحمد ، وصحيحَىْ : ابنِ خُزَيمة ، وابن حِبّان على العكس من ذلك ، فقيل : كان الأذانُ بينهما نُوَبًا ، وقيل : بل هذه غلط .

فإن قلتَ : هذاالحديثُ صريحٌ فى أنَّ الإسلامَ عبارةٌ عن الخمْس ، فما تقولون فيمن فَقَدَ واحدًا مِنها غيرَ الشَّهادتيْن ، هل يَخرُج عنِ الإسْلام ؟

قلتُ : نُقَدّم على جواب السُّؤالِ ما لَابُدَّ منه له ، فنقول : لفظُ الإيمان باتِّفاق المسلمين لا يَخرُجُ عن أعمال القلْبِ والجوارح ، وما تركَّبَ مِنهُما ، ثم اختلَفُوا على مذاهب :

أحدها : أنه تصديقُ القلبِ بما عُلِم مجىءُ الرَّسولِ ﷺ به ، ودعاؤُه الخَلْقَ إليه وحثُّه الأمَّة عليه ، وليس معنى هذا القول : أنَّ مَن صَدَّق ولم يتلفّظْ بالشَّهادتيْن يكون مُؤمِنًا إيمانًا مقْبولًا ، بل الإيمانُ هو التَّصْديقُ ؛ ولكن لقبوله شرطٌ ، وهو التَّلَفُّظُ بالشهادتيْن ، وعدمُ الإتْيان بما هو مكفِّر ؛ ولفَوات هذا الشَّرْطِ على أبى طالب لم يُحْكَم بدخولِه الجنَّة ، مع كونه كان معتقِدًا ؛ بدليل قوله :

ودعوْتَنى وزعمتَ أَنَّك صادقٌ ... ولقد صدقْتَ وكُنتَ ثَمَّ أمينَا

وقوله[3] :

لقدْ علِموا أن ابْنَنَا لَا مُكَذَّبٌ ... لديْنا ولَا مُرمىً بقَوْلِ الأباطِلِ

---

(١) البخارى فى (باب أذان الأعمى إذا كان له من يخبره ، من كتاب الآذان) ١ / ١٦٠ ، ومسلم فى (باب بيان أن الدخول فى الصوم يحصل بطلوع الفجر ، من كتاب الصيام) ٢ / ٧٦٨ .

(٢) فى الصحيحين : « يُؤَذِّنُ » .

(٣) سيرة ابن هشام ١ / ٢٩٧ ، وفيها : ولا يعنى بقول الأباطل .

وقوله :

ولقدْ علمتُ بأنَّ دينَ مُحَمَّدٍ مِن خيْرِ أديْانِ البَرِيَّةِ دِينَا

ومِنْ إن كانت زائدةً ، فالبيتُ صريحٌ فيما ندَّعيه ، وجوَّز زيادَتَها فى الإثْبات الكوفيُّون ، والأخْفش[1] ؛ واستدلُّوا بنحو قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2] ، وقوله تعالى فى سورة نوح : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾[3] ، وكذلك جاء فى الصَّفِّ[4] بغير « مِنْ » ، وقوله تعالى : ﴿ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ ﴾[5] ، وقوله تعالى : ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾[6] .

وخرَّج الكسائِيُّ[1] على زيادتها : « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » .

ومن شواهدها فى الشِّعر قول عُمَر بن أبى ربيعة[7] :

ويَنْمَى لَهَا حبُّها عنْدنَا فما قالَ مِن كاشِحٍ لم يَضُرّ

وقال أبو طالب أيضًا[8] :

ألَمْ تعلَمُوا أنَّا وجدْنَا محمَّدًا نبيًّا كموسىٰ خُطَّ فى أوَّلِ الكُتْبِ

وهذا البيت من قصيدةٍ له أوردها ابنُ إسحاق فى السِّيرة[9] .

وذكر الحاكمُ فى أثناء ترجمة سُفيان الثَّوْرِىّ فى كتاب « مزكى الأخبار » : أخبرنا

---

(١) راجع مغنى اللبيب ٢ / ١٦ ، ١٧ ، والصبان على الأشمونى ٢ / ٢١٢ .

(٢) سورة الأنعام ٣٤ .

(٣) سورة نوح ٤ .

(٤) الآية ١٢ ، ونصها : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ الآية .

(٥) سورة الكهف ٣١ .

(٦) سورة البقرة ٢٧١ .

(٧) ديوانه ٣٢ . وفيه : فمن قال ...

(٨) فى المطبوعة ، د : وقول أبى طالب ، والمثبت من : ج .

(٩) رواية ابن هشام ١ / ٣٧٣ .

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبْهانِيّ الزَّاهد ، أخبرنا أبو السَّرِيّ موسى ابن الحسين بن عُبَادة[1] قال : قال لى محمد بن الصَّباح الدُّولَابِيّ[2] : يا أبا السَّرِيّ ، جاء عبد العزيز المَكِّيّ ، فنزل هاهنا عندنا ، فكان يأتيه ناسٌ ، فصار إليه فتيانٌ مِن فتْيانِنا ، فقلت : إيش يُحَدِّثُكم ؟ فقالوا : يُفَسِّر القرآن بأحسن التَّفْسير . قلتُ : مِن رأْيِه أو يأثِره عَن غيرِهِ ؟ قالوا : برأْيِه ، قلتُ : هذا شرٌّ ، قال : فجاءنى بعد سنة فسلَّم علىَّ ، وقال : يا أبا جعفر أنا واللهِ إلَيْك مُشتاقٌ ، قلتُ : أنا فى مسجدى ما علىَّ حاجبٌ ! فقال : علمتَ يا أبا جعفر أنِّى فكَّرْتُ البارِحةَ ، فرأيتُ سُفْيان الثَّوْرِىّ قد مات على بِدْعتيْن لم يتُبْ إلى اللهِ منهُما ، وذكر قولَ سُفيان : إن الإيمان قولٌ وعملٌ ، يزيدُ وينقُص ، ورأيتُ فلانًا يقول : الإيمانُ قولٌ ، قال : فقلتُ : أرى كلامَك يدلُّ على أنَّ أَبا طالب أصلبُ[3] أهل الأرْضِ إيمانًا ؛ فإنَّه قد قال للنبىِّ ﷺ : أنا أعلمُ أنّ ما تقولُ حقٌّ ، ولٰكنْ أكرَه أن تُعَيِّرنى نساءُ قُرَيْش .

قلتُ : وهذه الحكاية ناشئةٌ عن أحد أمْرين : إما أنَّ عبد العزيز المذكور وَهو الكِنَانِيّ الذى يُنسَب إليه « الحِيدَة » - وسنذكر ترجمتَه فى الطَّبقة الأولى إن شاء الله تعالى - كان يعتقدُ أن الإيمان هو المعرفة فقط ، كما سننقلُه ، عن جَهْم بن صَفْوان ، ولا يشْترِط النّطقَ ، وتلك بدعةٌ شَنعاء ، لا أقبح منها ، نسأل اللهَ السَّلامة فِى الدِّين . أو أن الدُّولابِىّ لم يفهَم عنه ، ويكون إنَّما اعتقد أن الإيمانَ فى القلب ، ولكن له شرطٌ ، وهو النُّطق كما قلناه ، وهذا هو الذى يختَلِج فى ذهنى أنه مُعْتَقَد عبد العزيز ، وقد رأيتُ أقوامًا

---

(١) فى ج : عباد .

(٢) بضم الدال وفى آخرها الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى الدولاب ، وإلى قرية من قرى الرى . انظر اللباب ١ / ٤٣١ .

(٣) فى المطبوعة : أصل ، والتصويب من : ج ، د .

يتعصَّبون على مَن يقول : الإيمان التَّصديق ، بهذا ظنًّا منهم أن القائل بذلك لا يشترِط النّطقَ فى الاعْتدادِ به ، وهو تعصُّبٌ صادرٌ عن عدم المعرفة بمذهب القائلين بهذا القول .

ومِن هؤلاء أبو محمد بن حزْم الظَّاهرِىّ ، فإنه قال فى كتابه « الملل والنِّحل »[1] : ذهب قومٌ إلى أن الإيمان إنما هو معرفةُ الله بالقلب فقط ، وإن أظهرَ اليهوديةَ أو النّصرانيةَ أو سائر أنواعِ الكُفر بلسانه ، وعبادته ، فإذا عرف اللهَ بقلبه فهو مسلمٌ مِن أهل الجنَّة ، وهذا قولُ جَهْم بن صَفْوان ، وأبى الحسن الأشْعرِىّ البَصْرِىّ ، وأصحابِهِما انتهى .

وهذا ابنُ حزْم رجلٌ جرِئٌّ بلسانِه ، مُتسرِّعٌ إلى النَّقل بمُجرَّد ظنِّه ، هاجِمٌ على أئمة الإسلام بألْفاظه . وكتابه هذا « الملل والنحل » مِن شرِّ الكتب ، وما برِح المحقِّقون مِن أصحابنا يَنْهَوْن عن النَّظر فيه ؛ لما فيه مِن الإزْراء بأهل السُّنَّة ، ونسبةِ الأقوال السَّخيفةِ إليهم مِن غير تَثَبُّت عنهم ، والتَّشْنيع عليهم بما لم يقولوه ، وقد أفرط فى كتابه هذا فى الغضِّ من شيخ السُّنَّة أبى الحسن الأشْعرىّ ، وكاد يُصرِّح بتكْفيره فى غير موضع ، وصرَّح بنِسْبته إلى البدعة فى كثير من المواضع ، وما هو عنده إلا كواحِدٍ مِن المبتدِعَة .

والذى تَحقَّقْتُه بعد البحث الشَّديد أنه لا يعرفُه ، ولا بلغَه بالنَّقل الصَّحيح مُعْتَقَدُه وإنما بلغته عنه أقوالٌ نقلها الكاذبون عليه ، فصدَّقها بمجرَّد سماعِه إيَّاها ثم لم يكْتفِ بالتَّصديق بمجرَّدِ السَّماع ، حتَّى أخذ يُشَنِّع .

---

(١) عبارة ابن حزم فى الفِصَل ٢ / ١١١ فى ذكره من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ، قال : وأبعدهم أصحاب جهم بن صفوان ، والأشعرى ، ومحمد بن كرّام السّجستانىّ ؛ فإن جهمًا والأشعرىّ يقولون : إن الإيمان عقْد بالقلب فقط ، وإن أظهر الكفر والتثليث بلسانه ، وعبد الصليب بلا تقيّة .

وقد قام أبو الوليد الباجِىّ[1] وغيره على ابن حزْم بهذا السَّبب وغيره ، وأخْرِج من بلده ، وجرى له ما هو مشهورٌ [فى الكتب][2] من غسْل كتُبه وغيره .

ومما يعرِّفك ما قلتُ لك مِن جراءته وتسرُّعه ، هذا النقلُ الذى عزَاه إلى الأشْعرىّ ولا خلافَ عند الأشْعرِىّ وأصحابه ، بل وسائر المسلمين أن مَن تلفَّظَ بالكُفْر أو فعَل أفعالَ الكفّار، أنه كافرٌ بالله العظيم، مُخَلَّدٌ فى النّار، وإن عرف بقلبه، وأنه لا تنفعه المعرفةُ مع العنادِ ، ولا تُغنى عنه شيئًا ، لا يختلفُ مسلمان فى ذٰلك . وهل الفائت[3] عليه نفسُ الإيمان لكون النُّطق ركنًا منه أو شَرطُه ؟ فيه البحثُ المعروف للأشاعرة ، وسيأتى، وأجمعوا على أنّ الإسلام زائلٌ عنه. فقول ابن حزْمٍ فى النَّقل عنهم: إنَّه مسلمٌ خطأٌ عليهم ، صادرٌ عن أمْرين : عن عدم المعرفة بعقائدهم ، وعن عدم التَّفرقة بين الإيمان والإسلام .

وأما جَهْمٌ فلا ندرى ما مذهبه ! ونحنُ على قَطْع بأنّه رجل مبتدِعٌ ، ومع ذلك لا أعتقد أنه ينْتهى إلى القوْل بأن مَن عاندَ اللهَ وأنبياءَهُ ورسلَه ، وأظهر الكفرَ ، وتعبَّد به يكون مؤمنًا ؛ لكونه عرَف بقلبه . فلعلَّ الناقلَ عنه حمَّل اللَّفظَ ما لا يطيقُه ، أو جازَف كما جازف فى النقل[4] عن غيره .

وما لنا ولِجَهم ! وهو عندنا من شرِّ المُبْتدعِة ، مَن قال بهذه المقالة فهو كافرٌ لا حيَّاهُ الله ولا بَيَّاه كائنًا مَن كان ، والمسلمون مجمعون قاطبةً على أن تَلَفُّظَ القادر لا بُدَّ منه ، وأبو طالب إن سُلِّم أنه اعْتقد فلم يتلفَّظْ ، بل رَدَّ :

فأخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم إذنًا خاصًّا بالسَّند المتقدِّم قريبًا ؛ إلى أحمد بن محمد بن حنْبل ، حدثنا أبو اليَمَان ، أخبرنا شُعَيب ، عن الزُّهْرِىّ ، أخبرنى رجلٌ مِن الأنصار

(١) نسبة إلى باجة مدينة بالأندلس . اللباب ١ / ٨٢ .

(٢) ساقط من : ج ، د .

(٣) فى ج : الثابت ، وفوقها : كذا .

(٤) فى المطبوعة : كما جازف الناقل عن غيره ، والمثبت من : ج ، د .

مِن أهل الفقه : أنه سمع عثمانَ بن عفّان رضى الله عنه يذكُرُ أن رجالًا من أصحاب النبىِّ ﷺ حزنُوا عليه حتى كاد بعضهُم يوسوس . قال عثمان : فكنتُ منهم ، فبيْنَا أنا جالسٌ فى ظلِّ أُطُم[1] مِن الآطامِ مرَّ علىَّ عمرُ ، فسلَّم علىّ ، فلم أشعر أنّه سلَّم فانطلق عمر حتى دخل على أبى بكر ، فقال له ، ما يعجبك أنّى مررتُ على عُثمان ، فسلَّمتُ عليه فلم يَرُدَّ السَّلام ! وَأقبل هو وأبو بكر فى ولايةِ أبى بكْر ، حتى سلَّما علىَّ جميعًا ، ثم قال أبو بكر : جاءنى أخوك عمرُ ، فذكر أنه مرَّ عليك فسلَّم ، فلم تَرُدَّ عليه السّلام ، فما الذى حملَك على ذلك ؟ قال : فقلتُ له : ما فعلتُ ! فقال عمر : بلَى ، واللهِ لقد فعلتَ ، ولكنّها عَيْبَتكُم[2] يا بنى أُمَيّة . قال قلت : والله ما شعرتُ أنّك مرَرْتَ ولا سلَّمتَ ، قال أبو بكْر : صدق عثمان ، وقد شغلَك عن ذٰلك أمْرٌ ، فقلت : أجَلْ . قال : ما هو ؟ فقال عثمان : تَوفَّى اللهُ نبيَّه قبل أن أسْأله عن نجاةِ هذا الأمر . قال أبو بكر : قد سألتُه عن ذلك . قال : فقمتُ إليه فقلتُ له : بأبى أنت وأمِّى أنت[3] أحقُّ بها . قال أبو بكر : قلتُ يا رسولَ الله ما نجاةُ هذا الأمر ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ قَبِلَ مِنِّى الْكَلِمَةَ الَّتِى عُرِضَتْ عَلَى عَمِّى فَرَدَّهَا عَلَىَّ فَهِىَ لَهُ نَجَاةٌ » .

وروى الإمام أحمد أيضًا فى المسنَد من حديث محمّد بن جُبَير بن مُطْعِم : أن عثمانَ ابن عفّان قال : تمنيّتُ أن أكون سألتُ رسولَ الله ﷺ : ماذا يُنجِّينا مِمّا يُلْقِى الشيطانُ فى أنفسِنا ؟ فقال أبو بكر : قد سألتُه عن ذلك ، فقال : « يُنَجِّيكُمْ مِنْ ذٰلِكَ أنْ تَقُولَ مَا أمَرْتُ بِهِ عَمِّى أنْ يَقُولَهُ فَلَمْ يَقُلْهُ » إسنادها صحيح .

وأما قولـه ﷺ « مَـنْ عَلِـمَ أنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ دَخَـلَ الْجَنَّـةَ » – وذلـك

---

(١) الأطم – بضمة وبضمتين : القصر وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح . القاموس (أ ط م) .

(٢) العيبة : الوصمة .

(٣) فى المطبوعة ، د : أنا ، والمثبت من : ج .

فيما أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هِبَة الله بن عسَاكِر ، أخبرنا أبو رَوْح عبد المعزّ[1] بن محمد الهَروِىّ إجازةً ، أخبرنا زاهِر بن طاهر ، أخبرنا أبو يَعْلى إسحاق بن عبد الرحمن الصَّابونِىّ ، أخبرنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن أحمد البالوىّ ، أخبرنا أبو قُرَيْش محمد بن جُمْعَة ، أخبرنا عَبْدة بن عبد الله الصَّفَّار ، حدثنا عبد الله بن حِمْدان ، حدثنا شعبةُ ، عن بُنَان بن بِشر : سمعت حُمْران يُحَدِّث ، عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

رواه النَّسائىُّ عن عَبْدَةَ ، به .

ورواه مسلم[2] عن أبى بكر بن أبى شَيْبَة ، وزُهَيْر بن حَرْب ، كلاهما عن إسماعيل ابن عُلَيّة ، وعن محمد بن أبى بكر المُقَدَّمِىّ[3] ، عن بِشْر بن المُفَضَّل[4] ، كلاهما عن خالد الحذَّاء ، عن أبى بِشْر الوليد بن مسلم ، عن حُمْران ، به —

فإنه مخصوصٌ بمن علم ونطق عند الإمكان لقيام الإجْماع على تكفير مَن لم ينطقْ عند القُدرة ، وقد جاء فى ألفاظٍ كثيرة : « مَنْ قَالَ » موضع « عَلِمَ » .

ولقائلٍ أن يقول : اللفظ باقٍ على عمومه ، وأطلعَ الله نبيَّه ﷺ على أن مَن عَلِم فهو ينطق عند القدرة ، فصدق « مَن علم دخلَ الجنَّةَ » لوقوع العلم مقرونًا

---

(١) فى المطبوعة : عبد العزيز ، وفى د : أبو روح أبو عبد العزيز ، والمثبت من : ج . وقد تقدم .

(٢) صحيحه فى (باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . من كتاب الإيمان) ١ / ٥٥ ، ولفظه : « مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

(٣) فى المطبوعة المقدسى ، والتصويب من : ج ، د ، وصحيح مسلم .

(٤) فى المطبوعة ، د : الفضل ، والتصويب من : ج ، وصحيح مسلم .

بالنطق ، وهل التَّلَفُّظُ بالشهادتيْن شرطٌ كما أطلقناه ، فيكون خارجًا عن الماهيَّة ، أو ركنٌ ؟ فيه اختلافٌ أمرُه سهلٌ ، والظَّاهر أنه شرطٌ .

والمذهب الثانى : أن الإيمان بالله تعالى معرفتُه فقط ، لا يُشتَرط معه لفظ ، وهو رأى جَهْم بن صَفْوان وشِيعته ، وهو مذهب مرذول[1] محجوج بالإجماع ، لا يُعْبَأ به ، ولا يلتفت إلى قائله ، وليس جهم ممَّن يُعْتَدُّ بقوله ، ولولا الوفاء بتعداد المذاهب لما ذكرنا هذا الرجل ولا مذهبه ؛ فإنه رجل ولَّاج خرَّاج هجَّام على خرْق حجاب الهيْبة ، بعيد عن غَوْر الشريعة ، يزعم أنه ذو تحقيقات باهرة ، وما هى إلا تُرَّهات قاصرة ، ويدَّعى أن له مثاقب فى النّظر ، وما هى إلا عقارب أوْ أضَرّ .

وأفحش قولا منه ما حكى عن محمد بن زياد الجَزَرِىّ الكوفى أنه قال : مَن آمن بالله وكذّب برسوله ﷺ فليس مؤمنًا على الإطلاق ، ولا كافرًا على الإطلاق ، ولكنه مؤمن كافر معًا . وهذا المذهب كفر ، ومع كونه كفرًا ضربٌ من الهذيان ، ولا أعتقد أحدًا ممَّن ينْتمى إلى الإسلام ذهب إليه ، ولعل الآفة مِن النَّاقل عن هذا الرجل . فلا ينْبغى أن يُعَدّ هذا مذهبًا .

والثالث : أنه إقرار بالشهادتين . وهو رأى الكرَّامِيَّة ، ومنزلة هذا المذهب فى السُّقوط منزلةُ مقابله[2] ، وقضيتُه : أن المنافقين مؤمنون ، والقرآن ناطقٌ بأنهم فى الدَّرك الأسْفل مِن النَّار . وأنهم كاذبون فى الدين ، يدَّعون أنهم يعتقدون .

واعلمْ أن جهمًا غاص فى المعانى بزَعْمه ، وأعرض عن الظَّواهر ، فسقط على أمِّ رأسه ، وقامت عليه حجج الشَّرع ، ومنعتْه عن سبيل الحق أىَّ مَنْع ، وابن كرَّام

---

(١) فى المطبوعة : مردود ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : قائله ، وفى د : قابله ، والمثبت من : ج .

انْسحب على الظَّواهر وأعرض عن ضمائر القلوب ، فوقع من خَالِق[1] الحق إلى حضيض الباطل ، وخرج عن قضايا المعقول ، وتبرَّأ منه المنقول ، فلا هو على الحق ولا هؤلاء .

والرابع : أنه كل طاعة فرضًا كانت أم نفْلا ، وهو رأى الخوارج ، وإليه ذهبتْ طائفةٌ من المعتزلة ، منهم : القاضى عبد الجبَّار بن أحمد ، الذى يُلَقِّبُونه قاضى القضاة ، وكان رجلًا محقِّقًا واسعَ النَّظر .

والخامس : أنه الطَّاعة المفروضة دون النَّافلة ، وهو مذهب الشَّيخيْن : أبى على الجُبَّائِىّ ، وابنه أبى هاشم عبد السَّلام ، وكانا من أساطين الاعتزال ، ولهما الطَّامَّات الكبرى ، والفضائح فى المذاهب السّافلة ، ومعهما على هذا المذهب كثيرٌ مِن معتزلة البصْرة .

والسادس : أنه إقرار باللِّسان والمعرفة ، وهذا المذهب يُعْزَى إلى عبد الله بن سعيد ابن كُلَّاب ، وكان من أهل السُّنَّة على الجملة ، وله طول الذَّيْل فى علم الكلام ، وحسن النظر ، ولم يتَّضِح لى بعد شِدَّة البحث انْفصالُ مذهبه عن مذهب القائلين بأنه التَّصديق ؛ فإن الإقرار باللسان والمعرفة يستدعى سْبقَ المعرفة .

فإن قال : أنا لا أُسمِّى نفسَ المعرفة إيمانًا ، وإنما أُسمِّى الإقرارَ بها مع التلفُّظ إيمانًا ، ولابد مع ذلك من وجودها .

قلنا له : أجهدتَ نفسَك فى غير عظيم .

وإن قال : لم أقل إقرار بالمعرفة ، وإنما قلتُ نفس المعرفة مع إقرار اللسان بمضمونها .

قلنا له : فهذا الآن مذهب الجماعة ؛ فبماذا تُعْرَف ، وعلَام تُحَوِّم ؟

فإن قال : لفظ اللسان قد يكون إقرارًا ، وقد يكون إنشاءً .

قلنا : هذا الإنشاء لا ينافى الإقرار ، فإنه إخبار فى الحقيقة عما انْطوى عليه الضمير ،

---

(١) فى المطبوعة ، د : من خالف ، والمثبت من : ج .

بدليل أن الكاذب فيه غير مُعْتَدٍّ له به عند الله تعالى . ويَنْجَرُّ الكلام فى ذلك إلى مسألة حقائق الإنشاء ، وهى من عمد أصول الفقه لا من مخَاضات المتكلِّمين .

وأنت إذا تفهَّمْتَ ما ألقيتُه عليك مِن المذاهب عرفْتَ اجتماع المذاهب .

والمأخذ فى المسألة على أربعة أصناف :

الصنف الأول : يقولون : الإيمان يكون فى القلب[1] واللسان وسائر الجوارح ، وهم فِرَق أعْظَمُها قدرًا وأكثرُها عددًا وأعزُّهَا نفرًا أصحاب الحديث ، ووافقهم الخوارج والزَّيْدِيَّةُ والمُعْتزلة ، بَيْد أنّ المرام مختلِف ، والمقصد مُتباعِد . ثم هؤلاء جميعًا لا يفرِّقون بين الإيمان والإسلام .

والصنف الثانى : يزعمون أن الإيمان إنما يكون فى القلب واللسان دون سائر الأعضاء ، وهؤلاء منهم مَن يفرِّق بين الإيمان والإسلام فيجعل أعمال سائر الأعضاء إسلاما، وهم كثيرٌ من الأشاعرة، ومنهم مَن لا يفرِّق، ولا يكون هذا أشْعريًّا أبدا.

والصنف الثالث : يزعمون أن الإيمان لا يكون إلا فى القلب وحده دون سائر الجوارح ، وهؤلاء فريقان :

فريق قالوا : الإسلام غيرُ الإيمان ، وإن الإسلام يكون فى الجوارح ، وإن النطق لابد منه ، وإن القادر عليه بدونه كافر لا ينفعه معرفةُ القلب .

قال الأستاذ أبو منصور البغْدادىّ : وهُم أصحاب شيخِنا أبى الحسن الأشعرى . قال : وهم أحسن الفريقيْن قولًا .

وفريق لا يُدْرَى مذهبهم فى الجوارح[2] ما هو ، وهم الجَهْمِيَّة والبَجَلِيَّة أصحاب جَهْم بن صفْوان ، والحسن بن الفضْل البَجَلِىّ[3] ، والذى يغلب على الظنّ أنهم يقولون :

---

(١) فى المطبوعة : بالقلب ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى ج ، د : الخوارج .

(٣) بفتح الباء الموحدة والجيم ، هذه النسبة إلى قبيلة بجيلة . اللباب ١ / ٩٨ .

الإيمان معرفة القلب ، والإسلام النطق بالشهادتيْن ، وسائر الجوارح لا تُسمى أعمالها إيمانا ولا إسلاما .

فخرج من هذا أن أحدًا لا يقول : إن القادر على النطق بالشهادتين مسامَح بترْكِه ، ولو قال ذلك قائل لراغَم الشَّريعة ، وجاء بالخُطَّة الشَّنيعة ، وخَرق إجماع المسلمين ، وقدَح فى دعْوة سيِّد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

والصنف الرابع : يقولون : إن الإيمان إنما يكون فى اللسان دون سائر الأعضاء ، وهم الكَرَّامِيَّة ؛ فإنهم أهملوا جانبَ الاعتقاد رأسًا ، وقد عرَّفْناك ما يلزمهم .

فإن قلتَ : فإلى أىِّ مذهبٍ مِن هذه المذاهب تذهبون ؟

قلتُ : لسْنا إلى مذهب جَهْم والكَرَّامِيَّة بذاهبين ، ولا على أقوالهم مُعرِّجين .

فإن قلتَ : لمْ يُطابق الجواب السؤال ، وغايتُه نفى بعض الأقوال ، لا إثبات ما يُعْتَقَدُ .

قلتُ : القول بأن الإيمان تصديق القلب ، وأن النُّطق لابُدَّ منه ، هو ما عليه قُدوتنا فى الكلام أبو الحسن الأشْعرِىّ ، وقاضينا أبو بكر بن الباقِلَّانِىّ ، والأستاذ أبو إسحاق ، وأكثر الجهَابِذَة البُزَّل . ثم اختلَف جواب شيخنا أبى الحسن رضى الله عنه فى معنى هذا التصديق ، فطوْرًا قال : هو المعرفة ، وطورا قال : هو قولُ النَّفس المُتضَمِّن للمعرفة ، ثم يعبَّر عن ذلك باللسان . فيُسمِّى[1] الإقرار باللسان تصديقًا ، وكذلك العمل بالأركان بحكم[2] دلالة الحال ، كما أن الإقرار تصديق بحكم[2] دلالة المقال ، فالمعنى القائم فى النفس هو الأصل المدلول عليه ، والإقرار والعمل دليلان ، وهذا يُدانِى مذهبَ ابن كُلَّاب .

---

(١) فى المطبوعة : فسمى ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : لحكم . من الموضعين ، والمثبت من : ج ، د .

فإن قلتَ : فما تقولون فيما يُنْقَل عن السَّلف من أنه « إقرار باللِّسان ، واعتقادٌ بالجَنَان وعملٌ بالأركان » ؟ وهذا مستفيض فيما بينهم لا يَجْحَدُه إلا المكابرون؟

قلتُ : تمهَّل قليلًا ، واسْمع ما نُلقِيه عليك ، وإن كان ثقيلًا ، واعلم أن قولَهم « اعتقادٌ بالجَنَان » لا إشكال فيه ، وقولَهم: « إقرار باللِّسان » هو النُّطق بالشهادتيْن ولعلهم جعلوا ذلك ركنًا فى الإيمان ، فيكون الإيمان مُركَّبا من الاعتقاد والإقرار ، وهو أحد الروايتين فى تفاريع المذْهب الأول ، وليس بالبعيد ، وإن كان الأظهر جدلًا خلافُه، وقولهم: «وعملٌ بالأركان» يمكن أن يُراد به الكفُّ عَن ما يصدر بالجوارح فيوقع فى الكفر ، من السجود للأصنام ، وإلقاء المصحَف فى القاذورات . فاضبط هذا فبه يجتمع لك كلام السَّلف والخلَف ، ولا أدَّعى أنه حقيقةُ مُراد القوم ، غيرَ أنى أجُوِّز ذلك ، وأسند إلى لفظة الأركان . وأنا وإن لم أقطع بأنه المراد فأقطعُ بأنه لا دلالة فى العبارة على ردِّ مذهب القائلين بأنه التصديق ؛ لما ذكرت من [أن][1] الأركان جائز أن يُعْنَى بها الكفُّ عن المكفِّرات .

ودائمًا أقول : عبارتان للقدماء مستفيضتان يتناقلهما المتأخِّرون ، معتقدين أن المُراد بهما شيء واحد ، وعندى أن اللفظ لا يُسَاعِد على ذلك .

إحداهما : هذه العبارة ، فإن الأركان أجزاء الماهية ، فلا يثبت على السَّلف أنهم يقولون بأن الطاعات المفروضة ، أو مطلق الطّاعات إيمان كلها ، إلا أن يثبت عليهم أن كلَّها أركانٌ ، ولم يثبُت ذلك بعدُ ، بل لفظ الأركان صريحٌ أو كالصَّريح فى خلافه ، إذ ليس كل طاعة ينتفى الإيمان بانْتفائها ، بل لم يُقَلْ ذلك فى شيءٍ من مبانى الإسلام غير كلمتى الشَّهادتيْن ، إلا فى الصَّلاة عند مَنْ يكفِّر بترْكِها ثم لمْ يقُلْ بذلك على إطلاقه ، بل قال بكُفْرٍ دون كُفْرٍ . وليستا الآن كذلك .

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

والعبارة الثانية : « لا يكفُر أحدٌ من أهل القبلة بذنْب غيرُ مُستَحِلٍّ » . يستدلُّ به المتأخِّرون على أنهم لا يُكفِّرون أربابَ البِدع والأهواء ، ووقع البحث فى ذلك بينى وبين الشيخ الإمام رحمه الله ، فقلتُ له – وقد حكى هذه العبارة عن الطَّحاوِىّ الحنفىّ . صاحب العقيدة ، وقال : إنه مسبوق إليها –: أنا لا أستدل بذلك على أنهم لا يكفِّرون القائل بخلْق القرآن مثلًا ؛ حتى يثبت عندى أنهم يقولون : إنه مِن أهل القبلة ، [فالعبارة دالة على أن أهل القبلة لا يكفرون ، لا على أن هؤلاء من أهل القبلة][1] ولا أحفظ الآن عن الشَّيخ الإمام جوابًا عن كلامى هذا ، غير أنى أظن أنه قال : أهل القبلة مَن صلى لِقِبْلتنا . كذا أحسب أنه أجاب ، ولست على ثقة مِن ذلك .

وأقول مجيبا عن هذا الجواب – أن قاله الشيخ الإمام ، أم كان مما هجس فى الضمير ، وتصوره من كلمات ذلك الخبر –: ليس كل من صلَّى لقبْلتنا من أهل القبلة ، ألا ترى أن المنافقين يصلُّون لقبْلتنا ، وهم كفار بالإجماع .

عدنا إلى الكلام على أن قول السلف : « وعمل بالأركان » لا يتعيَّن أن يُراد به جميع الطَّاعات . ويجوز أن يُعْنَى به الكفُّ عن ما يُوقِع فى المكفِّرات .

فإن قلتَ : الكفُّ فعلٌ وليس بعمل .

قلتُ : قولُك فعل[2] وليس بعمل مدخول ؛ فإن الكفَّ فعل كما هو المختار ، وهو مقرَّرٌ فى أصول الفقه بما لا حاجةَ إلى الإطالة بذِكْرِه ، وأنا دائمًا أستهجن ممَّن يدَّعى التَّحقيق من العلماء إعادةَ ما ذكره الماضون ، إذا لم يَضُمَّ إلى الإعادة تنْكيتًا[3] عليهم ، أو زيادةَ قَيْدٍ أهملوه ، أو تحقيقٍ تركوه ، أو نحو ذلك مما هو مَرَامُ المحقِّقين . وممَّا أعتقد به

---

(١) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : كف ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) فى ج ، د : تنكيثا . ونكت فى العلم ، بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار . اللسان ٢ / ١٠١ .

عظمة الشَّيخ الإمام رحمه الله أن عامَّة تصانيفِه اللِّطاف فى مسائلَ نادرَةِ الوقوع ، مُوَلَّدَةِ الاسْتِخْراج ، لم يَسْبِق فيها للسَّابقين كلام ، وإن تكلَّم فى آية أو حديث أو مسألة سُبِق إلى الكلام فيها اقْتصر على ذِكْر ما عنده ممّا اسْتخرجَتْه فكْرَتُه السَّليمة ، ووقعت عليه أعمالُه القويمة ، غيرَ جامعٍ كلماتِ السَّابقين ، كحاطب ليلٍ يُحِبُّ التَّشبُّعَ بما لم يُعْطَ ، حظُّه من التصانيف جمعُ كلام مَن مضى ، فإن ترقَّتْ رتبتُه ، وتَعالَتْ همَّتُهُ لخَّص ذلك الكلام ، وإن ضمَّ إلى التَّلخيص أَدْنى بحثٍ أو استدْراك ، فذَاك عند أهل الزَّمان الحَبْرُ المُقَدَّم والفارس المُبَجَّل ، وعندنا أنه مُنْحاز عن مراتبِ العلماء البُزَّل ، والأذْكياء المَهَرة ؛ إنما الحَبْرُ من يُمْلى عليه قلبُه ودماغُه ، وتبرُز التَّحقيقات التى تشهد الفطر السَّليمة ، بأنها فى أقصى غاياتِ النَّظر ، مشحونةً باسْتحضار مقالاتِ العلماء ، مُشارًا[1] فيها إلى ما يستند الكلام إليه مِن أدلة المنقول والمعقول ، يرمز إلى ذلك رمْزَ الفارغ منه ، الذى هو عنده مقرَّر واضحٌ لا تفيدُه إعادته إلا السآمة والمَلالة ، ولا يُعيده إعادةَ الحاشِد الجمَّاعة ، الولَّاج الخرَّاج ، المُحِب أن يُحْمَد بما لمْ يفْعل .

ولنَعُدْ إلى غرضنا ، فأقول : لقد وقعتْ عليَّ ثلاثةُ أدلّة تدلُّ على أن الكفَّ فِعْلٌ ، لم أَرَ أحدًا عثَر عليها :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَارَبِّ إِنَّ قَوْمِى اتَّخَذُواهَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾[2] فتأمَّلْه ، وتقريره أن الاتخاذ افتعال مِن أخذ ، أو من وخذ ، أو من تَخِذ ، أقوال ثلاثة للتَّصريفيّين أرجحُها أوّلُها ، وعليه فهل أبدلت تاءً أو واوًا ؟ قولان .

والحاصل أن الأخذ : التَّناول ، والمهجور : المتروك ، فصار المعنى : تناولوه متْروكًا . أى فعلوا ترْكه ، وهذا واضح على جعل « اتخذ » فى الآية متعدِّيًا إلى اثْنين ثانيهما « مهجورا » وهو الواقع فيها ، ولا يجوز أن يكون متعدِّيًا إلى واحد ؛ لئلا يخْتَلَّ[3] المعنى ،

---

(١) فى المطبوعة : مشيرا ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) سورة الفرقان ٣٠ .

(٣) فى المطبوعة : يحتمل ، والمثبت من : ج ، د .

إذ يلزم أن يكون القوم اتَّخذوا القرآن ، ويكون « مهجورا » حالا فيلزم أنهم اتخذوه فى حال كونِه مهجورًا ، فهذا عكس المعنى فإنهم اتَّخذوا هجْرَه ، ولم يتَّخذوا إقامتَه والعملَ به .

أو يُقال بعبارة أخرى ، ومعنًى آخر : الاتِّخاذُ : التَّناول ، والتَّناول لا يصادف[1] المهجور ؛ لأنهم إذا تناولوه فقد خرج عن كونه مهجورًا ، فتعيَّن كونُ « اتَّخذ » هنا متعدِّيةً إلى اثنين ، وهو واضح متعيِّن فى هذه الآية ، وفى قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[2] ؛ لأن المعنى على أنه اتَّخذ خُلَّته ، وصيَّرها ، لا أنه اتَّخذ ذاتهُ فى حال خُلته ، وفى قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ ﴾[3] .

وأنا أقول : فى الآية دليلان لمسألتين : مسألة من علم الأصول ، وهى أن التَّركَ فعلٌ كما أوضحتُه لك ، ومسألة مِن علم النَّحو ، وهو الرَّدُّ على الفرّاء فى دعواه أن الثانىَ مِن مفعولَىْ ظَنَنْتُ وأخواتِها حالٌ لا مفعول ثان ، وقد ردَّ عليه النحاة بوقوعه مُضْمَرا ، نحو : ظننتكه . ولو كان حالًا لم يجُزْ ذلك لأن المضْمَرات معارف ، والأحوال نكِرات ، وفيما تلوتُ من الآيات الثَّلاث ردٌّ عليه ، فإنه يلزمه اخْتلال المعنى .

والثانى : ما أخبرتْنا به زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدِسِيَّة قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا إبراهيم بن الخيِّر ومحمد بن السَّيِّدى إجازة ، قالا : أخبرتنا تَجَنِّى[4] الوهْبانِيَّة سماعًا عليها ، قالت : أخبرنا طَرَّاد الزَّيْنَبِىّ[5] ، أخبرنا هِلال الحَفّار ، حدثنا

---

(١) فى المطبوعة : لا يصادق ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) سورة النساء ١٢٥ .

(٣) سورة الفرقان ٤٣ .

(٤) فى المطبوعة ، د : يحيى ، والتصويب من : ج ، والمشتبه ١١٠ .

(٥) فى المطبوعة ، د : طرار ، وهو خطأ ، والتصويب من : ج ، والعبر ٣ / ٣٣١ . والزينبى – بفتح الزاء وسكون الياء وفتح النون وفى آخرها باء موحدة : هذه النسبة إلى زينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن العباس . اللباب ١ / ٥١٨ .

على بن إشْكاب ، حدثنا عَمْرو بن محمد النَّصْرِىّ[1] ، حدثنا زَكريا بن سلام ، عن المنذر بن بلال[2] ، عن أبى جُحَيْفة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَىُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ » قال : فسكتوا ، فلم يُجِبْهُ أحد ، فقال : « هُوَ حِفْظُ اللِّسَانِ » .

ليس هذا الحديث مِن هذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

والثالث : قول قائلِ المسلمين مِن الأنصار ، والنبىُّ ﷺ يعملُ بنفسه فى بناء مسجده من شعر[3] :

لَئِنْ قعدْنَا والنَّبِىُّ يَعْمَلُ   لَذَاكَ مِنَّا العملُ المُضَلَّلُ

ثم إنا نقول : سلَّمنا تنزُّلًا أن كلَّ طاعةٍ عند السلف إيمان ، كما فهمتُم مِن قولهم : « وعملٌ بالأركان » . ولكنَّا نقول : المنقول عن السّلف أن الإيمان اعتقاد بالجَنان ، وإقرار باللِّسان ، وعمل بالأركان ، ولكن لم يصح لنا أنهم جعلوا ذلك تعريفًا للإيمان الصحيح ، فجاز أن يكون مرادُهم الإيمان الكامل .

ولا يبعُد عندى أمرٌ ثالث ، وهو أن ناقلَ هذا عن السّلف لم يفرِّق بين الإيمان والإسلام ، وأن يكون السلف إنما قالوا ذلك فى الإسلام ، وهو صحيح ، وبه نطق قولهُ ﷺ : « بُنِىَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » الحديث .

فإن قلتَ : وهل يفرِّقون بين الإيمان والإسلام ؟

قلتُ : أجلْ ، وكيف لا ؟ والله تعالى يقول : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾[4] . فأىُّ نطقٍ أصرحُ مِن هذا ، وأىُّ كلام أصدقُ منه ،

---

(١) بفتح النون وسكون الصاد وفى آخرها راء ، هذه النسبة إلى قبيلة من هوزان ، وجَدٍّ ، ومحلة فى بغداد بالجانب الغربى يقال لها : النصرية . اللباب ٣ / ٢٢٦ .

(٢) فى المطبوعة : المنذر بن هلال ، والمثبت من : ج ، د .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١١٤ .

(٤) سورة الحجرات ١٤ .

وأىُّ مَجْمَجَة[1] أشنع مِن ناكبٍ عن صراط هذه الآية مُتَحَيِّر فى تأويلها على مراده ، متُسَكِّع بها فى حنَادِس الفكر ؟ ولا أعنى أصحابَ الحديث فإنى سأوضِّح عدم الاختلاف بينهم وبين الفريقين فى المعنى ، وأن الخلاف بينهم إنما هو فى اللفظ فقط ، وإنما أعنى قَدَرِيًّا قال بترادُف الإيمان والإسلام توصُّلًا إلى منزلة بين المنْزلتيْن ، وحكَمَ بالخلود فى النَّار على عارفٍ بالله ناطقٍ بالشهادتين ، محتَجًّا بأن الإيمان هو الإسلام ، وأن الإسلام هو الأعمال التى منها ما فقده صاحب الكبيرة بما ارتكب ، وإن لم يَشُب اعتقادَه زيغٌ ولا مَيْن .

ولو أوتِىَ هذا القائل رُشْدَه لَتمّمَ[2] موافقته لأصحاب الحديث ، أو فرَّق بين البابيْن : الإسلام والإيمان ، وجرى على ظاهر القرآن ، وتأيد بعِصام السُّنة ، مطمئِنَّ الجنَان ، مُنشرِح الجُؤْجُؤ[3] بما أخبرنا به الشيخ الإمام أبى تغمَّده الله برحمته ورضْوانه قراءةً عليه وأنا أسمع ؛ قال : أخبرنا شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدِّمْياطِىّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو بكر غياث بن الحسن بن سعيد بن أحمد ، أخبرنا هِبَة الله بن محمد بن عبد الواحد الكاتب .

ح : وأخبرنا محمد بن إسماعيل بن عمر بن الحَمَوِىّ ، ومحمد بن إسماعيل بن الخبَّاز قراءة عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا ابن البُخارِىّ ، وزينب بنت مكِّىّ ، وقال الثانى : أخبرنا أحمد بن أبى بكر الحَمَوِىّ ، وعلى بن محمد اليَشْكُرِىّ ، قالوا أربعتهم : أخبرنا ابن طَبَرْزَد سماعًا عليه ، إلّا أحمد بن أبى بكر ، فإنه قال : حضورًا ، أخبرنا هِبة الله بن محمد ، أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غَيْلان ، حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعىّ ، حدثنا محمد بن مَسْلَمة الواسِطِىّ ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا شَرِيك ، عن الركين[4] بن الربيع عن يحيى ابن يَعْمَر ، وعن عطاء بن السّائب ، عن ابن بُرَيدة[5] ، قالا : حَجَجْنا ثم اعتمرْنا

---

(١) فى المطبوعة : محجة ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : لميم ، وفى د : لتيمم .

(٣) الجؤجؤ : الصدر .

(٤) فى المطبوعة : الزكى بن الربيع ، والمثبت من : ج ، د ، وتهذيب التهذيب ٣/ ٢٨٧ .

(٥) فى المطبوعة ، د : عن أبى بريدة ، والمثبت من : ج ، والعبر ١ / ٢٢٦ .

فقدمْنا المدينةَ ، فأتينا عبد الله بن عمر فسألْناه فقلنا : يا أبا عبد الرحمن إنا نغزو هذه الأرض فنلْقى أقوامًا يقولون : لا قَدَرَ . فأعرض بوجهه عنَّا ، ثم قال : إنى أعتذر إليك ، قال : فقال إذا لقيت أولئك فأعْلمهم أن عبد الله بن عمر منهم برىءٌ ، وأنكم منهُ بُرآء . قال : بينَا نحنُ عند رسولِ الله ﷺ إذْ أتاه رجلٌ حسنُ الوجه ، حسنُ الشَّارةِ ، طيِّبُ الرِّيح ، فعجبْنا مِن حُسن وجْهِهِ وشارته وطيبِ رِيحِهِ . قال : فسلَّم على النبىِّ ﷺ ثم قام ، فقال : أدْنُو يا رسول الله ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فدنَا ، ثم قام . فتعجَّبنا مِن توقيرِه رسولَ الله ﷺ . قال : فدنَا حتَّى وضَع فخِذَه على فخِذِ رسولِ الله ﷺ ، أو رِجْلَه على رجْل رسولِ الله ﷺ ، ثم قال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْحِسَابِ بَعْدَ الْقَدَرِ كُلِّهِ ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ » قال : صدقتَ . قال : فتعجَّبْنا مِن قوله لرسولِ الله ﷺ : صدقْتَ . قال : ثم قال : يا رسول الله ، ما الإسلام ؟ قال : « أَنْ تَشْهَدَ[1] أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِىَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ » قال : صدقْتَ . قال : فتعجَّبْنا لتَصْديقِه رسولَ الله ﷺ . ثم قال : يا رسول الله ، ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » قال : صدقْتَ . قال : فتعجَّبْنا لتَصْديقه رسولَ الله ﷺ . قال : ثم قال : يا رسولَ الله ، فمتى السَّاعةُ ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : صدقْتَ . قال : فتعجَّبْنا مِن تصديقِه لرسولِ الله ﷺ . قال : ثم انْكفأ راجعًا ، فقال رسولُ الله ﷺ : « عَلَىَّ الرَّجُلَ » قال : فطلبْناه فلم نجدْه ، قال : فقال رسولُ الله ﷺ : « هٰذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ ، وَمَا أَتَانِى فِى صُورَةٍ إِلَّا عَرَفْتُهُ ، إِلَّا فِى صُورَتِهِ هٰذِهِ » .

---

(١) فى ج ، د : قال : « تَشْهَدُ » دون أن تسبقها : « أَنْ » .

وأخبرَناه أبو الفرج عبد الرحمن بن شيخنا الحافظ أبى الحجّاج المِزّىّ بقراءتى عليه ، قال : أخبرتْنا حَرَميّة بنت تمّام حضورًا ، قالت : أخبرنا عربشاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبّار بن محمد الخُوارِىّ[١] ، أخبرنا إمام الحرميْن أبو المعالى الجُوَيْنِىّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المُزَكِّى[٢] ، أخبرنا أبو سَهْل أحمد بن محمد بن جُمان الرَّازِىّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أيُّوب بن يحيٰى البَجَلِىّ ، حدثنا مُسَدَّد بن مُسَرْهَد ، حدثنا يحيٰى بن سعيد ، عن عثمان بن غِياث ، حدثنى عبد الله بن بُرَيدة ، عن يحيٰى بن يَعْمَر وحُمَيد بن عبد الرحمٰن، قالا : لقِينا عبدَ الله بن عمر فذكرْنا له القَدَر ، وما يقولون فيه ، قال : إذا رجعتُم إليهم فقولوا لهم : إنَّ ابنَ عمر منكم برىءٌ ، وأنتم منه بُرآء ، ثلاث مرّات . ثم قال : أخبرنى عمرُ بن الخطَّاب أنهم بينمَا هُم جلوسٌ عند رسولِ الله ﷺ ، جاءَه رجلٌ حسنُ الوجْه ، حسنُ الشَّعر ، عليه ثيابٌ بياض ، فنظر القومُ بعضُهم إلى بعض ، فقالوا : ما نعرف هذا ، ولا هذا بصاحبِ سفر ؛ ثم قال : يا رسولَ الله ، آتيكَ ؟ قال : « نَعَمْ » قال : فجاء فوضَع ركبتيْه عند ركبتيْه ، ويدَيْه على فخذيْه . فقال : ما الإسلام ؟ قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ [وَحْدَهُ][٣] ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ » قال : فما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَالْجَنَّةِ ، وَالنَّارِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ » قال : فما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ »[٤]

---

(١) بضم الخاء وفتح الواو وبعد الألف راء ، هذه النسبة إلى خوار الرى . اللباب ١ / ٢٩١ .

(٢) بضم الميم وفتح الزاى وفى آخرها كاف مشددة ، يقال هذا لمن يزكى الشهود ويبحث عن حالهم ويعرفه القاضى ، واشتهر بهذا بيت كبير بنيسابور . اللباب ٣ / ١٣٢ ، وفى المطبوعة : الزكى ، والمثبت من : ج ،د .

(٣) ساقط من : ج ، د .

(٤) فى المطبوعة : « فإن لا تكن ترى فإنه يرى » ، وفى ج : « فإن لا تكن تراه فإنه يرى » ، والمثبت من : د .

قال : فمتى الساعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » قال : فما أَشْراطُها ؟ قال : « إذا الْعُرَاةُ الْحُفَاةُ الْعَالَةُ رِعَاءُ الشَّاءِ تَطَاوَلُوا فِى الْبُنْيَانِ ، وَوَلَدَتِ الْإِمَاءُ أَرْبَابَهُنَّ » ثم قال : « عَلَىَّ بِالرَّجُلِ » فطلبوه فلم يَرَوُا شيئًا . ثم لَبِث يومين أو ثلاثة ، ثم قال : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ عَنْ كَذَا وَكَذَا ؟ » قال : اللهُ ورسولهُ أعلم . قال : « ذَاكَ جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

قال : وسأله رجلٌ من جُهَيْنة أو مُزَيْنة ، فقال : يا رسولَ الله فيمَ نعْمل ، أوَ فى شيءٍ قد خَلَا أو مضى ، أو فى شيءٍ يُستَأنف الآن ؟ قال : « فِى شَىْءٍ قَدْ خَلَا أَوْ مَضَى » فقال له رجل ، أو بعض القوم : يا رسول الله فَفِيمَ العملُ إذًا . قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

وأخبرَناه صالح بن مختار بن صالح بن أبى الفوارس الأُشْنَوِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع فى الخامسة بقُبَّة الإمام الشَّافعىِّ رضى الله عنه ، وأبو العبّاس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرِىّ قراءَةً عليه وأنا أسمع بدمشْق ، قالا : أخبرنا أحمد بن عبد الدّايم بن نِعْمة . زاد الجزرِىّ : ومحمد بن إسماعيل خطيب مَرْدَا ، وإبراهيم بن خليل الدّمشْقى، ومحمد بن عبد الهادى المَقْدِسِىّ ، قالوا أربعتهم : أخبرنا يحيى الثَّقفِىّ ؛ أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد حضورًا ، أخبرنا أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِىّ ، حدثنا الفِريابِىّ ، حدثنا إسحاق بن رَاهُويَه ، أخبرنا النَّضْر بن شُمَيل ، حدثنا كَهْمَس بن الحسن ، حدثنا عبد الله بن بُرَيدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، قال : كان أول مَن قال فى هذا القَدَر بالبصْرة مَعْبَد الجُهَنِىّ ، فانْطلقتُ أنا ، وحُميد بن عبدالرحمٰن الحِمْيَرِىّ حاجَّيْن ، أو مُعتمرَيْن ، فقلنا : لو أتيْنا أحدًا مِن أصحاب رسولِ الله ﷺ ، فسألْناه عمّا يقول هؤلاء فى القَدَر . فوافقنا عبدَ الله بن عمر داخلَ المسجد ، فاكْتَنَفْتُه أنا وصاحبى أحدُنا عن يمينه ، والآخر عن يساره ، فظَنَنْتُ أن صاحبى سَيَكِلُ الكلامَ إلىّ ، فقلتُ :

يا أبا عبد الرحمٰن ، إنه قد ظهر قِبَلَنا أناسٌ يفسِّرون القرآن ، ويَتَقَفَّرُون العلمَ[1] ، ويزعمُون أنْ لَا قَدَرَ ، وأن الأَمْرَ أُنُفٌ . قال : فإذا لقيتُمُوهم فأخبروهم أنى مِنهم بريءٌ ، وأنهم منِّى بُرَآء ، والذى يَحْلِف به عبدُ الله بن عمر لو كان لأحدِهم مِلءُ الأرض ذهبًا ، فأنْفَقه فى سبيل الله ما قبِلَه اللهُ منه حتى يؤمنَ بالقدَر . ثم قال : حدّثنى عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عندَ رسولِ الله ﷺ إذْ طلع علينا رَجُلٌ شديدُ بياضِ الثيابِ ، شَديدُ سَوادِ الشَّعَر ، لا يُرى عليه أثَرُ السَّفَرِ ، ولا يعرِفه أحدٌ منّا ؛ حتى جَلس إلى نبىّ الله ﷺ ، فأسند رُكبتَيه إلى رُكْبتَيه ، ووضع كفّيه على فَخِذيه ثم قال : يا محمّدُ أخبرنى عن الإسلام وما الإسلام ؟ قال : « أن تشهدَ أن لَا إلٰهَ إِلَّا اللهُ وأن محمدًا رسولُ اللهِ ، وتُقيمَ الصَّلاةَ ، وتُؤْتِىَ الزكاةَ ، وتصومَ [شهر][2] رمضانَ ، وتحُجَّ البيتَ إن استطعتَ إليه سبيلًا » . قال : صدقتَ . قال : فعجِبنا له أنه يسأله ويصدِّقه . قال : فأخبرنى عن الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيَوْمِ الآخِرِ والقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ » . قال : صدقتَ . قال : فعجبنا له أنه يسأله ويصدِّقه . قال : فأخبرنى عن الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كأَنَّكَ تراهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ » . قال : فأخبرنى عن الساعة ؟ قال : « مَا المسئُولُ عنْها بأعلمَ مِن السّائِلِ » قال عمر رضى الله عنه : فلبِثْتُ ثلاثًا . ثم قال لى رسول الله ﷺ : « ياعُمَرُ هلْ تدْرِى مَنِ السّائِلُ ؟ » قلت : اللهُ ورسولُه أعلم ! قال : « فإنَّهُ جِبريلُ أتاكُمْ يعلِّمكُمْ أمرَ دينِكُمْ » .

هذا الحديث من أعلا الأحاديث فى درجات الصحة ، أخرجه مسلم[3] عن زُهير بن حرْب عن وَكيع ، وعن عبيد الله بن مُعاذ عن أبيه ، كلاهما عن كَهْمَس بن الحسن ، وعن محمد بن عبيد بن حِسَاب ، وأبى كامل الجَحْدَرِىّ ، وأحمد بن عَبْدة الضَّبِّىّ ، ثلاثتهم عن حماد

---

(١) يتقفرون العلم : يطلبونه ويتتبعونه . وقيل : معناه يجمعونه .

(٢) زيادة من : ج .

(٣) صحيحه فى (باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان من كتاب الإيمان) ١ / ٣٦ - ٣٨ .

ابن زيد ، عن مَطر الورّاق ، وعن محمد بن حاتم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عثمان بن غِياث ، ثلاثتهم عن عبد الله بن بُرَيدة ، وعن حجّاج بن يوسف ، عن يونس بن محمد المؤدِّب ، عن المُعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، كلاهما عن يحيى بن يَعْمَر ، عن ابن عمر ، عن عمر . وفى حديث عثمان بن غِياث ، عن ابن بُريدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، وحُميد بن عبد الرحمن الحِميرىّ ، كلاهما عن ابن عمر ، عن عمر ، به .

وأبو داود[1] عن عبيد الله بن معاذ ، به . وعن مُسَدَّد ، عن يحيى بن سعيد ، به . وعن محمود بن خالد ، عن الفِريابى ، عن سفيان ، عن عَلْقمة بن مَرْثَد ، عن سليمان بن بُريدة ، عن يحيى بن يَعْمَر ، بهذا الحديث يزيد وينقص .

والتِّرمذى[2] عن أبى عمّار الحسين بن حُريث الخُزاعىّ ، عن وَكيع ، به . وعن محمد بن المثَنَّى ، عن معاذ بن معاذ ، به . وعن أحمد بن محمد ، عن ابن المبارك ، عن كَهْمَس ، به . وقال : حسن صحيح .

وابن ماجه[3] عن علىّ بن محمد ، عن كَهْمَس بن الحسن ، عن ابن بُرَيدة ، به .

وقد رُوى من غير وجه ، ورُوى هذا الحديث عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ كما أسندناه أولا . والصحيح عن ابن عمر ، عن عمر ، عن النبىِّ ﷺ .

ورواه عن عمر النَّسائىُّ[4] عن إسحاق بن إبراهيم ، عن النَّضْر بن شُمَيل ، عن كَهْمَس ، به .

وابن ماجه[3] عن على بن محمد ، عن وكيع ، به .

---

(١) سننه فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) سننه فى (باب ما جاء فى وصف جبريل للنبى الإيمان والإسلام) ٢ / ١٠١ .

(٣) سننه فى (باب فى الإيمان ، من المقدمة) ١ / ٢٤ ، وفيه : حدثنا على بن محمد ، حدثنا وكيع ، عن كهمس بن الحسن .

(٤) سننه فى (باب نعت الإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٤ - ٢٦٦ .

وربما اختلفت الألفاظ اختلافا لا يقيم له المحدِّث وزنا ، ويراه الفقيه النِّحْرير أمرًا إِرْبًا[1] .

فلفظ مسلم : أن يحيى بن يَعْمَر قال : كان أول من قال فى القَدَر بالبصرة مَعْبَد الجُهَنِىّ ، فانطلقت أنا وحُميد بن عبد الرحمن الحِمْيرى حاجَّين أو مُعتمرين ، فقلنا : لو لقينا أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء فى القَدَر ! فَوُفِّقَ لنا عبدُ الله بن عمر بن الخطّاب داخِلا المسجدَ ، فاكتنفْتُه أنا وصاحبى ، أحدُنا عن يمينه والآخر عن يساره[2] ، فظننت أن صاحبى سَيَكل الكلامَ إلىّ فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قِبَلَنا ناسٌ يقرأون القرآن ويَتقَفَّرُون العلْمَ ، وذكَرَ مِن شأنهم ، وأنّهم يزعُمون أنْ لا قَدَرَ ، وأن الأَمْرَ أُنُفٌ[3] فقال : إذا لقِيتَ أولئك فأخْبرهم أنى برئٌ منهم ، وأنهم بُرآءُ منى ، والذى يَحلِف به عبدُ الله بن عمر : لو أنّ لِأَحدِهم مِثْلَ أُحُدٍ ذهبًا فأنفقه ما قَبل اللهُ منه حتّى يؤمنَ بالقَدَر .

ثم قال : حدّثنى أبى عمر بن الخطاب قال : بينما نحن [جُلوسٌ][4] عندَ رسولِ الله ﷺ ذاتَ يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديدُ بياضِ الثِّيابِ ، شديدُ سوادِ الشَّعَر لا يُرَى عليه أثَرُ السفرِ ، ولا يعرفه منا أحدٌ ، حتى جلسَ إلى النبىِّ ﷺ فأسند رُكبتيه إلى رُكبتيه ، ووضع كَفَّيه على فَخِذَيْه ، وقال : يا محمَّدُ أخبِرنى عن الإسلام ، فقال رسولُ الله ﷺ : « [الْإِسْلَامُ][5] أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِىَ الزَّكاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبيْتَ اِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » . قال : صدقْتَ . فعجِبْنا له يسأله ويصدِّقُه . قال :

---

(١) فى المطبوعة : أرنا ، والمثبت من : ج ، د ، والإرب : الحاجة أو العقل أو الدين .

(٢) فى مسلم : عن شماله .

(٣) أنف : أى مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله تعالى . وإنما يعلمه بعد وقوعه .

(٤) زيادة فى الأصول على ما فى مسلم .

(٥) زيادة من : ج ، ومسلم .

فأَخبِرنى عن الإيمان . قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : صدقْتَ . فأخبِرْنى عن الإحسان . قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : فأخبِرْنى عن الساعة . قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : فأخبِرْنى عن أَمارَتها . قال : « أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ [الْعَالَة][1] رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ » . قال : ثم انطلق . فلبث[2] مَلِيًّا ثم قال : « يَا عُمَرُ أَتَدْرِى مَنِ السَّائِلُ ؟ » قلت : اللهُ ورسولُه أعلم . قال : « فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

ولفظ التِّرمذى نحوه ، غير أن فيه تقديما وتأخيرا . وفيه قال عمر : فلقِيَنِى رسولُ الله ﷺ بعد ثلاث .

ولفظ أبى داود نحوه ، وفيه : فلبثت ثلاثا ، وفى لفظٍ آخر له قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » .

وفى لفظٍ ثالثٍ له زيادة : وسأله رجل من مُزَيْنَةَ أو جُهَيْنَة فقال : يا رسولَ الله فيم نعمل ؟ فى شيءٍ خلا ومضى أو شيءٍ يُستأنف الآن ؟ قال : « فِى شَيْءٍ خَلَا وَمَضَى » . فقال الرجل ، أو بعض القوم : ففيم العملُ ؟ قال : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ مُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ » .

ولفظ النَّسائى كلفظ مسلم ؛ إلّا أنه أسقط حديث يحيى بن يَعْمَر ، وذِكْرَ مَعْبَد وما جرى له مع ابن عمر فى ذكر القَدَر ، إلى قوله : حتى يُؤمن بالقَدَر . وأول حديثه :

---

(١) زيادة من مسلم .

(٢) فى ج : فلبثت ، وهو موافق لكثير من أصول مسلم . شرح النووى ١ / ١٥٩ .

قال ابن عمر : فحدثنى أبى ، وسَرَد الحديث ، إلى قوله : « الْبُنْيَانِ » . وفيه : قال عمر[1] : فلبثت ثلاثا ، وزاد هو والتِّرمذى وأبو داود بعد العُراة : « الْعَالَةَ » ، وزاد الترمذى بعد « يُعَلِّمُكُمْ » لفظ « الْمَعَالِمَ » فصار هكذا : « يُعَلِّمُكُمُ الْمَعَالِمَ » ثم قال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذا جاء فى لفظ رواية ابن ماجة : « ذَاكَ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ » .

وأما البخارىّ رحمه الله فلم يُخرِّج هذا الحديث من هذا الوجه . ولكن خرّجه هو ، ومسلم ، وأبو داود ، والنَّسائى أيضا[2] من حديث أبى هريرة وأبى ذرّ قالا : كان رسول الله ﷺ يومًا بارزًا للناس إذ أتاه رجل فقال : يا رسولَ الله ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكِتَابِهِ ، وَلِقَائِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ » . قال : يا رسولَ الله ما الإسلام ؟ قال : « الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّىَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ » . قال : يا رسولَ الله ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : يا رسولَ الله متى السَّاعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَلَـٰكِنْ سَأُحَدِّثُكَ أَشْرَاطَهَا : إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا كَانَتِ الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ رُؤُوسَ النَّاسِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ

---

(١) فى الأصول : قال ابن عمر ، وهو خطأ ، وصوابه فى النسائى ٢ / ٢٦٦ .

(٢) البخارى فى صحيحه (باب سؤال جبريل النبى ﷺ عن الإيمان والإسلام إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ١٩ ، (باب تفسير سورة لقمان من كتاب التفسير) ٦ / ١٤٤ . ومسلم فى (باب بيان الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ١ / ٣٩ ، وأبو داود فى (باب فى القدر من كتاب السنة) ٢ / ١٧٦ ، والنسائى فى (باب صفة الإيمان والإسلام من كتاب الإيمان) ٢ / ٢٦٦ وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ مسلم .

فِى الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فى خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ » . ثم تلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1] . قال : ثم أدبر الرجل . فقال رسول الله ﷺ : « رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ » فأخذوا ليردُّوه فلم يروا شيئًا ، فقال رسول الله ﷺ : « هٰذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ » .

هذا لفظٌ عند البخاريّ .

وفى لفظ آخَر : أن رسولَ الله ﷺ قال : « سَلُونِى » فهابوه أن يسألوه ، فجاء رجلٌ فجلس عند ركبتيه فقال : يا رسولَ الله ما الإسلام ؟ وذكر نحوه ، وزاد قوله فى آخر كل جواب عن سؤاله : صدقتَ . وقال فى الإحسان : « أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » وقد أسندناه نحن من طريق ابن عمر وقال فيه : « إِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا » . وفى آخره : « هٰذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذَا لَمْ تَسْأَلُوا » .

هذا لفظ البخارى ومسلم جميعًا عن أبى هريرة وحده . وفى ألفاظ أبى داود والنَّسائى بعض زيادة ونقص :

ففى لفظ لأبى داود عن أبى هريرة وأبى ذَرّ جميعا : أنه سلّم من طَرَف السِّماط ، فقال : السلام عليك يا محمد . وفى أوله أنهم طلبوا من النبىّ ﷺ أن يجعل[2] له مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه ، قال : « فبنَيْنَا له دُكّانا من طين يجلس[3] عليه ، وكُنا نجلس بجَنْبيه[4] .

وفى لفظ النَّسائى مثل ذلك . وقال فى سؤال الساعة : فنكس فلم يُجب[5] شيئًا ،

---

(١) سورة لقمان ٣٤ .

(٢) فى أبى داود : نجعل .

(٣) فى أبى داود : فجلس .

(٤) فى أبى داود : بجنبتيه .

(٥) فى النسائى : فلم يجبه .

ثم عاد[1] فلم يجبه ، ثم عاد[1] فلم يجبه شيئًا ، ثم رفع رأسه[2] فقال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » إلى أن قال : « لَا وَالَّذِى بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ هَادِيًا وَبَشِيرًا[3] مَا كُنْتُ بِأَعْلَمَ بِهِ مِنْ رَجُلٍ مِنْكُمْ ، وَإِنَّهُ لَجِبْرِيلُ نَزَلَ فِى صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِىّ » .

وأخرجه أبو داود الطَّيالِسىّ من حديث عمر رضى الله عنه . وفى لفظه زيادات حسنة مفيدة فلْنورده :

قال : إن عمرَ رضى الله عنه قال : إنه كان عند رسول الله ﷺ ، فجاءه رجل عليه ثوبان أبيضان ، مُقوَّمٌ حسَنُ النَّحْر والنَّاحية ، فقال : أدْنُو منك يا رسولَ الله ؟ قال : « ادْنُ » ثم قال : أدنو منك يا رسول الله ؟ قال : « ادْنُ » . فلم يزل يدنو حتى كانت ركبته عند ركبة رسول الله ﷺ ، ثم قال : أسألك ؟ قال : « سَلْ » . قال : أخبِرْنى عن الإسلام ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ ، وَأَنِّى مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ » قال : فإذا فعلتُ ذلك فأنا مسلم ؟ قال رسول الله ﷺ : « نَعَمْ » . قال له الرجل : صدقْتَ . فجعلنا نَعجب من قوله لرسول الله ﷺ : صدقْتَ . كأنه أعلمُ منه . ثم قال : أخبرنى عن الإيمان ، ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . قال : فإذا فعلتُ ذلك فأنا مؤمن ؟ قال رسول الله ﷺ : « نَعَمْ » . قال : صدقتَ ، فجعلنا نَعجب مِن قوله لرسولِ الله ﷺ : صدقْتَ . ثم قال : أخبِرْنى ما الإحسان ؟ قال : « أَنْ تَخْشَى اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقْتَ .

---

(١) فى النسائى : ثم أعاد .

(٢) فى النسائى : ورفع رأسه .

(٣) فى النسائى : هدى وبشيرا .

قال : فأخبرْنى عن الساعة ، فقال رسول الله ﷺ : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، هُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ » الآية . فقال الرجل : صدقْتَ .

وفى هذا اللفظ من الفوائد : الردُّ على من حرّف الكَلِم عن مواضعه ، وَوَقَفَ على قوله فى الروايات السابقة : « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » مشيرا إلى أن المصطفى ﷺ أشار بذلك إلى مقام الفناء قائلا : إنّ كان هنا تامّة ، والمعنى أنك إذا فنيتَ عن نفسك فلم ترها شيئا شاهدت الله تعالى ؛ فإن النفس ورؤيتها حجابٌ دون الحق سبحانه وتعالى ، فمن نحَّى الحجاب شاهد الجَناب ، كما قال بعض المشايخ : رأيت ربّ العِزّة فى النوم ، فقلت : ربِّ كيف الطريقُ إليك ؟ فقال : خَلِّ نفسك وتعالَ .

هذا كلام مَن أشرنا إلى أنه حرّف الكَلِم عن مواضعه . ولسنا ننكر مقام الفناء ولا حقَّ أهله ، وإنما يُنكر على هذا القائل تحريفُه لفظَ الحديث وسوءُ فهمه . فإنه لو كان الأمر كما زعم لَجُزم لفظ « تَرَاهُ » على أنه جواب الشرط ، فإن تقدير « فَإِنْ لَمْ تَكُنْ » عنده : فإن فنيت . وبذلك تم الشرط ، وصار الجواب تراه ، وجواب الشرط مجزوم .

فإن قال : إن حرف العلة قد ثبت ونقدّر الجزم فيه ، على حد : ولا تَرَضَّاها ، من قول الراجز :

إذا العجوزُ غضِبَتْ فطَلِّقِ ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ

فالجواب : أن ذلك إنما يجوز فى الضرورة ، ثم تُضيع[1] قوله : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ولا يصير بينه وبين ما قبله ارتباط . والصواب أن : « فَإِنَّهُ يَرَاكَ » جواب الشرط ، لا يمترِى فى ذلك ذو فهم .

---

(١) فى المطبوعة : ثم يضع ، وفى د : ثم تصنع . والمثبت من : ج .

وهذا اللفظ الذى أخرجه الطَّيَالِسىّ صريح فى المراد حيث قال : « فإنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإنَّه يَرَاكَ » وما أخوفنى ممّن ساء فهمه أن يقف على « لا » ويقول المعنى : فإن كنت عدمًا تراه ، كما صنع فى الأول . وليس إلى صلاح مَن هذا مبلغُ فهمه سبيلٌ ! ولكنه إذا انتهى إلى هنا وسلّمنا له تنزُّلًا ما تصوره ، فطريق الرد عليه أن نُلجئه إلى ما لا قِبَل له به . فنقول على هذا التقدير حديثُ « فَإنْ لَمْ تَكُنْ » معارَض بحديث « فَإنْ كُنْتَ لَا » ؛ لأن المعلّق عليه ثَمّ عدَمُ كونه ، وهنا كونُ عدمه ، وفرق هائل بين عدم الكون وكون العدم لسنا لتحقيقه الآن .

وليت شِعرى ! أىّ داعٍ دعا هذا الرجل إلى هذا التأويل الذى لا يساعده عليه لسانٌ عربى ولا فكرٌ صحيح ! ومقام الفناء له طرق كافلة بتقريره ، قاضية بأنه حق ، وإن كان غيره أعلا منه .

وقد أخرج الدارَقُطْنىّ فى كتابه هذا الحديث من حديث عمر أيضًا من طريق مُعْتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن يحيى بن يَعْمَر . وفيه فى الإسلام : « وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَتُتِمَّ الْوُضُوءَ » وفى آخره : فقال رسولُ الله ﷺ : « عَلَىَّ بِالرَّجُلِ » فطلبناه فلم نقدر عليه . فقال رسول الله ﷺ : « أَتَدْرُونَ مَنْ هَذَا ؟ هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ فَخُذُوا عَنْهُ فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا شُبِّهَ عَلَىَّ مُذْ أَتَانِى قَبْلَ مَرَّتِى هَذِهِ ! وَمَا عَرَفْتُهُ حَتَّى وَلَّى » .

قال أبو الحسن الدارقطنىّ : هذا إسنادٌ ثابت صحيح ، أخرجه مسلم بهذا الإسناد .

قلت : مراده أن مسلما أخرج أصل الحديث بهذا الإسناد ، وأما بهذا المتن فلا ، وهوّن[1] أمر المتن ؛ لما قدمتُه لك من أن المحدِّث لا يَعظُم الخطْب عنده فى الاختلاف على هذا الوجه ، وإن كان ربما رآه علة ، ولكن العلة هنا منتفية ؛ لأن الحديث باتفاق الجهابذة الفحول ثابت .

---

(١) فى المطبوعة : وهو أمر المتن . والمثبت من : ج ، د .

وقد رأيتَ من خرّجه من الحفاظ ، وكلهم لا يذكرون ابن عمر إلا راويا عن أبيه ، وعرّفناك أنه رُوى عن ابن عمر ، عن النبى ﷺ ، لم يذكر أباه وقلنا لك إن الصواب الصحيح توسّطُ ذِكر أبيه ، وأرى من أسقطه وَهِم من حديث « بُنِى الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ » فإن ذاك من حديث ابن عمر نفسه ، وهو فى الحقيقة بعض هذا الحديث .

وقد رُوى هذا الحديث أيضًا من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه :

فأخبرنا المسنِد أبو التقى الْأُشْنَوىّ مجاور تربة الإمام المطَّلبىّ رضى الله عنه قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس المَقْدِسِىّ ، أخبرنا يحيى بن محمود ، أخبرنا أبو القاسم الجُوزىُّ - بضم الجيم ، وإسكان الواو بعدها زاىٌ - أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدى ، أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطُّوسِىّ ، حدثنا أبو خالد يزيد بن محمد بن حمّاد العُقَيلىّ ، حدثنا عبد الرحيم بن حمّاد الثَّقفىّ حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن عَلْقمة : أن ابن مسعود رضى الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يحدثنا ، إذ أقبل رجل فى هيئة أعرابىٍّ كأنه مسافر ، فقال : السلام عليك يا رسولَ الله ، السلام عليكم ، فردّ رسول الله ﷺ ، ورددنا عليه ، فقال : أدنو منك يا رسول الله ؟ فقال له : « نَعَمْ » فدنا رَتْوة أو رتوتين[1] حتى وضع يده على ركبتىْ رسول الله ﷺ ثم قال : يا رسولَ الله ، أخبرنى ما الإيمان ؟ قال : « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، والْيَوْمِ الآخِرِ ، وَالْقَدَرُ خَيْرُهُ وشَرُّهُ مِنَ اللهِ » . قال : صدقتَ ، فتعجّبنا من قوله صدقْتَ ، كأنه قد علم ذلك ! ثم قال : فما الإسلام ؟ قال : « إِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ » . قال : صدقتَ ، فتعجّبنا من قوله صدقتَ ، كأنه قد علم ذلك !

---

(١) فى المطبوعة ، د : ربوة أو ربوتين ، والمثبت من : ج ، والرتوة : الخطوة . اللسان ١٤ / ٣٠٨ .

قال : فأخبِرْنى عن الإحسان ما هو ؟ قال : « أَنْ تَعْمَلَ للهِ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » . قال : صدقتَ ، فتعجّبنا من قوله [صدقْتَ][1] . قال : فأخبرنى متى السَّاعة ؟ قال : « مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ » . قال : ثم انصرف الرجل ونحن نراه ، فقال النبى ﷺ « عَلَىَّ بِالرَّجُلِ » فثُرنا فى أثره ، فما حسَسْنا له أثرا ، وما رأينا شيئًا ، فأعلمْنا ذلك النبىَّ ﷺ ، قال : « ذَاكُمْ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ، وَمَا أَتَانِى فِى صُورَةٍ قَطُّ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ بِهَا قَبْلَ هٰذِهِ الصُّورَةِ » .

وهذا حديث عظيم ، أصل من أصول الدين . وعندى أن مَدار الدين عليه ، وإلى ذلك الإشارة بقوله ﷺ : « يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ » .

وعلوم الشريعة فى الحقيقة ثلاثة : الفقه ، وإليه الإشارة بالإسلام . وأصول الدين ، وإليه الإشارة بالإيمان . والتصوف ، وإليه الإشارة بالإحسان . وما عدا هذه العلوم إما راجعٌ إليها ، وإما خارج عن الشريعة .

فإن قلت : علماء الشرع : أصحاب التفسير والفقه والحديث ، فما بالك أهملت التفسير والحديث ، وذكرت بدلهما الأصول والتصوف ، وقد نص الفقهاء على خروج المتكلم من سِمَةِ العلماء .

قلت : أما خروج المتكلّم من اسم العلماء فقد أنكره الشيخ الإمام فى شرح « المِنهاج » ، وقال : الصواب دخوله إذا كان متكلِّما على قوانين الشرع ، ودخول الصوفىّ إذا كان كذلك ، وهذا هو الرأى السديد عندنا . وأما أنَّا لم نعُدَّ أصحاب التفسير والحديث ، فما ذلك إخراجا لهم ، مَعاذ الله ! بل نقول : التفسير والحديث مدار أصول الدين وفروعه ، وهما داخلان فى العِلْمين ، فافهم ما نلقى إليك .

---

(١) ساقط من : ج ، د .

وأنا على ثقة بأنى لو أمليت على هذا الحديث العظيم الخطْبِ ، الجليلِ الموقعِ ما يسمح به فكرى من الاستنباط ، ويقع عليه نظرى من كلام السابقين لوصلت به إلى سِفْر كامل ، ولم أكن خارجا عن طَوره ، ولا متكثِّرا بغيره ، فالوجه إرخاء عِنان الكلام عليه ، والعَوْد إلى ما نحن بصدده .

فنقول : الحديث وإن اختلفت طرقُه ، وتباينت ألفاظه ، فلا نختلف فى أن النبى ﷺ فسّر فيه الإيمان بخلاف ما فسّر به الإسلام ، وقال : الإيمان أن تؤمنَ بالله ، أى : تصدِّق ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾[1] أى : بمصدِّق .

فإن عارضتنى بما أخبرَنا به صالح بن مختار الأُشْنوىّ قراءةً عليه بمحضَرٍ منى قال : أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقفىّ ، أخبرنا الحسين بن أحمد الحدّاد حضورًا ، أخبرنا الحافظ أبو نُعَيم ، أخبرنا أبو بكر الآجُرِّىّ ، حدثنا أبو العباس أحمد ابن عيسى بن سُكَين البَلَدِىّ[2] ، حدثنا علىّ بن حَرْب المَوْصِلى ، حدثنى عبد السلام بن صالح الهَرَوِىّ .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف الخلاطىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفيس الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم ، أخبرنا والدى عبد الكريم بن أبى القاسم ، أخبرنا أبو الفضل الطُّوسىّ ، أخبرنا رُكن الإسلام أبو نصر عبد الرحيم بن الأستاذ أبى القاسم عبد الكريم القُشَيْرِىّ ، فى المحرم سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بداره بنَيْسابور ، أخبرنا الشيخ الإمام أبو سعد أحمد بن إبراهيم بن موسى بن أحمد بن منصور المقرى ، أخبرنا القاضى أبو منصور محمد بن محمد الأزْدِىّ الهَرَوِىّ بها ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الموصِلىّ ،

---

(١) سورة يوسف ١٧ .

(٢) بفتح الباء الموحدة واللام وفى آخرها الدال المهملة ، هذه النسبة إلى مواضع ، أحدها اسم بلدة تقارب الموصل ، يقال لها بلد الحطب . اللباب ١/١٤٠ ، وفيه : أبو العباس أحمد بن إبراهيم البلدى ، يروى عن على بن حرب .

حدثنا محمد بن أيوب الرَّازِىّ ، أخبرنا عبد السلام بن صالح الهَرَوِىّ ، حدثنا على بن موسى الرِّضَا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، [عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه ، عن على](1) ، رضى الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ » .

أخرجه ابن ماجه(2) عن سهل بن أبى سهل ، ومحمد بن إسماعيل ، كلاهما عن أبى الصلت ، عبد السلام بن صالح الهروِىّ . ثم قال ابن ماجه : قال أبو الصلت : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرَأ .

وقال أبو عبد الله الحاكم فى تاريخ نيسابور : حدثنى على بن محمد المُذكِّر(3) ، حدثنا محمد بن على بن الحسين الفقيه الرَّازِىّ ، حدثنا أبى ، حدثنا محمد بن مَعقِل القِرْمِيسِينىّ(4) ، عن محمد بن عبد الله بن طاهر ، قال : كنت واقفا على رأس أبى ، وعنده أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهُويه وأبو الصلت الهروىّ ، فقال أبى : لِيُحدِّثْ كلّ رجل منكم بحديث ، فقال أبو الصَّلت : حدثنى على بن موسى الرِّضا – وكان والله رِضًا كما سُمِّىَ – عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد ، عن أبيه محمد بن على ، عن أبيه على بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن على ، عن أبيه على رضى الله عنهم ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(1) ساقط من : د ، وهو مضروب عليه فى : ج ، وفيهما :... على بن أبى طالب رضى الله عنه . وفى المطبوعة : عن أبيه جعفر بن محمد ، وصوابه من سنن ابن ماجه ١ / ٢٥ .

(2) سننه فى (باب الإيمان من المقدمة) ١ / ٢٥ .

(3) بضم الميم وفتح الذال وكسر الكاف المشددة وفى آخرها راء ، يقال هذا لمن يذكر الناس ويعظهم . اللباب : ٣ / ١١٦ .

(4) بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وسكون الياء تحتها نقطتان وكسر السين بعدها ياء ثانية ثم نون ، هذه النسبة إلى قرميسسن . وهى مدينة بجبال العراق ، على ثلاثين فرسخا من همَذان ، عند الدِّينَور . اللباب ٢ / ٢٥٥ .

« الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ » . فقال بعضهم : ما هذا الإسناد ؟ فقال له أبى : هذا سَعُوط المجانين ، إذا سُعِط به المجنون بَرأ .

فالجواب من ثلاثة أوجه :

أحدها : أن مدار هذا الحديث على أبى الصَّلْت ، وهو ، وإن كان موصوفا بكثرة العبادة غيرُ محتجٍّ به عند المحدِّثين ، ومتَّهَم بهذا الحديث بخصوصه .

قال الدارقُطنى : رافضِىٌّ خبيث متهم بوضع حديث « الْإِيمَانُ إِقْرَارٌ بِالْقَوْلِ » .

وقال العُقَيلىّ : رافضى خبيث .

وقال أبو حاتم : لم يكن عندى بصَدوق .

وقال ابن عَدِىّ : متَّهَم .

وقال النَّسائىّ : ليس بثقة .

ومع هذا الجرح لا يعتبر قول عباس الدُّورِىّ : إن يحيىٰ كان يوثِّقه . ولا قول ابن مُحْرِز : إنه ليس ممّن يكذِب .

فإن قلت : قد تابعه الهَيثم بن عبد الله ، وداود بن سليمان القَزْوِينىّ ، وعلى بن الأزهر السَّرَخْسِىّ ، فرَوَوْه عن على بن موسى ، ورواه الحسن بن على العَدَوِىّ ، عن محمد بن صدقة ، ومحمد بن تميم ، عن موسى بن جعفر والد على ، فيتقوَّى حديث عبد السلام بهذه المتابعة .

قلت : الهيثم بن عبد الله مجهول ، وداود بن سليمان هو الجُرْجانىّ الغَازِىّ ، له نسخة موضوعة عن الرِّضَا ، كذّبه يحيى بن مَعين وغيره ، وعلى بن الأزهر ، ومحمد بن صدقة ، ومحمد بن تميم مجاهيل . والحسن بن على بن العَدَوِىّ ، هو الحسن بن على بن صالح أبو سعيد البصرىّ ، الملقب بالذِّئب .

قال ابن عَدِىّ : يضَع الحديث .

وقال الدارَقُطنى : متروك .

وقال ابن حِبّان : لعله حدَّث عن الثِّقاتِ بأشياءَ موضوعات ما يزيد على ألف حديث .

وبالجملة لا يفسد هذا الحديث من وجه يصح .

والوجه الثانى أنه معارَض بما روى أبو بكر بن أبى شَيْبة فى مسنَده ، عن زيد بن الحُباب ، عن على بن مَسْعَدة ، حدثنا قتادة ، حدثنا أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِسْلَامُ عَلَانِيَةٌ ، وَالْإِيمَانُ فِى الْقَلْبِ – ثم يشير بيده إلى صدره – التَّقْوَى هَاهُنَا ، التَّقْوَى هَاهُنَا » .

قلت : وهذا حديث جيّد أقربُ إلى الصحَّة من حديث أبى الصَّلْت .

وعلى بن مسعدة وإن قيل : إنه تفرّد به ، فقد قال ابن مَعين : صالح الحديث .

وقال أبو حاتم : لا بأس به .

ووثّقه أبو داود الطَّيالسِىّ .

وروى عنه الأئمة : يحيى بن سعيد ، وابن المبارك ، وعبد الرحمن بن مَهدىّ ، وأبو داود الطَّيالسِىّ ، ومسلم بن إبراهيم ، وغيرهم .

فإن قلت : قد قال البخارىّ : فيه نظر . وقال النَّسائىّ : ليس بقوىّ . وقال ابن عَدِىّ : أحاديثه غير محفوظة .

قلت : الأرجح توثيقه ، وحديثه هذا أرجح من حديث أبى الصلت ؛ على ما تقتضيه صناعة الحديث .

ومن مقوياته ما أخبرَنا به عمر بن محمد بن أبى بكر الشَّحْطَبِىّ جارُنا قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارىّ سماعًا عليه ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن السَّمَرْقَنْدِىّ ، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن محمد

التَّمِيمِىّ الكَتَّانِىّ[1] ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن زَبّان[2] الكِندىّ ، حدثنا هشام بن عَمّار ، حدثنا صدقة بن خالد ، حدثنا ابن جابر ، قال : سمعت شيخًا ببيروت ، يُكنى أبا عامر ؛ أظنه حدَّثنى عن أبى الدَّرداء : أن رجلا يقال له حَرْملة أتى النبىَّ ﷺ ، فقال : الإيمان هاهنا ، وأشار إلى لسانه ، والنفاق هاهنا ، وأشار إلى قلبه ، ولا أذكر الله إلا قليلا . فقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا ذَاكِرًا ، وَقَلْبًا شَاكِرًا ، وَارْزُقْهُ حُبِّى وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِى ، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ » قال : يا رسول الله إنه كان لى صاحب من المنافقين ، وكنت رأسًا فيهم ، أفلا آتيك بهم ؟ فقال : « مَنْ أَتَانَا اسْتَغْفَرْنَا لَهُ وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى ذَنْبِهِ فَاللهُ أَوْلَىٰ بِهِ ، وَلَا تَخْرِقَنَّ عَلَى أَحَدٍ سِتْرًا » .

قلت : هذا الحديث دالٌّ على أنهم كانوا يعرفون أن محلَّ الإيمان القلبُ ، وأن اللسان وحده لا عِبرةَ به ؛ ولذلك شكى هذا الرجل المسمَّى حَرْمَلة إلى النبى ﷺ أن الإيمانَ الواقعَ له كان على لسانه .

والوجه الثالث : تأويل حديث أبى الصَّلت بالمعنى الذى قدمناه فى كلام السلف ، جمعًا بينه وبين ما يدلّ على مقابله .

فإن قلت : فماذا تصنع فى حديث وفد عبد القَيس ؟

وذلك ما أخبرَناه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن على البالِسىّ ، أخبرنا عبد الحق بن خَلَف حضورًا ، أخبرنا هِبة الله بنُ أبى البركات محفوظ

---

(١) فى المطبوعة ، د : الكنانى ، وصوابه من : ج ، وانظر : العبر ٣ / ١٣٧ ، المشتبه ٥٤٣ . والكتانى بفتح أوله وتشديد التاء المفتوحة وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى الكتان وعمله . اللباب ٣ / ٢٨ .

(٢) فى المطبوعة ، د : ابن زيان ، والتصويب من المشتبه ٣٢٨ ، العبر ٣ / ٢٤٦ .

ابن الحسن بن صَصْرَى ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله الرُّومىّ ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفينىّ[1] الخطيب .

ح : وأخبرنا الشيخ الإمام رحمه الله أيضًا قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن إبراهيم الرَّحَبِى[2] وأبو الخير الصُّوفِىّ[3] ، قالا : أخبرنا أبو العباس ابن عبد الدايم .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأُشْنَوىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، بالقاهرة قال : أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى بن محمود الثقفىّ ، أخبرنا جدى لأبى أبو القاسم إسماعيل ابن محمد بن الفضل .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا على بن أحمد الغَرَّافِىّ[4] ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الحافظ ببغداد ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عُبَيد الله ، قالا : أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزَّينبىّ ، قالا : أخبرنا أبو طاهر المُخلِّص ، حدثنا عبد الله بن محمد البَغَوىّ ، حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد ؛ عن شُعْبة ، قال : أخبرنى أبو جَمْرة ، قال : سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول : قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فأمرهم بالإيمان بالله عز وجل ، قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم ! قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا الْخُمُسَ مِنَ الْمَغْنَمِ » .

---

(١) بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وكسر الفاء وسكون الياء الثانية وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى صريفين ، قرية من أعمال بغداد . اللباب ٢ / ٥٤ .

(٢) انظر : اللباب ١ / ٤٦١ ، المشتبه ٣١١ .

(٣) فى المطبوعة : الصواف ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) فى المطبوعة : الغراق ، وفى د : الغراق ، والتصويب من المشتبه ٤٥١ . وفيه : والغراف : بليدة ذات بساتين آخر البطائح وتحت واسط ، وإليه ينسب شيخنا تاج الدين على بن أحمد العلوى الغرافى ، محدث الإسكندرية .

رواه أبو داود[١] عن أحمد بن حنبل ، فوقع لنا موافقة .

وبوَّب عليه البخارى « باب أداء الخمس من الإيمان »[٢] ثم رواه عن على بن الجَعْد[٣] ، أخبرنا شُعبة ، عن أبى جَمْرَة قال : كنت أقعد مع ابن عباس فَيجلسنى على سريره ، فقال : أقم عندى حتى أجعلَ لك سهمًا من مالى ، فأقمت معه شهرين ، ثم قال : إن وفد عبد القَيْسِ لما أتوا النبىّ ﷺ قال : « مَنِ الْقَوْمُ ؟ » أو « مَنِ الْوَفْدُ ؟ » قالوا : رَبيعةُ . قال : « مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ » أو « بِالْوَفْدِ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى » فقالوا : يا رسولَ الله إنا لا نستطيع أن نأتيَك إلا فى الشهر الحرام ، وبيننا وبينك هذا الحىُّ من كُفَّار مُضَرَ ، فَمُرْنا بأمرٍ فَصْلٍ نُخْبِر به مَن وراءَنا ، ونَدْخُلْ به الجنةَ ، وسألوه عن الأشربة ، فأمرهم بأربع ، ونهاهم عن أربع .

أمرهم بالإيمان بالله وحدَه . قال : « أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ ؟ » قالوا : اللهُ ورسولهُ أعلمُ ، قال : « شَهَادَةُ أَنْ لَاإِلـٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ[٤] الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ » .

ونهاهم عن أربع : [عَنِ][٥] الحَنْتَم والدُّبّاء والنَّقيروالمُزَفَّت . وربما قال : المُقَيَّر وقال : « احْفَظُوهُنَّ وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ » .

هذا لفظ صحيح البخارى .

ورواه مسلم فى صحيحه[٦] من طريقين بلفظٍ يقارب هذا .

---

(١) سننه فى (باب الدليل على الزيادة والنقصان من كتاب السنة) ٢ / ١٧٤ .

(٢) صحيحه ١ / ٢٠ .

(٣) فى الأصول : ثم رواه عن محمد بن على بن الجعد ، وأثبتنا ما فى صحيح البخارى .

(٤) فى الأصول : مع المغنم ، وما أثبتناه من البخارى .

(٥) زيادة من البخارى .

(٦) فى (باب الأمر بالإيمان بالله تعالى إلخ من كتاب الإيمان) ١ / ٤٦ ، ٤٧ .

قلت : إما أن يُحمل الإيمان فى لفظ هذا الحديث على الإيمان الكاملِ ؛ جمعًا بين الحديثين ، أو يقال : قولُه « وَإِقَامُ الصَّلَاةِ » معطوف على قوله : فأمرهم ؛ وهو من حكاية ابن عباس لا على تفصيل الإيمان .

والمعنى – والعلم عند الله – أمرهم بالإيمان ، وفسّره لهم بالشهادتين ؛ وذلك تمام الإيمان وهو أحد الأربع المأمورِ بها ؛ ولذلك أنّ خَلَف بن هشام شيخ مسلم زاد فى روايته شهادة أن لا إله إلا الله ، وعقد واحدة . فدلّ على أن الأربع المعدودة وهى : الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والخمْس مأمورٌ بها ، لا نقول : إنها أجزاء الإيمان ، والإيمان هو الشهادتان فقط .

ومما يوضّح ذلك أنه لم يُذكَر الحجّ فى شىء من روايات الحديث .

ورواه عبّاد بن عبّاد ، عن أبى جمرة ، ولم يَذكر الصوم . وكذلك سليمان بن حَرْب وحجّاج بن مِنْهال ، كلاهما عن حمّاد بن زيد ، عن أبى جمرة نصر بن عمران الضُّبَعِىّ(١) ، ولم يذكر الصوم .

واتفقت الروايات على ذِكر خُمُس المغْنم ، وهو غير مذكور فى حديث أركان الإسلام ؛ لا فى حديث بُنى الإسلام على خمس ، ولا فى حديث جبريل عليه السلام . وعلى هذا يكون « إقام الصلاة » مجرورا بحرف العطف على قول ابن عباس : أمرهم بالإيمان ، أى : أمرهم بالإيمان ، وفسره بكذا ، وأمرهم بكذا وكذا ، إلى : وأن يُعْطوا الخمس . ويُعطوا بالياء على الغَيبة ، لكن فى لفظ لمسلم : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَع ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَع » . ثم فسرها لهم فقال : إلى أن قال : « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ ما غَنِمْتُمْ » ولَيس فيه ذكر الصيام . وهذا يوجب التوقف فيما نحاوله .

---

(١) بضم الضاد وفتح الباء الموحدة وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، من بكر ابن وائل . اللباب ٢ / ٧٠ .

« والإيمان بالله » يجوز فيه الرفع والجر . « وإقام الصلاة » تبع له فى الإعراب ، لأنه معطوف عليه . ومن تمام ما نحاوله أن قوله « آمُرُكُمْ » أَوْ : أمرهم بأربع ، يقتضى كونها متغايرة ، فلو كان إقام الصلاة وما بعده داخلا فى مسمًّى الإيمان لكان المأمور به واحدًا لا أربعًا ، فافهم ذلك .

وهذا المكان مما أستخِير اللهَ تعالى فيه ؛ فإن ألفاظ الحديث مختلفة ، والإقدام على تأويل ألفاظ النبوّة من غير برهانٍ ظاهرٍ صعبٌ ، وبالله التوفيق .

وقد وجدت بعد ما سطّرت هنا ما كتب الوالد رضى الله عنه ، تكلّم على هذا الحديث فى باب : قَسم الفيء والغنيمة . وقال : اختلف العلماء رحمهم الله فى قوله عليه الصلاة والسلام « وَأَنْ تُؤَدُّوا خُمُسَ مَا غَنِمْتُمْ » هل هو معطوف على الإيمان المذكور فى الحديث بعد قوله « آمُرُكُمْ بِأَرْبَع » أو على شهادة أن لا إله إلا الله ، التى هى من خِصال الإيمان ؟ قال : والصحيح الثانى ، وهو ما فهمه البخارىّ ، ثم قال : وقد يقال فى تفسير الإيمان بما ذُكر بعده ، وهو الشهادتان ، والصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وإعطاء الخمس : إنْ عُطِف الخمس على الإيمان خالَف ما فهمه البخارى ، وإنْ عُطف على الشهادتين والصلاة والزكاة والصوم كان المأمور به خمسا أو ستا ، وهو قد قال : « آمُرُكُمْ بِأَرْبَع » والإيمان لابدّ أن يكون من جملتها ، لأنه أول ما بدأ به فى بيان الأربع .

ثم أجاب : بأنه فهم أن المرادَ أن الإيمان قولٌ : وهو الشهادتان ، وعملٌ : وهو الأربع الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، وأداء الخمس ، وإبدال الإيمان وما بعده من الأربع بَدلُ كلٍّ مِن كلّ . وأن الإيمان الذى هو الأصل والعمودُ لم يُحسب من الأربع ، وأن الأربع هى خِصاله المقصودة بالأمر . وأطال فى هذا .

قلت : وهو حَسَنٌ لولا معارضةُ ما جاء فى الحديث أنه عقَد على شهادة أن لا إله إلا الله واحدةً .

فإن قلت : فهل الإيمان والإسلام متلازمـان ؟ وهل بينهما عموم و خصوص ؟

قلت : الذى دلّ عليه كلام المحقّقين مِن هذه الطائفة أن الإيمانَ التصديقُ الخاص ، والإسلام فى اللغة : الانقياد ، يقال : أسلم إذا دخل فى السِّلْم . وفى الشرع : الانقيادُ الخاصّ وهو فِعلُ الطاعات ؛ وهذا الانقياد الخاص نتيجة الإيمان ، فمتى صدَّق انقاد . ثم إن الانقيادَ بالقلب والنطق ، والأعمال أعمال الجوارح ، والانقياد بالقلب لازم الإيمان ، والنطق شرطٌ فى صحة الإيمان ، أو رُكن ، والأعمال الأُخَر ليست بشرط ، ولا ركنٍ فى صحة أصل الإيمان ، ولكنها من جملة الإسلام .

فحاصله : أن الشارع شرط فى اعتبار الإيمان بعضَ الإسلام ، وشرطَ فى اعتبارِ كل إسلامٍ الإيمانَ ؛ فلا يصح شىء من الإسلام إلا مع الإيمان ، ولا يُعتدّ بالإيمان إلا إذا انقاد ، ونطق بالشهادتين ، وكفّ عمّا يوقع فى الكفر من الأفعال وغيرها .

فمن صدّق بقلبه ولم يفعل ذلك مع القدرة عليه فهو غير مؤمن إيمانا معتبَرًا ، وهل يُطلق عليه أنه مؤمن بالحقيقة ؟

يُشبه أن يتخرّج على الخلاف فى أن اللفظ الشرعىَّ هل موضوع للصحيح فقط ، أو لما هو أعمّ من الصحيح والفاسد ؟

وكذلك من انقاد ظاهرا فهو مسلم لغةً ، لحصول مطلق الانقياد له ، وهل يكون مسلما حقيقة شرعية ؟

يُشبه تخريجه على الخلاف ، ويكون المنافقون مسلمين حقيقة إسلاما لا ينفعهم ؛ فيصح إطلاق الإسلام عليهم ، ولكنه إسلام غيرُ معتبَر ؛ لفقدان شرطه ، وهو الإيمان ، وربما نفعهم فى الدنيا فى الكفّ عن قتلهم .

ومن آمن بقلبه ولم ينطق بلسانه ، فقد قلنا إن إيمانه غيرُ معتبَر ، وأنه مؤمن لغة ؛ لوجدان التصديق ، وهل هو مؤمن شرعًا ؟

يتخرج على الخلاف فى الاسم الشرعى ، هل هو موضوع للصحيح فقط ، أو للأعمّ من الصحيح والفاسد ، وهل هذا اختلاف فى التسمية لا يتعلق به غرض ، وهل يكون مسلما ؟

كان أبى رحمه الله يتردد فيه ، ويقول : يَحتمل أن يقال : لا ؛ لأن الانقياد إنما هو بالظاهر ، ويَحتمل أن يقال : نعم ؛ لأن التصديق نوع من الانقياد ، والأمر فى هذا سهل .

بقى علينا أنّ من لم ينطق بلسانه مع القدرة ، قد نقلوا الإجماع على أنه غير مؤمن إيمانًا معتبَرًا . وقلنا : إن هذا الإجماع يخصص حديث : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

ويظهر أن يُتَوَسّط ، فيمن اعتقدَ ولم ينطق مع القدرة : إن كان قد ترك النطق قصدا ، أو عُرض عليه أن ينطق فأبى فالأمر كذلك ، وإن كان وقع له تركُ النطق اتفاقا ، وعلم الله تعالى منه [أنه][1] لو عُرض عليه لبادر إليه ؛ فهذا فى جَعْله كافرا نظرٌ . فإن كان محل[2] الإجماع القسم الأول حُمل قوله ﷺ : « مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » على مَن عَلِم ونطق ، أو كان تَرْكه النطق اتفاقا لا قصدا ، وهو أولى من التأويل السابق . وإن وقع الإجماع فى الصورتين فهو قاطع لا يصادَم ، فلا وجه حينئذ إلا تخصيص العموم به أو غير ذلك ؛ لما سبق .

فإن قلت : لو كان الإيمان التصديقَ لوجب الحكْم بأن من يقتلُ نبيًّا ، أو يستخفّ به ، أو يسجدُ لوَثَنٍ ، أو يكفّ عن النطق بالشهادتين ، ولو قاصدًا ، معروضتين عليه ، أو يلقى المصحف فى القاذورات يكون مؤمنا ؛ لأن هذه الأفعال لا تُضادّ عقائد القلوب ، وما هو مودَعٌ فيها مِن معرفة علّام الغيوب .

قلت : الجواب من وجهين :

أحدهما : قاله إمام الحرمين . وحاصله : أنا لسنا ننكر فى قضية العقل مجامعة هذه الفواحش للمعرفة على ما قلتم ؛ فإن أفعال الجوارح لا تناقض عَقْدَ القلوب ، ولكن أجمع المسلمون على أن من بدر منه شيء مما وصفتم فهو كافر ، فعلمنا بهذا الإجماع أن الله تعالى لا يقضى على أحد بشيء مما وصفتم إلا وقد نزع المعرفة منه .

---

(١) زيادة من : ج ، د .
(٢) فى ج : وإن كان يحكى .

والثانى ، ما أقرره قائلا : لو فرضنا بقاء المعرفة فى قلبه فللّه تعالى أن لا يعتَدَّ بإيمانه ولا يعتبرَه ، ما لم يكفّ عن هذه الأمور ، وله تعالى أن يجعل الإقدام على هذه الأمور مساويًا للجهل به فى الحكم بالتكفير المقتضِى للخلود فى النار ، وما يقوله القَدَرِيّة فى التعديل والتجوير عندنا باطل .

فإن قلت : لقد لاح من كلامك عَوْدًا على بدء أن الإيمانَ التصديقُ ، فهل أنت مختار لذلك مخالِف للسَّلَف ؟

قلت : أمّا السلف فلا يُخالَفون ، كيف وهم القدوة ! غير أنا قلنا : إن كلامَهم محتَمِل لأن يُجمع بينه وبين من يقول بالتصديق بما تقدم ، أو أنهم إنما قالوا ذلك فى الإسلام ، فإن ثبت ذلك فلا مخالفةَ بين الفريقين ، وإن لم يثبت وهو الأقرب عند الإنصاف ، فأقول : أمْر هذه المسئلة مع عِظَم موقعها سهلٌ راجع إلى التسمية ، فإن من يقول : الإيمان التصديق . لا يعتبره ما لم يكن معه نطْق إن أمكن ، ومتى حصل معه نطق فالسلف يسمّونه إيمانًا ، ويسمّون المتصِف به مؤمنًا وإن ترك الصلاة والزكاة والصوم والحج ، ومسلما أيضًا ، ويجعلون إيمانه صحيحًا معتَبرًا وإن كان عاصيًا بما فعل ، وبعض الأئمة منهم وإن قال بتكفير مَن ترك بعض هذه الأربعة كالصلاة – فإن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه يكفِّر بتركها ، وهو وجه لبعض أصحابنا – فلم يقل بتكفير تارك الزكاة والصوم والحج .

والسلف لا يسلكون مسْلك المعتزلة القائلين بالمنزِلة بين المنزلتين ، وأنه يخرج عن حد الإيمان ، ولا يدخل فى حيزّ الكفران ، ولكنه عندهم عاصٍ ، أمرُه تحت المشيئة ؛ إن شاء الله عاقبه ، وإن شاء عفا عنه .

والقائلون بأن الإيمان التصديقُ موافقون على هذا ، فلم يكن بينهم من الاختلاف إلا ما لا عظيمَ تحته . نعمْ الخلافُ بينهم وبين المعتزلة والموافقين للسلف أمره خطر ؛ لأن المعتزلة وافقوا السلف فى أن الإيمان قولٌ وعمل ونيّة ، ولكن أخرجوا العاصىَ عن الإيمان ، والسلف لا يخرجونه .

والتحقيق أن هنا احتمالاتٍ أربعة :

أحدها : أن تُجعل الأعمالُ من مسمَّى الإيمان داخلةً فى مفهومه دخولَ الأجزاء المقوِّمة حتى يلزمَ من عدمها عدمُه ، وهذا هو مذهب المعتزلة ، ولم يقل به السلف .

والثانى : أن تجعل أجزاءً داخلةً فى مفهومه لكن لا يلزم مِن عدمها عدمه ؛ فإن الأجزاء على قسمين : منها ما لايلزم مِن عدمه عدمُ الذات كالشعَر واليد والرِّجل للإنسان ، وكالأغصان للشجرة ، فاسم الشجرة صادق على الأصل وحدَه ، وعليه مع الأغصان ، ولا يزول بزوال الأغصان . وهذا هو الذى يدلُّ له كلام السلف . ومِن هذا قيل : شُعَب الإيمان . جُعلت الأعمال للإيمان كالشُّعَب للشجرة ، وقد مثل الله تعالى الكلمة الطيِّبة بالشجرةِ الطيبة ، وهو أصدق شاهد لذلك .

الثالث : أن تجعل آثارًا خارجةً عن الإيمان لكنها بسببه ، فإذا أطلق عليها فبالمجاز ، من بابِ إطلاق اسم السبب على المسبَّب ، وهذا مذهب الخَلَف الذى نحاول تقريره .

الرابع : أن يقال إنها خارجةٌ بالكليّة ، لا يُطلق عليها حقيقةً ولا مجازا . وهذا باطل لا يمكن القولُ به .

قلت : هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الإمام الوالد رحمه الله تعالى .

وأقول : فى إثبات جزء يدخل فى المسمَّى ولا يلزم مِن نفيه نفيُ المسمَّى صعوبة . وكان الشيخ الإمام يختار الاحتمال الثانى الذى هو ظاهر كلام السَّلَف .

وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعى ، ومالك ، وأحمد ، والبخاريّ ، وطوائفُ من أئمَّة المتقدِّمين والمتأخِّرين . ومن الأشاعرة الشيخ أبو العباس القَلانِسيّ[1] ، ومن محقّقيهم الأستاذ أبو منصور البغداديّ ، والأستاذ أبو القاسم القُشَيْرِيّ . وهؤلاء يصرّحون

---

(١) بفتح القاف وتخفيف اللام ألف وبعدها نون ، وفى آخرها سين مهملة ، هذه النسبة إلى القلانس وعملها . اللباب ٣ / ١٥ .

زيادة الإيمان ونقصانه إلا الشافعيَّ ومالكًا . أما الشافعيُّ فلم يتحرر عنه فيهما نصٌّ ، ونقل جماعة ممَّن صنَّف فى مناقبه عنه أنه يقول بأنه يَزيد ويَنقص ، ولكن لم يثبت ذلك عندنا ثبوتَ بقيَّةِ منصوصاته الموجودة فى مذهبه .

وأما مالكٌ فعنه القولُ بالزيادة والنقصان ، وعنه أنه يَزيد ولا يَنقص ، وهو عجيب ! واعتذر عنه بعضهم فقال : إنما توقّف مالكٌ عن القول بنقصان الإيمان خشيةَ أن يُتأوّل عليه موافقةُ الخوارج الذين يكفِّرون أهل المعاصى من المؤمنين بالذنوب .

وأقول : قد يقال على مَساق هذا : وإنما قال بالزيادة ؛ لأنه قد يتأوّل عليه مَن لا عِلْم عنده أنه يقول : إيمان الصدِّيق رضى الله عنه مثلُ إيمان آحاد الناس ؛ فلا يكون فى ذلك منه دليلٌ على مذهب هؤلاء ، بل يكون قائلًا بعدم التجزِّى كما هو المنقول عن أبى حنيفة رضى الله عنه .

وممن نُقل عنه التصريح بالزيادة والنقصان ، وهما المعنِىّ بالتجزِّى : السُّفيانان ، والأوْزاعِىّ ، ومَعْمَر بن راشد ، وابن جُرَيْج ، والحسن ، والنَّخَعِىّ ، وعطاء ، وطاوس ، ومُجاهد ، وابن المبارَك ، وعُزِى إلى ابن مسعود .

وأما مَن يقول : الإيمانُ التصديقُ . كما هو رأى أبى حنيفة والأشعرىّ رضى الله عنهما ، ويقول مع ذلك : إنه غيرُ الإسلام . فالمشهور من مذهبه أنه لا يقبل الزيادة والنقص .

وحاول قومٌ من أئمَّتنا القولَ بقبوله للزيادة والنقص مع قولهم بأنه التصديق ؛ ليجمعوا بين كلام السلف والشيخ أبى الحسن ، وليجمعوا بين مدلوله فى اللغة والمشهور عن السلف ، فقالوا : قال السلف : إنه يتجزّى ، وما أنكروا أن يكون تصديقًا ، وقال الشيخ أبو الحسن : إنه التصديق ، وما أنكر أن يصح تجزئة . فنحن نجمع بين الأمرين ، وعلى هذا من متكلّمى الأشاعرة الآمِدىُّ ، فإنه صرّح به فى « الأبكار » فى آخر المسئلة بعد ما قرّر مذهب الشيخ أبى الحسن ، فقال : إن جميع ما عداه باطل . وهذا نصه : « ومَن فسَّره

يعنى الإيمان بخَصْلَة واحدةٍ فإنه يكون أيضًا قابلًا للزيادة والنقص على ما حققناه [من][1] قبل » انتهى .

وعليه أيضا من محدّثى الأشاعرة وفقهائهم النَّوَوِىّ رحمه الله سيّد المتأخرين ، فإنه قال فى شرح مسلم ما نصه : قال المحققون من أصحابنا [المتكلمين][2] : نفس التصديق لا يَزيد ولا يَنقص ، والإيمان الشرعىّ يَزيد ويَنقص بزيادة ثمراته ، وهى الأعمال ، ونقصانها .

قالوا : وفى هذا توفيق بين ظواهر النصوص التى جاءت بالزيادة وأقاويل السلف ، وبين أصل وضْعه فى اللغة وما عليه المتكلمون . وهذا الذى قاله هؤلاء وإن كان ظاهرًا حسنًا فالأظهر – والله أعلم – أن نفْس التصديق يَزيد بكثرة النظر وتظاهُر الأدلّة ، ولهذا يكون إيمان الصدِّيقين أقوى من [إيمان][3] غيرهم ؛ بحيث لا تعتريهم[4] الشُّبه ، ولا يتزلزل إيمانهم بعارض ؛ بل لا تزال قلوبهم منشرحةً نَيِّرة وإن اختلفت عليهم الأحوالُ . وأمّا غيرهم من المؤلّفة ومَن قاربهم [ونحوهم][3] فليسوا كذلك . فهذا مما لا يمكن إنكاره ، ولا يشك[5] عاقلٌ فى أن نفس تصديق أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه لا يساويه تصديقُ آحاد الناس ؛ ولهذا قال البخارى فى صحيحه : قال ابن أبى مُلَيْكَة : أدركت ثلاثين من أصحاب النبى ﷺ كلُّهم يخاف النِّفاق على نفسه ، ما فيهم[6] أحدٌ يقول : إنه على إيمان جبريلَ وميكائيلَ . انتهى كلام النووى .

وعليه أيضا من متكلّمى الأشاعرة المتأخرين الشيخ صَفِىّ الدين الهندىّ ، فقد صرّح فى كتاب « الزبدة » بأن الحقّ أنه قابلٌ للزيادة والنقصان مطلقا ، يعنى سواء قلنا : إنه الطاعات كلُّها ، أم قلنا : إنه التصديق ، بل القولُ بقبوله للزيادة والنقص منصوص

---

(١) ساقط من المطبوعة .
(٢) زيادة من شرح النووى ١ / ١٤٨ .
(٣) زيادة من النووى .
(٤) فى المطبوعة : لا تغريهم ، وفى د : لا تعتبر بهم ، وما أثبتناه من : ج ، النووى .
(٥) فى النووى : يتشكك .
(٦) فى النووى : مامنهم .

الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه فى كتاب « الإبانة » فى الفصل الثابت منها عنه ، الذى نقله الحافظ الكبير الثقة الثبْت أبو القاسم ابن عساكر فى كتاب « تبيين كذب المفترِى » وهو الكتاب الذى يعتمد على نقله الأشاعرة ، ونصه : « وأن الإيمانَ قولٌ وعملٌ ، يَزيد ويَنقص »[1] . انتهى نص الشيخ أبى الحسن ، الثابت بنقل ابن عساكر .

فبان بهذا ووضح أن القائل بالتصديق لا يُنكر التجزِّى ، وأن مَن نسب النووىَّ إلى أنه خرَق الإجماع ؛ حيث جَمَع بين القول بالتصديق والتجزِّى فقد أخطأ ، وأن ما قاله النووىُّ هو قولُ الأشعرىّ نفسه .

وأقول : قد صرّح بالزيادة والنقص من أصحاب الأشعرىّ الذين يروْن تَبْديع مَن خالفه ثلاثة : محدّث ، ومتكلّم ، وصوفىّ . وهم : البيهقىّ ، والأستاذ أبو منصور البغدادىّ ، وأبو القاسم القُشَيْرِىّ ، وهؤلاء من عُمُد الأشاعرة ، وهؤلاء وإن لم يُصرِّحوا بأن الإيمان مع قبوله للتجزِّى هو التصديق ، فهو ظاهر كلامهم ، واتِّباعهم لشيخهم ، وقد صرّح به مِن جماعتهم : الآمدىُّ ، والنووىّ ، والهندىّ ، وأشار إليه الغزالىّ ، وصرّح باختياره الشيخ الإمام الوالد ، لأنه فى الحقيقة الاحتمالُ الثانى الذى اختاره من الاحتمالات الأربعة التى قدّمناها عنه .

فإن قلت : لا ريب فى أنه متى أمكن القولُ بالتجزِّى ، مع القول بأنه التصديق ، فهو الأظهر لاجتماع مدلول اللغة وقول السلف وقول الخَلَف عليه ، ولكن الشأن فى إمكان ذلك ، وقول قائله : لا يشك عاقلٌ فى أن إيمان الصدِّيق ليس كإيمان آحاد الناس . حقٌّ ، ففرْق بين إيمانٍ ثبت ورسخ وصار لا يقبل تزلزلًا ، وإيمانٍ بخلافه ، لكن ذلك القَدْر الزائد على الاعتقاد الجازم ، من انشراح الصدر ، وطمأنينة القلب ، والرسوخ الذى لا يعتريه شك إن كان داخلا فى مسمّى الإيمان لزمكم تكفيرُ مَن لم يَصل إليه ،

---

(1) تبيين كذب المفترى ١٦٠ .

وإراقةُ دمه ، وهذا لا يقول به عاقل ، ولا كفّر أحدٌ مَن لم ينته إلى درجة الصدِّيق فى الإيمان ؛ بل اكتفى بالاعتقاد الجازم مِن الخلْق ، وإن لم يصلوا إلى هذا الحد ، وإن لم يكن داخلًا فهو خارج ، وذلك القَدْر الذى حصل به الإيمان ، وعصمةُ الدم لم يقبل تجزِّيا ، فلاح بهذا أنه لا يشك عاقل فى أن كثيرًا من المؤمنين وصلوا إلى حقيقة الإيمان ، وما وصلوا إلى درجة الصدّيق رضى الله عنه .

قلت : هذا تشكيكٌ قوىٌّ جدًّا ، وعنده يقف الذهن الصحيح ، ولعل اللهَ يكشف لنا عن غِطائه ، ويُبيِّن لنا وجهَ الصواب بجميل فضله ، وجزيل عطائه .

والذى كان منتهى قصدنا تبيين أن مَن قال بأنه التصديق لا نَجْزِمُ عليه القول بإنكار التجزِّى ، ومخالفةِ السَّلَف .

وما جزم القولَ بأن التصديقَ لا يقبل التجزِّى ، وباح به ، ولم يتكتمه إلا ابنُ حزم فى كتابه « الملل والنحل » فقال : التصديق بالتوحيد والنبوَّة لا يمكن أن يكون فيه زيادةٌ ولا نقصٌ أَلبتَّةَ ، وأطال فى ذلك ، ثم شنَّع بعد ذلك وقبْلَه على الشيخ أبى الحسن الذى نزّل كلام السلَف أحسن تنزيل ، وردَّه إلى التحقيق بأدقّ سبيل ، وبيَّنَّا أنه مع قوله بأنه التصديق يقول بالتجزِّى الذى دلَّ عليه قولهُ تعالى : ﴿ لِيَزْدَادُوا أيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾[1] وقولُه تعالى : ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾[2] وكثير من الآيات والأحاديث ، واعترفنا بعد ذلك كلِّه بصعوبة هذا السؤال .

فإن قلت : صعوبة هذا السؤال معارضةٌ بصعوبة قولِ السائلين : لو لم يقبل التجزِّى لساوَى إيمانُ الصدِّيق آحادَ البَشَر ، وهذا فى النفْس منه حَسِيكَةٌ لا يغسل دَرَنَها إلا صافى الأذهان .

قلت : لا شك فى أن فى هذا تهويلا عظيما ، ومَعاذَ الله أن يَجْسُرَ مسلِمٌ على القول

---

(١) سورة الفتح ٤ .

(٢) سورة المدثر ٣١ .

باستواء الإيمانين ، غيرَ أنّا نقول لمن زعم أن الإيمان يَزيد ويَنقص ، وأنه خصالٌ كثيرة : أليس أن التصديق مقدَّم هذه الخصال ، إذ لم يختلف أهلُ الحَلّ والعَقْد من المسلمين فى أن الاعتقادَ الجازمَ المقرونَ بالتلفُّظ بالشهادتين لابدَّ منه ، وإنما اختلفوا فى انضمام قَدْرٍ زائد إليه مِن بقيَّة الطاعات ، فهذا التصديق الذى هو بعض الإيمان عندك ، وكلُّه عند آخرين هل يَزيد ويَنقص أوْ لا ؟ إن قلتم : لا ، وهو ما صرّح به ابن حزم ، فالسؤال علينا وعليكم واحد ، إذ يقال : كيف يكون تصديق آحاد الناس مثلَ تصديق الصدِّيق ؟ وإن قلتم : يَزيد ويَنقص ، فقد اعترفتم بأن التصديق قابلٌ للتجزِّى ، وهو ما قاله الآمِدىّ ، والنووىّ ، والهندىّ ، ومَن ذكرناه ، فتعيَّن القول به ، وأن يفوَّض أمر هذا الإشكال الذى اعترِض به فى طريقه إلى البارى سبحانه وتعالى ، ونضرع إليه فى حَلّه ، فبإرشاده وهَدْيَه تتَّضِح المشكلات ، وهو المسؤول أن يوفّقنا لجميع الطاعات . وما كان المقصود إلا تبيينَ تقارُب مذهب الشيخ والسَّلَف ، مع رجوع الخلاف فى الحقيقة لفظيا كما بيَّناه ، وسهولةِ أمره فى نفسه .

فإن قلت : هل زعم السلف أن كلَّ طاعةٍ إيمانٌ ؟

قلت : هو ظاهر كلامهم ، ومن ثَمَّ قالوا إن الإيمانَ يزيد ويَنقص ، وقال البخارى « باب أداء الخُمُس من الإيمان » وذكر حديث وفد عبد القَيْس ، وكذلك اقتضاه كلامُهم عند الكلام على حديث « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً » .

وذلك فيما أخبرنا به أحمد بن على الحنبلىّ بقراءتى عليه ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبى عمر ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالا : أخبرنا إبراهيم بن خليل حضورًا ، أخبرنا عبد الرحمن بن على بن المسلم الخِرَقِىّ [1] ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن المَوازِينىّ ،

---

(١) بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بيع الخرق والثياب . اللباب ١ / ٣٥٦ ، وانظر المشتبه ٢٢٦ .

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن أُبَىّ الفُرَاتىّ النيسابورىّ ، أخبرنا جَدّى الإمام الزاهد أبو عمر أحمد بن أُبَىّ ، أخبرنا أبو منصور ظفر ، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد ابن على بن مُحْرِز القاضى ببغداد ، حدثنا محمد بن يوسف بن الطَّبّاع[1] ، حدثنا محمد بن مُصْعَب ، حدثنا الأوزاعِىّ ، عن محمد بن عَجْلان ، عن سَعيد بن أبى سَعيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً ، أَكْبَرُهَا شَهَادَةُ أنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَصْغَرُهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

وأخبرَناه محمود بن خليفة المَنْبِجِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا إسحاق بن أبى بكر بن إبراهيم النحّاس ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ غيرَ مرّة ، أخبرنا أبو المكارم أحمد بن محمد [بن محمد][2] اللَّبّان ، أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيْم الأصبهَانىّ الحافظ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن على بن مَخْلَد الجوهرىّ المعروف بابن مُحْرم ، حدثنا أحمد بن إسحاق ، حدثنا أبو سَلَمة ، حدثنا حمّاد ، وهَمّام قالا : عن سهيل بن أبى صالح .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، ومحمد بن محمد بن الحسن بن نُباتَةَ المحدّث بقراءتى عليهما قالا : أخبرنا على بن أحمد الغَرّافِىّ[3] أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القَطِيعِىّ ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلّ ، أخبرنا الحسين بن على بن أحمد بن البُسْرِىّ البُنْدار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبّار السُّكَّرِىّ ، قُرِئ على أبى علىّ إسماعيل بن محمد الصَّفّار وأنا أسمع ، حدثنا عباس بن عبد الله التُّرْقُفىّ ، حدثنا محمد بن يوسف ، عن سُفيان ، عن سُهَيل بن أبى صالح ، عن عبد الله بن دينار ، عن أبىَ صالح ، عن أبى

---

(١) بفتح الطاء والباء الموحدة المشددة وفى آخرها عين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل السيوف . اللباب ٢ / ٧٩ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، د .

(٣) فى الأصول : العراق : وقد تقدم فى ١٢٣ .

هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً أَفْضَلُها شَهَادَةُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا اللهُ وأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ » .

أخرجه البخارى[1] عن عبد الله بن محمد الجُعْفِىّ ، عن أبى عامر العَقَدِىّ ، عن سليمان بن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، به .

ومسلم[2] عن عُبيد الله بن سعيد ، وعبْد بن حُمَيد ، كلاهما عن أبى عامر العَقَدِىّ ، به . وعن زُهَير بن حرب ، عن جَرير ، عن سُهيل ، عن عبد الله ، به .

وأبو داود[3] عن موسى بن إسماعيل ، عن حمّاد ، عن سُهيل ، به .

والتِّرمِذىّ عن[4] أبى كُرَيْب ، عن وَكيع ، عن سُفيان ، عن سهيل ، به . وقال : حسن صحيح .

والنَّسائِى عن[5] محمد بن عبد الله المُخَرِّمِىّ[6] ، عن أبى عامر العَقَدِىّ ، به . وعن

---

(١) صحيحه فى (باب أمور الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٩ ، وفيه : عن النبى ﷺ قال : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ » .

(٢) صحيحه فى (باب بيان عدد شعب الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٦٣ ، من طريقين ، ولفظ الأول : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ » . ولفظ الثانى : « الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ ، أَو بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً ، فأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَاإِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ » .

(٣) سننه فى (باب رد الإرجاء ، من كتاب السنة) ٢ / ١١٤ .

(٤) جامعه فى (باب ما جاء فى استكمال الإيمان وزيادته ونقصانه من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٢ .

(٥) رواه النسائى فى سننه بالطرق الثلاثة فى (باب ذكر شعب الإيمان من كتاب الإيمان وشرائعه) ٢ / ٢٦٩ .

(٦) بضم الميم وفتح الخاء وكسر الراء المشددة وفى آخرها ميم . هذه النسبة إلى المخرِّم ، وهى محلة ببغداد . اللباب ٣ / ١٠٩ ، والعبر ٢ / ٦ ، وضبط فيه خطأً : المَخْرَمِىّ . وانظر المشتبه ٥٧٧ .

أحمد بن سلمان ، عن أبى داود الحَفَرِىّ[1] ، وأبى نُعَيم ، كلاهما عن سفيان ، به . وعن يحيى بن حبيب بن عربى ، عن خالد بن الحارث ، عن ابن عَجْلان ، عنه ببعضه : « الْحَياءُ مِنَ الْإِيمَانِ » .

وابن ماجه[2] عن على بن محمد الطَّنَافِسِىّ ، عن وكيع ، به . وعن عمرو بن رافع عن جَرير ، به . وعن أبى بكر بن أبى شَيْبة ، عن أبى خالد الأحمر ، عن ابن عَجْلان ، نحوه .

فإن قلت : فما معنى قوله ﷺ : « بُنِى الإسلامُ عَلَى خَمْسٍ » الحديث ؟ .

قلت : كأنها أعظم الأركان ، وإلا فالجهاد من أفضل الطاعات وليس منها .

فإن قلت : فما تقولون فى قوله تعالى فى سورة آل عمران[3] : ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ وفى سورة المائدة[4] : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِى وَبِرَسُولِى قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ .

قلت : قد تدبرتهما حال التلاوة ولم أجد أحدًا ذكرهما ، وهما مما قد يَستأْنس بهما القائلُ بأن الإيمانَ التصديقُ بالقلب ؛ وذلك لأنه لمّا كان الإيمان لا يطَّلع عليه إلا صاحبُه ومَن يكشف له أخبروا به عن أنفسهم ، ولما كان الإسلام يُطَّلع عليه استشهدوا عليه ، بخلاف الإيمان إذ لا يمكن الشهادة على ما فى الضمير ، ولو كان الإيمان للأفعال الظاهرة ؛ لقالوا : واشهد بأنا مؤمنون .

---

(١) بفتح الحاء والفاء ، وفى آخرها الراء . هذه النسبة إلى محلة بالكوفة يقال لها الحَفَر . اللباب ١ / ٣٠٧ .

(٢) سننه بالطرق الثلاثة فى (باب فى الإيمان من كتاب الإيمان) ١ / ٢٢ .

(٣) آية ٥٢ .

(٤) آية ١١١ .

ونظير ذلك ما فى سنن أبى داود وجامع الترمذى[1] بإسناد صحيح من قوله ﷺ : ﴿ اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنّا فأَحْيِهِ عَلَى الإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنّا فَتوفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ فانظر كيف طلب فى وقت الحياة ، وهو صالح للأعمال ما يناسبه من الإسلام ، وفى وقت الوفاة ، وهو لحظة الموت ما لا يتأتّى معه أعمالُ الجوارح ، بل نفس الحضور والاعتقاد وهو الإيمان ، وتأمّل مواقع كلام الله ، وكلام رسوله ﷺ ، ومايشتمل عليه من الإشارة ، وكيف إصابتُها للمفاصل .

أخبرنا محمد بن محمد بن عَرَبْشاه بن أبى بكر الهَمْدانِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر حضورا فى الرابعة ، أخبرنا الخُشوعىّ[2] سماعًا ، وإسماعيل الجنْزَوِىّ[3] إجازةً قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأكْفانِىّ ، أخبرنا الحسين بن محمد الحِنَّائِىّ[4] حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصّاص الدَّعَّاء[5] ، حدثنا أحمد بن إبراهيم البُوشَنْجِىّ ، حدثنا أبو ضَمْرة ، عن عبد الله ابن يَرْفَأ ، عن عبد الرحمٰن بن فَرُّوخ ، عن عبد الله ابن أبى قَتادة ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ ، قال : « مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ وأَشْهَدُ أَنّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَذَلّ بِهِ لِسَانُهُ وَاطْمَأَنَّ بِهَا قَلْبُهُ لَمْ تَطْعَمْهُ النَّارُ » .

---

(١) أبو داود فى (باب الدعاء للميت من كتاب الجنائز) ٢ / ٤٥ ، والترمذى فى (ما يقول فى الصلاة على الميت من كتاب الجنائز) ١ / ١٩٠ .

(٢) هو أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعى المسند ؛ لأن جده الأعلى كان يؤم الناس فتوفى فى المحراب ، فسمى الخشوعى . تاج العروس (خ ش ع) ، وشذرات الذهب ٤ / ٣٣٥ ، وفيه : ... أكثر عن هبة الله بن الأكفانى .

(٣) فى المطبوعة : الحدوى ، وفى د : الجدوى ، والمثبت من : ج ، المشتبه ١٨٣ .

(٤) بكسر الحاء ، وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء تحتها نقطتان ، هذه النسبة إلى بيع الحناء . اللباب ١ / ٣٢٣ ، وانظر المشتبه ١٣٠ .

(٥) بفتح الدال والعين المشددة ، يقال هذا لمن يدعو كثيرا . اللباب ١ / ٤٢٠ .

ليس لعبد الرحمن بن فَرّوخ ، عن عبد الله بن أبى قتادة ، عن أبيه شيءٌ فى الكتب الستة .

أخبرنا عبد الغفار بن محمد بن عبد الكافى السّعدِىّ القاضى ، وأبو بكر محمد بن عبد الغنى بن محمد بن أبى الحسن الصَّعْبىّ ، وعبد المحسن بن أحمد بن محمد الصَّابونِىّ ، وأحمد بن أبى بكر بن طىّ الزُّبْيرىّ ، قراءةً عليهم وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بالقاهرة ، وأبو العباس أحمد بن على بن الحسن الحنبلىّ بقراءتى عليه بدمشق ، وأبو الفتح محمد بن محمد الميدومىّ بقراءتى عليه بالقاهرة ، قال عبد الغفار ، وعبد المحسن ، وأحمد بن أبى بكر : أخبرنا المعين ، وابن علان[1] زاد ابن الصَّابونِىّ : وابن عَزُّون ، وقال الصَّعْبِىّ : أخبرنا إسماعيل بن صارم ، وقال الجَزَرىّ : أخبرنا خطيب مَرْدا ، وقال الميدومىّ : أخبرنا ابن عَلان[1] ، قالوا جميعا : أخبرنا البُوصِيرىّ ، أخبرنا مرشد بن يحيى ، أخبرنا ابن حِمِّصَة ، أخبرنا حمزة بن محمد ، أخبرنا عِمْران بن موسى بن حُمَيد الطبيب ، حدثنا يحيى بن عبد الله بن بُكَير ، حدثنى اللَّيث بن سعد ، عن عامر بن يحيى [عن أبى عبد الرحمن][2] المَعَافِرىّ[3] ، عن أبى عبد الرحمٰن الحُبُلِىّ[4] ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله ﷺ : « يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًا[5] كُلُّ سِجِلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَتُنْكِرُ مِنْ هٰذَا شَيْئًا ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَلَكَ عُذْرٌ

---

(١) فى ج : ابن علاق .

(٢) ساقط من الأصول ، وهو من الترمذى ٢ / ١٠٦ .

(٣) فى ج : المغافرى ، وفى د : الغافرى ، والمعافرى بفتح الميم والعين وبعد الألف فاء مكسورة وراء ، هذه النسبة إلى المعافر بن يعفر بن ملك (من قحطان) . اللباب ٣ / ١٥٤ .

(٤) فى الأصول : الجبلى ، وهو خطأ ، والحبلى بضم الحاء المهملة والباء الموحدة ، منسوب إلى حى من اليمن . اللباب ١ / ٢٧٥ .

(٥) السِّجْل : السِّجِلُّ للكتاب . القاموس (س ج ل) .

أَوْ حَسَنَةٌ ؟ فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا يَارَبِّ ؛ فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ ، فَيُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَاإِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَاهٰذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هٰذِهِ السِّجْلَاتِ ! فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ . قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجْلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجْلَاتُ ، وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ » .

رواه الترمذىّ[1] عن سُوَيْد بن نصر ، عن عبد الله بن المبارك ، عن الليث بن سعد نحو ما رويناه .

فثِقل البِطاقَةِ ربّما يُفهم منه أن الشهادتين كفَّرتا تلك المعاصى ، وليس بِبِدْع ولا مُسْتكثَر على كرمه سبحانه وتعالى أن يجعلَ الشهادتين مكفِّرتين للمعاصِى الماضية . وسيأتى من الأحاديث ما يدلّ على ذلك ، بل وربّما كفَّرت الأعمالَ السيئة المستقبَلَة ، ألا ترى إلى أهل بدر وقول النبى ﷺ : « لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » .

وفى حديث أبى سَلَمة ، عن أبى هريرة : أن النبىَّ ﷺ قال : « مَنْ قَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .

وفى الصحيحين[2] : « مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » .

---

(١) جامعه فى (باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله من كتاب الإيمان) ٢ / ١٠٦ .

(٢) البخارى فى (باب جهر الإمام بالتأمين من كتاب الأذان) ١ / ١٩٨ ، (باب التأمين من كتاب الدعوات) ٨ / ١٠٦ . ومسلم فى (باب التسميع والتحميد والتأمين من كتاب الصلاة) ١ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

وفى صوم عرفةَ أنه يكفِّر السنةَ التى قَبْلَه والتى بَعْدَه .

وفى عاشوراءَ أنه يكفِّر التى قَبْلَه .

وفى صلاة الجمعة ، قال ﷺ : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ الْإِمَامُ مِنْ خُطبتِهِ ثُمَّ يُصَلِّى مَعَهُ غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى » .

وفضل ثلاثة أيام ، وحديث الإسلام يهدِمُ ما قَبْلَه ، والحجّ يهدِمُ ما قَبْلَه ، والعُمْرَة تهدِم ما قبلها صحيح .

وروى الطبرانِىُّ فى « كتاب الدعاء » من حديث أبى ذَرٍّ رضى الله عنه ، أنه قال : قلتُ : يا رسول الله : عَلِّمْنى عَمَلًا يُقَرِّبنى من الجَنَّةِ ويُباعِدنى[1] من النَّار ، فقال : « إذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ حَسَنَةً فإنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا » ، قلت : يا رسولَ الله ، لَاإِلٰـهَ إِلّا اللهُ مِنَ الحسَنَاتِ ؟ قال : « هِىَ أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ » .

وهذا الحديث أصله حديث « أَتْبع السَّيِّئَةَ الحسَنَةَ تَمْحُها » إلا أن هذه الزيادة مع لفظ المحو فى حديث « وَأَتْبع السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا » مما يدل على ما ذكرناه ، مع أنّا نعلم أنه لابدّ من تعذيب بعض العصاة ضرورةً ، وورد الخبرُ الصادِق به ، وربما وقع هذا لبعض الأفراد دون بعض فضلًا منه سبحانه وإحسانًا ، ولعلّ هذا المسكينَ لمّا رأى معاصيَه قد تكاثرت واضمحلّت حسناتُه بالنسبة إليها ، حصل له من الكسْرة والتذلّل والانْقياد ما كان سببًا لورود هذا الإنعام عليه ، جَبْرًا لكَسْره .

وقد أخبرتنا فاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر بقراءتى عليها بقاسيون[2] ،

---

(١) فى المطبوعة : ويبعدنى ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) قاسيون : جبل مشرف على دمشق . مراصد الاطلاع ١٠٥٧ .

أخبرنا محمد بن عبد الهادى بن يوسف إجازةً ، أخبرتنا شُهْدَةُ بنت أحمد بن الفرج الْإِبَرِىّ[1] كتابةً ، أخبرنا طِرَاد بن محمد الزَّيْنَبِىّ ، أخبرنا على بن محمد بن بِشْران ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار ، حدثنا أحمد بن منصور ، حدّثنا عبد الرزّاق ، أخبرنا مَعْمَر ، قال : قال لى الزُّهْرِىّ : لَأُحَدِّثَنَّك[2] بحديثين عجيبين : أخبرنى حُمَيد بن عبد الرحمٰن ، عن أبى هريرة ، عن رسول الله ﷺ : « أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ ، فَقَالَ : إِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِى ، ثُمَّ اسْحَقُونِى ، ثُمَّ أَذْرُونِى فِى الرِّيحِ فِى الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَىَّ رَبِّى لَيُعَذِّبُنِى عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا . قَالَ : فَفَعَلُوا ذٰلِكَ بِهِ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ : أَدِّى مَا أَخَذْتِ ؛ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ ، أَوْ قَالَ : مَخَافَتُكَ . فَغَفَرَ اللهُ لَهُ بِذٰلِكَ » .

قال : وحدّثنى حُمَيْد بن عبد الرحمٰن ، عن أبى هريرة ، قال : « دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِى هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا ، فَلَا هِىَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا هِىَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ[3] الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ[4] » .

أخرجهما مسلم[5] عن محمد بن رافع ، وعبد بن حُميد ، عن عبد الرزّاق .

ويذكر هنا حديث أبى هريرة : أن النبىّ ﷺ قال لأبى الدرداء : « نَادِ فِى النَّاسِ ، مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

وأخبرنى أبى تغمَّده الله برحمته ورِضوانه ، قراءَةً عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا حسن بن حسين الأنصارىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن أبى عبد الله بن المُقَيَّر ، عن أبى الفضل

---

(١) بكسر الألف ، وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى بيع الإبر وعملها . اللباب ١ / ١٩ ، وانظر المشتبه ٣ .

(٢) فى مسلم ٤ / ٢١١٠ : ألا أحدثك .

(٣) خشاش الأرض : هوامُّها وحشراتها ودوابها وما أشبهها .

(٤) فى مسلم : « حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا » .

(٥) أخرج مسلم الحديثين فى صحيحه (باب فى سعة رحمة الله تعالى من كتاب التوبة) ٤ / ٢١١٠ .

محمد بن ناصر السَّلامِىّ الحافظ ، عن القاضى أبى الحسن على بن الحسن الخِلَعِىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن النحّاس ، أخبرنا أبو الطّاهر أحمد ابن محمد بن عمرو المَدِينىّ ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، حدثنا ابن وهب ، أخبرنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن حُميد بن عبد الرحمن بن عَوْف ، عن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أَسْرَفَ عَبْدٌ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَهْلِهِ : إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِى ، ثُمَّ اسْحَقُونِى ، ثُمَّ أَذْرُونِى فِى الرِّيحِ فِى الْبَحْرِ ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَىَّ لَيُعَذِّبُنِى عَذَابًا لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ . قَالَ : فَفَعَلَ أَهْلُهُ ذٰلِكَ ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِكُلِّ شَىْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ قَالَ : خَشْيَتُكَ ، فَغَفَرَ لَهُ » .

رواه النَّسائِىّ[١] عن كَثير بن عُبيد ، عن محمد بن حرب ، عن الزَّبيدىّ ، عن الزُّهْرِىّ ، عن حُمَيد بن عبد الرحمٰن ، به .

ورواه ابن ماجه[٢] عن محمد بن يحيىٰ ، وإسحاق بن منصور ، عن عبد الرزّاق ، عن مَعْمَر ، عن الزُّهْرِىّ .

فهذا المسرف على نفسه قد نفعته خشيتُه ، وأتتْ على ذنوبه فمحقتْها . وفى الحديث شاهد لأن الشهادتين مكفِّرتان :

وذلك فيما أخبرنا به أبو الفضل ابن الضِّيا ، وأبو عبد الله الخبّاز قراءةً عليهما وأنا أسمع ، قال الأول : أخبرنا علىُّ بن أحمد ، وزينب بنت مَكِّىّ ، وقال الثانى : أخبرنا أحمد بن أبى بكر ، وعلىّ بن محمد بن نَبْهان سماعًا ، إلا ابنَ أبى بكر فقال : حضورًا ، أخبرنا ابن طَبَرْزَد ، أخبرنا ابن الحُصَيْن ، أخبرنا ابن غَيْلان ، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعىّ ، حدّثنا محمد بن هشام المَرْوَزِىّ ، وأحمد بن هارون الحافظ ، قالا : حدثنا حسين بن على

---

(١) سننه فى (باب أرواح المؤمنين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٢٩٤ .

(٢) سننه فى (باب ذكر التوبة من كتاب الزهد) ٢ / ١٤٢١ .

ابن الأسود ، حدّثنا عمرو العَنْقَزِىّ[1] ، حدثنا مبارك بن حسّان ، عن عيسى بن مَيْمُون ، عن أبى المُعْتَمِر ، عن أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه ، قال : سألت رسول الله ﷺ عن كفَّارة أَحْداثِنا ، فقال : « شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ » .

وقال أحمد بن هارون : سألت رسول الله ﷺ عن كفَّارة أحداثِنا .

ليس هذا الحديث من رواية الصدِّيق رضى الله عنه فى شىء من الكتب الستة .

وفيما أخبرَنا به محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتى عليه ، أخبرنا الشيخان : أبو محمد سعد الخير بن عبد الرحمٰن بن أبى الفرج النّابلسِىّ ، وأبو الفضل يوسف بن محمد الشافعىّ ، قال سعد الخير : أخبرنا زينُ الأمنا أبو البركات الحسن بن محمد بن عساكر ، أخبرنا محمد بن حمزة السّلمىّ ، أخبرنا جَدِّى أبو الحسن على ، والشريف أبو القاسم على ابن إبراهيم الحُسَيْنِىّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن أبى نصر ، وقال يوسف : أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صابر ، أخبرنا والدى ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن المَوازِينىّ ، والشريف أبو القاسم الحسينى ، قالا : أخبرنا ابن أبى نصر ، أخبرنا أبو بكر يوسف بن القاسم المَيَانَجِىّ[2] ، أخبرنا أبو يَعْلَى أحمد بن على بن المُثَنَّى المَوْصِلِىّ الحافظ ، حدثنا عمرو بن الضَّحَّاك بن مَخْلَد ، حدثنا أبى ، حدثنا مُسْتَوْرِد أبو عَبَّاد الهُنَائِىّ[3] ، حدثنا ثابت ، عن أنس ، قال : جاء رجل إلى النبى

---

(١) بفتح العين وسكون النون وفتح القاف وفى آخرها زاى ، هذه النسبة إلى العنقز ، وهو الريحان . اللباب ٢ / ١٥٦ .

(٢) بفتح الميم والياء وسكون الألف وفتح النون وفى آخرها الجيم ، هذه النسبة إلى ميانج ، موضع بالشام . اللباب ٣ / ١٩٧ .

(٣) بضم الهاء وفتح النون وبعد الألف ياء مثناة من تحتها ، هذه النسبة إلى هناءة بن مالك (بطن من الأزد) اللباب ٣ / ٢٩٤ ، وفى المشتبه ٥٨٧ : مستور بن عباد الهنائى .

ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ما تركتُ حاجةً ولا داجةً[1] إلا قد أتيتُ ؛ قال : « أَلَيْسَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ » قال : نعم . قال : « فَإِنَّ ذٰلِكَ يَأْتِي عَلَى ذٰلِكَ » .

لم يخرج لمستورد ، عن ثابت ، عن أنس فى الكتب الستة شيء .

وبهذا الإسناد إلى أبى يَعْلَى ، حدثنا الحسن بن شبيب .

ح : وأخبرتنا فاطمة بنت عبد الرحمٰن بن عيسى الدِّبَاهِىّ[2] ، وفاطمة بنت إبراهيم بن عبد الله بن أبى عمر ، وأحمد بن على الجَزَرِىّ ، قراءةً على الأُولَيْن وأنا أسمع ، وبقراءتى على الثالث ، قالوا : أخبرنا إبراهيم بن خليل ، قالت الأولى : سماعا ، وقال الآخران : حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن على بن الخِرَقىّ ، أخبرنا أبو الحسن المَوازِينىّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على المازِنِىّ ، أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمِىّ المؤذّن ، أخبرنا أبو شيبة بمصر ، حدثنا عبد الله بن مُطيع ، قالا الحسن بن شبيب ، وعبد الله بن مطيع : حدثنا هُشيم ، حدثنا الكوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، قال : قلتُ يا رسول الله ! ما نجاة هذا الأمر الذى نحن فيه ؟ قال : « مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَهِيَ لَهُ نَجَاةٌ » .

اللفظ لرواية أبى يَعْلَى . وسئل الدارقُطنىّ عن هذا الحديث ، فقال : رواه عبد الله بن مُطيع ، والخضر بن محمد بن شجاع ، والحسن بن شبيب ، عن هُشيم ، عن كوثر بن حكيم ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن أبى بكر . ورواه أحمد بن مَنيع ، عن هُشيم ، عن كوثر ،

---

(١) أى : ما تركت شيئًا دعتنى نفسى إليه من المعاصى إلا وقد ركبته . وداجة إتباع لحاجة . النهاية ١ / ٤٥٦ .

(٢) دباها : قرية من أعمال بغداد . مراصد الاطلاع ٥١٢ .

عن نافع مرسلا ، عن أبى بكر ، وشك فى ابن عمر . وعند أحمد[1] يرويه مرسلا بلا شك . انتهى كلام الدارقُطنىّ[2] .

وأخبرنا الحافظ أبو الحجّاج المِزّىّ كتابةً ، أخبرنا أبو الفرج بن قُدامة ، وأبو الحسن بن البخارىّ ، وزينب بنت مكّىّ ، قالوا : أخبرنا ابن طَبَرْزَد ، أخبرنا القاضى أبو بكر الأنصارىّ ، أخبرنا أبو محمد الجوهرىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله ابن الشِّخِّير ، حدثنا إبراهيم بن محمد الكِنْدِىّ ، حدثنا فضل بن يعقوب الجَزَرِىّ ، حدثنا مَخْلَد بن يزيد ، أخبرنا رَوْح بن القاسم ، حدثنا عطاء بن السّائب ، عن أبى يحيىٰ ، عن ابن عباس ، قال : جاء رجلان إلى النبى ﷺ ، أحدهما يطالب صاحبه بحق ، فسأل الطالبَ البيِّنة ، فلم تكن له بيِّنة ، فحلف الآخر بالله الذى لا إلٰه إلا هو ما له علىَّ حقٌّ . قال : فأتى النبىَّ ﷺ ، فأخبر أنه كاذب ، فقال : « أَعْطِهِ حَقَّهُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّرَتْ عَنْكَ يَمِينُكَ بِقَوْلِكَ لَا إِلٰـهَ إِلَّا اللهُ » .

رواه أبو داود ، والنَّسائىّ من حديث أبى الأحوص ، وغيره ، عن عطاء بن السائب مطولا ومختصرا .

أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية قراءةً عليها وأنا أسمع ، فى شهر ربيع الأول سنة أربعين وسبعمائة ، عن أبى محمد عبد الخالق بن الأنْجب بن المُعَمَّر النَّشْتَبْرِىّ ، أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل الدَّبَّاس[3] ببغداد ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الباقى الدُّورِىّ ، بانتقاء الحافظ أبى عامر

---

(١) فى المطبوعة : وعند أحمد بن منيع ، والمثبت من ج ، د . وقد تقدمت رواية الإمام أحمد لمعنى هذا الحديث فى ٩٢ .

(٢) بعد هذا فى : ج ، د زيادة : يذكر هنا حديث من مسند أحمد .

(٣) بفتح الدال وتشديد الباء الموحدة ، وفى آخرها سين مهملة ، هذا يقال لمن يعمل الدبس أو يبيعه . اللباب ١ / ٤٠٨ .

محمد بن سَعْدون بن مُرَجَّى العَبْدَرِىّ ، أخبرنا الحسن بن على بن محمد الشِّيرازِىّ ، أخبرنا عبيد الله بن أحمد المُقْرِى ، حدثنا نصر بن القاسم أبو الليث الفرائِضِىّ ، حدثنا عبيد الله بن عمر القَوارِيرىّ ، حدثنا يزيد بن زُرَيْع ، حدثنا عبد الرحمٰن بن إسحاق ، حدثنى الزُّهْرِىّ ، عن عطاء بن يزيد ، عن عبيد الله بن عَدِىّ بن الخِيار ، عن المِقداد ، قال : سألتُ رسول الله ﷺ ، فقلت : أرأيتَ لو أنّ رجلا ضربنى بالسيف ، فقطع يدىَّ ، ثم لاذَ مِنِّى بشجرة ، فقال : لا إلٰه إلا الله ، أقتله ؟ قال : « لَا » مرتين أو ثلاثا ، ثم قال : « إِلَّا أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، وَيَكُونَ مِثْلَكَ قَبْلَ أَنْ تَفْعَلَ مَا فَعَلْتَ » .

هذا حديث صحيح ، من حديث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شِهاب الزُّهْرِىّ . أخرجه الشيخان[1] فى صحيحيهما من طرق شتى .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن تمّام بن حسَّان التَّلِّىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أبى نصر بن أبى الفتح بن عَوَّة سماعا .

ح : وأخبرنا أحمد بن على الجَزَرِىّ بقراءتى عليه مرة ، وقراءةٍ عليه وأنا أسمع أخرى ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أحمد خطيب مَرْدا حضورا فى الخامسة ، وابن عوّة المذكور إجازة ، قالا : أخبرنا هِبَة الله بن على البُوصِيرِىّ ، أخبرنا أبو جعفر يحيى بن المُشَرَّف ابن على التَّمَّار ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن سعيد بن أحمد بن نَفِيس المُقْرِى ، أخبرنا الحسن[2] ابن على بن الحسين بن بُنْدار ، أخبرنا أبو طاهر الحسن بن أحمد بن إبراهيم

---

(١) البخارى فى (باب حدثنى خليفة ، من كتاب المغازى) ٥ / ١٠٩ ، ومسلم فى (باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، من كتاب الإيمان) ١ / ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) فى المطبوعة : الحسين ، والمثبت من : ج ، د .

ابن فيل الأسدى البَالِسِيّ الإمام بمدينة أنطاكية ، حدثنا الجوهرىّ ، حدثنا بِشر بن المنذر ، عن الحارث ، عن عبد الله اليَحْصُبِىّ[1] ، عن ابن حُجَيْرة ، عن أبى ذَرٍّ ؛ يرفعه : أن الكنز الذى ذكره الله فى كتابه لوحٌ من ذهب مُصْمَت ، فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ، عجبْتُ لمن أيقن بالقَدَر ثم[2] يَنْصَب ! عجبْتُ لمن ذكر النار ثم يضحك ! عجبْتُ لمن ذكر الموت ثم غَفَل ! لاإلٰه إلا الله ، محمدٌ رسول الله ﷺ .

ابن حُجَيْرة اسمه عبد الرحمن خَوْلانىّ[3] مصرى ، وليس هذا الحديث من روايته فى شىء من الكتب الستة .

وأخبرنا محمد بن إسماعيل الحموىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن البخارىّ ، أخبرنا ابن طَبَرْزَد ، أخبرنا القاضى أبو بكر الأنصارىّ ، وأبو البدر الكَرْخِىّ ، قالا : أخبرتنا خديجة بنت محمد الشّاهْجانية ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سَمْعون الواعظ ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن أحمد الدَّوْرَقِىّ[4] ، حدثنا محمد ابن يزيد بن حُبَيْش[5] ، حدثنا محمد بن جعفر المخزومىّ ، عن المغيرة بن زياد ، عن الشَّعبىّ ، قال : قال ابن عباس : الكنز الذى ذكره الله فى كتابه : ﴿ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا ﴾[6] [الكنز][7] لوح من ذهب مكتوب فيه : أشهد أن لَا إلٰه إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، عجبت لمن أيقن بالقَدَر كيف ينصَب ! وعجبْتُ لمن رأى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن إليها !

---

(١) بفتح الياء وسكون الحاء وكسر الصاد المهملة ، وقيل بضمها وكسر الباء الموحدة ، هذه النسبة إلى يحصب ، وهى قبيلة من حمير . اللباب ٣ / ٣٠٥ .

(٢) فى المطبوعة : كيف ، والمثبت من : ج ،د .

(٣) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبعدها لام ألف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى خولان بن عمر (من قضاعة) اللباب ١ / ٣٩٥ .

(٤) بفتح الدال وسكون الواو وفتح الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى شيئين ، أحدهما بلد بفارس ، والثانى إلى لبس القلانس الدورقية . اللباب ١ / ٤٢٨ ، وفى ج : عبيد الله .

(٥) فى ج : خنيش ، وفى د : حنش .

(٦) سورة الكهف ٨٢ .

(٧) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الملك المقدسِيّ ، أخبرنا داود بن أحمد بن مُلاعِب ، أخبرنا القاضى أبو الفضل محمد بن عمر الأُرْمَوِىّ ، أخبرنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن أحمد المِهْرَوانِىّ[1] ، أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الطُّوسِىّ ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ ، قال : سمعت الحسن بن إسحاق بن يزيد العطّار ، يقول : كنا خارجين من مصر إلى إفريقية فى البحر ، فركدت علينا الريح فأرسينا إلى موضع ، يقال له : اسطرون ، وكان معنا صبى سَقْلَبىّ ، يقال له : أيمن ، وكان معه شِصٌّ يصطاد به السمك ، قال : فاصطاد سمكة نحوا من شبر أو أقل ، قال : وكان على ضَفَّة أُذُنها اليمنى مكتوب : لا إلٰه إلا الله ، وعلى قذالها وضَفَّة أُذُنها اليسرى : محمد رسول الله . قال : وكان أَبْيَنَ من نقش على حجر . قال : وكانت السمكة بيضاء ، والكتاب أسود ، كأنه كتاب بحبر . قال : فقذفناها فى البحر ، ومُنع الناس أن يتصيدوا من ذلك الموضع ، حتى أوغلنا .

وذكر الحافظ شهردار بن شيرويه بن شهْردار الدَّيْلَمِىّ فى كتاب « الفردوس » الذى أصله لوالده الحافظ شِيرويه : أن ابن لال[2] قال : حدثنا محمد بن يحيىٰ ، قال : حدثنا محمد بن مسعود الزّاهد القَزْوِينىّ ، قال : حدثنا عبد الله بن زياد البغدادىّ ، حدثنا على بن عاصم ، عن حُميد ، عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا عُرِجَ بِى إِلَى السَّمَاءِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ فِى عَارِضَىِ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ مَكْتُوبَاتٍ بِالذَّهَبِ ؛ الْأَوَّلُ : لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ؛ وَالثَّانِى : وَجَدْنَا مَا قَدَّمْنَا وَرَبِحْنَا مَا أَكَلْنَا وَخَسِرْنَا مَا تَرَكْنَا ؛ وَالثَّالِثُ : أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ » .

---

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مهروان ، وهى ناحية مشتملة على قرى بهمذان . اللباب ٣ / ١٩٣ .

(٢) بلامين بينهما ألف ، ومعناه أخرس ، وهو الإمام أبو بكر أحمد بن على بن أحمد الهمذانى . شذرات الذهب ٣ / ١٥١ .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا المشايخ أبو الحسين على بن محمد اليُونينىّ ، ومحمد بن أبى العِزّ بن مُشَرَّف ، وستّ الوزرا التَّنُوخِيّة ، وأحمد بن عبد المنعم الطَّاوسِىّ ، قال الثلاثة الأُوَل : أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّبيدىّ ، وقال الرابع : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم الجوهرىّ الحلبىّ قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن على بن يوسف الدمشقىّ ، أخبرنا والدى أبو الحسن على بن يوسف بن عبد الله ، قالوا : أخبرنا أبو زُرعة طاهر ابن محمد بن طاهر المقدِسىّ ، أخبرنا أبو الحسن مكّىّ بن منصور بن محمد بن عَلّان ، أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشِىّ[1] الحِيرِىّ بنيسابور ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصمّ ، أخبرنا الربيع بن سليمان المُرادِى المؤذِّن ، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعىّ رضى الله عنه ، أخبرنا ابن عُيَيْنَة ، عن ابن أبى نَجيح ، عن مجاهد ، فى قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾[2] قال : لا أُذْكَر إلا ذُكِرْتَ معى ؛ أشهد أن لا إلٰه إلا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله .

قال الشافعىّ رضى الله عنه فى « الرسالة » : يعنى والله أعلم : ذكرَه عند الإيمان بالله ، والأذان ، ويحتمل ذكرَه عند تلاوة الكتاب ، وعند العمل بالطاعة ، والوقوف عن المعصية[3] .

قلت : وقد روينا ما ذكره مجاهد مرفوعا إلى النبى ﷺ ، فيما حدّث به جبريل عن ربه تعالى فى كتاب « الترغيب والترهيب » .

---

(١) بفتح الحاء والراء وفى آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى بنى الحريش بن كعب . اللباب ١ / ٢٩٢ ، وانظر المشتبه ١٤٨ .

(٢) سورة الشرح ٤ .

(٣) فى ج ، د : عند المعصية ، وما أثبتناه فى المطبوعة والرسالة ١٦ .

فنشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة آمنة من اختلال الأذهان واختلاجها ، ضامنة لمن يموت عليها حسن مَعاد الأنفس ومَعاجِها ، كامنة فى القلب واللفظُ ينطق بها ، والجوارح تمشى على منهاجها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، إمام التقوى ، وضياء سراجها ، وعلّام الورى القائم بمجادلة الخصوم وحِجاجها ، وضِرغام الوغى إذا اطْلَخَمّ الأمر بين ضياء الدين المستقيم وظلمات الشرك واعوجاجها .

أخبرنا أبو الحسن على بن الإمام الطاهر إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن قريش المخزومىّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى الرابعة ، أخبرنا الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيىٰ بن على القرشى سماعًا عليه ، أخبرنا أبو الفضل الغَزْنَوىّ[1] ، وأبو الحسن ابن أبى البركات الصُّوفِىّ ، وزيد بن الحسن النَّحوىّ ، البغداديون ، قراءةً على كل واحد منهم بانفراده ، قالوا : أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ .

ح : وأخبرنا المشايخ : المحدِّث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نُباتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن العطّار ، وأبو الحسن على بن العزّ عمر بن أحمد بن عمر ابن أبى بكر المقدسىّ ، وأبو العباس أحمد بن محمد بن محمود بن الجوخىّ[2] ، وأبو العباس أحمد بن الصلاح محمد بن أحمد بن بدر بن تُبَّع البَعْلى ، وأبو الفرج عبد الرحمٰن بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تَيْمية ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الحليم بن أبى بكر بن رضوان الرَّقّىّ الحنفىّ ، وأبو الفضل عبد الرحيم بن إبراهيم بن إسماعيل بن أبى اليَسَر ، وأبو محمد عبد الغالب بن محمد بن عبد القاهر الماكِسِينىّ[3] ورفيقه أبو العباس أحمد بن

---

(١) بفتح الغين وسكون الزاى وفتح النون وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى غزنة ، وهى مدينة من أول بلاد الهند . اللباب ٢ / ١٧١ .

(٢) بضم الجيم وقد يفتح . معجم البلدان ٢ / ١٤٣ .

(٣) بفتح الميم وسكون الألف وكسر الكاف والسين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى ماكسين ، وهى مدينة بالجزيرة على الخابور . اللباب ٣ / ٨٥ .

سليمان بن عابد الماكِسِينىّ ، وأبو محمد عبد القادر بن بركات بن أبى الفضل المعروف بابن القريشة[1] ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عمر بن يوسف بن خطيب بيْت الآبار[2] ، وأيوب بن محمد بن عَلَوِىّ السّلمىّ التاجر ، وأبو الحسن على بن إبراهيم بن فلاح بن الإسكندرىّ ، وابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسكندرىّ ، وأحمد بن إبراهيم بن يحيىٰ بن أحمد ابن أحمد بن الكَيّال ، وأبو الحسن على بن أبى الفرج بن عبد الوهاب بن أحمد الشِّيرَزِىّ[3] ، وأبو العباس أحمد بن داود بن عبد السَّيِّد بن عُلوان السّلامىّ ، ومحمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، ومحمد بن سليمان بن أبى الحسن الدَّوْلَعِىّ[4] ، ومحمد بن اتيك السكرىّ ، وأبو الفتح أحمد بن محمد بن أبى الفتح الحنبلىّ ، قراءةً عليهم وأنا أسمع .

قال ابن أبى اليَسَر ، وابن تُبَّع ، وابن الجُوخىّ ، وابن أبى الفتح ، وابن الكيّال ، والماكسينىّ ، ورفيقه ، والشِّيرَزِىّ : أخبرنا ابن البخارىّ .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن العطار : أخبرنا رشيد الدين محمد بن أبى بكر العامرىّ .

وقال ابن الخباز ، وابن العطار أيضا : أخبرنا عمر بن محمد بن عبد الله بن أبى عَصْرون .

---

(١) فى المطبوعة : القريشية ، والمثبت من : ج ، د ، والدرر ٢ / ٣٨٩ ، وفيه : أبو محمد عبد القادر بن أبى البركات بن القريشة .

(٢) بيت الآبار : جمع بئر ، قرية يضاف إليها كورة من غوطة دمشق ، فيها عدة قرى ، مراصد الاطلاع ٢٣٦ .

(٣) بكسر الشين المعجمة وسكون الياء وفتح الراء وفى آخرها زاى ، هذه النسبة إلى شيرز ، وهى قرية كبيرة بنواحى سرخس . اللباب ٢ / ٤٠ .

(٤) الدَّوْلَعِيَّة : قرية كبيرة بينها وبين الموصل يوم فى طريق نصيبين . مراصد الاطلاع ٥٤٢ ، وفى الدرر ٣ / ٤٤٦ : محمد بن سلمان بن أبى الحسن إمام الدولعية وناظرها ، وفى د أيضا : محمد بن سلمان .

وقال ابن العطار أيضا : أخبرنا المقداد بن هِبَة الله القَيْسِىّ .

وقال ابن الجُوخىّ ، وابن تُبَّع ، وابن الخباز أيضا ، والسّلامِىّ : أخبرتنا زينب بنت مكّىّ .

وقال ابن الخباز ، والسّلامِىّ ، وابن تُبَّع ، وابن أبى الفتح أيضا : أخبرنا عبد الرحمٰن بن الزَّيْن أحمد بن عبد الملك المقدسىّ .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز ، وابن أبى اليَسَر أيضا ، وابن القريشة : أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا : أخبرنا المُؤَمِّل بن محمد بن على البَالِسِىّ .

وقال ابن تيمية ، وابن الخباز أيضا ، وابن العِزّ عمر : أخبرنا أبو بكر محمد بن أبى بكر الهَرَوِىّ .

وقال ابن الخباز ، وابن القريشة أيضا ، والسُّكَّرِىّ : أخبرنا المسلم بن محمد بن عَلّان .

وقال ابن نُبَاتة : أخبرنا أبو بكر محمد بن الحافظ أبى الطاهر إسماعيل بن عبد الله ابن عبد المحسن بن الأنْماطِىّ .

وقال ابن أبى الفتح أيضا ، والدَّولَعِىّ ، ومحمد بن الإسكندرىّ : أخبرنا أحمد بن شيبان بن تغلِب .

وقال ابن تيمية أيضا ، وابن عَلَوِىّ : أخبرنا أبو حامد محمد بن عبد المنعم بن عمر ابن عبد الله بن غَدِير بن القَوَّاس(١) .

وقال ابن تيمية أيضا : أخبرنا يحيىٰ بن أبى منصور بن الصَّيرفِىّ ، وعبد الرحمٰن بن سليمان بن سعيد البغدادىّ ، ويحيى بن عبد الرحمٰن بن نجم [الدين](٢) الحنبلىّ .

وقال ابن الخباز أيضا ، وابن العِزّ عمر : أخبرنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن الشيخ أبى عمر .

---

(١) فى المطبوعة : ابن أبى الفوارس .

(٢) ساقط من : ج ، د .

وقال ابن الخباز أيضا : أخبرنا عبد العزيز بن عبد المنعم بن عيد ، ومحمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر ، وأحمد بن عبد السلام بن المطهَّر بن أبى عَصْرون ، وعبد الرحيم بن عبد الملك المقدسىّ ، وعبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشِّيرازِىّ ، وفاطمة بنت الملك المُحْسِن أحمد ، وست العرب بنت يحيىٰ بن قايْماز .

وقال ابن العِزّ عمر أيضا : أخبرنا حضورا ابن عبد الدايم ، وأحمد بن جَمِيل المُطعِم ، وإبراهيم بن عبد الله بن الشيخ أبى عمر[1] .

وقال ابن خطيب بيت الآبار : أخبرنا يوسف ، ومحمد ابنا عمر بن يوسف بن خطيب بيت الآبار .

وقال الرَّقّى : أخبرنا سعيد بن المُظَفَّر القَلانِسىّ ، وإسرائيل بن أحمد الطبيب ، وأبو الفتح عمر بن حامد بن عبد الرحمٰن بن القُوصِىّ[2] .

قال ابن [أبى][3] عمر ، وابن القُوصِىّ ، والهَروىّ ، وابن أبى اليَسَر : أخبرنا الكِنْدِىّ ، وابن طَبَرْزَد .

وقال العِزّ إبراهيم ، وابن جميل ، وابن الزَّين ، وابن الأنْماطِىّ ، والعامرىّ ، والمؤمِّل ، وابن القوَّاس ، وابن الصَّيرِفِىّ ، وابن عساكر ، وابن البغدادىّ ، وست العرب ، وفاطمة : أخبرنا الكِنْدِىّ وحده .

وقال ابن أبى عَصْرون والمُؤَيَّد بن القَلانِسىّ ، وابن الشِّيرازِىّ ، وابن الحنبلىّ ، وابن خطيب بيت الآبار ، وبنت مكّىّ : أخبرنا ابن طَبَرْزَد وحده .

وقال المقداد[4] ، وإسرائيل : أخبرنا الحافظ عبد العزيز بن الأخضر .

وقال ابن أبى اليَسَر أيضا ، وابن عيد : أخبرنا شيخ الشيوخ عبد اللطيف .

---

(١) فى ج ، د : أبو عمر .

(٢) فى ج : العوضى .

(٣) زيادة من : ج .

(٤) فى المطبوعة : البغدادى .

وقال ابن أبى اليَسَر أيضا : أخبرنا أحمد بن تَزْمُش بن قَرَا على .

وقال ابن عبد الدايم : أخبرنا أبو الفرج ابن الجَوْزِىّ ، وعبد الخالق بن فَيْروز ، والمُكَرَّم بن هِبَة الله ، قالوا – وهم : ابن الجوزىّ ، وابن الأخضر ، وعبد اللطيف ، وابن فَيْروز ، وابن تَزْمُش ، والمُكَرَّم ، والكِنْدِىّ ، وابن طَبَرْزَد – أخبرنا القاضى : أبو بكر الأنصارىّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد البَرْمَكِىّ حضورا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن ماسى البزّار ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم ابن عبد الله البصرىّ ، حدثنا عبد الله بن مَسْلَمَة القَعْنَبِىّ ، حدثنا سلمة بن وَرْدان ، قال : سمعتُ أنس بن مالك ، يقول : ارتقى رسول الله ﷺ المنبر ، فقال : « آمِينَ » ثم ارتقى الثانية ، فقال : « آمِينَ » ثم استوى عليه السلام ، فقال : « آمِينَ » فقال أصحابه : عَلَى مَا أَمّنتَ يا رسول الله ؟ فقال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ ، أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُدْخِلاَهُ الجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : آمِينَ ، ثُمَّ قَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يغْفرْ لَهُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

ولكن فى الترمذى[1] من حديث سعيد المَقْبُرِىّ ، عن أبى هريرة مرفوعا : « رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ[2] ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ » الحديث .

وأخرج أبو حاتم فى صحيحه من حديث مالك بن الحُوَيْرِث : صعد رسول الله ﷺ المنبر ، فلما رقَى عتبةً ، قال : « آمِينَ » ثم لما رقَى عتبةً أخرى ، قال : « آمِينَ » ثم لما رقَى عتبةً ثالثة ، قال : « آمِينَ » ثم قال : « أَتَانِى جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَنْ

---

(١) جامعه فى (باب قول رسول الله ﷺ : رغم أنف رجل ... من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ .

(٢) الترمذى : رجل .

أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يغفرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، قُلْتُ : آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، قُلْتُ : « آمِينَ . قَالَ : وَمَنْ ذُكِرَتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَأَبْعَدَهُ اللهُ ، قُلْ آمِينَ . فَقُلْتُ : آمِينَ » .

ثم قال : فى هذا الحديث دلالة على أن المرء يُستحَب له ترك الانتصار لنفسه ، لاسيَّما إذا كان ممن يُقتدى به ؛ وجه الدلالة أنه فى المرتين الأوليين بادر إلى التأمين من غير أن يقول له جبريل : قل آمين ، وفى الثالثة لم يُؤمِّن حتى قال له : قل آمين ، فقالها امتثالا ، إذ أمْرُه من أمْر الله .

قلتُ : والظاهر أن جبريل بادر إلى قوله : « قُل آمِينَ » بحيث عقّبها بقوله : « أبْعَدَهُ اللهُ » ليسبق تأمين النبى ﷺ ، فلعل ذلك رفعة لشأن النبى ، ليكون المؤمِّن على هذا الأمر هو الله تعالى ، لأن تأمين جبريل من قِبَل الله تعالى ، وكأن الله تعالى قام عنه بالتأمين ، ويجوز أن يكون الحامل على الأمرين معًا كونه ﷺ كان لا ينتقم لنفسه ، وإرادة تأمين الله تعالى عنه رفعة لشأنه ﷺ .

وبه إلى أنس رضى الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ يتبرّز ، فلم يتبعه أحد ، ففزِع عمر فتبعه بمِطْهرة ، يعنى إداوة ، فوجده ساجدا فى سرية ، فتنحّى عمر ، فلما رفع رأسه ﷺ ، قال : « أَحْسَنْتَ يَا عُمَرُ حِينَ رَأَيْتَنِى سَاجِدًا فَتَنَحَّيْتَ ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِى ، فَقَالَ : مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ » .

رواه النَّسائى[1] من حديث بريد بن أبى مريم ، عن أنس . وفيه : « وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيآتٍ » .

---

(١) سننه فى (باب الفضل فى الصلاة على النبى ﷺ من كتاب السهو) ١ / ١٩١ . وفى الأصول : من حديث يزيد بن أبى مريم ، وما أثبتناه من النسائى وميزان الاعتدال ١ / ١٤٢ .

ومن حديث بريد أيضًا ، عن الحسن ، عن أنس رضى الله عنه .

وروى بلفظ آخر من وجه آخر عن أنس :

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته فيما قرأته عليه ، أخبرنا أبو إسحاق بن الظّاهرىّ : أن إبراهيم بن خليل أخبره ، قال : أخبرنا أبو الفرج الثّقفىّ ، أخبرنا أبو عدنان ، والجُوزدانية قالا : أخبرنا ابن رِيذَة[1] ، أخبرنا أبو القاسم الحافظ ، حدثنا محمد بن مسلم بن عبد الله بن مسلم الجُنْدَيْسَابُورِىّ[2] ، حدثنا إبراهيم بن مسلم بن رشيد الهُجَيْمِى[3] البصرىّ ، حدثنا عبد العزيز بن قَيْس بن عبد الرحمٰن ، عن حُمَيد الطَّويل ، عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ عَشْرًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مِائَةً ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ مِائَةً كَتَبَ اللهُ لَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ بَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَأَسْكَنَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الشُّهَدَاءِ » .

قال الطبرانى : لم يروه عن حُميد إلا عبد العزيز بن قيس ، تفرد به إبراهيم بن مسلم .

قلت : ليس هو فى شيء من الكتب الستة .

وأخبرنا على بن إسماعيل بن إبراهيم بن قريش المخزومىّ كتابةً ، أخبرنا المعين أحمد بن على الدمشقىّ سماعًا ، أخبرنا هبة الله بن على البُوصِيرىّ ، أخبرنا مُرشِد بن يحيى بن القاسم المَدِينىّ ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحَبَّال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمٰن

---

(١) فى المطبوعة : زيدة ، وفى ج : ربدة ، والتصويب من المشتبه ٣٣٢ ، والعبر ٣ / ١٩٣ ، وفيه : أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم ، راوية أبى القاسم الطبرانى .

(٢) بضم الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة بعد الألف والباء الموحدة بعدها واو وراء ، هذه النسبة إلى مدينة من خوزستان ، يقال لها : جنديسابور . اللباب ١ / ٢٤٠ .

(٣) بضم الهاء وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وفى آخرها ميم ، هذه النسبة إلى محلة بالبصرة ، نزلها بنو الهجيم (بطن من تميم) ٣ / ٢٨٥ .

ابن عمر بن محمد بن سعيد البزّار بن النحاس ، أخبرنا إسماعيل بن إسحاق القاضى ، حدثنا إسحاق بن محمد الفَرْوِىّ[1] ، حدثنا أبو طلحة الأنصارىّ ، عن أبيه ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ واحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ، فَلْيُكْثِرْ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُقِلَّ » .

ليس من هذا الوجه فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار سماعًا ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى الثقفىّ ، أخبرنا إسماعيل الأصفهانىّ ، أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر التاجر ، أخبرنا أحمد بن الحسن الحيرىّ ، حدثنا حاجب بن أحمد ، حدثنا عَبْدان ، حدثنا ابن المبارك ، حدثنا شُعبة عن عاصم بن عُبيد الله ، عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً صَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ مَا صَلَّى ، فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

رواه ابن ماجه عنه[2] .

كما أخبرنَاه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخبّاز ، سماعًا عليه ، أخبرنا أبو الثّناء محمود بن الزَّنْجانىّ[3] حضورًا ، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِىّ سماعًا ، أخبرنا أبو زُرعة طاهر بن محمد المَقْدِسىّ ، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المُقَوِّمِىّ إجازةً ، إن لم يكن سماعًا ثم ظهر سماعه من بعد ، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبى المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن سَلَمة القطّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، حدثنا بكر بن خلف أبو بشر ، حدثنا خالد بن الحارث ، عن شُعْبة ، عن عاصم

---

(١) بفتح الفاء وسكون الراء وفى آخرها واو ، هذه النسبة إلى الجد (أبو فروة) . اللباب ٢ / ٢١٠ .

(٢) سننه فى (باب الصلاة على النبى ﷺ ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ .

(٣) بفتح الزاى وسكون النون وفتح الجيم وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، وهى مدينة على حد أذربيجان من بلاد الجبل . اللباب ١ / ٥٠٩ .

ابن عُبيد الله ، قال : سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة يحدّث ، عن أبيه ، عن النبيّ ﷺ ، قال : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّى عَلَىَّ إِلَّا صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَىَّ ، فَلْيُقِلَّ الْعَبْدُ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ » .

وقد ذكر الحافظ محبّ الدين الطّبرىّ هذا الحديث فى أحكامه ، وعزاه إلى مسند ابن أبى شَيْبة ، وكأنه لم يحضره وقتَ الكتابة كونُه فى ابن ماجة .

وأخبرنا أبى رحمه الله بقراءتى عليه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الظّاهرىّ بقراءتى أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثّقفىّ ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبى نِزار ، وفاطمة بنت عبد الله الجُوزْدانيّة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيذَة ، أخبرنا سليمان بن أحمد الحافظ ، حدثنا العباس بن الفضل الْأَسْفَاطِىّ[1] البصرىّ ، حدثنا إسماعيل بن أبى أُوَيْس ، حدثنى أخى ، عن سليمان بن بلال ، عن عُبيد الله بن عمر ، عن ثابت البُنانِىّ ، عن أنس بن مالك ، عن أبى طلحة الأنصارىّ ، قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

قال الطبرانى : لم يروه عن عبيد الله إلا سليمان ، تفرد به أبو بكر بن أبى أُوَيْس .

قلت : وليس هو من حديث أنس ، عن أبى طلحة فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا صالح بن مختار بن صالح الْأُشْنُوىّ قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم سماعًا عليه ، أخبرنا يحيى الثّقفىّ ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الأصبهانىّ ، أخبرنا عبد الواحد بن على بن فهد ببغداد ، أخبرنا أبو الحسن الحمّامىّ[2] المُقْرِى حدثنا عبد الباقى بن نافع ، حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن شنج بن عميرة ،

---

(١) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الفاء ، وبعد الألف الساكنة طاء مهملة ، هذه النسبة إلى بيع الأسفاط وعملها . اللباب ١ / ٤٣ .

(٢) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم الأولى ، هذه النسبة إلى الحمام الذى يغتسل فيه الناس ، وهو أبو الحسن على ابن أحمد بن عمر الحمامى المقرئ .

حدثني محمد بن هشام ، حدثنا محمد بن ربيعة الكِلابِيّ ، عن أبي الصَّبَّاح النُّمَيْرِيّ ، حدثني سعيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَادِقًا مِنْ نفْسِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَواتٍ ، وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ » .

أخرجه النَّسائى فى عمل اليوم والليلة ، عن الحسين بن حُرَيْث ، عن وكيع ، عن سعيد بن سعيد أبى الصَّبّاح[1] ، عن سعيد بن عُمَيرٍ ، به .

وقد روى من طرق عدّة مطوَّلا ومُختصَرا . والقدْر المشترك فى كل الطرق : أن من صلّى عليه واحدة صلّى الله عليه عشْرًا ، ﷺ .

وأخبرنا جَدّى أبو محمد عبد الكافى بن على السُّبْكيّ بقراءة أبى عليه وأنا حاضر ، أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن يحيىٰ بن خطيب المِزّة سماعًا عليه ، قال : أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزَد حضورًا ، أخبرنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباق الأنصاريّ ، وأبو المواهب أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مُلُوك الورّاق ، قالا : أخبرنا القاضى أبو الطيّب الطبرىّ ، أخبرنا أبو أحمد بن الغِطْرِيف ، حدثنا أبو خليفة ، حدثنا[2] عبد الرحمٰن بن سلام ، عن إبراهيم بن طَهْمان ، عن أبى إسحاق ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ؛ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجَزَرِيّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادى فى كتابه ، عن أبى طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السِّلَفىّ الحافظ ، قال : أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الكَرْخِيّ بمدينة السلام ، أخبرنا أبو على

---

(١) فى المطبوعة : عن سعيد بن شعبة وأبى الصباح . وأثبتنا ما فى : ج ، د . لكن فيهما « بن سعد » والصحيح بياء بعد العين ، كما فى عمل اليوم والليلة ١٦٦ ، وتهذيب التهذيب ٣٧/٤ .

(٢) فى المطبوعة : حدثنا أبو خليفة بن عبد الرحمن .

الحسن بن أحمد بن شاذان بن البزّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد المُعَدَّل السَّقَطِىّ ، أخبرنا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميْمون الحربىّ ، فى المحرّم سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا الفضل بن زياد ، حدثنا عبّاد بن عبّاد المُهَلَّبىّ ، عن سعيد بن عبد الله ، عن هلال بن عبد الرحمٰن ، عن على بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب .

ح : وأخبرنا صالح الأُشْنَوىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثقفىّ ، أخبرنا الأصبهانىّ ، أخبرنا عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد الرُّويانِىّ[1] ، حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصَّابونِىّ ، إملاءً ، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المَخْلَدِىّ إملاءً ، أخبرنا أبو الوفاء المؤمِّل بن الحسن بن عيسىٰ المَاسَرْجِسِىّ[2] ، حدثنا عمرو بن محمد بن يحيى العثمانىّ ، حدثنا عبد الله بن نافع ، عن ابن أبى فُدَيْك ، عن عبد الرحمن بن أبى عبد الله ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمٰن بن سَمُرَة القُرَشِىّ ، قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ غداةً فقال : « إِنِّى رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحهُ ، فَجَاءَهُ بِرُّهُ بِوَالِدَيْهِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى وَقَدْ بُسِطَ عَلَيْهِ عَذَابُ الْقَبْرِ ، فَجَاءَهُ وُضُوؤُهُ لِلصَّلَاةِ فَمَنَعَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى قَدِ احْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ فَخَلَّصَتْهُ مِنْ بَيْنِهِمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى يَلْهَثُ عَطَشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا طُرِدَ ، فَجَاءَهُ صَوْمُهُ رَمَضَانَ فَسَقَاهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى وَالْمُؤْمِنُونَ حِلَقًا حِلَقًا كُلَّمَا أَتَى حَلْقَةً طُرِدَ ، فَجَاءَهُ اغْتِسَالُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِى . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ ،

---

(١) بضم الراء وسكون الواو وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى رويان ، مدينة بنواحى طبرستان . اللباب ١ / ٤٨٢ .

(٢) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس (اسم جد) . اللباب ٣ / ٨٢ .

وَمِنْ خَلْفِهِ ظُلْمَةٌ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ظُلْمَةٌ ، وَهُوَ يَتَسَكَّعُ فِي الظُّلْمَةِ ، فَجَاءَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ فَأَخْرَجَاهُ مِنَ الظُّلْمَةِ ، وَأَدْخَلَاهُ النُّورَ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يُكَلِّمُ ، فَجَاءَتْهُ صِلَتُهُ لِلرَّحِمِ ، فَقَالَتْ : يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ كَلِّمُوهُ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ وَاصِلًا لِرَحِمِهِ ، فَكَلَّمَهُ الْمُؤْمِنُونَ وَصَافَحُوهُ ، وَكَانَ مَعَهُمْ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يَتَّقِي وَهَجَ النَّارِ وَشَرَرَهَا بِيَدِهِ عَنْ وَجْهِهِ ، فَجَاءَتْهُ صَدَقَتُهُ فَكَانَتْ ظِلًّا عَلَى رَأْسِهِ وَسِتْرًا عَلَى وَجْهِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي جَاثِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ، فَجَاءَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَخَلَّصَاهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَأَدْخَلَاهُ مَعَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْتَى صَحِيفَتَهُ مِنْ قِبَلِ شِمَالِهِ ، فَجَاءَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَخَذَ صَحِيفَتَهُ ، فَجَعَلَهَا فِي يَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ ، فَجَاءَهُ رَجَاؤُهُ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَلَّصَهُ مِنْ ذٰلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَدْ هَوَى فِي النَّارِ ، فَجَاءَتْهُ دُمُوعُهُ الَّتِي بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ مِنْ ذٰلِكَ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي قَائِمًا عَلَى الصِّرَاطِ يَرْعُدُ كَمَا تَرْعُدُ السَّعَفَةُ فِي رِيحٍ عَاصِفٍ ، فَجَاءَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللهِ فَسَكَنَ رَوْعُهُ ، وَمَشَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى الصِّرَاطِ يَحْبُو أَحْيَانًا ، وَيَزْحَفُ أَحْيَانًا ، وَيَتَعَلَّقُ أَحْيَانًا ، فَجَاءَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَيَّ فَأَقَامَتْهُ عَلَى قَدَمَيْهِ ، فَمَضَى عَلَى الصِّرَاطِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ كُلَّمَا انْتَهَى إِلَى بَابٍ غُلِقَ دُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَفَتَحَتْ لَهُ الْأَبْوَابَ ، وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ » .

وأخبرَناه محمد بن عبد المحسن بن حمدان الحاكم قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا

أبو إسحاق إبراهيم بن على بن محمد[1] بن حمزة بن الحُبُوبىّ[2] ، أخبرنا أبو الوفا محمود بن إبراهيم بن سفيان بن مَنْدَة إجازةً ، أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن عمر الباغبان ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بـن أبى عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَة ، أخبرنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصْرِىّ ، حدثنا أحمد بن معاذ السّلمىّ ، حدثنا خالد بن عبد الرحمن [السّلمىّ] ، حدثنا عمر بن ذَرٍّ ، أُراهُ عن مجاهد ، عن عبد الرحمن بن سَمُرة ، قال : خرج النبى ﷺ على أصحابه فقال : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ عَجَبًا ؛ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى يُعَذَّبُ فِى الْقَبْرِ ، فَأَتَاهُ الْوُضُوءُ فَاسْتَنْقَذَهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى احْتَوَشَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى يَلْهَثُ عَطَشًا كُلَّمَا وَرَدَ حَوْضًا مُنِع ، فَاسْتَنْقَذَهُ صِيَامُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى بَيْنَ يَدَيْهِ ظُلْمَةٌ وَخَلْفَهُ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ظُلْمَةٌ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ظُلْمَةٌ فَاسْتَنْقَذَهُ حَجُّهُ وَعُمْرَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يُكَلِّمُونَهُ ، فَجَاءَتْهُ صِلَةُ رَحِمِهِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ حَتَّى كَلَّم . وَرَأَيْتُ رَجُلًا جَاثِيًا عَلَى رُكْبَتَيْهِ قَدْ حُجِبَ عَنِ النُّورِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ خُلُقِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا أُعْطِىَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَاسْتَنْقَذَهُ خَوْفُهُ مِنَ اللهِ فَأُعْطِيَهُ بِيَمِينِهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَهُ وَجَلُهُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى هَوَى مِنَ الصِّرَاطِ فِى جَهَنَّمَ فَاسْتَنْقَذَتْهُ دُمُوعُهُ مِنْ خَوْفِ اللهِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى يَلْفَحُ وَجْهَهُ شَرَرُ النَّارِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَدَقَتُهُ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى أَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ ، فَاسْتَنْقَذَهُ أَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى يَرْعُدُ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَاسْتَنْقَذَهُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِى لَا يَجُوزُ عَلَى الصِّرَاطِ فَاسْتَنْقَذَتْهُ صَلَاتُهُ عَلَىَّ . وَرَأَيْتُ رَجُلًا انْتُهِىَ بِهِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ

---

(١) فى المطبوعة : أحمد .

(٢) بضمتين : المشتبه ٢٥٦ .

فَأُغْلِقَ عَنْهُ فَاسْتَنْقَذَهُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ . وَرَأَيْتُ أَعْجَبَ الْعَجَبِ ؛ نَاسٌ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ مَنْ هٰؤُلَاءِ ؟ قال : هٰؤُلَاءِ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَرَأَيْتُ رِجَالًا يُعَلَّقُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا » .

قال ابن مَنْدَة : هذا حديث غريب بهذا الإسناد ، تفرّد به خالد بن عبد الرحمٰن عن عمر بن ذرّ ، ورُوى من حديث يحيى بن سعيد الأنصاريّ ، وعبد الرحمن بن حَرْمَلَة وعلى بن زيد ، وغيرهم ، عن سعيد بن المسيّب ، عن عبد الرحمٰن بن سَمُرة رضى الله عنه .

قلت : قد خَرّجت جزءًا أمليته فى هذا الحديث مستوعَبا ، وليس هو فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بقراءتى عليه ، أخبرنا سعد الخير بن عبد الرحمن ، أخبرنا أبو البركات بن عساكر ، أخبرنا محمد بن حمزة السّلمىّ ، أخبرنا جَدّى علىّ ، وعلىّ بن إبراهيم الحسينىّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسين بن أبى نصر ، أخبرنا يوسف الْمَيَانَجِىّ ، أخبرنا أبو يَعْلَى ، حدثنا خليفة بن خَيّاط أبو عمرو العُصْفُرِىّ[1] شَباب ، حدثنا دُرُسْت بن حمزة ، حدثنا مَطَر الورّاق ، عن قتادَة ، عن أنس ، عن النبىّ ﷺ قال : « مَا مِنْ عَبْدَيْنِ مُتَحَابَّيْنِ فِى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْتَقْبِلُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَتَصَافَحَا وَيُصَلِّيَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم [إِلَّا][2] لَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى تُغْفَرَ ذُنُوبُهُمَا ؛ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ » .

ليس لمَطَر ، عن أنس شىء فى الكتب الستة .

---

(١) بضم العين وسكون الصاد وضم الفاء وفى آخرها راء ، هذه النسبة إلى العصفر وبيعه وشرائه ، اللباب ٢ / ١٤٠ .

(٢) ساقط من المطبوعة ، وهو من : ج ، د .

أخبرتنا زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد المقْدِسِيّ ، قراءةً عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا أبو جعفر محمد بن السَّيِّدِيّ[1] إجازةً ، أخبرتنا تَجَنِّي الوهْبانية .

ح قالت : وأخبرنا إبراهيم بن الخير ، ومحمد بن المثنَّى إجازةً ، قالا : أخبرتنا شُهْدَة .

ح وأخبرنا يحيىٰ بن يوسف بن أبى محمد بن أبى الفتوح بن المصرىّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بمصر ، أخبرنا الفقيه أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة بن الجُمَّيْزِىّ إجازة ، أخبرتنا شُهدة ، قالتا[2] : أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النِّعَالِىّ[3] ، قال : أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن مَهْدىّ ، حدثنا القاضى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الْمَحَامِلِىّ[4] إملاءً ، حدثنا أبو حاتم الرّازىّ ، حدثنا ابن أبى مريم ، حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنى حُمَيد بن أبى جعفر ، عن الحسن بن على بن أبى طالب ، عن أبيه رضى الله عنهم : أن رسول الله ﷺ ، قال : « حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَىَّ ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِى » .

ليس من رواية الحسن ، عن أبيه فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظَفَّر بقراءتى عليهِ ، أخبرنا أبو الحسين على بن محمد اليُونِينِىّ ، أخبرنا البَهاء عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المَقْدِسِىّ ، أخبرنا أبو منصور الفضل بن الحسن بن إسماعيل الطّبرىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن على بن ياسر الجيانىّ ،

---

(١) بفتح السين وتشديد الياء المثناة من تحتها وفى آخرها دال مهملة ، هذه النسبة إلى السيد . اللباب ١ / ٥٨٦ . وانظر المشتبه ٣٧٣ .

(٢) فى المطبوعة ، د : قالت ، والمثبت من : ج .

(٣) بكسر النون وفتح العين المهملة وبعد الألف لام ، هذه النسبة إلى عمل النعال . اللباب ٣ / ٢٣٠ .

(٤) بفتح الميم والحاء وسكون الألف وكسر الميم واللام . نسبة إلى المحامل التى يحمل فيها الناس فى السفر . اللباب ٣ / ١٠٣ .

أخبرنا هبة الله بن أبى القاسم بن عطاء المِهْروانىّ[1] ، أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البَيْهقىّ ، أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن على الطَّهْمَانِىّ[2] ، أخبرنا أبو الحسن محمد الكَارِزِىّ[3] ، حدثنا على بن عبد العزيز ، حدثنا أبو نُعَيْم .

ح وأخبرنا عبد الله بن محمد بن البزرى ، قراءةً عليه وأنا أسمع بقاسيون ، أخبرنا ابن البخارىّ ، أخبرنا عبد الواحد الصَّيْدَلانىّ إجازةً ، أخبرنا إسماعيل بن أبى صالح المؤذِّن ، أخبرنا أبو بكر بن المظَفَّر بن أحمد بن على بن عبد الله القبابىّ البَغَوىّ ، قَدِم نيسابور ، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الضَّبِّى ، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَرِىّ[4] وإبراهيم بن محمد بن بَرّة ، عن عبد الرزّاق ، عن الثَّوْرِى .

وقال أبو نُعَيم : حدثنا سُفيان ، عن عبد الله بن السّائب ، عن زَاذَان ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ للهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِى الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِى مِن أُمَّتِى السَّلَامَ » .

رواه النَّسائى فى الصلاة[5] عن عبد الوهَّاب بن عبد الحكم ، عن معاذ بن معاذ ،

---

(١) بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الراء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى مهروان ، وهى ناحية مشتملة على قرى بهمذان . اللباب ٣ / ١٩٣ .

(٢) بفتح الطاء وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون ، نسبة إلى إبراهيم بن طهمان . اللباب ٢ / ٩٥ .

(٣) بفتح الكاف وكسر الراء والزاى ، وقيل بفتح الراء ، نسبة إلى كارز من قرى نيسابور . اللباب ٣ / ٢٠ .

(٤) بفتح الدال المهملة والباء وبعدها راء ، هذه النسبة إلى دبر ، وهى من قرى صنعاء اليمن . اللباب ١ / ٤٠٩ .

(٥) سننه فى (باب السلام على النبى ﷺ ، من كتاب السهو) ١ / ١٨٩ .

وعن محمود بن غَيْلان ، عن وَكيع ، وعبد الرزاق . وفى الملائكة . وفى اليوم والليلة ، عن سُوَيد بن نصر ، عن ابن المبارك . وفى الملائكة أيضًا عن محمد بن بشار ، عن يحيى ، وعن أبى بكر بن على ، عن يوسف بن مروان ، سِتّتُهم عن سفيان الثَّورِىّ .

وعن الفُضَيْل بن العباس بن إبراهيم ، عن محبوب بن موسى ، عن أبى إسحاق الفَزارىّ عن الأعمش وسُفيان ، كلاهما عن عبد الله بن السائب ، عنه ، به .

وقد رواه محمد بن الحسن بن الزُّبير الأسدىّ ، المعروف بالتَّل ، عن الثورىّ ، عن عبد الله بن السائب ، عن زَاذَان ، عن علىٍّ مرفوعا .

قال الدارقطنى : ووهَم فيه ، إنما رواه أصحاب الثَّوْرِى ، عن الثورىّ ، عن عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود .

أخبرنا صالح الأُشْنُوىّ سماعا ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفىّ ، أخبرنا الأصبهانىّ ، أخبرنا عمر بن أحمد السِّمْسار ، أخبرنا أبو سعيد النَّقَّاش ، أخبرنا أبو القاسم موسى بن محمد بن على الشَّيْبانِىّ ، حدثنا الدِّينَوَرِىّ ، حدثنا عبد الله بن محمد ابن سنان ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا عبد السلام بن عَجلَان ، حدثنا أبو عثمان النَّهْدىّ[1] ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لله سَيَّارَةً مِنَ المَلَائِكَةِ إِذَا مَرُّوا بِحَلَقِ الذِّكْرِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعضٍ : اقْعُدُوا ، فَإِذَا دَعَا الْقَوْمُ أَمَّنُوا عَلَى دُعَائِهِمْ ، فَإِذَا صَلَّوْا عَلَى النَّبىِّ ﷺ صَلَّوْا مَعَهُمْ حَتَّى يَفْرُغُوا . ثُمَّ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : طُوبَى لِهٰؤُلَاءِ . يَرْجُونَ خَيْرًا لَهُمْ » .

ليس فى شىء من الكتب الستة من حديث عبد الرحمن بن مُلّ[2] أبى عثمان النّهدىّ عن أبى هريرة .

---

(١) بفتح النون وسكون الهاء وبعدها لام مهملة ، هذه النسبة إلى نهد بن زيد ، من قضاعة . اللباب ٣ / ٢٤٧ .

(٢) بميم مثلثة ولام ثقيلة . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٧ .

أخبرنا ابن المظفَّر بقراءتى ، أخبرنا أبو الحسين اليُونِينِىّ ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن ، أخبرنا الفضل بن الحسن الطبرىّ ، أخبرنا محمد بن على بن ياسر ، أخبرنا هبة الله المِهْروانىّ ، أخبرنا البَيْهقىّ ، أخبرنا أبو الحسين بن بِشْران ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عُبيد الله الحُرْفِىّ[1] ، قالا : حدثنا حمزة بن محمد بن العبّاس ، حدثنا أحمد بن الوليد ، أخبرنا أبو أحمد الزُّبيرىّ ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيىٰ ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : ليس أحدٌ من أمة محمد ﷺ يصلّى عليه صلاةً إلا وهى تبلُغه ، يقول المَلَك : فلان يصلّى عليك كذا وكذا صلاةً .

أبو يحيىٰ هو القتّات واسمه دينار ، ويقال : عبد الرحمن .

أخبرنا صالح بن مختار الأُشْنَوِىّ ، أخبرنا أبو العباس المقدسىّ ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقفىّ ، أخبرنا أبو الفضل الأصبهانىّ ، أخبرنا سهل بن عبد الله الغَازِىّ ، حدثنا أبو بكر بن القاضى ، أخبرنا أحمد بن محمد بن مِهران العدْل ، حدثنا حاجب بن أرْكين ، حدثنا محمد بن عمر بن هياج ، حدثنا يحيىٰ بن عبد الرحمن الأَرْحَبِىّ[2] ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التَّيمىّ ، عن نُعيم بن ضَمْضم : سمعت عِمران بن الحميرىّ يقول : سمعت عمارا يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ سَمْعَ الْعِبَادِ كُلِّهِمْ ؛ فَمَا مِنْ أَحَدٍ يُصَلِّى عَلَىَّ صَلَاةً إِلَّا بَلَّغَنِيهَا ، وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُصَلِّىَ عَلَىَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا ، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِى ذٰلِكَ » .

ليس هذا الحديث فى شىء من الكتب الستة من حديث عمّار .

---

(١) فى النسخ : أبى عبيد ، والحرفى بضم الحاء المهملة وسكون الراء وكسر الفاء ، هذه النسبة للبقال ببغداد . اللباب ١/ ٢٩٢ ، وفى الأصول : الحرق ، وهو خطأ . انظر المشتبه ٢٢٦ ، والعبر ٣/ ١٥٢ .

(٢) فى الأصول : الأرجى ، والتصويب من تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٢ .

أخبرنا الحافظ أبو العباس الأشعرِىّ بقراءتى ، أخبرنا أبو الحسين اليُونِينِىّ ، أخبرنا البهاء عبدالرحمن ، أخبرنا أبو منصور الطبرىّ ، أخبرنا أبو بكر بن ياسر ، أخبرنا هِبَة الله المِهْرَوانِىّ ، أخبرنا الإمام أبو بكر البَيْهَقىّ ، أخبرنا على بن محمد بن بِشْران ، أخبرنا أبو جعفر الرَّزَّاز[1] ، حدثنا عيسى بن عبد الله الطَّيالِسىّ .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثَّقفىّ ، أخبرنا أبو القاسم الأصبهانىّ ، أخبرنا سليمان بن إبراهيم ، أخبرنا أبو الحسين الجندجانى ، حدثنا أحمد بن محمد بن سهل ، حدثنا بكير[2] الحدّاد بمكة ، حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شَيْبة ، قالا : حدثنا العلاء بن عمرو الحنفىّ ، حدثنا أبو عبد الرحمن ، هو محمد بن مروان ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ عِنْدَ قَبْرِى سَمِعْتُهُ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَىَّ نَائِيًا أُبْلِغْتُهُ » .

ليس بهذا الوجه فى شيء من الكتب الستة .

أخبرنا أحمد بن أبى طالب بن نعمة فى كتابه إلىّ من دمشق ، أخبرنا عبد اللطيف ابن محمد بن عبيد الله بن التَّعاوِيذىّ[3] إجازةً .

ح : وأخبرنا أبو العباس بن المظفر بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الفِدا إسماعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفرّا ، أخبرنا البهاء عبد الرحمن بن إبراهيم المقدسىّ ، قالا : أخبرنا أبو الحسين[4] عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف ، أخبرنا

---

(١) فى الأصول : الزرار ، وصوابه من المشتبه ٣١٢ ، العبر ٢ / ٢٥١ ، وهو محمد بن عمرو بن البخترى . انظر العبر أيضًا ٣ / ١٢٠ .

(٢) فى المطبوعة ، د : بكر ، والمثبت من : ج .

(٣) بفتح التاء المثناة من فوق والعين المهملة وكسر الواو بعد الألف وبعدها الياء آخر الحروف ، وفى آخرها الذال المعجمة ، نسبة إلى كتابة التعاويذ . اللباب ١ / ١٧٧ .

(٤) فى ج ، د : أبو الحسين بن عبد الحق ، والمثبت فى : المطبوعة والعبر ٤/ ٢٢٤ ، وشذرات الذهب ٤/ ٢٥١ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٥٢ .

النقيب أبو المحاسن هادى بن إسماعيل الحُسَينىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن القاسم بن إبراهيم الخيّاط ، أخبرنا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوىّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن على بن الصوّاف ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنى أبو بكر بن أبى شَيْبة ، حدثنا خالد بن مَخْلد القَطَوانِىّ[1] ، عن موسى بن يعقوب الزَّمْعِىّ[2] ، عن عبد الله بن كَيْسَان ، عن عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَوْلَى النَّاسِ بِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَىَّ صَلَاةً » .

كذا فى هذه الطريق : عبد الله بن شدّاد ، عن أبيه ، عن ابن مسعود ، وفى أخرى : عبد الله بن شدّاد ، عن ابن مسعود ؛ لم يتوسط ذكرُ « عن أبيه » فيها .

رواه الترمذىّ فى الصلاة عن بُنْدار ، عن محمد بن خالد بن عَثْمَة ، عن موسى بن يعقوب الزَّمْعِىّ ، به . وقال : حسن غريب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم القَيّم ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا على بن أحمد بن البُخارىّ ، أخبرنا عبد الواحد بن الصَّيْدَلانِىّ إجازةً ، أخبرنا أبو سعد بن أبى صالح المؤذِّن ، أخبرنا الحاكم أبو الحسن - يعنى أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد الإسماعيلىّ - ، أخبرنا أبو زكريا - يعنى يحيى بن إسماعيل بن يحيى الحربىّ - حدثنا مَكِّىّ بن عَبْدان ، حدثنا عبد الله بن هاشم ، حدثنا عبد الرحمن بن مَهْدِىّ ، عن شُعْبَة ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : ما جلس قومٌ مَجْلِسًا لم يذكروا الله ، ولم يُصلّوا على النبىّ ﷺ إلا كان عليهم حسرةً يومَ القيامة وإن دخل الجنة .

كذا جاء فى هذه الرواية غيرَ مرفوع ، وقد ورد مرفوعا :

---

(١) بفتح القاف والطاء والواو وبعد الألف نون ، هذه النسبة إلى قطوان ، موضع بالكوفة ، اللباب ٢ / ٢٧٢ ، وفى المطبوعة ، د : خالد بن محمد ، وهو خطأ . والمثبت من : ج ، والمشتبه ٥٣٢ ، واللباب .

(٢) بفتح الزاى وسكون الميم وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى الجد . اللباب ١ / ٥٠٧ .

فأخبرنا أحمد بن على الجَزَرِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخيّاط ، إجازةً ، أخبرنا ابن البَطِّىّ إجازةً ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البَطِر[1] ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد العُكْبَرِىّ ، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن على ابن حرب الطَّائىّ ، حدثنا أبو جَدِّى على بن حرب ، حدثنا أبو داود الحَفَرِىّ ، حدثنا سفيان ، عن أبى صالح ، قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال النبى ﷺ : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى النَّبِىِّ ﷺ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُمْ » .

وكذلك رواه مرفوعا أبو داود ، والتِّرمذى ، والنَّسائى ، والحاكم ، وابن حِبّان فى صحيحيهما .

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

واللفظ عند الترمذى : أن النبى ﷺ قال : « مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ ؛ فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ » وقال : حسن .

والتِّرَة ، بكسر التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء : النقصُ ، وقيل : التَّبِعة .

أخبرنا صالح الأُشْنَوىّ سماعًا ، أخبرنا أبو العباس بن عبد الدايم ، أخبرنا أبو الفرج الثّقفىّ ، أخبرنا أبو القاسم الجُوزىّ – بضم الجيم بعدها واو ساكنة ثم زاى – ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب ، أخبرنا والدى ، أخبرنا محمد بن عمر بن جميل أبى[2] الأحْور الطُّوسِىّ بها ، حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق البَصْرىّ ، حدثتنا حَكَّامة بنت عثمان ابن دينار ، حدثنى أبى عثمانُ ، عن أخيه مالك بن دينار ، عن أنس بن مالك ، قال : قال

---

(١) فى المطبوعة ، د : ابن البطى ، وهو خطأ ، صوابه من : ج ، العبر ٣ / ٣٤٠ .

(٢) فى المطبوعة : أبو الأحور ، وما أثبتناه من : ج ، د .

رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرُكُمْ عَلَيَّ فِي دَارِ الدُّنْيَا صَلَاةً ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِي اللهِ وَمَلَائِكَتِهِ كِفَايَةٌ ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1] خَصَّ بِذٰلِكَ الْمُؤْمِنِينَ لِيُثِيبَهُمْ عَلَيْهِ » .

ليس فى الكتب الستة .

أخبرنا يوسف بن الزَّكِيِّ الحافظ فى كتابه ، أخبرنا أحمد بن أبى الخير سماعا ، أخبرنا هبة الله بن على البُوصِيرىّ إجازة .

ح وأخبرنا محمد بن أبى محمد السّلامىّ الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا عبد العزيز ابن إدريس بن محمد بن الفرج بن مُزَيز الحموىّ بقراءتى ، أخبرنا إسماعيل بن عَزُّون ، أخبرنا البُوصِيرىّ، أخبرنا مُرشِد بن يحيى ، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبّال ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد البزّار ، أخبرنا إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن أحمد بن الجِرَاب ، حدثنا إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد القاضى ، حدثنا سعيد بن سلام العطّار ، قال : سفيانُ ، حدثنا - يعنى الثَّوْرِىّ - عن عبد الله بن محمد بن عُقَيل ، عن الطُّفَيل بن أبىّ بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ يخرج فى ثُلُث الليل ، فيقول : « جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيه » وقال أُبَىٌّ : يا رسول الله ، إنى أصلّى من الليل أفأجعل لك ثُلُثَ صلاتى ؟ قال رسول الله ﷺ : « الشَّطْرُ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك شطر صلاتى ؟ قال رسول الله ﷺ : « الثُّلُثَانِ أَكْثَرُ » قال : فأجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : إِذًا يَغْفِرَ اللهُ لَكَ ذَنْبَكَ كُلَّهُ » .

وبه إلى إسماعيل القاضى ، حدثنا على بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، عن يعقوب بن زيد بن طلحة التَّيمى ، قال : قال رسول الله ﷺ : « أَتَانِى آتٍ مِنْ رَبِّى

---

(١) سورة الأحزاب ٥٦ .

فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ يُصلِّى عَلَيْكَ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا » فقام إليه رجل ، فقال : أجعلُ نصفَ دعائى لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعل ثلثى دعائى لك ؟ قال : « إِنْ شِئْتَ » ، قال : أجعل دعائى كُلَّه لك ؟ قال : « إِذًا يَكْفِيَكَ اللَّهُ هَمَّ الدُّنْيَا وَهَمَّ الْآخِرَةِ » .

وبه حدثنا يحيى بن عبد الحميد ، حدثنا سليمان بن بِلال ، عن عُمارة بن غَزِيّة ، عن عبد الله بن على بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله ﷺ « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ » .

رواه التِّرمذِىّ[1] ، عن يحيىٰ بن موسى ، وزياد بن أيُّوب ، عن أبى عامر العَقَدِىّ ، عن سليمان بن بِلال . وقال : حسن صحيح .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن الخبّاز إذْنًا خاصًّا ، قال : أخبرنا أبو الغنايم المسلم بن محمد بن المسلم بن عَلّان القَيْسِىّ ، سماعًا ، أخبرنا أبو على حنْبل بن عبد الله بن الفرج الرُّصافىّ أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين ، أخبرنا أبو على الحسن بن محمد بن على المُذْهِب[2] أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان القَطِيعىّ ، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبى أحمدُ ، حدثنا وَكيع ، عن سفيان ، عن عبد الله بن محمد بن عُقَيل ، عن الطُّفيل بن أبىّ بن كعب ، عن أبيه ، قال : قال رجل : يا رسول الله ، أرأيتَ إن جعلتُ صلاتى كلَّها عليك ؟ قال : « إِذًا يَكْفِيَكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ » .

ليس فى شيء من الكتب الستة .

---

(١) سننه فى (باب قول رسول الله ﷺ : رغم أنف رجل ، من كتاب الدعوات) ٢ / ٢٧١ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٢) فى ج ، د : أبو على الحسن بن محمد المذهب ، وفى العبر ٣ / ٢٠٥ : أبو على الحسن بن على بن المذهب ، وفى اللباب ٣ / ١١٧ : أبو على الحسن بن على بن أحمد بن المذهب .

أخبرتنا آمنةُ بنت إبراهيم بن على بن أحمد الواسِطِىّ قراءةً عليها وأنا أسمع ، أخبرنا عمر بن محمد بن أبى سعيد الكِرْمانِىّ حضورًا ، أخبرنا القاسم بن عبد الله بن عمر الصَّفَّار ، أخبرنا عبد الخالق بن زاهر بن طاهر الشَّحّامىّ ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن مأمون بن على المُتَولِّى ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكَم ، أخبرنا أبى ، وشُعَيْب بن اللَّيث قالا : حدثنا اللَّيث ، عن ابن الهاد ، عن عمرو بن أبى عمرو ، عن عبد الرحمن بن الحُوَيْرِث، عن محمد بن جُبَيْر ، عن عبد الرحمن بن عوف ، قال : دخلتُ المسجد ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ خارجًا من المسجد ، فاتّبعته أمشى وراءَه ، لا يشعر بى ، ثم دخل نخلًا فاستقبل القبلةَ ، فسجد فأطال السجودَ ، وأنا وراءه ، حتى ظننتُ أن اللهَ عز وجل توفَّاه ، فأقبلتُ أمشى حتى جئتُه فطأطأتُ رأسى أنظرُ فى وجهه ، فرفع رأسَه ، فقال : « مَالَكَ يَا عَبْدَ الرَّحمٰن » ؟ فقلت : لمّا أطلتَ السجودَ يا رسولَ الله خَشِيتُ أن يكون اللهُ عزّ وجلّ تَوفَّى نفسَك ! فجئتُ أنظر ، فقال : « إِنِّى لَمَّا رَأَيْتَنِى دَخَلْتُ النَّخْلَ لقيتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : أُبَشِّرُكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : مَن سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَمَنْ يُصَلِّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ » .

ليس لمحمد بن جُبير ، عن عبد الرحمٰن بن عوف روايةٌ فى شىء من الكتب الستة .

أخبرنا محمد بن الضِّيا إسماعيل بن عمر ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الحافظ أبو الحسين على بن محمد بن أبى الحسين اليُونِينِىّ سماعًا ، أخبرنا أبو المُنَجَّا عبد الله بن عمر بن اللَّتِّىّ .

ح : وكتب إلىّ أحمد بن أبى طالب : أخبرنا ابن اللَّتِّىّ إجازةً إن لم يكن سماعًا ، أخبرنا أبو الوقْت عبدُ الأوّل بن عيسى السِّجْزِىّ ، أخبرنا أبو عاصم الفُضَيل بن يحيىٰ ابن الفُضَيل الفُضَيْلِىّ ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبى شُرَيح ، حدثنا إسماعيل بن العباس الورّاق .

ح : وأخبرنا صالح بن مختار الأُشْنَوِىّ قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن عبد الدايم ، أخبرنا يحيى الثَّقفىّ ، أخبرنا أبو القاسم الأصْبهانِىّ ، أخبرنا أبو الفضْل الصَّحّاف ، أخبرنا أبو سعيد النَّقّاش ، أخبرنا منصور بن جعفر النُّهاوَنْدِىّ[١] ، حدثنا الحسن بن على بن نصر الطُّوسِىّ ، قال[٢] : حدثنا الحسن بن عرفَة العبْدِىّ ، حدثنا الوليد بن بُكَير أبو خبّاب عن سلّام الحزّار[٣] ، عن أبى إسحاق السَّبِيعِىّ ، عن الحارث ، عن على ، عن النبى ﷺ قال : « مَا مِنْ دُعَاءٍ إِلَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ حِجَابٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، فَإِذَا صُلِّىَ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَرَقَ الْحِجَابُ ، وَاسْتُجِيبَ الدُّعَاءُ ، وإِذَا لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُسْتَجَبِ الدُّعَاءُ » .

ليس فى شيء من الكتب الستة من هذا الوجه . والحارث هو الأعور ، ولم يسمعه السَّبِيعِىّ منه .

وقد رُوى الحديث موقوفًا على علىٍّ كرّم الله وجهه ، ورُوى موقوفًا على عمر رضى الله عنه .

وفى حديث عبد الرزّاق ، عن الثَّوْرِىّ ، عن موسى بن عُبَيْدة الرَّبَذِىّ[٤] – وهو ضعيف – عن محمد بن إبراهيم التَّيْمِىّ ، عن أبيه ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَا تَجْعَلُونِى كَقَدَحِ الرَّاكِبِ ؛ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ عَلَّقَ مَعَالِقَهُ وَمَلأَ قَدَحًا مِنْ مَاءٍ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ فِى أَنْ يَتَوَضَّأَ تَوَضَّأَ ، أَوْ أَنْ يَشْرَبَ شَرِبَ ، وَإِلَّا هَرَاقَهُ ، فَاجْعَلُونِى فِى وَسَطِ الدُّعَاءِ وَفِى أَوَّلِهِ وَفِى آخِرِهِ » .

---

(١) بضم النون وفتح الهاء وسكون الألف وفتح الواو وسكون النون وبعدها دال مهملة ، نسبة إلى نهاوند ، وهى مدينة من بلاد الجبل . اللباب ٣/ ٢٤٧ ، قال فى القاموس (ن هـ د) : نهاوند مثلثة النون ، الفتح والكسر عن الصغانى ، والضم عن اللباب .

(٢) فى ج : قالا .

(٣) بفتح الحاء المهملة والزاى مشددة بعدها ألف وفى آخرها راء ، هذه النسبة تقال لمن يحزر الطعام والتمر . اللباب ١ / ٢٩٦ .

(٤) بفتح الراء والباء الموحدة وفى آخرها ذال معجمة ، نسبة إلى الربذة ، وهى قرية من قرى المدينة . اللباب ١ / ٤٥٨ .

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، قراءةً عليه ، وأنا أسمع ، قال : أخبرنا محمود الزَّنْجَانِىّ ، قال : أخبرنا أبو حفص السُّهْرَوَرْدِىّ ، أخبرنا أبو زُرْعة المقدسِىّ ، أخبرنا أبو منصور المُقَوِّمِىّ ، أخبرنا أبو طلحة القاسم ابن أبى المنذر الخطيب ، أخبرنا أبو الحسن على بن إبراهيم بن سَلَمة القَطَّان ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه[1] حدثنا جُبَارة بن الْمُغَلِّس ، حدثنا حمّاد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ نَسِىَ الصَّلَاةَ عَلَىَّ خَطِىءَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وقد رُوى هذا المتنُ من طرق كثيرة ؛ رويناه فى جزء إسماعيل القاضى وغيره ، وفى بعض الألفاظ : « مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ خَطِىءَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ » .

وروَى ابن ماجه[2] أيضًا من حديث شيبانَ ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة مرفوعا : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ مِائَةً غُفِرَ لَهُ » .

وأخبرناأبو عبد الله الحافظ إذنًا ، أخبرنا أحمد بن هِبة الله بن عسَاكر بقراءتى عليه عن أبى المظفَّر عبد الرحيم بن أبى سعد السَّمْعانِىّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل بن أحمد الخَفّاف

---

(١) سننه فى (باب الصلاة على النبى ﷺ ، من كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها) ١ / ٢٩٤ .

(٢) لم يرد هذا الحديث فى (باب الصلاة على النبى ﷺ من كتاب إقامة الصلاة) ، وإنما روى ابن ماجه فى (باب ما جاء فيمن صلى عليه جماعة من المسلمين ، من كتاب الجنائز) ١ / ٤٧٧ ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبى شيْبة ، حدثنا عبيد الله ، أنبأنا شيْبان ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ ، قال : « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غُفِرَ لَهُ » .

بنيسابور ، حدثنا أبو الحسن هِبَة الله بن أحمد بن محمد الْمَيُورْقِىّ[1] فى سنة ثمان وستين وأربعمائة ، أخبرنا أبو مسلم غالب بن على الرّازىّ الصوفىّ ، أخبرنا أبو محمد الحسن بن على بن عمر بن محمد ، أخبرنا أبو على الحسين بن حَمدان الصَّيْدَلانِىّ ، حدثنا سهل بن إبراهيم بن هُشَيم بن عُبَيد الله ، وعيسى[2] بن جعفر ، عن رُشَيد بن سعد ، عن معاوية بن صالح ، عن أبى صالح ، عن عاصم بن ضَمْرة ، عن على بن أبى طالب ، عن أبى بكر الصّدِّيق ، رضى الله عنهما ، قال : الصلاةُ على النبىّ ﷺ أَمْحَقُ للخطايا من الماء للنار ، والسّلامُ على النبى ﷺ أفضلُ من عِتْق الرِّقاب ، وحبُّ رسولِ الله ﷺ أفضلُ من مُهَج الأنفس ، أو قال : مِن ضَرْب السَّيف فى سبيل الله .

أخبرنا أبو العباس الأشْعرىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وغيره إجازةً ، عن أبى المظفَّر عبد الرحيم بن الحافظ أبى سعد عبد الكريم بن محمد السَّمْعانِىّ : أن أباه أخبره ، أخبرنا أبو نصر أحمد بن نصر الله بن أحمد بن الصَّبّاح الجَزَرِىّ البَيِّع ، بقراءتى عليه ببغداد ، أخبرنا طِرَاد بن محمد الزَّيْنبِىّ ، أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بِشْران ، أخبرنا أبو على الحسين بن صفوان البَرْذِعِىّ ، حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عُبَيد القرشِىّ ، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار ، حدثنى قُثَم بن عبد الله بن واقد ، حدثنى أبى ، عن صفوان بن عمرو ، عن شُرَيْح بن عُبيد الحَضْرَمِىّ ، عن كَثِير بن مُرّة الحضْرمىّ ، عن عبد الله ابن عمرو[3] رضى الله عنهما قال : « إن لآدمَ عليه السلامُ من الله عزّ وجلّ موقفًا فى فُسُح من العرش ، عليه ثوبان أخضران ، كأنه نَخَلةٌ سَحُوقٌ[4] ينظر إلى من يُنْطَلَق به من ولده إلى الجنة ، وينظر إلى مَن يُنْطَلَق به من ولده إلى النار

---

(١) بفتح الميم وضم الياء تحتها نقطتان وسكون الراء وفى آخرها قاف ، هذه النسبة إلى ميورقة ، وهى جزيرة قريبة من بلاد الأندلس . اللباب ٣ / ٢٠٠ .

(٢) فى المطبوعة : ابن عبيد الله ، حدثنا عيسى بن جعفر ، وفى د ... بن عبيد الله بن عيسى ، والمثبت من : ج .

(٣) فى المطبوعة : عبد الله بن عمر ، والمثبت من : ج ،د .

(٤) نخلة سحوق : طويلة .

قال : فبينا آدمُ على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبى ﷺ يُنْطَلَق به إلى النار ، فينادِى آدم : يا أحمدُ يا أحمدُ ، فيقول : لبيَّك يا أبا البشر ، فيقول : هذا رجل مِن أمتك يُنْطَلَق به إلى النار ! فأشدُّ المِئزرَ ، وأُهْرَعُ فى أثر الملائكة ، وأقولُ : يا رُسُلَ ربى قفوا ، فيقولون : نحن الغِلاظُ الشِّدادُ الذين لا نَعصِى اللهَ ما أَمَرَنا ونفعلُ ما نُؤْمَر ، فإذا أَيس النبىُّ ﷺ قبض على لحيته بيده اليُسرى ، فيقول : ربِّ قد وعدتنى أنْ لا تُخزِيَنِى فى أُمّتى ، فيأتى النِّداء من عند العرش : أطيعوا محمدا ، ورُدّوا هذا العبدَ إلى المقام ،فأخرج من حُجْزتى بطاقة بيضاء ، كالأُنملة ، فألقيها فى كِفّة الميزان اليُمنى ، وأنا أقول بسم الله . فترجَحُ الحسناتُ على السيئاتِ ، فينادَى : سَعِد وسَعِد جَدُّه وثَقُلَت موازينُه ، انطلِقوا به إلى الجنَّة ، فيقول : يا رُسُلَ ربِّى قفوا حتى أسألَ هذا العبدَ الكريمَ على ربه ، فيقول : بأبى أنت وأُمِّى ما أحسَنَ وجهَك وأحسَن خُلُقَك ، من أنت ؟ فقد أقَلْتَنى عَثْرتى ورَحِمْت عَبْرتى ، فيقول : أنا نَبيُّك محمد ، وهذه صلاتُك التى كنتَ تصلّى علىّ وافَتْك أحوجَ ما تكون إليها » .

ووجدت فى تاريخ خلف بن بَشْكَوال الحافظ : حدثنا السَّكَن بن جُمَيع ، حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب ، حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثنا عبد الرزاق ، عن مَعْمَر ، عن قَتادة ، عن أنس مرفوعا : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَجِيءُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْمَحَابِرُ وَحِبْرُهُمْ خَلُوقٌ[1] يَفُوحُ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ ، طَالَمَا كُنْتُمْ تُصَلُّونَ عَلَى نَبِيِّي ، انْطَلِقُوا بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ » .

قلت : محمد بن يوسف هو الرَّقِّىّ أبو بكر ، قال الخطيب[2] : إنهُ كذاب ، وقال شيخنا الذهبى : إنه واضعٌ وضَعَ على الطّبرانِىّ حديثًا باطلًا . قلت : لعله هذا الحديث .

---

(١) الخلوق : الطِّيب .

(٢) فى هامش د : أقر الحافظ ابن حجر فى لسان الميزان مقالة الخطيب المذكورة ، ونقل عنه أنه قال فى هذا الحديث : هذا حديث موضوع . وانظر لسان الميزان ٥ / ٤٣٦ .

ورويِنا من حديث المَقْبُرِىّ ، عن أبى هريرة مرفوعا : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِى كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ ذِكْرِى فِى ذٰلِكَ الْكِتَابِ » .

وأخبرنا صالح الأُشْنَوِىّ سماعًا ، أخبرنا ابن عبد الدايم ، أخبرنا الثَّقَفِىّ ، أخبرنا الأصبهانىّ ، أخبرنا أبو الفضل بن سليم ، أخبرنا على بن القاسم ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن بن يوسف ، حدثنا أبو حامد أحمد بن جعفر بن محمد ، حدثنا محمد بن العباس بن الحسن الهاشمىّ ، حدثنى سليمان بن الربيع ، حدثنا كادح بن رَحْمة ، حدثنا نَهْشَل بن سعيد ، عن الضَّحَّاك ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِى كِتَابٍ لَمْ تَزَلْ صَلَاتُهُ جَارِيَةً لَهُ مَا دَامَ اسْمِى فِى ذٰلِكَ الْكِتَابِ » .

وعن حمزة السَّهْمِىّ : سمعت أبا محمد المُنِيرِىّ ، يقول : رأيته – يعنى أحمد بن موسى بن عيسى الجُرْجَانِىّ – فى النوم بعد وفاته ، فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى بكثرة كَتْبى الحديث ، والصلاةِ على النبىّ ﷺ .

وعن سعد الزَّنْجانىّ[1] ، قال : كان بمصرَ رَجلٌ زاهد ، يقال له أبو سعيد الخيَّاط ، وكان لا يختلط بالناس ، ثم داوم على حضور مجلس ابن رُشَيِّق[2] ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت النبى ﷺ فى المنام ، فقال : احضر مجلسَه ، فإنه يُكثر فيه الصلاةَ عَلَىَّ .

ورُئى بعض أصحاب الحديث فى المنام ، يقول : غفرَ لى ربى بصلاتى فى كُتبى على النبى ﷺ .

وأنشدنا أحمد بن على الحنبلىّ ، عن الشيخ يحيى بن يوسف الصَّرْصَرِىّ[3] ، إجازةً لنفسه :

---

(١) بفتح الزاى وسكون النون وفتح الجيم وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى زنجان ، مدينة على حد أذربيجان . اللباب ١ / ٥٠٩ . المشتبه ٣٢٤ .

(٢) رشيق : بالتصغير والتشديد . المشتبه ٣١٧ .

(٣) بفتح الصادين المهملتين بينهما راء ساكنة وفى آخرها راء ثانية ، نسبة ، إلى صرصر ، قرية على فرسخين من بغداد . اللباب ٢/٥٣ .

مَن لم يصلِّ عليه إن ذُكِر اسمُه فهْو البخيلُ وزِدْه وَصْفَ جَبانِ
وإذا الفتى صلَّى عليه مرّةً مِن سائر الأقطار والبُلْدانِ
صلَّى عليه اللهُ عشْرًا فلْيزِدْ عبدٌ ولا يجنَحْ إلى نُقصانِ

وقلت أنا من أرجوزة :

فصلِّ كلَّ لحظةٍ عليْهِ تُمْحَقْ خطاياك على يديْهِ
وأنتَ يا مهمومُ إن أردتَا أنّك تُكفى ما أهَمّ بَتّا
فاجعل له دعاءَك الجميعَا وثق بما قلتُ وكُن مطيعَا
وفى حديث آخرٍ مَن جَعَلَا كلَّ صلاتِه عليه سُئِلَا
قال إذًا يُغْفَرَ كلُّ ذنبِكْ فابشِرْ بهذا كلِّه من ربِّكْ
واستعملِ اللسانَ فى الصَّلاةِ فإنَّها من أقربِ الطاعاتِ
ومَن يُصلِّ مرّةً على النبى صلّى عليه اللهُ عشْرًا فاعجَبِ
أنت المصَلِّى والمصَلَّى مَرَّه وربُّنا الذى أقام أمْرَه
هو المصلِّى العَشْرَ هذا فضلُ ليس له فى القُرُباتِ مثلُ
مِن أجله قال النبىُّ فَلْيُقِلّْ أو يُكثِرِ الصلاةَ فاكثِرْها وقِلّ
فضيلةٌ يُمْحَى بها ذنبُ الذى أصبح وهْو بالمعاصِى قد غُذِى
اتّفق الناسُ على الفرضيَّهْ وإنما الخلافُ فى الكَمِّيَّهْ
فقال قومٌ مرةً فى العُمْرِ وهْو ضعيفٌ عند أهل السَّبْرِ
وقال آخرون كلّما ذُكِرْ واعتصموا بما أتاهم من خَبَرْ
فمن أخلّ بالصلاة إن ذُكِرْ يُرغَم أنفُه كذا جاءَ الخبرْ
وهْو مُشيرٌ للوجوب فامتثلْ ولا تكن ممّن عصى أمْرَ الرُّسُلْ
وفى حديثٍ أنه البخيلُ والبخلُ أدْوا الدّا وذا دليلُ

وفى حديثٍ عُدَّ فى الحِسانِ أخْطَا طريقَ جَنَّة الرحمٰنِ
مَن نسِيَ الصلاةَ يعنى أَهْمَلا حتى غدَتْ كمِثْل مَنسِيٍّ خَلا
أوْ لا فما النسيانُ مما كُلِّفا بل هو مرفوعٌ بنصِّ المصطفىٰ
والترمــذىّ وأبــو داودَا والنَّســائى قدَّرُوا موجــودَا
بأن كلّ فرقــةٍ تجتمــعُ ولا تُصلِّى فعلَيها المُجْمَعُ
وهْــو عليها تِرَةٌ إن شاءَ تعذيبَهــا اللهُ أو الإغضاءَ
والتِرَةُ المقصودُ منها التَّبِعَــهْ وهْو حديثٌ قام بالفرض مَعَهْ
والحاكمِ استدركَ هذا فاعلَمِ وقال شرطٌ من شروطِ المسْلِمِ
والشافعــىُّ قال قولًا ثالثــا به غدَا للمــرسَلِين وارِثــا
عليه فى كل صلاةٍ راتِبَـهْ يأتى بها العبدُ صلاةً واجِبَهْ
بل هى ركنٌ فى صلاةِ الناسِ قد قام بالنــصّ وبالقيــاسِ
كلُّ صلاةٍ دونها خِداجُ[1] قام بذا[2] البرهانُ والحِجــاجُ
كأنها فاتحةُ الكِتــــابِ وتلك نِعمةٌ من الوَهّــابِ
صلّى عليه ربُّنا ما ذُكِرا فإنها تبلغُــــهُ بلا مِرَا
على لسانِ مَلَكٍ مُسلّــمِ كذا أتانا فى صحيح مُسلِمِ

* * *

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يحيى بن أحمد بن عبد العزيز بن الصوّاف ، بقراءتى عليه بالإسكندرية ، ثم سمعته من لفظه ، أخبرنا محمد بن عماد بن محمد الحرّانىّ ، أخبرنا عبد الله بن رِفاعة بن غدير السَّعدىّ ، أخبرنا القاضى أبو الحسن على

---

(١) صلاته خداج : أى نقصان .

(٢) فى ج ، د : بها .

ابن الحسين بن محمد الخِلَعىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر البزّار ، أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابىّ ، حدثنا الحسن بن محمد بن الصَّبّاح الزّعْفرانىّ ، حدثنا إسماعيل بن زكريّاء ، عن الأعمش ، ومِسْعَر ، ومالك بن مِغْول ، عن الحَكَم بن عُتَيبة .

ح : وأخبرنا أبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التوزرىّ[1] قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أحمد بن شجاع بن ضِرغام حضورا فى الرابعة ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن على بن المفضل المقدسىّ سماعا ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن بَرِّى المقدسىّ النحوىّ بقراءتى ، أخبرنا أبو صادق مُرشد بن يحيى المَدِينىّ ، أخبرنا أبو القاسم على ابن محمد بن على بن أحمد الفارسىّ ، حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكرياء ابن حَيُّويَه النّيسابورىّ لفظا ، أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعيب النَّسائىّ ، أخبرنا أحمد بن المِقدام أبو الأشعْث ، حدثنا يزيد بن زُرَيع ، حدثنا شُعبة ، عن الحَكَم .

ح : وأخبرنا عبد الرحمن بن يوسف المِزِّى بقراءتى عليه ، أخبرتنا حَرَميّة بنت تمّام ، أخبرنا عَرَبْشاه بن أحمد إجازةً ، أخبرنا عبد الجبار بن محمد الخُوارِىّ ، أخبرنا إمام الحرمين ، أخبرنا إسماعيل بن الحسين بن محمد الحُسينىّ ، أخبرنا أحمد بن محمد ابن عمر ، حدثنا محمد بن إسحاق الثَّقفىّ ، حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن فِطْر ، عن الحَكَم ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى .

ح : وأخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور بن إبراهيم بن الجوْهرىّ الحلبىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن يوسف الدّمشقىّ ، أخبرنا والدى أبو الحسن على بن يوسف بن عبد الله ، أخبرنا أبو زُرْعة طاهر بن محمد المَقْدِسِىّ .

---

(١) فى المطبوعة : التوزى ؛ والمثبت من : ج ، د ، الدرر ٤ / ٤٢ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو الحسين على بن محمد اليُونِينِىّ ومحمد بن أبى العِزّ بن مشرَّف ، وستّ الوزراء التَّنُوخِيّة ، وأحمد بن عبد المنعم الطّاووسىّ ، قال الثلاثة الأُوّل : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزّبيدىّ ، وقال الأخر : أخبرنا محمد بن سعيد الخازن ، قالا : أخبرنا أبو زُرْعة ، أخبرنا مكّى ابن منصور بن محمد بن عَلّان ، أخبرنا أحمد بن الحسن الْحَرَشِىّ ، أخبرنا محمد بن يعقوب الأصَمّ ، أخبرنا الربيع بن سليمان ، أخبرنا الإمام محمد بن إدريس الشافعىّ رضى الله عنه ، أخبرنا إبراهيم بن محمد ، حدثنى سعد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى ، عن كعب بن عُجْرة ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ قلنا : يا نبىَّ الله قد عِلِمْنا كيف السلامُ عليك فكيف الصلاةُ عليك ؟ قال : « قُولُوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

أخرجاه فى الصحيحين[1] من حديث الحَكَم .

وأخبرَناه أيضًا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن قايْماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزّبيدىّ . زاد ابنُ قايْماز : وعبد الله بن اللَّتِّى ، أخبرنا أبو الفتوح الطّائىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمود النَّصْرَابَاذِىّ[2] ، أخبرنا الإمام

(١) أخرجه البخارى فى (باب يزفُّون النَّسَلان فى المشى ، من كتاب الأنبياء) ٤ / ١٧٨ ، وفى (تفسير سورة الأحزاب من كتاب التفسير) ٦ / ١٥١ ، وفى (باب الصلاة على النبى ﷺ وباب هل يصلى على غير النبى ، من كتاب الدعوات) ٨ / ٩٥ ، ٩٦ . وأخرجه مسلم فى (باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد ، من كتاب الصلاة) ١ / ٣٠٥ .

(٢) بفتح النون وسكون الصاد وفتح الراء وسكون الألفين بينهما باء موحدة وفى آخرها ذال معجمة ، هذه النسبة إلى نصراباذ ، وهى اسم محلتين ، إحداهما بنيسابور ، والثانية بالرى . اللباب ٣ / ٢٢٥ .

على بن أحمد الواحدىّ ، أخبرنا الإمام أبو طاهر الزّيادىّ ، أخبرنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف ، حدثنا الفضل بن عبد الله بن مسعود ، حدثنا مالك بن سليمان ، حدثنا شُعْبة ، عن الحكم ، فذكره .

وفى رواية : « عَلَى إِبْرَاهِيم » بدل : « آل إِبْرَاهِيمَ » ،وفى رواية : « عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ » جمع بينهما .

وأخبرناه صالح بن مختار الأُشْنُوِىّ سماعًا ، ومحمد بن إسماعيل بن الخبّاز بقراءتى عليه قالا : أخبرنا ابن عبد الدايم ، قال الأول : سماعًا ، وقال الثانى : حضورا .

ح : وأخبرنا أبو نُعَيم أحمد ويدعى بكّار بن الحافظ أبى القاسم الإِسْعَرْدِىّ[1] ، وعبد الغفار بن محمد السّعدىّ ، وإبراهيم ابن صاحب الموصل ، وعبد المحسن بن أحمد الصّابونىّ ، ومحمد بن عبد الغنى الصّعْبىّ ، وعمه أحمد بن محمد ، ومحمد بن عبد الوهاب البَهَنْسِىّ[2] وأحمد بن على الكلوتاتى ، ويعقوب بن عوض المؤذن ، ومحمد بن أحمد بن خالد ، قراءةً عليهم وأنا أسمع بالقاهرة ، قالوا : أخبرنا النّجيب الحرّانىّ ، قالا النجيب وابن عبد الدايم : أخبرنا عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كُلَيب ، أخبرنا على بن أحمد بن بَيان الرَّزَّاز ، أخبرنا محمد بن محمد بن مَخْلد البزّار ، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفّار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا هُشَيْم بن بشير ، عن يزيد بن أبى زياد ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، عن كعب بن عُجْرة ، قال : لما نزلت ... ، فذكره .

سمعت أبى رَحمه الله يقول : أحسنُ ما صُلِّىَ على النبى ﷺ بهذه الكيفية ؛ قال : ومَن أتى بها فقد صَلَّى على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بيقين ، وكان له الجزاءُ الواردُ

---

(١) فى المطبوعة ، د : الأشعرى ، وهو خطأ . صوابه من : ج ، والمشتبه ٢٦ .

(٢) بفتح الباء الموحدة والهاء وسكون النون وفى آخرها السين المهملة ، هذه النسبة إلى بهنسا ، وهى بلدة بصعيد مصر الأعلى . اللباب ١ / ١٥٧ .

فى أحاديث الصلاة بيقين ، وكلٌّ من جاء بلفظٍ غيرها فهو من إتيانه بالصلاة المطلوبة فى شك ؛ لأنهم قالوا : كيف نصلّى عليك ؟ قال : قولوا كذا ، فجعل الصلاةَ عليه منهم هى قول كذا ، قال : وإذا قالها العبد فقد سأل اللهَ أن يصلّىَ على محمدٍ ﷺ ، كما صلّى على إبراهيم عليه السلام وآله . ثم إذا قالها عبدٌ آخر فقد طلب صلاةً أخرى غيرَ التى طلبها الداعى الأول ، ضرورةَ أن المطلوبَيْن وإن تشابها مفترقان بافتراق الطالب ، وأن الدعوتين مستجابتان ؛ إذ الصلاةُ على النبىّ ﷺ دعوةٌ مستجابة ، فلابد وأن يكون ما طلبه هذا غيرَ ما طلبه ذاكَ ، لئلا يلزَم تحصيلُ الحاصل ؛ فالحاصل أن اللهَ تعالى يصلّى على النبى ﷺ صلاةً مماثلةً لصلاته على إبراهيم عليه السلام وآله كلمّا دَعا عبد ، فلا تنحصر الصلوات عليه من ربه التى كلٌّ منها بقدْر ما حصل لإبراهيم وآله ، إذ لا ينحصر عدد مَن صلّى عليه بهذه الصلاة .

وكان رحمه الله لا يفتُر لسانه عن الإتيان بهذه الصلاة .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجوهرىّ ، ومحمد بن غالى بن نجم الدِّمياطىّ ، وأبو البركات محمد بن عثمان بن محمد التَّوزَرىّ ، وأبو القاسم محمد بن أبى عمر ، ومحمد بن محمد بن أحمد بن سيِّد الناس ، قراءةً عليهم وأنا حاضر فى الرابعة أسمع بالقاهرة ، قال : قالوا إلا ابنَ غالى : أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بن خطيب المِزَّة ، وقال ابن غالى : أخبرنا النجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحافظ الحَرّانىّ ، وكذلك قال الأول أيضًا ، وقال الثالث : أخبرنا العِزّ الحَرّانىّ ، أيضًا ، والحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن القَسْطَلّانىّ أيضا ، قالوا إلا ابن القَسْطَلّانى وابنَ خطيب المِزّة : أخبرنا عمر بن طَبَرْزَد ، سماعًا ، وقال ابن خطيب المِزّة : حضورًا ، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخىّ ، أخبرنا الحافظ أبو بكر الخطيب ، وقال ابن القَسْطَلّانى : أخبرنا والدى أحمد بن على ، أخبرنا أبو الفتوح نصر الحُصْرىّ[1] ،

(١) فى المطبوعة : الحضرى ، وفى د : الحصرمى ، والمثبت من : ج ، المشتبه ٢٣٨ ، وهو برهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج بن الحصرى .

أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد العلوىّ ، أخبرنا التُّسْتَرِىّ[1] .

ح : قال : وأخبرنا أبو الحسن بن المقيِّر مشافهةً ، والحسين بن صَصْرَى كتابةً ، أخبرنا الفضل بن سهل الإسفراينىّ ، أخبرنا الخطيب ، أخبرنا القاضى أبو عمر القاسم ابن جعفر الهاشمىّ ، أخبرنا أبو على اللُّؤْلؤىّ ، أخبرنا أبو داود ، حدثنا القَعْنَبِىّ ، عن مالك ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن عمرو ابن سُليم الزُّرَقِىّ[2] أنه قال : أخبرنى أبو حُمَيد السّاعدىّ أنهم قالوا : يا رسول الله ، كيف نصلّى عليك ؟ قال : « قُولُوا اللَّهُمْ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيتِهِ ؛ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

ليس لعمرو بن سليم ، عن أبى حُمَيد فى الكتب الستة سوى هذا الحديث .

فأخرجه البخارىّ فى أحاديث الأنبياء[3] عن عبد الله بن يوسف ، وفى الدعوات[4] عن القَعْنَبىّ .

وأخرجه مسلم فى الصلاة[5] عن محمد بن عبد الله بن نُمَير ، عن رَوْح بن عُبادة ، وعبدِ الله بن نافع ، وعن إسحاق بن إبراهيم ، عن رَوْح ، عن مالك ، عن عبد الله ابن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه[6] ، عنه ، به .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنًا ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبى المظفّر

---

(١) فى النسخ : اليسرى، والمثبت من: المطبوعة، وهو: أبو على، على بن أحمد التسترى ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٤٨١.

(٢) بضم الزاى وفتح الراء وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى بنى زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج . اللباب ١ / ٤٩٩ . والمشتبه ٣٣٦ .

(٣) (باب يَزِفُّون النَّسَلان فى المشى) ٤ / ١٧٨ .

(٤) (باب الصلاة على النبى ﷺ) ٨ / ٩٦ .

(٥) (باب الصلاة على النبى ﷺ بعد التشهد) ١ / ٣٠٦ .

(٦) فى الأصول : عن لهيعة ، وفى هامش ج : كذا فى خط المصنف لهيعة ، وهو تصحيف ، وصوابه عن أبيه ، والله أعلم . وهو موافق لما فى البخارى ومسلم .

عبد الرحيم بن أبى سعد السَّمْعانِىّ ، أخبرنا عثمان بن إسماعيل الخفّاف بنيسابور ، أخبرنا هِبة الله يعنى ابن أحمد بن محمد المَيُورْقِىّ ، أخبرنا غالب بن على الصّوفىّ : سمعت أبا الحسين يحيى بن الحسين الطّائىّ يقول : سمعت ابن بَيَان الأصبهانىّ يقول : رأيت رسول الله ﷺ فى المنام ، فقلت : يا رسول الله ؛ محمد بن إدريس الشافعىّ ابن عمك ، هل خصصته بشىء ، أو هل نفعته بشىء ؟ قال : « نَعَمْ ، سَأَلْتُ اللهَ أَنْ لَا يُحَاسِبَهُ » ، فقلت : يا رسول الله ، بم ؟ قال : « لِأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّى عَلَىَّ صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ عَلَىَّ أَحَدٌ مِثْلَهَا » قلت : فما تلك الصلاة ؟ قال : « كَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجَزَرى قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا عيسى بن سلامة الخَيّاط إجازةً ، أخبرنا أبو الفتح بن البَطِّىّ[1] إجازةً ، أخبرنا أبو الخطّاب نصر بن أحمد بن البَطِر ، أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عمر البَزّار العُكْبَرِىّ ، حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب ، قال : حدثنى أبو جَدِّى على بن حرب ، حدثنا أبو داود ، حدثنا سفيان ، عن موسى بن عبيدة ، عن محمد ابن ثابت ، عن أبى هريرة ، قال : قال النبى ﷺ : « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَىَّ فَصَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللهِ فَإِنَّهُمْ بُعِثُوا كَمَا بُعِثْتُ » .

يقال : إن محمد بن ثابت هذا هو ابن شُرَحْبيل العبدىّ . وليس هذا الحديث من روايته عن أبى هريرة فى شىء من الكتب الستة .

---

(١) بفتح الباء الموحدة والطاء المشددة المكسورة . اللباب ١ / ١٣٠ ، وفيه : وأبو الفتح محمد بن عبد الباق بن أحمد بن سلمان بن البطى البغدادى ، لعل واحدا من أجداده كان يبيع البط فنسب إلى ذلك . وفى المشتبه ٨٥ : قرية بط على طريق دَقُوقا ؛ فأبو الفتح محمد بن عبد الباق ، نسيب إنسان من القرية ، فعرف به .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا الصاحب أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحّاس ، أخبرنا محمد بن سعيد بن المُوَفَّق بن الخازن ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن المُقَرّب الكَرْخِىّ ، أخبرنا طِراد بن محمد الزَّيْنَبىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمىّ العِيسَوىّ ، حدثنا عثمان بن أحمد ، حدثنا أبو قِلابَة عبد الملك بن محمد الرَّقاشِىّ[1] حدثنا أبو عاصم ، أخبرنا موسى بن عُبيدة ، عن محمد بن ثابت ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « صَلُّوا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كَمَا تُصَلُّونَ عَلَىَّ فَإِنَّهُمْ بُعِثُوا كَمَا بُعِثْتُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ » .

فصلى الله على سيدنا محمد وآله ، وأصحابه ، وسائر الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ؛ صلاةً كصلواتهم المفترضة[2] ذاتِ الأركان، آمنةً من خِداجِها ، ما مَدّتْ أنفسُ المذنبين إلى شفيع المؤمنين يدَ احتياجها .

أخبرنا أبى تغمّده اللهُ برحمته قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا يوسف بن بَدران بن بدر الحجوىّ[3] ، وزينب بنت أحمد بن عمر بن أبى بكر بن شكر ، قالا : أخبرنا جعفر بن على الهَمْدانىّ ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفى ، أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن الباقِلّانى ، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا عبد الخالق ابن الحسن بن محمد بن نصر ، حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن الحارث الباغَنْدِىّ[4] حدثنا الضَحَّاك بن مَخْلَد ، عن ابن جُرَيج عن أبى الزُّبير .

---

(١) بفتح الراء والقاف المخففة وفى آخرها شين معجمة ، هذه النسبة إلى امرأة اسمها رقاش . اللباب ١ / ٤٧٢ .

(٢) فى المطبوعة : كصلاتهم المفروضة . والمثبت من : ج ، د .

(٣) فى المطبوعة : الحجرى . والمثبت من : ج ، وفى الدرر ٤ / ٤٥١ : الحجبى ، وسيأتى ذكره فى ترجمة والد المصنف .

(٤) بفتح الباء الموحدة والغين المعجمة وسكون النون وفى آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى باغند ، قال (ابن السمعانى) : فظنى أنها قرية من قرى واسط . اللباب ١ / ٨٩ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن قايْماز ، وفاطمة بنت إبراهيم ، قالا : أخبرنا الحسين بن الزّبيدىّ ؛ زاد ابنُ قايْماز : وابن اللّتِّى ، قالا : أخبرنا محمد بن محمد بن على الطّائى ، أخبرنا القاضى الرضى ، إسماعيل بن الحسن بن على الفَرائضى[1] ، أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصَّيْرَفىّ ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصَّفّار ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البِرْتِىّ[2] ، حدثنا أبو نُعيم ، حدثنا سفيان الثَّوْرِىّ ، عن الأعمش ، عن أبى سفيان ؛ كلاهما عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ » .

أخرجه مسلم فى المغازى[3] من صحيحه عن يحيى بن حَبيب [بن عربى][4] . عن رَوْح بن عُبادة ، عن عبد الملك بن جُرَيْج ، عن أبى الزبير محمد بن مسلم ، عن جابر .

وفى الصحيحين[5] من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِى هٰذَا الشَّأْنِ ، مُسْلِمُهُمْ لِمُسْلِمِهِمْ ، وَكَافِرُهُمْ لِكَافِرِهِمْ » .

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) بفتح الفاء والراء وسكون الألف وكسر الياء تحتها نقطتان وفى آخرها ضاد معجمة ، نسبة إلى الفرائض ، وهى علم المواريث . اللباب ٢ / ٢٠١ .

(٢) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء فى آخرها التاء المثناة من فوق ، هذه النسبة إلى برت ، وهى قرية بنواحى بغداد . اللباب ١ / ١٠٧ .

(٣) أخرجه مسلم فى (باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ . وليس فى المغازى كما ذكر المصنف .

(٤) زيادة من : ج ، د ، تهذيب التهذيب ١١ / ١٩٥ .

(٥) البخارى فى (باب قول الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى من كتاب المناقب) ٤ / ٢١٧ ، ومسلم فى (باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥١ ، وفى الصحيحين ، « مُسْلِمُهُم تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ . وَكَافِرُهُمْ تَبَعٌ لِكَافِرِهِمْ » .

« اللَّهُمَّ أَذَقْتَ أَوَّلَ قُرَيْشٍ نَكَالًا فَأَذِقْ آخِرَهَا نَوَالًا » .

أخرجه الترمذىّ[1] .

أخبرنا أحمد بن منصور بن الجَوْهرىّ سماعًا عليه ، قال : أخبرنا أحمد بن على بن يوسف الدمشقىّ ، أخبرنا أبى ، أخبرنا أبو زُرْعَة ، أخبرنا مَكِّى بن منصور ، أخبرنا القاضى أبو بكر الحِيرِىّ ، حدثنا أبو العباس الأَصَمّ ، أخبرنا الربيع ، أخبرنا الإمام الشافعىّ رضى الله عنه ، أخبرنا ابن أبى فُدَيك ، عن ابن أبى ذِيب ، عن الحارث بن عبدالرحمٰن ، أنه قال : بلغنا أن رسولَ الله ﷺ ، قال : « لَوْلَا أَنْ تَبْطَرَ قُرَيْشٌ لَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِى لَهَا عِنْدَ اللهِ » .

وفى حديث جُبَيْر بن مُطْعِم : أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ لِلْقُرَشِىِّ قُوَّةَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

قيل للزُّهْرِىِّ : ما عَنَى بذلك ؟ قال : نُبْلَ الرأى .

أخرجه الإمام أحمد[2] فى مسنده بإسنادٍ صحيح .

وفى حديثٍ : « إِنَّ للهِ حُرُمَاتٍ ثَلَاثًا ، مَنْ حَفِظَهُنَّ حَفِظَ اللهُ لَهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَمَنْ ضَيَّعَهُنَّ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ لَهُ شَيْئًا » ، قيل : وما هى يا رسول الله ؟ قال : « حُرْمَةُ الْإِسْلَامِ ، وَحُرْمَتِى ، وَحُرْمَةُ رَحِمِى » .

وفى حديث آخر ، قال رسول الله ﷺ : « هٰذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكَبَّهُ اللهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ » .

وفى حديثٍ آخر : « مَنْ يُرِدْ هَوَانَ قُرَيْشٍ أَهَانَهُ اللهُ » .

---

(١) أخرجه فى (باب فضل الأنصار وقريش من كتاب المناقب) ٢ / ٣٢٥ . وفيه : « فَأَذِقْ آخِرَهُمْ نَوَالاً » .

(٢) مسند الإمام أحمد ٤ / ٨٠ ، وفيه : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلْقُرَشِىِّ مِثْلَىْ قُوَّةِ الرَّجُلِ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ » .

وفى حديثٍ آخر : « أَلَا مَنْ آذَى قَرَابَتِى فَقَدْ آذَانِى ، وَمَنْ آذَانِى فَقَدْ آذَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ » .

وفى حديثٍ آخر : « مَنْ أَحَبَّ قُرَيْشًا أَحَبَّهُ اللهُ ، وَمَنْ أَبْغَضَ قُرَيْشًا أَبْغَضَهُ اللهُ » .

وفى حديثٍ آخر : « إِذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَاتٌ فِى بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِىَ مَعَ الْحَقِّ » .

وصح قولُه ﷺ : « كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسَبِى وَسَبَبِى » .

وصح أيضا قولُه ﷺ : « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ هٰكَذَا » وشبَّك بين أصابعه . أو « إِنَّمَا نَحْنُ وَبَنُو هَاشِمٍ شَىْءٌ وَاحِدٌ » .

وفى حديثٍ : « أَمَانُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الاخْتِلَافِ الْمُوَالَاةُ لِقُرَيْشٍ » .

وروى النسائىّ[1] : أنه ﷺ ، قال : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » .

وفى الصحيحين[2] : « لَا يَزَالُ هٰذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ مَا بَقِىَ فِى النَّاسِ اثْنَانِ » .

فهذه الأحاديث[3] ، وما يدخل فى معناها مما ذكره أصحابنا فى تصانيفهم فى مناقب الإمام المطَّلبىّ أبى عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السّائب بن عُبَيْد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشىّ المكىّ ، إيهٍ[4] .

---

(١) لم نجده فى النسائى ، وإنما هو بعض حديث رواه الإمام أحمد فى مسنده من حديث أنس فى ٣ / ١٢٩ ، ١٨٣ ، ومن حديث أبى برزة فى ٤ / ٤٢١ .

(٢) البخارى فى (باب مناقب قريش من كتاب المناقب) ٤ / ٢١٨ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ مَا بَقِىَ مِنْهُمُ اثْنَانِ » . ومسلم فى (باب الناس تبع لقريش والخلافة فى قريش من كتاب الإمارة) ٣ / ١٤٥٢ ، ولفظه : « لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِى قُرَيْشٍ ، مَا بَقِىَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ » .

(٣) تتمة هذا الكلام تأتيك فى صفحة ١٩٥ ، وذلك قوله : قال أئمتنا ....

(٤) فى المطبوعة : أمه . والمثبت من : ج ، د ، وإيه – بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة – : كلمة استزادة واستنطاق ، وإيه – بإسكان الهاء – : زجر بمعنى حسبك . القاموس (أ ى هـ) .

وهو[1] فيما أجده يترجح عندى : محمد بن فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب . وهذا ما ذكر الحاكم أبو عبد الله أنه سمع أبا نصر أحمد ابن الحسين بن أبى مروان ، يقول : إنه سمع إمام الأئمة أبا بكر محمد بن إسحاق بن خُزَيمة ، يقول : إنه سمع يونس بن عبد الأعلى ، يقول : إن أم الشّافعىّ فاطمة . وساق نسبها كما ذكرته .

وكان يونس يقول : لا أعلم هاشميًّا ولدته هاشمية إلّا علىَّ بن أبى طالب ، والشافعىَّ رضى الله عنهما .

فإن قلتَ : كيف تحتجُّ إلى ترجيح هذا ، والمشهور المعزُوُّ إلى الشافعىّ نفسِه أن أمه كانت من الأزْد ، وإياه ذكر السَّاجِىّ[2] ، والآبُرِىّ[3] ، والبَيْهَقىّ ، والخطيب ، والأرْدَسْتَانِىّ[4] إلا أنه كناها أم حَبيبة الأزْدية ، ولم يذكر الأولون لها اسما ولا كنية ، وقيل : أمه أسْدية ، والأزْد والأسْد شىء واحد ، واحتج من قال بهذا القول بأنه لما قدم مصر سأله بعضهم أن ينزل عنده فأبى ، وقال : أريد أن أنزل على أخوالى الأسْديّين ، فنزل عليهم ؟

قلتُ : لا دلالة له فى هذا على أن أمّه أسْدية ؛ لجواز أن تكون الأسدية أم أبيه أو أم جده ونحو ذلك ، ويكون اقتدى فى ذلك قولا وفعلا برسول الله ﷺ ؛ لما هاجر وقدم المدينة ونزل على أخوال عبد المطلب إكراما لهم . وأما اجتماع السَّاجِىّ ،

---

(١) فى المطبوعة : وهى . والمثبت من : ج ، د .

(٢) بفتح السين المهملة وبعد الألف جيم ، نسبة إلى الساج ، وهو الخشب المعروف . اللباب ١ / ٥٢٠ .

(٣) بفتح الألف الممدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة ، هذه النسبة إلى آبر ، قرية من قرى سجستان . اللباب ١ / ١٢ .

(٤) بفتح الألف وسكون الراء وفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح التاء المنقوطة من فوقها باثنتين وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى أردستان ، بلدة قريبة من أصفهان . وقيل : بكسر الألف والدال . اللباب ١ / ٣٢ .

والآبُرِىّ ، والبَيْهَقِىّ ، ومَن ذكرت على أن أمه أزْدية ؛ فإن كان هذا اللفظ مُسْتَنَدَه ففيه ما تراه ، وإن كان لهم مُستَنَدٌ آخر فهلَّا بيَّنوه .

فإن قلتَ : قد ضعَّف البَيْهَقِىّ[1] القول بأن أمه من ولد على بن أبى طالب ، وجعل الحمل فيه على أحمد بن الحسين بن أبى مروان من جهة مخالفة سائر الروايات له ، وعَضَد ابن المقرى فى كتابه « الحافل » فى مناقب الشافعىّ هذا التضعيف بأن داود بن على رضى الله عنه قال : سمعت الحارث بن سُرَيج ، يقول : سمعت إبراهيم بن عبد الله الحَجَبِىّ[2] يقول للشّافعىّ : ما رأيتُ هاشميا قط قدَّم أبا بكر وعمر على علىٍّ رضى الله عنهم غيرَك . قال الشافعى : علىٌّ ابن عمى ، وأنا رجل من بنى عبد مناف ، وأنت رجل من بنى عبد الدار ، فلو كانت هذه مَكْرُمة كنتُ أولى بها منك ، ولكن ليس الأمر على ما تحسب . قال ابن المقرى : فانْظر كيف قال : ابن عمى ، ولم يقل : جَدّى . وفى رواية : ابن عمى وابن خالتى ؛ ولو كان من أولاد علىّ ، لقال : جدّى ؛ لأن الجدودة أقوى من العمومة والخؤولة ؟

قلتُ : أما تضعيف البيهقىّ فصادر من لِين أحمد بن الحسين بن أبى مروان عنده ، وإذا ضعف الرجل فى السند ضعُف الحديث من أجله ، ولم يكن فى ذلك دلالة على بطلانه ، بل قد يصح من طريق أخرى ، وقد يكون هذا الضعيف صادقا ثَبْتا فى هذه الرواية ، فلا يدل مجرد تضعيفه والحمل عليه على بطلان ما جاء به .

وأما كلام ابن المقرى فإنه مخيل[3] ، غير أن لك أن تقول : إنما اقتصر على ذكر كونه ابن عمه ؛ لأن القرابة بينهما من جهة الأب ، وأما الجدودة فإنها قرابة من جهة الأم ، والقرابة من جهة الأم لا تذكر غالبا ، فليس فى شىء مما ذكر صراحة بأن أمه

---

(١) مناقب الشافعى ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) بفتح الحاء المهملة والجيم وكسر الباء الموحدة . نسبة إلى حجابة بيت الله المحرم . اللباب ١/٢٨٠ .

(٣) فى المطبوعة : محتمل ، والمثبت من ج ،د . ومخيل : أى معدولٌ به عن وجهه .

ليست من أولاد على ، نعم ذكر ابن عبد الحكم : أن الشافعىّ قال له : كانت أمى من الأزد . وهذا نقف[1] به الحكم بأنها علوية ، إلا أن يحمل على أنها أزدية علوية من جهتين ، ولله درها من أى قبيلة كانت ! أمن العلويّين العالين قدرا – جمع الله شملهم وشَمِل جمعهم – أم من الأزد الذين قال فيهم رسول الله ﷺ فيما رواه الترمذىّ : « الْأَزْدُ أَزْدُ اللهِ فِى الْأَرْضِ ، يُرِيدُ النَّاسُ أَنْ يَضَعُوهُمْ ، وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَرْفَعَهُمْ » .

ولم يكن مقصدنا هنا إلا تبيين أنه مُعْلَم الطَرَفين ، كريم الأبوين ، قرشىّ ، هاشمىّ مطَّلبىّ من الجهتين ، ويكفينا فيما نحاوله جهة الأبوة فإنه قرشىّ مطَّلبىّ من تلك الجهة قطعا ، وعلىٌّ كرم الله وجهه ابن خالته ، كما هو ابن عمه ؛ أما كونه ابن عمه فظاهر ، وأما كونه ابن خالته ، فلأن أم السائب بن عبيد جد الشافعى هى الشِّفا بنت الأرقم بن هاشم بن عبد مناف ، وأم هذه المرأة خُليدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، وأم على بن أبى طالب فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، فظهر أن عليًّا رضى الله عنه ابن خالته ، بمعنى ابن خالة أم جده . والغرض الأعظم تبيين أنه قرشىّ مطَّلبىّ ، وذلك أمر قطعى ، ومن أجله سقنا ماأوردناه من الأحاديث .

قال أئمتنا رضى الله عنهم : هذه الأحاديث التى يؤيد بعضها بعضا دالة دلالة لا مدفع لها على تعظيم قريش ، وأن الحق عند اختلاف الخلق فى جهتها ، وأن حبها حب للنبىِّ ﷺ ، وبغضها بغض له ، وأن من أراد إهانتها أهانه الله ، وأن الناس تبع لها ، وأن الأمر فيها لا يزال ما بقى فى الناس اثنان ، وأن الأئمة منها ، وأن من آذاها فقد آذى رسول الله ﷺ ، وأن للواحد منها قوة الرجلين من غيرها فى نبل الرأى ، إلى غير ذلك مما وقفتَ عليه .

قالوا : والإمام القرشىّ الذى لا يختلف عاقلان فى أنه من قريش هو الشافعىّ رضى الله

---

(١) فى ج : وماذا نقف به ، وفى د : وبماذا نقف به .

عنه ، فهو المشهود له بالإمامة بل بانحصار الإمامة فيه ؛ لأن : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » يدل بحصر المبتدأ على الخبر على ذلك ، ولا نعنى بالإمامة إمامة الخلافة ، بل إمامة العلم والدين ، أو أعم من ذلك . فبكل تقديرٍ إمامةُ العلم والدين مقصودة ، لأنها إما كل المقصود أو بعضه ، وفى بعض هذا كفاية لمن يتقى الله تعالى ، ويحتاط لنفسه أن يزيغ عن الحق ، على عظيم قدر الشافعىّ ، وسديد مذهبه ، وصواب رأيه ، وأن من عاند مذهبه فقد عاند الحق ، وباء بعظيم الإثم ، ومن أراد إهانته أهانه الله ، ولو أن أحدًا من الخلق غيره ادَّعى أنه قرشىّ وأراد منَّا هذه المرتبة ، لقلنا له :

أوَّلًا : أثبت أنك قرشي . وهيهات ! فكم من الأعراب فى هذا الزمان من يدَّعى الشرف ولا نستطيع أن نحكم له به ، لعدم تيقن ذلك أو غلبة الظن به .

ثم نقول له ثانيا : ينبغى أن تكون من التمسك من العلم والدين بحيث تكون من جملة القوم المشار إليهم فى هذه الأحاديث ، وما سنورده من أحاديث أخر . فلا أحدٌ بعد انصرام عصر الصحابة رضى الله عنهم اتفق الناس على أنه حَبْر مقدَّم فى العلم والدين ، وأنه من قريش سوى الشافعىّ .

ثم نقول له ثالثا : لو وصلت إلى هذه المرتبة – ومناط الثريا أقرب منها – فينبغى أن يكون للخلق منذ انقادوا لقولك ، واستمعوا لمذهبك ، ودانوا الله بمعتقدك ، وعبدوا الله رُكَّعا وسُجَّدا بتلقينك قريبٌ من ستمائة سنة ، تطلع الشمس وتغرب ، ويموت أناس ويحيى آخرون ، وتنقرض دول وتنشأ دول ، ومذهبه باق لا ينصرم ، وقوله مُتَّبع لا يتغير .

وليعلم باغى الحق ، وطالب الصدق ، ورائد التحقيق ، والسالك من سبيل التدقيقات كل مَضيقٍ : أن جِماع صفات الحمد وإن تكاثرت فنونها ، وتعاظمت أقسامها ، فى خِلْقيٍّ وكسبيٍّ ، وإن شئت قلتَ : فى موهبة مبتدأة ، وعطية جَهِد فيها طالبها ، والمواهب المبتدأة تكسب صاحبها الحمد الجزيل ، والمدح النبيل ، ولا يعود على فاقدها بالملام ، وإن نقصته عن ذلك المقام . وأما العطايا الكسبيَّة الناشئة عن كدِّ القرائح ، وجَهْد الأبدان ،

وإعمال القلوب والجوارح ، فمن ترفعها يحمد صاحبها :

* تبارك الله ماذا تبلغ الهممُ *

ومن تقاصرها[1] يُلام إلى حيث يرتفع الممدوح بها إلى أعلا من مناط النجوم ، ثم يترقى إلى ما تتقاصر العقول عن إدراك حقيقته ، ويتنازل المذموم بالتقاعد عنها إلى أسفل من حضيض[2] التُّخوم ، إلى ما يُبعِد الأنظار عن سواد شِقْوته ، ومن يُرِد الرب تعالى به خيرا يُنِلْه منها ما شاء على ما يصنع ، ومَن يرفعِ الله لا يُوضَع .

وهذا الإمام المطَّلبّى أخرجه الله من صميم العرب حيث ترتفع بيوتها فَوق السما ، ومن بنى مُضَر حيث هى جارَّة ذيل الفخار والعلا ، ثم من إكرام الله تعالى إياه ، وموهبته له - لا بمسعاه - أنه لم يخلق بعد عصر الصحابة فى قريش مثله ، ولا أقام منهم مُدَّعيا لإمامة العلم والدين ، يسمع له الناس على مَرِّ السنين ، ولا موسوما بهذين الأمرين مع شهادة الخلق وشهرة الاسم عند الخاص والعام سواه .

فنقول - ولا نزكى على الله أحدا ، ولا نقطع على الله أبدا - : لعل الله تعالى إنما أراد ذلك ؛ ليتوضح أمر إمامته ، ويتبين للخاص والعام ، ولا يخالط الشك شيئًا من الأفهام .

وقد أنشد ابن المقرى فى كتابه لبعضهم مما يناسب ذكره هنا :

الشافعىّ إمام كل أئمة ... تُرْبِى فضائله على الآلافِ

ختمُ النّبوةِ والإمامة فى الهدى ... بمحمّدَيْن هما لعبد منافِ

وقد ذكر أهل العلم : أن الله تعالى حمى اسم نبينا محمد ﷺ أن يتسمى به من يدعى النبوة قبل زمانه ، وفى إبان خروجه ؛ لمثل ما ذكرناه . ولعله سبحانه وتعالى قدَّر بعد انقراض عصر الصحابة أن لا يخرج من قريش متبوع فى العلم والدين غير الشافعىّ ليستقيم هذا المنهاج ، ولا يخالط القلوب شيء من الاختلاج ثم نوكب من هذا دليلا على أنه

---

(١) فوقها فى ج : كذا .

(٢) فى الأصول « حظيظ » ولا معنى لها هنا . والحضيض : هو القرار فى الأرض .

الإمام المصيب ، وسنشير إليه فى حديث : « يَبْعَثُ اللهُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَة » .

واعلم أن ما أوردناه من الأحاديث دال على الشافعىّ بعمومه لا بخصوصه ، وها نحن نذكر من الحديث ما يدل على الخصوص ، ولا يخفى أنه إذا قامت دلالة الخصوص عضَدت أدلة العموم ، ووصلتها إلى القطع ؛ فإن الخاص يصير بالنسبة إليه كخصوص السبب بالنسبة إلى لفظ العموم ، لاسيما وتلك العمومات قد بيَّنّا أن بعضها يَعضدُ بعضا .

فنقول : روى أن رسول الله ﷺ ، قال : « لَا تَسبُّوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّ عَالِمَهَا يَمْلأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » .

وعن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « لَا تَؤُمُّوا قُرَيْشًا ، وَائْتَمُّوا بِهَا . وَلَا تَقَدَّمُوا عَلَى قُرَيْشٍ ، وَقَدِّمُوهَا . وَلَا تُعَلِّمُوا قُرَيْشًا ، وَتَعَلَّمُوا مِنْهَا ؛ فَإِنَّ إِمَامَةَ الْأَمِينِ مِنْ قُرَيْشٍ تَعْدِلُ إِمَامَةَ الأمينَيْن مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَإِنَّ عِلْمَ عَالِمِ قُرَيْشٍ لَيَسَعُ طِبَاقَ الْأَرْضِ »(١) .

وهذا الحديث قاله على كرم الله وجهه يوم حَرُورا لعبد الله بن عباس ، لما أرسله إلى الخوارج ، قال : قل لهم على م تتهمونى ، وأشهدُ لَسمعتُ رسول الله ﷺ ، يقول ذلك .

ونقول : فما دل هذا الحديث بعمومه على قريش ، وبه استشهد على الرضا كرم الله وجهه . كذلك دلّ على الشافعىّ من بينهم بخصوصه ، لأنه رضى الله عنه وأرضاه ، وجمعنا معه فى دار كرامته عالم قريش الذى ملأ الأرض علما ، لا يمترى فى ذلك إلا جاهل متعصِّب .

قال الإمام الجليل أبو نُعَيم عبد الملك بن محمد الفقيه : فى قول النبى ﷺ : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » علامة بيّنة أن المراد بذلك رجل من علماء هذه الأمة من قريش ، قد ظهر علمه ، وانتشر فى البلاد ، وكتبت كتبه ، ودرسها المشايخ والشبان الأحداث فى مجالسهم ، وصيروها إماما لهم ، واستظهروا أقاويله ، وأجرَوْها فى مجالس الأمراء والحكام ، وحكموا بها فى الدِّماء والفروج .

---

(١) راجع مناقب الشافعى ، للبيهقى ٢٤ ، والانتقاء ، لابن عبد البرّ ٨٣ ، وحلية الأولياء ٩/٦٤ .

قال : وهذه صفة لا نعلمها أحاطت بأحد إلا الشافعىّ ؛ إذ كان كل واحد من قريش من علماء الصحابة والتابعين – وإن ظهر علمه ، وانتشر – فإنه لم يبلغ مبلغا يقع تأويل هذه الرواية عليه ، إذ ليس للواحد منهم غيرُ نُتَف وقطع من المسائل ، بخلاف الشافعىّ القرشىّ فإنه صنّف الكتب ، وشرح الأصول والفروع ، ووعت القلوب كلامَه ، وازداد على مرور الأيام حسنا وبيانا ، وبلغ الحد الذى جاز للمتأول أن يتأول فى هذه الرواية أنه هو المراد منها .

قلتُ : وهذا الذى ذكره أبو نُعيم ، ذكره غيره ، ولا مِريْة فى صحته ، وإنما بالغ فى تقريره مع وضوحه خشيةً من منازعة جدلىٍّ مغرور فى شىء منه ، فإنه إن استطاع المنازعة فى شىء منه ، فغايته أن يقول : على كرم الله وجهه أيضا من علماء قريش ، وابن عباس رضى الله عنهما كذلك ، وغيرهما من الصحابة .

فنقول له : من ذكرتَ ، وإن كان فى العلم والدين بالمنزلة التى تفوق الشافعىّ ، إلا أن التصانيف ، والشهرة ، وكثرة الأتباع مخصوصة بابن إدريس . هذا تقرير كلام أبى نُعَيم ، وغيره .

وأنا أقول : ولئن سلمنا أن أمر مَن ذكرتَ كذلك ، ولا والله لا نسلم ذلك إلا تنزُّلًا ، ولا يعتقده إلا أحمق ، فنقول : الشافعىّ أيضا من علماء قريش ، فليس فى الحديث ما يدل على انحصار الأمر فى شخص واحد ، بل هو دال على أن عالم قريش حيث وجُد ملأ الأرض علما ، وهو عالم قريش قولا واحدا ، سواء كان هو ذلك العالم ولا سواه ، أم هو وغيره . ثم لا مذهب لأحد من علماء قريش يُعْرَف ويُتّبع سواه . فهاتوا لنا مذهب قرشىٍّ حتى ننقاد إليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : « يَبْعَثُ اللهُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا » .

وفى لفظ آخر : « فِى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يُجَدِّدُ لَهُمْ

أَمْرَ دِينِهِمْ » ذكره الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه ، وقال عقيبَه : نظرتُ فى سنة مائة فإذا هو رجل من آل رسول الله ﷺ : عمر بن العزيز ، ونظرت فى رأس المائة الثانية فإذا هو رجل من آل رسول الله ﷺ : محمد بن إدريس الشافعيّ .

قلتُ : وهذا ثابت عن الإمام أحمد ، سقى الله عهده .

ومن كلامه : إذا سئلتُ عن مسألة لا أعلم فيها خبرا قلتُ فيها : يقول الشافعيّ ؛ لأنه عالم قريش . وذكر الحديث ، وتأوّله عليه كما قلناه .

ولأجل ما فى هذه الرواية الثانية من الزيادة لا أستطيع أن أتكلم فى المئين بعد الثانية ؛ فإنه لم يذكر فيها أحد من أهل النبى ﷺ ؛ ولكن هنا دقيقة ننبهك عليها :

فنقول : لمّا لم نجد بعد المائة الثانية من أهل البيت مَن هو بهذه المثابة ، ووجدنا جميع من قيل إنه المبعوث فى رأس كل مائة ممن تمذهب بمذهب الشافعيّ ، وانقاد لقوله ، علمنا أنه الإمام المبعوث الذى استقر أمر الناس على قوله ، وبُعِث بعده فى رأس كل مائة من يقرر مذهبه ، وبهذا تعيّن عندى تقديمُ ابن سُرَيج فى الثالثة على الأشعرىّ ؛ فإن أبا الحسن الأشعرىّ رضى الله عنه وإن كان أيضًا شافعىّ المذهب ، إلا أنه رجل متكلم ، كان قيامه للذّبِّ عن أصول العقائد دون فروعها . وكان ابن سُرَيج رجلا فقيها ، وقيامه للذَّبِّ عن فروع هذا المذهب الذى ذكرنا أن الحال استقر عليه ، فكان ابن سُرَيج أولى بهذه المنزلةِ ، لاسيما ووفاة الأشعرىّ تأخرت عن رأس القرن إلى بعد العشرين .

وقد صح أن هذا الحديث ذكر فى مجلس أبى العباس بن سُرَيج ، فقام شيخ من أهل العلم ، فقال : أبْشِر أيها القاضى ؛ فإن الله تعالى بعث على رأس المائة عمرَ بن عبد العزيز وعلى الثانية الشافعىَّ ، وبعثك على رأس الثلاثمائة ، ثم أنشأ يقول :

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما عمرُ الخليفةُ ثم حِلفُ السُّؤددِ
الشّافعىُّ الألمعىُّ محمــدٌ إرثُ النبوّة وابنُ عمٍّ محمدِ
أرجو أبا العباسِ أنك ثالثٌ مِن بعدهم سُقْيًا لتُربةِ أحمدِ

قال : فصاح أبو العباس بن سُرَيج ، وبكى ، وقال : لقد نَعَى إلىّ نفسى .

ورُوِى أنه مات فى تلك السنة .

وقال آخرون : إنما المبعوث على رأس المائة الثالثة أبو الحسن الأشعرىّ ؛ لأنه القائم فى أصل الدين ، المناضل عن عقيدة الموحِّدين ، السيف المسلول على المعتزلة المارقين ، المغبِّر فى أوجه المبتدعة المخالفين .

وعندى : أنه لا يبعد أن يكون كل منهما مبعوثا : هذا فى فروع الدين ، وهذا فى أصوله . وكلاهما شافعىّ المذهب . والأرجح إن كان الأمر منحصرا فى واحد أن يكون هو ابنَ سُرَيج .

وأما المائة الرابعة ، فقد قيل : إن الشيخ أبا حامد الإسفراينىّ هو المبعوث فيها ، وقيل : بل الأستاذ سهل بن أبى سهل الصُّعْلوكىّ . وكلاهما من أئمة الشافعيِّين ، وعظماء الراسخين .

قال أبو عبد الله الحاكم : لما رويت أنا هذه الرواية – يعنى ابن سُرَيج والأبيات – كتبوها ، يعنى أهل مجلسه ، وكان ممن كتبها شيخ أديب فقيه ؛ فلما كان فى المجلس الثانى قال لى بعض الحاضرين : إن هذا الشيخ قد زاد فى تلك الأبيات ذكرَ أبى الطَّيِّب سهل ، وجعله على رأس الأربعمائة ، فقال من قصيدة مدحه بها :

والرّابع المشهورُ سهلُ محمدٍ أضحى عظيما عند كل مُوَحِّدِ
يأوِى إليه المسلمون بأسرِهم فى العلم أرجا والخطيبُ مُؤَيِّدِ
لا زال فيما بيننا حبْرَ الورى للمذهب المختارِ خيرَ مُجَدِّدِ

قال الحاكم : فلما سمعت هذه الأبيات المزيدة سكتُّ ، ولم أنطق ، وغمَّنى ذلك ، إلى أن قدَّر الله وفاته تلك السنة .

قلتُ : والخامس الغزالىّ .

والسادس : الإمام فخر الدين الرّازىّ ، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعىّ ، إلا أن وفاته تأخرت إلى بعد العشرين وستمائة ، كما تأخرت وفاة الأشعرىّ ، ومن العجب موت ابن سُرَيج سنة ست وثلثمائة ، والاختلاف فيه وفى الأشعرىّ ، وموت الأشعرىّ بعد العشرين ، وكذلك موت الإمام فخر الدين بن الخطيب سنة ست وستمائة ، والنظر فيه وفى الرافعىّ ، وتأخرت وفاته هكذا .

والسابع : الشيخ تقىّ الدين ابن دقيق العيد .

وهؤلاء لا يحسن من أحد أن يخالف فيهم ، ومتى دفعنا الأشعرىّ ، وسهلًا ، والرافعىّ عن هذا المقام كان الجميع ، من الشافعىّ إلى ابن دقيق العبد ، أسماؤهم دائرة ما بين محمد وأحمد .

وقد نظمت أنا هذا المعنى كله ، وأضفت إليه الأبيات السابق ذكرها ، وافتتحت بالشعر السابق ، ثم ذكرت الاختلاف فى الأشعرىّ ، ثم ذكرت [فى] البيت الرابع الصُّعْلوكىّ ، وقد كان سهل ممن لا يدفع عن هذا المقام بوجه يتضح لمشاركته للشيخ أبى حامد فى الفقه وقرب الوفاة من رأس المائة ، بخلاف الأشعرىّ مع ابن سُرَيج – كما ستعرف إن شاء الله تعالى فى تراجمهما – مع زيادة تصوفه وتبحره فى بقية العلوم . ثم ذكرت الاختلاف فى الشيخ أبى حامد ، وذكرت مَن بعده إلى السابعة .

وهذه الأبيات :

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما	عمرُ الخليفةُ ثم حِلْفُ السُّؤددِ
الشافعىُّ الألمعىُّ محمــدٌ	إرثُ النبوّة وابنُ عمِّ محمدِ
أرجو أبا العباس أنك ثالثٌ	مِن بعدهم سُقيا لتُربة أحمدِ
ويقال إن الأشعرىّ الثالثُ الـ	مبعوثُ للدِّين القويمِ الأبّدِ

والحقُّ ليس بمُنْكرٍ هذا ولَا هذا وعَلَّهُما امرآن فَعدِّدِ
هذا لِنُصرة أصل دين محمدٍ كنظير ذلك فى فروعِ محمدِ
وضرورةُ الإسلام داعيةٌ إلى هذا وذاك ليَهتدى مَن يهتَدِى
والرابعُ المشهورُ سهلُ محمدٍ أضحى عظيما عند كل مُوَحِّدَ
وقضى أناسٌ أن أحمد ٱلاسْفَرا يينىَّ رابعُهم ولا تستبْعِدِ
فكلاهما فردُ الورى المعدودُ مِن حزبِ الإمام الشَّافعىِّ محمدِ
والخامسُ الحبرُ الإمام محمدٌ هو حجَّةُ الإسلام دون تردُّدِ
وابنُ الخطيبِ السَّادِسُ المبعوثُ إذْ هو للشَّريعة كان أىَّ مُؤَيِّدِ
والرّافعىُّ كمثلِهِ لولا تأخّـ ـرُ موتِهِ كالأشعرىّ وأحمدِ
والسّابعُ ابنُ دقيقِ عيدٍ فاستمعْ فالقومُ بين محمدٍ أو أحمدِ
إنْ تنْفِ عن عبد الكريم وَالَاشْعَرِ ىِّ وسهْلٍ المأثورَ فى ذَا المُسْنَدِ
فَانظر لسرِّ الله إن الكلَّ مِن أصحابنا فافهم وأنْصف تَرْشُدِ
هذا على أنّ المُصيب إمامُنا أجْلى دليلٍ واضحٍ للمُهتَدِ
يا أيها الرجلُ المريدُ نجاتَه دَعْ ذا التعصُّبَ والمِراءَ وقَلِّدِ
هذا ابنُ عم المصطفى وسميُّه والعالمُ المبعوثُ خيرُ مجدِّدِ
وَضُحَ الهدى بكلامِه وبهَدْيِهِ يا أيها المسكينُ لِمْ لَا تَهْتَدِى

فصلى الله على سيدنا محمد نبى الرحمة ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته ، [وجميع الأنبياء والمرسلين ، القائمين بمداواة القلوب وعلاجها ، صلاة كصلواتهم ذوات الأركان ، آمنة من خِداجها ، ما مدت أنفس المذنبين إلى شفيع المؤمنين يد احتياجها][1] ورضى الله عن

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وقد تقدمت هذه الصيغة فى الصلاة على النبى ﷺ ص ١٨٩ .

إمامنا المطَّلبىّ الشافعىّ ، شافى العِىّ عن الكلمات باعتدال مزاجها ، وفارع هضبات التحقيقات ، وراكب أثْبَاجِهَا[1] ، والنازل من قريش فى مجتمع سيولها ، وملتطِم أمواجها، وعن أصحابه أصحاب الوجوه التى تجلو الظلام بابتلاجها ، وفرسان المباحث يوم هياجها ، والمجتهدين على حفظ أقواله وسياق سياجها .

أخبرنا أبى رحمه الله ورضى عنه بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ابن عبد الله الظَّاهرىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا إبراهيم بن خليل .

ح : وأنبأنا عن ابن خليل ، أخبرنا يحيىٰ الثقفىّ ، أخبرنا أبو عدنان محمد بن أحمد ابن أبى نِزار حضورا ، وفاطمة بنت عبد الله الجُوزْدَانيَّة سماعا ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيذَة ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ ، أخبرنا على ابنأحمد بن بِسطام[2] الزَّعْفرانىّ ، حدثنا عمى إبراهيم بن بِسطام ، حدثنا أبو داود الطَّيالِسىّ ، حدثنا أبو عامر الخزَّاز[3] صالح بن رستم ، عن الحسن ، عن عمرو بن تغلب : أن النبىّ ﷺ كان إذا خطب قال : « أمَّا بَعْدُ » .

قال الطبرانى : لم يروه عن أبى عامر الخزَّاز إلا أبو داود ، تفرد به إبراهيم بن بِسْطام .

أخرجه البخارى فى صحيحه[4] عن محمد بن معمر ، عن أبى عاصم ، عن جرير ابن حازم قال : سمعتُ الحسن يقول : حدثنا عمرو[5] بن تغلب ، فذكر الحديث مُطوَّلا ، فى باب من قال فى الخطبة أمَّا بعد .

---

(١) الثَّبج : ما بين الكاهل إلى الظهر . القاموس (ث ب ج) .

(٢) بسطام : بكسر الباء . المشتبه ٧٥ .

(٣) نسبة إلى الخز وبيعه . المشتبه ١٦١ .

(٤) فى (باب من قال فى الخطبة أما بعد ، من كتاب الجمعة) ٢ / ١٣ .

(٥) فى المطبوعة د ،: عمر بن تغلب ، والتصويب من : ج ، البخارى .

وأخبرنا أبو الفضل محمد بن الضِّيا قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارىّ ، وأبو الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الملك المَقْدسيّان سماعا عليهما ، قالا : أخبرنا عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن الحَرَسْتانىّ ، قال الأول : سماعا وقال الثانى : حضورا ، عن أبى محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السّلمىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكَتَّانِىّ سماعا ، أخبرنا أبو القاسم تَمّام بن محمد الرّازىّ ، أخبرنا أبو على الحسن بن حَبِيب بن عبد الملك قراءة عليه ، حدثنا أبو بكر عبد الحميد بن محمود بن خالد ، حدثنا إبراهيم بن المُنْذر الحِزَامِىّ[1] ، حدثنا مَعْن بن عيسى ، حدثنا موسى بن يعقوب الزَّمْعِىّ ، عن المهاجر بن مِسْمار ، عن عائشة بنت سعد ، عن عامر بن سعد عن سعد : أن النبى ﷺ خطب ، فقال : « أَمَّا بَعْدُ » .

ليس هذا الحديث من هذا الوجه فى شيء من الكتب الستة .

ولو ذهبت أسند ما وقع من الأحاديث والآثار فى « أما بعد » لطال الفصل ، وخرج إلى الملال ، ودخل به السامع فى الكلال .

وقد عقد البخارى رحمه الله فى صحيحه فى كتاب « صلاة الجمعة ، باب من قال فى الخطبة أما[2] بعد » وذكر حديث فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبى بكر ، فى حديث الكسوف ، وقول عائشة : أن النبى ﷺ خطب النَّاس ، وحمد الله بما هو أهله ، ثم قال : « أَمَّا بَعْدُ » وذكر أيضًا حديث عمرو بن تغلب المتقدم ، وذكر حديث عائشة فى صلاة الليل وحديث أبى حُمَيد السّاعدىّ : قام ﷺ عَشيّةً بعد الصلاة ، فتشهّد ... الحديث ، وحديث ابن عباس فى قول النبى ﷺ فى خطبته : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ هٰذَا الْحَىَّ مِنَ الْأَنْصَارِ يَقِلُّونَ وَيَكْثُرُ النَّاسُ » .

---

(١) بكسر الحاء وبالزاى وبالميم بعد الألف ، نسبة إلى الجد الأعلى . اللباب ١ / ٢٩٦ .

(٢)البخارى ٢ / ١٣ – ١٥ .

وقيل : إن أول من قال : « أما بعد » قُسّ بن ساعِدة ، وقيل : كعب بن لُؤَى ، وقال جماعة : إن أول من قالها داود عليه السلام ، وإنها فصل الخطاب الذى أوتيه .

أخبرنا أحمد بن محمد النابلْسىّ الحافظ بقراءتى عليه ، عن أحمد بن هبة الله ، وابن أبى عَصْرون ، عن أبى المظفّر بن السَّمعانىّ ، أخبرنا أبى الحافظ أبو سعد ، أخبرنا وجيه بن طاهر ، بنيسابور ، أخبرنا عبد الله بن محمد الأنْصارىّ ، بهراة ، أخبرنا الحسين بن محمد بن على ، حدثنا محمد بن عبد الله السّارِىّ ، حدثنا أحمد بن نَجْدة ، حدثنا سعيد بن منصور ، حدثنا سفيان ، عن زكريّا ، عن الشَّعبىّ : سمع زيادا يقول : فصلُ الخطاب الذى أوتى داود عليه السلام أما بعد .

وكما أن النبى ﷺ كان إذا خطب قال : أمَّا بعدُ ، كذلك كانت فصحاء العرب .

وقال سَحبان بن وائل :

لقد علم الحىُّ اليمانُونَ أنَّنى ... إذا قلتُ أمّا بعدُ أنىِّ خطِيبُهَا

أما بعد

فإنى من قبل أن يكتب لى الشبابُ خط العِذار ، ويستجلى نظرُ تمييزى وجوه البشارة والإنذار ، أردد نظرى فى أخبار الأخيار[1] ، وأترقَّب أحوالهم ؛ لأحيط بها من إسفار صبح الأسفار :

أتانى هواها قبل أن أعرفَ الهوى ... فصادف قلبًا خاليًا فتمكّنا

فأطلَق عمومَ النظر من الصغر فيها ناظرى ، وأعرب عن المبنىّ على السكون فى ضمائرى ، وتلقّف ما صنع السابقون من سحر الكلام ، والتقط ما فرَّقُوه من درر مُجمّعة[2] على أحسن نظام .

---

(١) فى المطبوعة : الأحبار . والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : فجمعته ، وفى د : بجمعه . والمثبت من : ج .

وكنت ممن إذا سمع صالحًا أشاع ، وإذا رأى رِيبة دفن ، وإذ أبصرت محاسن علقت منها ما هاج العيون الذُّرَّفَنْ[1] . إلى أن حصلت من ذلك على فوائد جمة ، ومقاصد إذا سفرت بدورها ضَوّأت الدياجى المدلهمة . وفرائد هى فى جِيد التراجم تميمة ، ولمحاسنها تتمّة . فرأيت أن يخلُد ذلك فيما يكتب ويجلّد ، وتُنظَم جواهره فيما نقلتْ أنامل الفكر فيه ويقلّد .

فأنزلت الشافعية رضى الله عنهم فى طبقات ، وضربت لكل منهم فى هذا المجموع سُرادقات ، ورتبتهم سبع طبقات ، كل مائة عام طبقة ، وجمعتهم كواكب كلها معالم للهدى ، ومصابيح تجلو الدجى ، ورجوم للمُسترِقة .

وهذا كتاب حديث ، وفقه ، وتاريخ ، وأدب ، ومجموع فوائد تَنسِل إليه الرغبات من كل حدَب ، نذكر فيه ترجمة الرجل مستوفاة ، على طريقة المحدِّثين والأدبا ، ونورد نكتا تسحر عقول الألبّا .

وإذا كان ممن غلب عليه الفقه ، وقلّت الرواية عنه ، أعملنا جهدنا فى تخريج حديثه مُسنَدا منّا إليه ، ومنه إلى النبى ﷺ .

ولم نُخلِ الكتاب عن زوائد تُقِر العين ، وفرائد يقول البحر الزاخر : من أين أخذ مثل دُرّها ، من أين ؟ وفوائد يُسوَّد بها القرطاس ، ويَود لو زيد فيه سواد القلب والبصر . وتسود بها الأوراق ، فتصبح أسود من الشمس والقمر .

ولربما جرت مناظرة بين كثيرين فشرحناها على وجهها ، غير تاركين للفظة منها ، أو كاينة تاريخية فأوردناها ، كما كان الدهر يأمر فيها وينهى .

فاحتوى هذا المجموع على أشعار غالية الأسعار ، وحكايات ليس فيها شِكايات ، ومواعظ يصمت عندها اللافظ ، ومناظرات رياضها ناضرات ، ومعارضات كانت النُّصْرة

---

(١) الأصل فيها : الذُّرَّفا ، جمع ذارف وذارفة ، أى قاطرة . وهذه النون هى نون الترنُّم . وأخذه من قول العجّاج :

* يا صاحِ ما هاج العيونَ الذُّرَّفَنْ *

فيها مقارضات ، وأدلة تغدو بدُورها تِماما بعد أن كانت أهلّة ، وتعاليل ألذ عند النديم من اليَعاليل[1] ، ونوادر تتبعها مواعظ وزواجر ، ومُلَح للحسن فيها لُمَح .

وكل هذا وراء مقصودنا الأعظم فيه ، ومرادنا الأهم الذى لا يقوم به سهر الليل ولا يُوَفّيه . إذ أعظم مقاصدنا أنا عند الفراغ من ترجمة كل رجل ، أو فى أثنائها ننظر ؛ فإن كان من المشهورين الذين طارت تصانيفهم فملأت الأقطار ، ودارت الدنيا ولم تكتفِ بمصر من الأمصار ، نظرنا فإن وجدنا له تصنيفا غريبا ، استخرجنا منه فوائد ، أو مسائل غريبةً أو وجوها فى المذهب واهية ، وكتبناها . وإلا فنذكر وجها غريبا ذُكِر عنه ، أو مقالة غريبة ذهب إليها ، وشذ بها عن الأصحاب . وإن كان من المُقلِّين أعملنا جهدنا فى حكاية شىء من ذلك عنه ، وربما غلب الفقه على إنسان ، ولم نر عنه فى الفقه مُستغربًا ، فنقلنا عنه فائدة غير فقهية : إما حديثية ، أو غيرها ، وربما غلب عليه الحديث ، أو غيره من العلوم سوى الفقه ، فأعملنا جهدنا فى نقل شىء من الفقه ، أو ما يناسبه عنه ، فإن لم نجد له شيئًا لم نُخلِ ترجمته من حكاية ، أو شعر ، أو فائدة تُستغرب .

ولنضرب أمثلة يتضح بها الغرض ، فنقول : إذا جئنا للقفّال ، والشيخ أبى حامد ، اللذين هما شيخا الطريقتين الخُراسانيّة والعراقية ، ويمرّ بالفقيه ذكرهما ليلا ونهارا ، لم ننقل عنهما شيئًا من كتبهما المشهورة ، بل نحرص على أن نعزوَ إليهما شيئًا نجده فى كتاب لهما مُستغرَب ، أو فى كتاب لغيرهما نقله فيه عنهما ، ولا نكثر فى ترجمتهما من ذلك أيضًا .

وإذا جئنا إلى إمام الحرمين ، والغزالىّ ، والشيخ أبى إسحاق الشّيرازىّ ، وفخر الإسلام تلميذه مثلا ، أضربنا عما فى « النهاية » للإمام ، و« الوسيط » و« البسيط » و« الوجيز » للغزالىّ . وعدلنا إلى مثل « الخلاصة » للغزالىّ ، ومثل « الغياثى » للإمام ،

---

(١) اليعلول : الحَباب .

« والأساليب فى الخلافيات » ونحو ذلك . ولا نذكر شيئًا من « المهذّب » و « التنبيه » مثلا ، وإنما نعدِل إلى « النكت فى الخلافيات » ونحو ذلك . ونحرص كل الحرص على أن لا نذكر شيئًا فى الرافعى ، و « الروضة » إلا لتعلق غرض به ، من زيادة تنكيت ، أو مبحث ، أو حكاية وجه أو قول ، أو غير ذلك . كما ستراه إن شاء الله تعالى .

وبالجملة لم آل جهدا ، ولم أدع الجنَان يقَرّ قراره ولا يهْدا . فبيْنا الفقيه منها فى عويص الفروع المشتبكة ، إذا به فى رياض من آداب تحرِّك فاقدَ الحركة . وبيْنا الأديب فى نشر حلل مُطرَّزَة ، إذا به فى مواعظ وحكم موجزة . وبيْنا المريد فى سلوك الطريق ، إذا به فى أحاديث مُسنَدة يعلم أنها باب التوفيق . وبينا المؤرخ فى حكايات انقضى زمانها ، إذا به قد عبر على تراجم يَعِزُّ على المنقِّب وِجدانها .

وقد جاء بحمد الله مجموعا آخذا من كل فن بنصيب ، نافذا فى كل غرض بسهمه المصيب . وهذا المظهر أجلب للمطالعة ، وأخلب للألباب التى أمْست من الملل وهى ظالعة[1] .

ومن نظر كتابى هذا علم كيف كان البدر يغيب وأنا شاهد ، وتيقّن أنه وظيفة عمر رجل ناقد . فلقد اشتمل على بحر زاخر من غرائب المسائل ، وقدر وافر من عجائب الأقوال والأوجه والدلائل ، وغيث هامع من العلم تتقاصر عنه الأنوا ، وغدير جامع تُلقى عنده الدِّلا ، ويُنشده الأذكيا :

يا أيها المائحُ دلْوِى دُونَكَا إنِّى وجدتُ الناسَ يَحْمَدُونَكَا[2]

---

(١) الظلع : العرج .

(٢) البيت فى اللسان (ميح) ٢/ ٦٠٩ . ونسبه العينى فى مختصر شرح الشواهد لجارية من بنى مازن . حاشية الصبان على الأشمونى ٣/ ٢٠٦ . وفيه وفى اللسان : إنى رأيت الناس .

وجانب[١] عظيم من المباحث القواطع ، والقواعد التى كل شامخ الأنف لديها خاضع ، والفوائد التى تُنْشِدُ تحقيقاتُها المحقِّقين ، إذا أشارت إليها بالأكف الأصابع[٢] :

أخذْنَا بآفاقِ السَّماءِ عليكُمُ　　لنَا قمراهَا والنُّجومُ الطَّوالِعُ

إيهٍ ، وطَرَف جزيل من الطُّرَف ، وباب واسع من الأدب ، الذى من وقف عليه من الأدباء وقف ، وهاجه شوق وتوْق وأسف ، وأنشد[٣] :

وما هاجَ هذا الشَّوقَ إلا حمامةٌ　　دعتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحةً وترنُّمَا[٤]
مُطوّقةٌ خَطْباءُ تَسجَعُ كُلَّمَا　　دَنا الصيفُ وانْجابَ الربيعُ فأنْجَمَا[٥]
مِن الوُرقِ حَمَّاءُ العِلاطيْنِ باكرتْ　　عسيبَ أشاءٍ مَطْلَعَ الشَّمسِ أسْحَمَا[٦]
إذا زعْزَعَتْهُ الريحُ أو لَعِبَتْ بهِ　　تغنَّتْ عليهِ مائلًا ومُقوَّمَا[٧]
تُبارِى حمامَ الجَلْهتيْنِ وتَرْعَوِى　　إلى ابن ثلاثٍ بين عُودينِ أعْجَمَا[٨]
مُحلَّاةُ طوْقٍ لم يكنْ مِن تميمةٍ　　ولا ضَرْبِ صوّاغ بكفَّيْهِ دِرْهَمَا[٩]

---

(١) فى المطبوعة : وجامع . والمثبت من : ج ، د .

(٢) البيت للفرزدق . ديوانه ٥١٩ .

(٣) الأبيات لحُميد بن ثور ، وهى فى ديوانه بغير هذا الترتيب صفحات ٢٤ – ٢٧ ما عدا البيت الحادى عشر ، وقد سقط من الديوان البيتان السابع والثامن ، وذكر الميمنى أنهما فى طبقات الشافعية .

(٤) ساق حر : قيل هو ذكر القمارى لصوته ، كأنه يقول : ساق حرْ ساق حرْ . وقيل هو لحن الحمامة ، أى صياحها : ساق حرّ ساق حرّ .

(٥) فى الديوان : تصدح كما ... وانجال الربيع . وقيل للحمامة خطباء ؛ لأن فى جناحيها لونين من السواد والبياض ، وأنجم : أقلع .

(٦) العلاطان : الرقمتان فى أعناق الطير ، والعسيب : الغصن ، والأشاء : صغار النخل ، والأسحم : الشديد السواد .

(٧) فى الديوان : إذا هزهزته الريح .... أرنت عليه مائلا .

(٨) فى ج : حمام الجبهتين . والجلهتان : جانبا الوادى .

(٩) فى الديوان :　* تَطَوَّقَ طَوْقًا لَمْ يَكُنْ عَنْ تَمِيمَةٍ *

تروحُ عليهِ والهًا ثم تَغْتَدِى   مُوَلَّهةً تبْغِى لَهُ الدّهرَ مَطْعَمَا[1]
تُؤَمِّلُ فيهِ مُؤْنِسًا لِانْفرادِهَا   وتَبْكى عليهِ إنْ زَقَا أو ترنَّمَا[2]
كأنَّ على أشْداقِهِ نَوْرَ حَنْوَةٍ   إذَا هو مَدَّ الجِيدَ منه ليَطْعَمَا[3]
فلمَّا اكْتسى الوبلُ السُّخامُ ولم تجدْ   لهَا معه فى ساحةِ العيشِ مَرْتِمَا[4]
تنحَّتْ قريبًا فوق غصنٍ تَدَاءَبَتْ   به الريحُ صَرْفًا أىَّ وجهٍ تيمَّمَا[5]
فأهْوَى لها صقرٌ مُسِفٌّ فلم يدعْ   لها ولدًا إلَّا رِمامًا وأعظُمَا[6]
ووافتْ على غصنٍ ضُحَيًّا فلم تدعْ   لنائحةٍ فى نوحِها مُتَلوَّمَا[7]
عجبتُ لها أنَّى يكون غناؤُهَا   فصيحًا ولم تَفْغَرْ بِمنطقِها فمَا
فلم أرَ مِثْلى شاقَهُ صوتُ مثلِها   ولا عربيًّا شَاقَهُ صوتُ أعجمَا[8]

وعلم أنه واضح مبين ، وكتاب يتلقّاه ذو المعرفة باليمين ، ولا يتغير عنه العارف به ، وإن بعد عنه عهده إذا غيَّر النأىُ المحبين .

نعم ، والله إنه لكتاب إذا قال أصغت الأسماع لما تلفّظ به ، وإذا صال زحزح

---

(١) فى ج ، د : لها الدهر .

(٢) زقا : صاح .

(٣) الحنوة : نبْت ، وفى الأصول : حبوة .

(٤) البيت فى الديوان :

فلمَّا اكْتسى ريشًا سُخَامًا ولم يَجدْ   لَهُ معها فى بَاحَةِ العُشِّ مَجْثِمَا

الوبل : الثقيل الوخيم ، يعنى الفرخ ، وريش سخام : لين المس رقيق ، وفى اللسان ١٢ / ٢٢٦ (ر ت م) : ما زلت راتما على هذا الأمر : أى مقيما .

(٥) الدأب : العادة والملازمة ، وبالتحريك : السوق الشديد والطرد .

(٦) فى الديوان : أتيح له صقر .. رميما وأعظما وفى المطبوعة ، د : صقر منيف ، والمثبت من : ج ، الديوان . والمسف : الذى يدنو من الأرض فى طيرانه .

(٧) فى الديوان : فأوفت ... لباكية فى شجوها متلوما . ومتلوما : ملامة .

(٨) فى الديوان :   * فلَمْ أرَ مَحْزُونًا لَهُ مِثْلُ صَوْتِهَا *

كل مشكل من المشكلات ومشتبه ، وإذا صدحت بلاغته قال العربى : إن حاسده أبغض العُجْم ناطقا إلى ربه . .

باللفظِ يقرُب فهمُه فى بعدِهِ   مِنَّا ويبعدُ نَيْله فى قُرْبِهِ[1]

كتاب أصيل ، بأجناس المحاسن كفيل وحَميل ، لأنواع المحامد جميل وحفيل ، لأصناف التّمادح قَبِيل .

مَا زالَ يقصرُ كلُّ حسنٍ دونَهُ   حتى تفاوتَ عن صفاتِ النَّاعتِ

ومُسنَد متّصل ، عن صفات النقص منفصل . ومفرد مجموع ، يُطرِب من مسندات ألفاظه – بلا بِدع[2] – الموصول والمقطوع والمسموع . ومترفع بأصالته على السَّما . ومنقطع النسب كانقطاع مساجِله عن القُرنا ، إذا أنشده المنشِد[3] :

إنّ أباها وأبا أباها   قد بلغَا فى المجدِ غايتاها

أجاب فأنشد[4] :

وإنّى وإن كنتُ ابنَ سيِّدِ عامرٍ   وفارسَها المشهودَ فى كلِّ موكبِ
فما سوّدَتْنى عامرٌ عن كَلالةٍ   أَبَى اللهُ أن أسمُو بأمّ ولا أبِ
ولٰكِنّنى أحْمِى حِماها وأتّقى   أذاها وأرْمى مَن رماها بمنْكِبِ

وقال : لقد جمعت فأوعيت قاصيا ودانيا ، ونطقت فأسمعت ذاهبا وآتيا :

ولو أنَّ واشٍ باليمامةِ دارُهُ   ودارى بأعْلى حضْر موتَ اهْتَدَى لِيا[5]

---

(١) البيت للبحترى ، وهو فى ديوانه ٦٨ .

(٢) فى ج ، د : بلا مدع .

(٣) نسب هذا البيت لأبى النجم ، كما نسب لبعض أهل اليمن . شرح الشواهد للعينى ١ / ٧٠ .

(٤) الأبيات فى زهر الآداب ٨٦ لعامر بن الطفيل باختلاف فى بعض ألفاظها .

(٥) البيت لمجنون ليلى ، وهو فى ديوانه ١٢٩ .

ولست أقول هذا لأنفق البضاعة ، بل لأشوّق أرباب الصناعة ، وأجمع على سنته أهل السنة والجماعة ، أُعرِّف المريدين سلوك طريقِه ، وأبيّن لهم أنه غير محتاج أن يقام له سُوق بتلفيف الكلام وتلْفيقه ، وأنّ صُبح فضله طلع فاستغلظ فاستوى على سُوقه ، فناديته وهو فوق محل النجوم ، وقد تقهقر خلفه القمران ، وسُهَيل نُبِذ بالعراء كأنه مذموم ، وأقبل حاسده وهو الصباح يتنفس ، على أواخر فجره ثم يخفى كأنه غيظ مكظوم .

لمّا كَرُمتَ نطقتُ فيك بمنطقٍ ... حقٍّ فلم أكْذِبْ ولم أتحوَّبِ

ونادانى لسان الإنصاف غير مُتَلبِّث : صِف ، فأما ما خلوتَ عنه فدعه ، وأما بنعمة رَبِّكَ فحدِّث[1] .

وأخبرنا أبو زكرياء يحيىٰ بن يوسف بن أبى محمد بن أبى الفتوح بن المصرىّ ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، فى العشرين من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وسبعمائة بمصر ، أخبرنا عبد الوهاب بن رواج إجازة ، أخبرنا أبو طاهر السِّلَفىّ الحافظ سماعًا ، أخبرنا مَكِّىّ بن منصور بن محمد بن عَلّان ، قدم علينا أصبهان ، أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بِشْران ، أخبرنا أبو على إسماعيل بن [محمد بن إسماعيل بن][2] صالح الصَّفَّار ، حدثنا محمد ، وعباس[3] ، قالا : حدثنا يحيىٰ ، حدثنا إسماعيل ، عن أبى إسحاق ، عن أبى الأحْوص ، قال : أتى أعرابى النبىَّ ﷺ ، فرآه رَثَّ الهيئةِ ، فقال : « أَلَكَ مَالٌ ؟ » قال ، فقال : نعم ، مِن كل المال قد آتانى الله . قال : « فَإِذَا كَانَ لَكَ مَالٌ فَلْيُرَ عَلَيْكَ » .

أخرجه النَّسائىّ[4] من حديث أبى الأحوص ، عن أبيه ، قال : أتيتُ رسولَ الله

---

(١) بعد هذا فى ج ، د : وعقب الآية .

(٢) زيادة من : ج ، وانظر العبر ٢ / ٢٥٦ .

(٣) فى ج : عياش . والمثبت فى المطبوعة ، د ، وهو عباس بن محمد الدورى .

(٤) فى (باب الجلاجل ، وباب ما يستحب من لبس الثياب وما يكره منها ، من كتاب الزينة) . المجتبى ٨/١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٣ . كما أخرجه أبو داود ، فى (باب فى غسل الثوب وفى الخلقان ، من كتاب اللباس) . سنن أبى داود ٢/ ١١٥ .

ﷺ ، وعلىّ ثوبٌ دُون . فقال لى : « أَلَكَ مَالٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « مِنْ أَىِّ الْمَالِ ؟ » قلت : من كل المال قد أعطانى الله : من الإبل ، والبقر ، والغنم ، والخيل ، والرقيق . قال : « فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْتُرَ أَثَرُ نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ » .

وروى الترمذىّ[1] من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ » .

فعند ذلك قلتُ - لا للفخر والسمعة - بل لإبانة الحق ، وحسن الصنعة : إن هذا المجموع شمس عوارف المعارف ، وقمر لطائف الظرائف ، ونجم سماء العلم ، والناسُ تلقاءَ حرمه بين عاكفٍ وطائف . من شاهده قال : هكذا هكذا وإلا فلالا ، ومن أنفق من خزانة علمه لم يخش من ذى العرش إقلالا . ومن تأمله منصفًا جَبُن عن معارضته وأنشد[2] :

أهابُكِ إجلالا ...

ومن لم يغترف من بحر دره ، ولم يعترف برفيع قدره ، فهو المحروم نوالا .

ومن يك ذا فم مُرٍّ مريض يجدْ مرًّا به الماءَ الزُّلالا[3]

ولكأنى بفرقة تلتقط درره وتنكرها ، وتلتقف محاسنه ثم تتشعب طائفتين ؛ خيرهما التى لا تجعلها مَذامَّ ولا تذكرها ، وأخرى تبيت منه فى نعم وتصبح وهى تكفُرها .

---

(١) أخرجه الترمذى فى (باب ما جاء أن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ، من كتاب الأدب) ٢/ ١٣٤ .

(٢) نسب العينى ١/ ٢١٣ هذا البيت لنُصيب بن رباح الأكبر ، وتمامه :

... وَمَـا بِكِ قـدرةٌ علَىَّ ولكن مِلْءُ عَينٍ حبيبُهَا

(٣) البيت لأبى الطيب المتنبى ، وهو فى ديوانه ١٣٠ .

وأظلمُ أهلِ الظلم مَن بات حاسدًا لِمن بات فى نَعْمائه يتقلَّبُ[1]

وكأنى بمن يحسد شمسه ضوءَها ، ويجهد أن يأتى لها بنظير ، ويطاول منه الثريا ، وما أبعدها عن يد المتناول ، فيرجع إليه بصره خاسئًا وهو حسير .

وأتعبُ خَلْق الله مَن زاد همُّه وقصَّر عمّا تشتهى النفسُ وُجدُه[2]

فمن رام معارضته ، وقال : كم ترك الأول للآخِر ! فسبيل الحاكم بينى وبينه ، القائم بالنَّصَفة أن يقول : ما أمرك برشيد أيها القائل إنه لقادر . ما لم تنبذ هذا الكتاب وراء ظهرك ، وتحاول قواك[3] غير متأمل فيه ولا ناظر ، وأنشده[4] :

وفى الأحبابِ مُختصٌّ بوجدٍ وآخرُ يدَّعى معه اشْتراكَا
إذَا اشْتبكتْ دموعٌ فى خدودٍ تبيَّن مَن بكى مِمَّن تباكَى

وإن أبى إلا المطاولة ، فذرْهُ وما حاوله ، ولتقل[5] :

وإذا رأيتَ المرءَ يَشْعَبُ أمرَه شَعْبَ العصا ويلجُّ فى العصيانِ
فاعْمد لما تعلُو فما لَك بالذِى لا تستطيعُ مِن الأمورِ يدانِ

وأنا مع وصفى هذا الكتاب ما أبرِّئ كتابى ولا نفسى من شك ولا ريب ، ولا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ، ولا أدعى فيه كمال الاستقامة ، ولا أقول بأن الطبقات جَمْع سلامة ، بل إذا دار فى خَلَدى ذكر هذه الطبقات اعترفت بالقصور ، وسألت الله الصفح الجميل عما جرى به القلم فكم جرى بهذه السطور ، وقلم اللوح المحفوظ والكتاب المسطور ، ورجوت مسامحة ناظريه فهم أهلوها ، وأمَّلت جميلهم فهم أحسن الناس وجوها وأنْضَرهُمُوها .

---

(١) البيت لأبى الطيب المتنبى أيضًا ، وهو فى ديوانه ٤٦٦ .

(٢) هذا البيت لأبى الطيب أيضًا ، وهو فى ديوانه ٤٥١ .

(٣) فى ج ، د : قوّال . بالتشديد .

(٤) البيتان لأبى الطيب المتنبى ، ديوانه ٥٨٦ . وفيه : إذا اشتبهت دموع .

(٥) لعلىّ بن الغدير الغنوىّ ، كما فى البيان والتبيين ٣ / ٨٠ ، وقيل : كعب بن سعد الغنوى ، كما فى أمالى القالى ٢ / ٣١٢ .

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم دُجَى الليلِ حتى نظَّمَ الجَزْعَ ثاقبُهْ[1]

وقد اشتد بحثى ، وكثر تنقيبى عن من صنَّف فى الطبقات .

فأول من بلغنى صنف فى ذلك الإمام أبو حفص عمر بن على المُطَّوِّعيّ[2] المحدّث الأديب ، صنف للإمام الجليل أبى الطيب سهل بن الإمام الكبير أبى سهل محمد بن سليمان الصُّعلوكيّ كتابا سماه « المُذهَب فى ذكر شيوخ المذهَب » وهو كتاب حسن العبارة ، فصيح اللفظ مليح الإشارة ، وأنا لم أقف عليه ، ولكن وقفت على منتخب انتخبه منه الإمام أبو عمرو بن الصّلاح .

ثم ألف القاضى أبو الطِّيِّب الطبرىّ مختصرا ، ذكر فيه مولد الشافعىّ رضى الله عنه ، وعدّ فى آخره جماعة من الأصحاب .

ثم ألف الإمام أبو عاصم العَبَّادىّ[3] كتابه ، وجمع فيه غرائب وفوائد . إلا أنه اختصر فى التراجم جدا ، وربما ذكر اسم الرجل ، أو موضع الشهرة منه ولم يزد ولذلك رأيت فيه أناسا مجهولين ، لم أطّلع بعد شدة الكشف على شيء من حالهم .

ثم ألف الإمام الربّانىّ شيخ الإسلام أبو إسحاق الشّيرازىّ كتابه ، وهو مختصر أيضًا ، وغير مقتصر على الشافعيين ؛ بل فيه الشافعية ، والمالكية ، والحنفية ، والحنابلة ، والظاهرية ، مع كثرة من جاء بعد الشيخ أبى إسحاق من أصحابنا .

ثم ألف الحافظ أبو محمد عبد الله بن يوسف الجُرجانىّ كتابه « الطبقات » وهذا الكتاب لم أقف عليه ، وما أنقله فى كتابى هذا عنه فهو من نقل الحافظ أبى سعد بن السَّمعانىّ ، أو ابن الصَّلاح .

---

(١) البيت للقَيط بن زُرارة ، انظر عيون الأخبار ٤ / ٢٤ .

(٢) بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر الواو وفى آخرها عين مهملة ، هذه النسبة إلى المطوعة ، وهم جماعة فرغوا أنفسهم للغزو ومرابطة الثغور . اللباب ٣ / ١٥١ .

(٣) بفتح العين وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وبعد الألف دال مهملة ، هذه النسبة إلى جَدّ المنتسب إليه . اللباب ٢ / ١٠٩ .

ثم ألف القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن محمد القاضى الشِّيرازىّ كتاب « تاريخ الفقهاء » لم أقف عليه أيضا .

ثم ألف المحدِّث أبو الحسن بن أبى القاسم البَيْهَقىّ المعروف بفُنْدُق - وفندق فى أسماء جدوده - كتابا سماه « وسائل الألمعىّ فى فضائل أصحاب الإمام الشافعىّ » لم أقف عليه أيضا .

ثم جمع الشيخ الإمام أبو النجيب السُّهْرَوَرْدِىّ مجموعا ، لم أقف عليه أيضا .

ثم جاء الشيخ ابن الصَّلاح ، رب الفوائد والفرائد ، ومجمع الغرائب والنوادر ، فألف كتابه . وقد كان رحمه الله كما يظهر من كلماته عزم على أن يجمع جمعا ما بعده مطلب لمُتعنِّت ، ولا أمل لِمُتَمَنٍّ ، ولكنّ المنيَّة حالت بينه وبين مقصوده ، فقضى رحمه الله نحبَه ، والكتاب مُسوّدة ، فأخذه الشيخ الإمام الزاهد أبو زكريا النَّوَوِىّ ، واختصره ، وزاد أسامى قليلة جدا ، ومات أيضا وكتابه مُسوّدة ، فبيضه شيخنا حافظ الزمان أبو الحجّاج يوسف بن الزَّكِىّ عبد الرحمن بن يوسف المِزِّىّ رحمه الله . ومن العجيب أن الثلاثة أغفلوا حتى ذكر المُزَنِىّ ، وابن سُرَيج ، والإصْطَخْرِىّ ، والشيخ أبى على السِّنْجِىِّ[1] ، والقاضى الحسين ، وإمام الحرمين ، وابن الصَّبَّاغ ، وجماعة من المشهورين ، الذين يطرُق سمعَ الشيخين أبى زكريا وأبى عمرو ذكرُهم ، ليلا ونهارا ، وعشية وإبكارا .

ثم ألف الشيخ عماد الدين بن بَاطِيش كتابه ، وهو غير مستوعب أيضا على كثرة ما فيه ، ولا واف بالمقصود .

فأعملنا الهمة ، حتى جاء كتابنا على الوجه الذى شرحناه ، والأسلوب الذى سقناه ، وحرصت أن لا أذكر حكاية ، ولا أثرا ، ولا شعرا ، إلا مسندا ، على طريق جهابذة الحفّاظ

---

(١) بكسر السين المهملة وسكون النون وفى آخرها جيم ، نسبة إلى سنج ، وهى قرية كبيرة من قرى مرو . اللباب ١ / ٥٧٠ .

فأما ما سقناه من الأحاديث بالأسانيد ، فلقد أوقفنى بعض [فقهاء][1] أبناء الزمان على نحو سبعة عشر حديثًا ، وقعت له من طرق جماعة من الفقهاء الشافعيين ، وهو قد تبجّح بها ، وأفردها بمجموع ، وظن أنه قد أتى بمدفوع عن سواه وممنوع ، وما حسب أن سهر الدجى يُطلِع على أنجم غائبة ، ودأب القلب يُوصل إلى ما تتقاصر عنه السهام الصائبة ، والجِدَّ فى السعى يتعالى بنفسه عن أن يُطلِع إلا شموسا بعد أقمار ، ويستخرجَ ما يقِلُّ له أن يُكتَب بسواد الليل على بياض النهار .

فأنا – ولله الحمد – قد أسندتُ فى كتابى هذا حديث المزنى ، وأبى ثور ، وأبى عبد الرحمن أحمد بن يحيى الشافعىّ ، ومحمد بن الإمام الشافعىّ ، وأبى بكر الصَّيْرفىّ ، وأبى عُبَيد بن حَرْبُويَه ، وابن سُرَيج ، والحارث المُحاسبِىّ[2] والجُنَيد ، وأبى الحسن الأشْعرىّ ، والدَّارَكِىّ[3] وأبى الوليد النَّيسابُورِىّ ، وأبى بكر بن إسحاق الصِّبْغِىّ[4] والشيخ أبى حامد الإسْفراينىّ ، والأستاذ ابن أبى سهل ، وابنه سَهْل الصُّعلوكيَّين ، والقفّال الكبير ، والماسَرْجِسىّ[5] وأبى بكر الدّقّاق ، والحَليمىّ[6] والأستاذ أبى إسحاق ، وأبى جعفر التِّرمذىّ ، وأبى زكريا السّكرىّ ، وابن فُورَك ، وأبى جعفر البَحّاثى[7] ، والقاضى أبى عمر البِسْطامىّ[8] ،

---

(١) زيادة من : ج ، وفى د : بعض فقهاء الزمان وأبنائه .

(٢) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المهملة وفى آخرها باء موحدة ، قيل له ذلك لأنه كان يحاسب نفسه . اللباب ٣ / ١٠٣ .

(٣) بفتح الدال وسكون الألف وفتح الراء بعدها كاف ، هذه النسبة إلى دارك ، من قرى أصبهان . اللباب ١ / ٤٠٤ .

(٤) بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة وفى آخرها غين معجمة ، نسبة إلى الصبغ (ما يصبغ به من الألوان) وبيعه . اللباب ٢ / ٤٩ .

(٥) بفتح الميم والسين المهملة وسكون الراء وكسر الجيم والسين الثانية ، هذه النسبة إلى ماسرجس ، وهو اسم لجد المترجم . اللباب ٣ / ٨٣ .

(٦) بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها فى آخرها الميم ، نسبة إلى حليم . اللباب ١ / ٣١٨ .

(٧) بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفى آخرها الثاء المثلثة ، نسبة إلى البحاث ، وهو بعض أجداد المنتسب إليه . اللباب ١ / ٩٩ .

(٨) بكسر الباء الموحدة (ويفتح) وسكون السين المهملة وفتح الطاء ، نسبة إلى بسطام ، بلدة بقومس . اللباب

وأبى عبد الله البَيْضاوىّ ، والقاضى أبى الطِّيِّب ، والأستاذ أبى منصور البغدادىّ ، والشيخ أبى محمد الجُوَينىّ ، وولده إمام الحرمين ، وتلميذيه : الغزالىّ ، وإلْكِيا ، وأبى إسحاق الشِّيرازىّ ، وتلميذيه : فخر الإسلام الشَّاشِىّ ، ويوسف بن على الزَّنْجَانىّ ، وأبى حاتم القَزوينىّ ، والإمام أبى المُظَفَّر بن السّمعانِىّ ، وولديه : الإمام أبى بكر ، والحسن ، وأبى عاصم العَبّادىّ ، وأبى سهل الأَبِيوَرْدِىّ[1] وأبى العباس الأَبِيوَرْدِىّ ، وأبى سعيد الخُوَارزمِىّ ، والقاضى الحسين ، وابن الصبّاغ ، ووالده أبى منصور بن الصباغ ، والفُورَانىّ[2] والبغوىّ ، وأبى بكر الصَّيْرفىّ ، وناصر العُمَرىّ ، وأبى الحسين الحلّابِىّ[3] ، والمَاوَرْدىّ ، وأبى بكر الشّامىّ ، ومحمد بن بَيان الكَازَرُونِىّ[4] وابن بُرهان ، والقاضى أبى على الفَارِقىّ[5] وتلميذه ابن أبى عَصْرون ، وأبى نصر القُشَيرىّ ، والشيخ الطُّوسىّ ، ويَعيش بن صدقة الفُرَاتىّ ، والمُجِير البغدادىّ ، وجماعة يُضِيق الأنفاس عدُّهم ، ويُضيع القرطاس سردُهم .

ولم أترك الإسناد إلا عن المكثرين ، كأبى طاهر الزِّيادىّ ، وسُلَيم الرّازىّ ، والأستاذ أبى القاسم القُشَيْرىّ ، ونصر المَقْدسىّ ، وصاحب « البحر » الرُّويانىّ ، وغيرهم . أو من عَزَّت علينا روايته ، وهم بحمد الله قليل من كثير . ومن كان من الحفّاظ ذوى الإكثار

---

(١) بفتح الألف وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المعجمة باثنتين من تحت وفتح الواو وسكون الراء وفى آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى أبيورد ، بلدة من بلاد خراسان . اللباب ١ / ٢١ .

(٢) بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعد الألف نون ، نسبة إلى فوران ، وهو اسم لجد المترجم . اللباب ٢ / ٢٢٥ .

(٣) فى المطبوعة : الجلالى ، والمثبت من : ج ، د .

(٤) بفتح أوله وسكون الألف وفتح الزاى وضم الراء وسكون الو و وفى آخرها نون ، هذه النسبة إلى كازرون ، وهى إحدى بلاد فارس . اللباب ٣ / ٢٠ ، وفى ج : الكارزونى .

(٥) بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء وفى آخرها قاف ، نسبة إلى ميّافارقين . اللباب ٢ / ١٩١ ، وهى أشهر مدينة بديار بكر . المراصد ١٣٤١ .

كأحمد بن حنبل ، والرّبيع بن سليمان ، وأبى عَوانة الإسْفراينىّ ، وأبى حاتم الرّازىّ ، وعبد الرحمن بن أبى حاتم ، وأبى بكر بن زياد النّيسابورىّ ، والحاكم أبى عبد الله الحافظ ، والحفّاظ : أبى الحسن الدّارَقُطنىّ ، وأبى بكر البَرْقانىّ[1] ، وأبى بكر البيهقىّ ، وأبى بكر الخطيب البغدادىّ ، وغيرهم .

مع أن مَن أخليتُه من إسناد حديث فلم أُخله من إسناد شعر أو حكاية ، وعلى أنك إذا اعتبرت الكتاب وجدته مشحونا بحديثهم ، لكثرته فى غير تراجمهم .

والله المسؤل أن يتقبلّه بقبول حسن ، وأن يعين على إكماله فى أقرب زمن . وهذا حين الشروع ، والله المستعان .

ولا ينبغى أن يُمِلّ الناظرَ فى هذا الكتاب طولُ الأسانيد ، وكثرة الأناشيد والاستطراد المزيد ، فإنه لذلك وُضِع ، ولهذا القصد جُمِع ، وعلى أعواد هذه القواعد رُفِع .

وسترى فيه من الفوائد ما لا يُوجَد فى مجموع ، ومن الفرائد ما يُطرب منه المسموع ، ومن الزوائد ما هو فوق فَرْق الفَرْقَد موضوع .

وأما الشعر فقد سمعه النبى ﷺ ، وقال : « إنَّ مِنْهُ لَحُكْمًا » ونطق به جماهير الصحابة ، وعدد بالغ من أحبار الأمة ، وإمامنا الشافعىّ رضى الله عنه مُقدَّم التّالين للصحابة رضى الله عنهم فى ذلك .

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عربْشاه بن أبى بكر الهَمْدانى قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر حضورا فى الرابعة ، أخبرنا الخُشُوعى سماعًا ، وإسماعيل الْجَنْزَوِىّ إجازة ، قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد الأكْفَانِىّ ، أخبرنا أبو القاسم

---

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح القاف ، نسبة إلى قرية من قرى كاث بنواحى خوارزم . اللباب ١ / ١١٣ .

الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائىّ ، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله الحَنائىّ ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصّاص الدَّعَّا ، حدثنا عبد الملك بن محمد البَلْخِىّ ، حدثنا أبو بدر ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن جده الزبير ، قال ، قال رسول الله ﷺ : « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً » .

[حديث : « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً » ثابت عن رسول الله ﷺ .

رواه البخارىّ ، وأحمد ، وأبو داود ، وابن ماجه ، من حديث أُبَىّ بن كعب(1) ، عن رسول الله ﷺ .

ورواه الشافعىّ رضى الله عنه مرسلا ، عن عبدالرحمٰن بن الأسود بن عبد يَغُوث .

ورواه أحمد ، وأبو داود أيضًا من حديث ابن عباس(2) ، ولفظه أن أعرابيا جاء إلى النبى ﷺ ، فتكلّم بكلام بيِّن ، فقال النبى ﷺ : « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا » .

ولفظ أبى داود : فجعل يتكلّم بكلام ، وذكره .

ورواه الترمذىّ من حديث ابن مسعود(3) ، ولفظه : قال رسول الله ﷺ « إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً » وقال : غريب .

وقد اختلف الناس فى تأويل : « إن من البيان لسحرا » على قولين ، حكاهما أبو سليمان الخَطَّابىّ ، ونقلهما عنه أبو المحاسن الرُّويانى ، من أصحابنا فى كتاب « البحر » فى كتاب الشهادات :

---

(1) البخارى فى (باب ما يجوز من الشعر والرجز والحُداء وما يكره منه ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٢ . وأحمد فى مسنده ٣ / ٤٥٦ ، ٥ / ١٢٥ . وأبو داود فى (باب ما جاء فى الشعر ، من كتاب الأدب) ٢ / ٢٠٤ وابن ماجه فى سننه (باب الشعر من كتاب الأدب) ٢ / ١٢٣٥ .

(2) مسند أحمد ١ / ٣٠٣ . وأبو داود ٢ / ٢٠٤ .

(3) جامعه فى (باب ما جاء أن من الشعر حكمة ، من كتاب الأدب) ٢ / ١٣٨ .

أحدهما : أنه جار مجرى الذم للسَّعة[1] والتَّصَنّع فى الكلام ، والتكلف بتحسينه ، استمالة لقلوب السامعين . فجعل بمنزلة السحر الذى يُخَيِّل ما لا حقيقة له . والسحر مذموم ، فكذلك ما هو مشبه به .

والثانى : قال الرُّويانىّ – وهو قول الأكثرين – : إن القصد به مدح البيان ، والحثّ على تخيُّر الألفاظ ، والتأنّق فى الكلام ؛ بدليل قوله : « وإن من الشعر لحكمًا » .

وقال أبو داود رحمه الله :[2] « حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا سعيد بن محمد ، قال : حدثنا أبو تُمَيْلَة ، قال : حدثنى أبو جعفر النَّحوىّ عبد الله بن ثابت ، قال : حدثنى صخر بن عبد الله بن بُرَيدة ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا ، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيالًا » فقال صَعْصَعة بن صُوحان : صدق نبى الله ﷺ .

أمّا قوله : « إنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا » فالرجل يكون عليه الحق ، وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق ، فيسحر القوم ببيانه ، فيذهب بالحق . وأما قوله : « مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا » فيتكلف العالم إلى علمه ما لا يعلم ، فيُجَهِّله ذلك . وأما قوله : « مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا » فهى هذه المواعظ والأمثال التى يتعظ بها الناس . وأما قوله : « مِنَ الْقَوْلِ عِيالًا » فعَرضُك كلامَك وحديثَك على من ليس من شأنه ولا يريده[3] »] .

أخبرنا عمر بن الحسن المَرَاغِىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المُجاور إجازة ، قال : أخبرنا زيد بن الحسن الكندىّ ، أخبرنا أبو منصور القَزَّاز ، أخبرنا الخطيب أبو بكر الحافظ ، أخبرنا القاضى أبو العلاء الواسِطىّ ، من كتابه فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة ، أخبرنا عبد الله بن موسى السَّلَامىّ[4] الشاعر ، بفائدة[5] ابن بكير ، حدثنى

---

(١) فى المطبوعة : للشعر ، والمثبت من : ج .

(٢) سننه ٢ / ٢٠٤ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من : د .

(٤) بفتح السين المهملة وبعدها لام ألف مخففة وفى آخرها ميم ، نسبة إلى مدينة السلام ببغداد . اللباب ١ / ٥٨٣ .

(٥) فى المطبوعة : حدثنا بدة بن بكير .

أبو بكر مفضل بن الفضل الشاعر ، حدثنى خالد بن يزيد الشاعر ، حدثنى أبو تمّام حبيب بن أوس الشاعر ، حدثنى صُهَيب بن أبى الصَّهْبا الشاعر ، حدثنى الفرزدق الشاعر ، حدثنى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الشاعر ، حدثنى أبى حسانُ بن ثابت الشاعر ، قال : قال رسول الله ﷺ : « آهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ » قال[1] : « إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً » .

[وفى الصحيحين من حديث البَراء[2] : أن رسول الله ﷺ قال يوم قُريظة لحسّان : « آهْجُ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَا مَعَكَ » وفى رواية : « آهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ » .

وقال أبو داود رحمه الله : حدثنا محمد بن سليمان المِصِّيصِىّ ، حدثنا ابن أبى الزِّناد ، عن أبيه ، عن عُروة ، وهشام عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يضَع لحسّان منبرا فى المسجد ، فيقوم عليه يهجو مَن قال فى رسول الله ﷺ . إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ][3] .

أخبرنا حافظ الدنيا أبو الحجاج يوسف بن الزّكىّ عبد الرحمن بن يوسف المِزِّىّ ، بقراءتى عليه فى سابع عشر رجب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة ، أخبرنا إسحاق بن أبى بكر بن إبراهيم بن النحّاس الحلبىّ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا أبو طاهر على

---

(١) فى ج : وقال لى .

(٢) الرواية الأولى انفرد البخارى بألفاظ تقاربها ، ففى صحيحه (باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ، من كتاب المغازى) ٥ / ١٤٤ : عن البراء قال النبى ﷺ لحسان : « آهْجُ الْمُشْرِكِينَ فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ » والرواية الثانية فى البخارى (باب مرجع النبى ﷺ من الأحزاب ، من كتاب المغازى) ٥ / ١٤٤ وفى (باب ذكر الملائكة ، من كتاب بدء الخلق) ٤ / ١٣٦ وفى (باب هجاء المشركين ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ . ومسلم فى (باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه ، من كتاب فضائل الصحابة) ٤ / ١٩٣٣ .

(٣) ما بين العلامتين ساقط من : د . وانظر سنن أبى داود ، الموضع السابق ، وفيها : فقال رسول الله ﷺ : « إن روح القدس ... » .

ابن سعيد بن على بن عبد الواحد بن أحمد بن فاذْشاه ، أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الحدّاد حضورا ، أخبرنا أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد ، وعلى بن محمد بن أحمد ، فى جماعة قالوا : أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم ، حدثنا أبو أمية الطَّرَسُوسىّ ، حدثنا عباس بن الفضل ، عن هُذَيل بن مَسْعَدة الباهِلىّ ، حدثنا شعبة بـن دخال الذُّهْلىّ ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ هـٰذَا الشِّعْرَ سَجْعٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ ، بِهِ يُعْطَى السَّائِلُ ، وَبِه يُكْظَمُ الْغَيْظُ ، وَبِهِ يُؤْتَى الْقَوْمُ فِى نَادِيهِمْ » .

قال أبو نعيم : ورواه الحارث ابن أبى أسامة ، عن العباس بن الفضل ، عن هُذَيل عن عمر بن شعبة ! عن رجل من اليمن ، عن رجل من هُذَيل ، عن أبيه ، عن النبى ﷺ . حدثناه : أبو بكر بن خَلّاد ، حدثنا الحارث ، فذكره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزَرىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نِعْمة المقدسىّ سماعا ، أخبرنا أبو الفرج يحيىٰ ابن محمود الثّقفىّ ، أخبرنا أبو على الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، حدثنا أحمد بن عصام ، حدثنا رَوْح بن عُبادة ، حدثنا زكريا بن إسحاق ، عن إبراهيم بن مَيْسَرة ، عن عمرو بن الشَّريد قال : قال الشريد : كنت رِدْفا لرسول الله ﷺ ، فقال : « أَمَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِى الصَّلْتِ شَىْءٌ ؟ » قلت : نعم . قال : « أَنْشِدْنِى » فأنشدته بيتًا ، فقال النبىّ ﷺ : « هِيهِ » فأنشدته حتى أنشدته مائة بيت ، قال : ثم سكت النبى ﷺ ، وسكتُّ .

ورواه مسلم فى صحيحه[1] ، ولفظه : إن الشَّريد قال : رَدِفتُ رسولَ الله ﷺ

---

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٧ .

يوما ، فقال : « هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بْنِ أبى الصَّلْتِ[١] ؟ » قلت : نعم . قال : « هِيهِ » فأنشدته[٢] ، فقال : « هِيهِ » فأنشدته ، فقال : « هِيهِ » حتى أنشدته مائة بيت .

وفى رواية : استنْشدنى رسول الله ﷺ ، وذكر نحوه ، وزاد : فقال – يعنى رسولَ الله ﷺ -- :« إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ » .

وفى أخرى : « وَلَقَدْ كَادَ[٣] يُسْلِمُ فِى شِعْرِهِ » .

فإن قلتَ : ما تقولون فى قوله ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ[٤] خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » ؟

وهذا حديث ثابت فى الصحيحين من حديث أبى هريرة[٥] .

ومن حديث ابن عمر أيضًا فى صحيح البخارىّ[٦] ، لكن ليس فيه : « حَتَّى يَرِيَهُ » .

ومن حديث سعد بن أبى وَقَّاص فى صحيح مسلم[٧] ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » .

---

(١) فى مسلم زيادة : « شَيْئًا » .

(٢) فى مسلم زيادة :« بيتا » .

(٣) فى مسلم : « فَلَقَدْ » .

(٤) يريه : من الوَرْى ، وهو داء يفسد الجوف ، ومعناه قيحًا يأكل جوفه ويفسده . شرح النووى ١٥ / ١٤ .

(٥) البخارى فى (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » راجع الصحيح ، ومسلم فى (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، ولفظه : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ الرَّجُلِ قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » .

(٦) (باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر ، من كتاب الأدب) ٨ / ٤٥ .

(٧) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ ، وفيه : « قَيْحًا يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ » .

وفى مسلم أيضا ، من حديث أبى سعيد[1] : بيْنا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعَرْج[2] ، إذ عرض شاعرٌ ينشد ، فقال رسول الله ﷺ : « خُذُوا الشَّيْطَان ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ . لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا خيرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » .

وأخرج الإمام أحمد فى مسنده[3] من حديث أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « آمْرُؤُ الْقَيْسِ صَاحِبُ لِوَاءِ الشُّعَرَاءِ إِلَى النَّارِ » .

وهذه أحاديث دالة على ذم الشعر ، وهى تعارض ما قدمتم ، فكيف الحال ؟

قلتُ : قال قائلون : إنما أراد بالشعر الذى ذمّه الشعرَ الذى هو هجوٌ له ﷺ ، حملا لمطلق هذا الحديث على مقيد حديث آخر ، روى من حديث جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة رضى الله عنه .

قال الحافظ ابن عدىّ فى كتاب « الكامل » : حدثنا أحمد بن خالد بن عبد الملك ابن مُسَرَّح[4] ، حدثنى عمى الوليد بن عبد الملك ، أخبرنا أبو يوسف ، عن الكلبىّ ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » ، فقالت عائشة : لم يحفظ الحديث ؛ إنما قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وهذا لو ثبت عن عائشة رضى الله عنها كان قاطعا لكل وهم ، ولكنه لا يكاد يثبت . وابن عدى ذكره فى ترجمة الكلبىّ محمد بن صالح السائب .

---

(١) (كتاب الشعر) ٤ / ١٧٦٩ .

(٢) العرج ، قرية جامعة على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة .

(٣) ٢ / ٢٢٨ .

(٤) فى المطبوعة : سرح . والمثبت من : ج ، د ، المشتبه ٥٩٢ .

وقال العُقَيلىّ في كتاب « الضعفاء » : حدثنا الفضل بن عبد الله العَتَكِيّ[1] ، حدثنا سهل بن يحيى[2] المَرْوَزىّ ، حدثنا محمد بن سليمان المَرْوَزىّ ، حدثنا النَّضر بن مُحرز ، عن محمد بن المُنْكدر ، عن جابر بن عبد الله ، عن النبى ﷺ ، قال : « لَأَنْ يَمْتَلِىءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِىءَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

قال الحافظ أبو جعفر العُقَيلىّ : إنما يُعْرَف هذا الحديث بالكلبىّ ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، حدثناه محمد بن إسماعيل ، حدثنا عثمان بن زُفَر ، حدثنا محمد بن مروان السُّدِّىّ[3] ، عن الكلبىّ .

قلتُ : النَّضر بن مُحرِز ، قال العُقَيلىّ : هو المَرْوَزِىّ ، وأنا لا أعرف المَرْوَزِىّ إلا النَّضر بن محمد ، لا ابن محرز ، وكلاهما يروى عن ابن المنكدر .

وروى الحافظ أبو سعد بن السَّمعانىّ فى خطبة « الذيل » الحديث من رواية النَّضر ابن محمد الأزْدِىّ ، عن محمد بن المنكدر . والنَّضر بن محمد الأزْدِىّ ، عن محمد بن المنكدر ما عرفتُه ؛ فإما أن يكون تَصحَّف على ناسخ ، وما هو الأزْدِىّ بل المْرَوَزِىّ كما ذكر العُقَيْلىّ ، أو غير ذلك .

وأما حديث عبد الله بن عباس ، فقال ابن عدىّ فى ترجمة الكلبىّ : حدثنا محمد بن محمد بن عقبة ، حدثنى الحسين بن عبد الله بن موسى بن أسْلَم ، حدثنا عثمان بن زُفر التَّيْمِىّ ، أخبرنا حِبّان بن علىّ ، عن الكلبىّ ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله

---

(١) بفتح العين والتاء المثناة من فوقها وفى آخرها كاف ، نسبة إلى العتيك ، وهو بطن من الأزد . اللباب ٢/١٢٠ .

(٢) فى النسخ : « بحر » . والتصويب من : الضعفاء الكبير ٤/٢٨٨ .

(٣) بضم السين المهملة وتشديد الدال ، نسبة إلى السدة وهى الباب ، وإنما نسب السدى الكبير إليها لأنه كان يبيع الخمر بسدة الجامع بالكوفة . اللباب ١/ ٥٣٧ . والخُمُر ، بضم الخاء والميم : جمع خِمار المرأة .

ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » ، والكلبىّ محمد بن السَّائب تركوه .

وأما رواية أبى هريرة ، فرواها ابن عدىّ من حديث الكلبىّ أيضًا ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا وَدَمًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا هُجِيتُ بِهِ » .

وفى سنن أبى داود[1] رحمه الله بعد ما ذكر حديث : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » قال أبو على : بلغنى عن أبى عبيد أنه قال : وجهه أن يمتلئ قلبه حتى يشغله عن القرآن وذكر الله ؛ فإذا كان القرآن والعلم الغالبَ فليس جوف هذا ممتلئا عندنا من الشعر .

قلتُ : وأبو على ، هو اللُّؤْلُؤِىّ[2] راوى السنن عن أبى داود .

فإن قلتَ : فما قولكم فيما رواه أبو داود فى سننه فى كتاب الطب[3] ، فقال : حدثنا عبيد الله بن عمر بن مَيْسَرَةَ ، حدثنا عبد الله بن يزيد ، حدثنا سعيد بن أبى أيوب ، حدثنا شُرَحْبيل بن يزيد الْمَعافرىّ ، عن عبد الرحمن بن رافع التَّنُوخِىّ ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « مَا أُبَالِى مَا أَتَيْتُ إِنْ أَنَا شَرِبْتُ تِرْيَاقًا أَوْ تَعَلَّقْتُ تَمِيمَةً أَوْ قُلْتُ الشِّعْرَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِى » .

قال أبو داود : هذا كان للنبى ﷺ خاصة ، وقد رَخَّص فيه قوم – يعنى شرب الترياق – انتهى .

ورواه أيضا الإمام أحمد فى مسنده[4] ، عن عبد الله بن يزيد ، فذكره .

---

(١) سننه فى (باب ما جاء فى الشعر ، من كتاب الأدب) ٢/ ٢٠٤ . وانظر غريب الحديث لأبى عبيد ١/ ٣٦ .

(٢) بضم اللامين بينهما واو ساكنة وفى آخرها واو ثانية ، هذه النسبة لجماعة يبيعون اللؤلؤ ، وهو محمد بن أحمد ابن عمر . اللباب ٣ / ٧٢ .

(٣) سننه فى (باب فى الترياق ، من كتاب الطب) ٢ / ٩٩ .

(٤) ٢ / ١٦٧ ، ٢٢٣ ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

فهل هذا الحديث فى غاية المدح للشعر ، أو فى غاية الذم له ؟

قلتُ : الحديث مُشكِل ، ولم أر لأحد عليه كلاما شافيا . وعبد الرحمن بن رافع التَّنُوخِيّ قاضي إفريقية ، قال البخاريّ : فى حديثه بعض المناكير ، حديثه فى المُضَرِّيين ، وحكى ابن أبى حاتم عن أبيه بعض هذا .

وذكر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فى كتابه فى « اختلاف الحديث » هذا الحديث ، ولم يزد على أن قال : كانت العرب تسمع بالترياق الأكبر[1] .

نتف مما أنشد بين يدى سيدنا رسول الله ﷺ من الأشعار والأراجيز

وقد كان عليه الصلاة والسلام يسمع المِدْحة ، ويجيز ؛ وذلك برهان على أنه لم يكن يمنع ذلك ، بل يجيز .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحَمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو محمد عبد الواسع بن عبد الكافى الأَبْهَرىّ[2] ، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن بَخْتِيَار بن على بن المَنْدَائِى وأبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزد قال : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريريّ سماعا ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن جعفر ، المعروف بابن زوج الحُرَّة ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان ، حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة النّحوىّ ، أخبرنا أحمد بن يحيٰى ، عن محمد بن سَلّام ، قال : أخبرنى محمد بن سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصارىّ ، عن سعيد بن المسيّب ، قال : قدم كعب بن زهير

---

(١) تأويل مختلف الحديث ٣٣٣ .

(٢) بفتح الألف وسكون الباء الموحدة وفتح الهاء وفى آخرها الراء ، نسبة إلى موضعين ، أحدهما : إلى أبهر وهى بليدة بالقرب من زنجان والثانى : إلى قرية من أصبهان . اللباب ١ / ٢٠ .

متنكرا حين بلغه أن رسول الله ﷺ أوعده ، فأتى أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، فلما صلى الصبح أتاه به ، وهو متلثم بعمامته فقال : يا رسول الله ، رجل يبايعك على الإسلام فبسط يده ، فحسر عن وجهه ، فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، أنا كعب بن زهير ، فتجهّمَتْهُ الأنصار ، وأغلظت له ؛ لما كان من ذكره النبى ﷺ ، ولانت له قريش ، وأحبوا إيمانه وإسلامه . فأمَّنَه النبىُّ ﷺ ، فأنشدهُ مِدحتَه التى يقول فيها :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِى اليومَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ عندها لم يُشْفَ مَكْبولُ

حتى انتهى إلى قوله :

وقال كلُّ خليلٍ كنتُ آمُلهُ لا أُلْهِينَّكَ إنِّى عنك مشْغولُ
كلُّ ابن أنثىَ وإن طالتْ سلامتُهُ يومًا على آلةٍ حدْباءَ محمُولُ
نُبِّئْتُ أَنَّ رسولَ اللهِ أوْعدنِى والعفوُ عند رسولِ اللهِ مأمُولُ
فى فتيةٍ مِن قريش قال قائلُهمْ ببطنِ مكّةَ لمَّا أسلمُوا زُولُوا
زَالُوا فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللِّقاءِ ولا مِيلٌ مَعازِيلُ
لا يَقَعُ الطَّعنُ إلَّا فى نحُورِهمُ وما لهمْ عن حِياضِ الموتِ تَهْليلُ

فنظر النبى ﷺ إلى مَن عنده من قريش ، كأنه يومى إليهم أن اسمعوا ، حتى قال :

يمْشُونَ مشْىَ الجمالِ الزُّهْرِ يعصِمُهمْ ضربٌ إذَا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابِيلُ

يُعرِّض بالأنصار ؛ لغلظتهم عليه . فأنكرت قريش ما قال ، وقالت : لم تمدحنا إذ تهجوهم . فلم يقبلوا ذلك حتى قال[1] :

---

(١) الأبيات فى ديوانه شرح السكرى ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، وطبقات فحول الشعراء ٩٩ – ١٠٣ .

مَن سرَّهُ كرمُ الحياةِ فلَا يزَلْ ... فى مِقْنَبٍ مِن صالحِ الأنْصارِ[1]
الْبَاذلينَ نفوسَهُمْ ودماءَهُمْ ... يومَ الهِيَاجِ وسطْوةِ الجبَّارِ[2]
يَتطهّرون كأنَّه نُسُكٌ لهُمْ ... بدماءِ مَن عَلِقُوا مِن الكفَّارِ
صدَمُوا قريشًا يومَ بدرٍ صدمةً ... زالتْ لوقْعتِها جميعُ نِزارِ[3]

فكساه النبى ﷺ بردةً ، اشتراها معاوية بن أبى سفيان من آل كعب بن زهير بعده بمال كثير ، فهى البردة التى يلبسها الخلفاء فى العيدين . زعم ذلك أبَان .

وأخبرنا عبد القادر بن الملك المُغيث عبد العزيز بن الملك المعظَّم عيسى بن أبى بكر بن أيُّوب ، قراءة عليه وأنا حاضر فى أواخر الثالثة ، أو أوائل الرابعة بالقاهرة ، والمسند أحمد بن على بن الحسن بن داود الحنبلّى ، بقراءتى عليه مرة ، وقراءةٍ عليه وأنا أسمع أخرى بدمشق ، قالا : أخبرنا محمد بن إسماعيل خطيب مَرْدا ، قال الأول : سماعا ، وقال الثانى : حضورا فى الخامسة ، أخبرنا صنيعة الملك أبو محمد هبة الله بن يحيى ابن حيْدَرة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن رِفاعة بن غَدِير السَّعدىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين الخِلَعىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن سعيد بن النّحّاس البزّار ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن الوَرْد ، أخبرنا أبو سعيد عبد الرحيم بن عبد الله بن عبد الرحيم البَرْقىّ ، أخبرنا أبو محمد عبد الملك بن هشام النّحوىّ البَصْرىّ ، حدثنا زياد بن عبد الله البَكّائِىّ عن محمد بن إسحاق المُطَّلِبىّ[4] ، قال : ولما قدم رسول الله ﷺ مِن مُنْصَرفه

---

(١) فى الديوان : من صالحى الأنصار . والمقنب : ألف وأقل فى قول أبى عمرو ، وعند الأصمعى : هم الجماعة من الفوارس نحو الثلاثين أكثر وأقل .

(٢) فى الديوان :

والباذلين نفوسهم لنبيِّهم ... يوم الهياج وقُبَّةِ الجبّارِ

(٣) فى الديوان :

صدموا عليًّا يومَ بدرٍ صدمةً ... دانتْ علىٌّ بعدها لِنزارِ

(٤) نقل المصنف فى هذه الصفحة والصفحات ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ التالية عن ابن هشام ما قاله ابن إسحاق فى أمر كعب بن زهير . انظر سيرة ابن هشام ٤ / ١٤٩ – ١٥٢ .

من الطائف كتب بُجَير بن زُهْير بن أبى سُلْمى إلى أخيه كعب ، يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه ويؤذيه ، وأن مَن بقىَ من شعراء قريش : ابن الزِّبَعْرَى ، وهُبَيْرة بن أبى وَهْب قد هربوا فى كل وجه ، فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطِرْ إلى رسول الله ﷺ ؛ فإنه لا يقتل أحدا جاءه تائبا ، وإن أنت لم تفعل فانْجُ إلى نجاتِك من الأرض . وكان كعب قد قال[1] :

أَلَا أبلغَا عنِّى بُجَيْرًا رسالةً فهلْ لكَ فيما قلتُ ويْحك هلْ لكا[2]

فبيِّنْ لنَا إنْ كنتَ لسْتَ بفاعِلٍ علَى أىِّ شَىْءٍ غيرِ ذلكَ دَلَّكَا[3]

على خُلُقٍ لم تُلْفِ أُمًّا ولا أَبًا عليهِ ولم تُدرِكْ عليهِ أَخًا لكا

فإن أنتَ لم تفعلْ فلستُ بآسف ولا قائلٍ إمَّا عَثَرْتَ لَعًا لَكَا[4]

سَقَاكَ بها المأْمونُ كأسًا رَوِيَّةً فأنهلَك المأْمونُ مِنْهَا وعَلَّكَا[5]

قال ابن هشام : ويروى : « المأمور » – قلت أنا : ويروى : « أبو بكر » – قال : وبعث بها إلى بجير ، فلما أتت بجيرا كره أن يكتمَها رسولَ الله ﷺ ، فأنشده إياها . فقال رسول الله ﷺ لما سمع : سقَاكَ بها المأمونُ : « صَدَقَ ، وَإِنَّهُ لَكَذُوبٌ ، أَنَا الْمَأْمُونُ » . ولما سمع : على خُلُقٍ لم تُلْف أُمًّا ولا أبًا عليه . قال : « أَجَلْ لَمْ يُلْفِ عَلَيْهِ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ » . ثم قال بجير لكعب[6] :

---

(١) الأبيات ما عدا الرابع فى ديوانه : ٣ ، ٤ .

(٢) فى الديوان : * فهل لك فيما قلتُ بالخَيْف هل لكَا *

(٣) فى ج : ليس بفاعل ، ورواية الديوان :
وخَالَفْتَ أسبابَ الهدى وتبعتَهُ على أىِّ شىءٍ وَيْبَ غيرِكَ دَلَّكَا

(٤) لعًا لك : دعاء له بأن ينهض من عثرته .

(٥) فى الديوان : شربتَ مع المأمون .

(٦) الأبيات فى ديوان كعب ٤ .

مَن مُبلغٌ كعبًا فهلْ لَكَ فِى الّتِى تلومُ عليها باطِلًا وهْىَ أحْزَمُ
إلَى اللهِ لا العُزَّى ولا اللّاتِ وحدَهُ فتنْجُو إذا كان النَّجاةُ وتَسْلَمُ[١]
لَدَى يومٍ لا ينجُو وليس بمُفْلتٍ مِن النَّاسِ إلا طاهرُ القلبِ مُسلِمُ[٢]
فدينُ زُهَيْرٍ وهْو لا شيءَ دينُهُ ودينُ أبى سُلْمى علَىَّ مُحَرَّمُ

قال ابن إسحاق : وإنما يقول كعب « المأمون » لقول قريش الذى كانت تقوله لرسول الله ﷺ .

قال ابن إسحاق : فلما بلغ كعبا الكتابُ ضاقت به الأرض ، وأشفق على نفسه ، وأرجَف به من كان فى حاضره من عدوه ، فقالوا : هومقتول . فلما لم يجد من شيء بُدًّا قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله ﷺ ، ثم خرج حتى قدم المدينة ، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة[٣] ، فغَداه[٤] إلى رسول الله ﷺ ، حين صلاة الصبح ، فصلى مع رسول الله ﷺ ، ثم أشار إلى رسول الله ﷺ ، فقال : هذا رسول الله ، فقم إليه فاستأمنه . فذُكر لى أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه ، فوضع يده فى يده ، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه ، فقال : يا رسول الله ، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تائبا مسلما ، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتُك به ؟ قال رسول الله ﷺ : « نَعَمْ » قال : أنا يا رسول الله كعب بن زهير .

قال ابن إسحاق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة : أنه وثب عليه رجل من الأنصار ، فقال : يا رسول الله ، دعنى وعدوَّ الله أضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : « دَعْهُ عَنْكَ فَإنَّهُ قَدْ جَاءَ تَائِبًا فَازِعًا »[٥] قال : فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار ؛

---

(١) فى الديوان : إذا كان النجاء .

(٢) فى المطبوعة ، د : لدى اليوم ، والمثبت من : ج ، والديوان ، وفى الديوان : من النار .

(٣) فى السيرة : زيادة : من جهينة .

(٤) فى السيرة : فغدا به .

(٥) فى السيرة : « جَاءَ تَائِبًا نَازِعًا عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ » .

لِما صنع به صاحبُهم ، وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير ، فقال قصيدته التى قال ، حين قدم على رسول الله ﷺ :

بانتْ سعادُ فقلبى اليومَ متبولُ   مُتيَّمٌ إثرَها لم يفْدَ مكبُولُ[1]

قلت : إثرها بكسرة وسكون ، وهو إما ظرف لمتيم متعلق به ، وإما حالٌ من ضميره فيتعلق بكون محذوف .

ومكبول : اسم مفعول من كبله وكبَّله مشددا ؛ إذا وضع فى رجله الكبل ، بفتح الكاف وقد يكسر ، وهو القيد .

وما سعادُ غَداةَ البيْن إذْ رحلُوا   إلَّا أغَنُّ غَضيضُ الطَّرفِ مكْحُولُ

سعاد : علم مرتجل ، يعنى به امرأة يهواها حقيقة أو ادّعاء ، وقد أعاد ذكرها ، والأصل وما هى ، فأناب الظاهر عن المضمر ، تلذُّذا بذكر اسم المحبوب ، وسهَّل ذلك أنهما فى جملتين مستقلتين ، وبينهما جملة فاصلة .

تجْلُو عوارضَ ذِى ظَلْمٍ إذا ابْتسمتْ   كأنه مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلولُ

العوارض : جمع عارضة ، وقيل : عارض . ثم اختلف فى معناها ؛ فقيل : الأسنان كلها ، وقيل : بل ضواحكها ، وهى ما بعد الأنياب ، وقيل الضواحك والأنياب ، وقيل الرَّباعيّات والأنياب ، وقيل غير ذلك .

وقوله : « ذى » نعت لمحذوف ، أى ثغرٍ ذى .

وظلم : بفتح الظاء المعجمة ، وهو ماء الأسنان وبريقها ، وشدة بياضها .

ومنهل : بضم الميم ، اسم مفعول مِن أنهله إذا سقاه النَّهَل بفتحتين ، وهو الشرب الأول .

والراح هنا : الخمر ، أو الارتياح ، أو جمع راحة .

---

(١) فى الديوان ٦ : لم يجز .

شُجَّتْ بِذِى شَبِمٍ مِن ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبطحَ أضْحى وهْو مشْمُولُ

شبم : بفتح الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة ، وهو البرْد الشديد ، أى بماء ذى برد .

ومحنية : بفتح الميم والحاء المهملة والنون المكسورة من حنَوْت ، وهو ما انعطف من الوادى .

والأبطح : مسيل الماء .

ومشمول : ضربتْه ريحُ الشَّمال .

تَنْفى الرِّياحُ القذَى عنْهُ وأفْرَطَهُ مِن صَوْبِ ساريةٍ بيضٌ يَعالِيلُ[1]

أفرطه : أى ملأه .

والسَّارية : السحابة .

وبيض : فاعل أفرطه ، واختلف فى البيض اليعاليل ، قيل : الجبال المرتفعة ، وقيل : البيض : السحاب ، واليعاليل : التى تجىء مرة بعد أخرى .

أَكْرِمْ بها خُلَّةً لَوْ أنها صدقتْ مَوعودَها أو لَوَ آنَّ النُّصحَ مقبولُ[2]
لٰكِنَّهَا خُلَّةٌ قد سِيطَ مِن دَمِهَا فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخْلافٌ وتَبْدِيلُ

سِيط : بالسين المهملة ، ويقال بالمعجمة ، خُلِط .

وفجع : مصدر فجعه إذا أصابه بمكروه .

وولع : مصدر ولع بالفتح ، إذا كذب .

فمَا تدومُ على حالٍ تكونُ بهَا كما تَلَوَّنُ فى أثْوابِهَا الغُولُ
وَلَا تَمَسَّكُ بالعَهْدِ الذى زعمتْ إلَّا كما يُمسِكُ الماءَ الغَرَابِيلُ[3]

---

(١) فى الديوان ٧ : تجلو الرياح .

(٢) فى الديوان ٧ : يا ويحها خلة .... صدقت ما وعدت .

(٣) فى الديوان ٨ : وما تمسك بالوصل .

فَلَا يَغُرَّنْكَ ما منَّتْ وما وعدتْ   إنَّ الأمانيَّ والأحلامَ تَضْليلُ
كانتْ مواعيدُ عُرْقوبٍ لهَا مثلًا   وما مَواعيدُهَا إلَّا الأباطيلُ
أرجُو وآمُلُ أن تَدْنُو مودَّتُها   وما إخَالُ لدَيْنَا مِنْكِ تَنْوِيلُ[1]
أمْسَتْ سعادُ بأرضٍ ما يُبَلِّغُها   إلَّا العِتاقُ النَّجيباتُ المَراسِيلُ[2]
ولَـنْ يُبلِّغَهـا إلَّا عُذَافِــرَةٌ   لهَا على الأيْنِ إرْقالٌ وتَبْغِيلُ[3]

عذافرة : مهمل الأول مضمومه معجم الثانى ، وهى الناقة الصلبة العظيمة .

والإرقال : نوع من السير الخَبَب .

والتبغيل : مشى فيه اختلاف يشبه سيرَ البغال[4] .

مِن كلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَتْ   عُرْضَتُها طامِسُ الأعلامِ مَجْهُولُ

الذِّفرى : ما تحت الأذن من يمين الرقبة وشمالها .

والنَّضخ : أغلظ من الرشح .

وعرضتها : من قولهم : فلان عُرْضة للسفر . أى قوىٌّ عليه . معناه : أنها مطيقة لقطع طامس الأعلام من الأرض .

تَرْمِى الغُيُوبَ بعَيْنَىْ مُفْرَدٍ لَهَقٍ   إذَا تَوَقَّدَتِ الْحُزَّانُ وَالمِيلُ

المفرد : ثور الوحش ، شبه به الناقة .

اللَّهق : الأبيض .

---

(١) رواية الديوان ٩ :
أرجو وآمل أن يعْجَلْنَ فى أبَدٍ   وما لهنّ طَوالَ الدَّهرِ تعجيلُ

(٢) فى الديوان : لا يبلغها . والمراسيل : الخفاف التى تعطيك ما عندها عفوا .

(٣) فى الديوان ٩ : فيها على الأين . والأين : الإعياء .

(٤) فى ج ، د : والتبغيل : فيه اختلاف مشبه سير البغال .

والحزان : جمع حزيز ، وهو الغليظ من الأرض . والمعنى : أن هذه الناقة قوية على السير فى الهواجر إذا توقدت هذه المواضع من الحر .

ضَخْمٌ مُقَلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها ··· فى خَلْقِها عن بناتِ الفحْل تَفْضِيلُ

المقلد : موضع القِلادة .

الفعم : الممتلئ .

المقيد : موضع القيد .

فى خلقها : أى هذه تفضل النُّوق ، والنُّوق بنات الفحل .

غَلْبَاءُ وَجْنَاءُ عُلْكُومٌ مُذَكَّرَةٌ ··· فِى دَفِّها سَعَةٌ قُدَّامَها مِيلُ[1]

غلباء : عظيمة الرقبة .

وَجْناء : عظيمة الوجنتين .

وجلْدها مِن أطُومٍ لا يُؤَيِّسُهُ ··· طِلْحٌ بِضَاحِيَةِ المَتْنَيْنِ مَهْزُولُ[1]

حَرْفٌ أَخُوهَا أبُوهَا مِنْ مُهَجَّنَةٍ ··· وعَمُّهَا خَالُهَا قَوْدَاءُ شِمْلِيلُ

الحرف : الناقة الضامر .

والمهجنة : من قولهم : أهْجنت الناقة ، إذا حمل عليها فى صغرها ، كذلك الصبية تُزَوَّج قبل بلوغها .

والقوداء : الطويلة .

قوله : « أخوها أبوها ، وعمها خالها » مثال هذا : أن فحلا ضرب أمه فوضعت ذكرا

---

(١) البيتان فى ديوانه ١٠ ، وليسا فى أصله ، وفيه : ما يؤيّسه . والعلكوم : الشديدة ، المذكرة : العظيمة الخلق كالذكر من الأباعر ، والدف : الجنب ، وقدامها ميل : وصف لها بطول العنق ، والأطوم : السلحفاة البحرية الغليظة ، ويؤيسه : يؤثر فيه ، والطلح : القراد ، وضاحية المتنين : ما برز منهما للشمس ، ومهزول : صفة لطلح .

وأنثى ، ثم ضرب الفحل الأنثى فوضعت ذكرا ، ثم ضرب الذكر أمه فوضعت أنثى ، فهذه الأنثى هى الحرف التى أبوها أخوها من أمه ، وعمها الذكر الأول ، وهو خالها ؛ لأنهما توأمان ، أعنى الذكر الأول ، والأنثى التى هى أم هذه الحرف . ذكره التِّبريزىّ ، والكِنْدىّ .

يمْشِى القُرادُ عليْهَا ثم يُزْلِقُهُ   منها لَبانٌ وأقْرابٌ زَهَالِيـلُ

أى : إذا دب القراد عليها لا يثبت لملاستها وسمنها .

واللبان : من صدر الفرس حيث يجرى عليه اللّبب .

والأقراب : جمع قُرْب ، وهى الخاصرة .

والزهاليل : الملس ، جمع زهلول .

عَيْرانَةٌ قُذِفتْ بالنَّحْضِ عَن عُرُضٍ   مِرْفقُها عَنْ بناتِ الزَّوْرِ مفْتُولُ[1]

عيرانة : ناقة صلبة ، تشبه عَيْر الوحش فى صلابتها .

والنحض : اللحم .

عن عرض : أى اعتراض .

قُذفت باللحم : رُميت به .

والزور : الصدر ، وبنات الصدر : ما حواليه . يعنى مرفقها جاف فهو ينْبُو عن الصدر .

والمفتول : المُدْمَج المُحْكَم .

كأنَّ مَا فاتَ عيْنَيها ومَذْبحَهَا   مِن خَطْمِها ومِن اللَّحْيَيْن بِرْطِيلُ

ما فات عينيها : الذى تقدمه .

مذبحها : منحرها .

الخطم : الذى يقع عليه الخِطام ، وقيل الأنف .

واللَّحيان : العظمان تنبت عليهما اللحية .

والبرطيل : حجر مستطيل . وصفها بكبر الرأس وعِظَمِه .

---

(١) فى الديوان ١٢ : قذفت فى اللحم .

تُمِرُّ مثلَ عسيبِ النّخل ذَا خُصَلٍ   فى غارز لم تَخَوَّنْهُ الأحاليلُ

الخصل : جمع خُصلة من الشعر .

والغارز : هنا الضَّرع .

لم تخونه : تنقصه .

والأحاليل : جمع إحليل ، وهو الذى يخرج منه اللبن .

قَنْواءُ فِى حُرَّتَيْهَا للْبصيرِ بهَا   عِتْقٌ مُبينٌ وفى الخدَّيْنِ تَسْهيلُ

قنواء : فعلاء من القنا ، ناقة قنا[1] .

والحرتان : الأذنان .

تخْدِى على يَسَراتٍ وهْى لَاحِقةٌ   ذَوابلٌ وَقْعُهنَّ الأرضَ تحْليلُ[2]

الخدْى : ضرب من السير .

واليسرات : قوائمها .

واللاحقة : الضامرة .

والتحليل : من تَحِلّة اليمين . أى وقعها على الأرض قليل كما يفعل اليسير[3] تَحِلّة اليمين .

سُمْرُ العُجاياتِ يتركْنَ الحصا زِيَمًا   لم يَقِهِنَّ رُءُوسَ الْأُكْمِ تَنْعِيلُ

العجايات : جمع عُجاية بعين مضمومة ثم جيم ثم ألف ثم آخر الحروف ثم ألف ثم تاء مثناة ، ويقال عُجاوة بواو بدل آخر الحروف ، وهى عصب قوائم الإبل والخيل .

والزيم : المتفرق . أى لقوّة جريها تترك الحصى متفرقة .

---

(١) ناقة قنا : فى أنفها كالحدَب .

(٢) فى المطبوعة ، د : مسهن الأرض . والمثبت من : ج ، والديوان ١٣ .

(٣) فى المطبوعة : المسير . أى كما يحلف الإنسان على الشيء ليفعلنه ، فيفعل منه اليسير ليتحلل من قسمه .

كأنَّ أَوْبَ ذِراعَيْهَا إِذَا عَرِقَتْ وقد تَلَفَّعَ بالقُورِ العَسَاقِيلُ[1]

يَوْمًا يَظَلُّ بِهِ الحِرْباءُ مُصْطَخِدًا كأنَّ ضَاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلُولُ[2]

وقالَ لِلْقَوْمِ حَادِيهِمْ وقد جَعَلَتْ وُرْقُ الجَنَادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَا قِيلُوا[3]

شَدَّ النَّهَارِ ذِراعَا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قامتْ فجاوَبَها نُكْدٌ مَثَاكِيلُ[4]

نَوَّاحَةٍ رِخْوَةِ الضَّبْعَيْنِ ليس لها لَمَّا نَعَى بِكْرَها النَّاعُونَ مَعْقُولُ[5]

تَفْرِى اللَّبانَ بكَفَّيْهَا ومِدْرَعُها مُشَقَّقٌ عَنْ تَرَاقِيهَا رَعابِيلُ[6]

يَسْعَى الوُشاةُ جَنَابَيْها وقَوْلُهُمُ إنك يَا ابْنَ أَبِى سُلْمَى لَمَقْتُولُ[7]

وقالَ كلُّ خَلِيلٍ كنتُ آمُلُه لا أُلْهِيَنَّكَ إنِّى عَنْكَ مشغولُ[8]

---

(١) فى الديوان ١٦ : وقد عرقت . الأوْب : الرَّجْع ، وتلفّع : تلحّف ، والقور : جمع قارة ، وهو جبل يرتفع طولا ولا يرتفع عرضا ، والعساقيل : السراب . وفى البيت قلب ؛ كأنه قال : وقد تلفع القور بالعساقيل .

(٢) فى الديوان ١٥ : مصطخما ... كأن ضاحيه بالنار . والمصطخد : أى قد صخدته الشمس ، إذا اشتدت عليه ، وضاحيه : ما ظهر منه للشمس ، والمملول : من المَلَّة ، ويقال : هى موضع النار . يقول : كأن الحرباء قد شوى بالنار من شدة حر الشمس وصهرها عليه .

(٣) الورق : الطوال ، والأورق : الأخضر إلى السواد ، وقيل : الأورق الذى على لون الرماد ، وهذا فى أشد ما يكون من الهاجرة ، والجندب : ذكر الجراد ، وقيلوا : من القائلة .

(٤) العيطل : الطويلة العنق فى حسن جسم ، والنصف : التى قامت تنوح . شبه يدى ناقته بيدى هذه النائحة .

(٥) رخوة الضبعين : شديدة الحركة ، والضبعان : العضدان ، والمعقول : العقل .

(٦) تفرى اللبان : تشق ثيابها عنه ، ومدرعها : قميصها ، والرعابيل : المتخرقة المتمزقة .

(٧) فى د : حواليها ، وفى الديوان ١٩ : بجنبيها ، وفى ج : وقيلهم .

(٨) فى الديوان ١٩ : لا ألفينك ، وفى ج ، د : وقال كل صديق . والمثبت من المطبوعة والديوان .

فقلتُ خَلُّوا سَبيلى لا أَبالكُمُ ... فكلُّ ما قدَّر الرحمٰنُ مفعولُ[1]
كلُّ ابنِ أنثى وإن طالَتْ سلامَتُهُ ... يومًا على آلةٍ حَدْبَاءَ محمولُ

الآلة الحدباء : الآلة الصعبة ، وهى الموت . وقيل : النعش نفسه ، ولعله الأصح .

أُنْبِئتُ أن رسولَ اللهِ أَوْعدنى ... والعفوُ عند رسولِ اللهِ مأمولُ
مَهْلًا هداك الذى أعطاك نافلةَ الْـ ... ـقرآنِ فيها مواعيظٌ وتَفْصِيلُ[2]
لَا تأْخُذَنِّى بأقوالِ الوُشاةِ ولمْ ... أُذْنِبْ وإن كثُرَتْ عَنِّى الأقاويلُ[3]
لَقَدْ أقوم مقامًا لو يقومُ بِهِ ... أرى وأسمعُ ما لو يسمعُ الفيلُ[4]
لَظَلَّ يُرْعَدُ إلَّا أن يكونَ لهُ ... مِن الرَّسولِ بإذنِ اللهِ تَنْويلُ
حتى وضعتُ يمينى لا أنازِعُه ... فى كفِّ ذِى نَقِماتٍ قِيلُه القِيلُ
لَذاك أهْيَبُ عندى إذْ أُكَلِّمُه ... وقيلَ إنَّكَ مَنْسُوبٌ ومسئولُ[5]
مِن خَادِرٍ مِن لُيوثِ الأُسْدِ مسكنُه ... مِن بَطْنِ عَثَّر غِيلٌ دونه غِيلُ[6]

أى من أسدٍ خادر ، وخادر : داخل فى الخدر . ويروى : من ضيغم .

---

(١) فى ج : فقلت خلوا طريق يديها ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، وفى الديوان ١٩ : خلوا طريقى .

(٢) فى ج : مهلا رسول الذى ، والمثبت من : المطبوعة ، د ، والديوان ١٩ .

(٣) فى الديوان ٢٠ . ولو كثرت ، وفى المطبوعة ، د : فى الأقاويل . والمثبت من : ج والديوان .

(٤) الفيل : معروف . وقيل : إن الفيل ها هنا الذى لا رأى له ولا عقل ، يقال : رجل فائل الرأى وفيِّل الرأى وفيل الرأى .

(٥) فى ج : لذاك أخوف . والمثبت فى المطبوعة ، د ، والديوان ٢١ . ومنسوب : مسئول عن نسبه . وفى الديوان : مسبور ومسئول .

(٦) فى الديوان ٢١ :
من ضيغم من ضِراء الأسد مُخْدَرُه ... ببطن عثَّر غيل دونه غيل

وعَثَّر : موضع .

وغيل : موضع الأسد .

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُستضاءُ بهِ ... مُهَنَّدٌ مِن سيوفِ اللهِ مسلولُ
فِى عُصْبَةٍ مِن قريشٍ قال قائلهُمْ ... بِبَطنِ مكةَ لمَّا أَسلمُوا : زُولُوا[1]
زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ ... عندَ اللِّقاءِ ولا مِيلٌ مَعازِيلُ

أنكاس : جمع نِكْس ، وهو الرجل الضعيف .

والكُشُف : جمع أكْشف ، وهو الذى لا تُرس معه .

ومِيل : جمع مائل ، وهو الكِفْل[2] الذى لا يحسن الفروسيّة .

والمعازيل : من قولهم : رجل أعزل ؛ إذا لم يكن معه رمح .

أى زالوا من بطن مكة وليس فيهم مَن هذه صفته ، بل هم أقوياء ذوو سلاح ، فرسان عند اللقاء ، رضى الله عنهم .

شُمُّ العَرَانينِ أبطالٌ لَبُوسُهُمُ ... مِن نَسْجِ داوُدَ فى الهَيْجَا سرابيلُ

شُمّ : جمع أشم وشماء ، وأصل الشمم الارتفاع .

والعَرَانين : الأنوف ، واحدها عِرْنين ، وأنف أشم : إذا كان فيه عُلُوّ .

يمشون مَشْىَ الجِمالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ ... ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابيلُ

الزُّهر : البيض .

عَرّد : أى فرّ ، وبالغين المعجمة : طَرِب .

والتَّنابيل : جمع تِنْبال ، وهو القصير .

---

(١) فى المطبوعة : فى فتية . والمثبت فى ج ، د ، الديوان ٢٣ .

لا يفرحون إذا نالتْ سيوفُهُمُ قومًا ولَيْسُوا مجازِيعًا إذا نِيلُوا[1]
لا يَقَـعُ الطَّعْنُ إلَّا فى نحورِهِمُ وما لهمْ عن حِياضِ الموتِ تَهْليلُ[2]

* * *

أخبرنا أبو الفضل عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن الصَّابونىّ ، قراءةً عليه وأنا حاضر أسمع فى الرابعة ، أخبرنا أبو البركات أحمد بن محمد بن عبد الله النّحّاس ، حدثنا عبد الرحمٰن بن مكِّىّ بن مُوقَا .

ح : قال شيخنا : وأخبرنا أيضا المُعين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة أبى الحسن على بن يوسف الدّمشقىّ ، وإسماعيل بن عبد القوى بن عَزُّون ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين .

ح : وأخبرنا أبو بكر بن عبد الغنى بن أبى الحسن الصَّعْبى ، قراءةً عليه وأنا أسمع فى الرابعة أيضا ، أخبرنا أحمد بن حامد الأَرْتَاحِىّ[3] ، وعبد العزيز بن أبى الفتوح بن إبراهيم بن أبى الرُّوس ، قال الأول : أخبرنا ابن ياسين . وقال الثانى : أخبرنا ابن مُوقَا ، قالا : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن بَقَا بن محمد الورّاق بمصر ، حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر اليَمنىّ[4] التَّنوخِىّ ، حدثنا خلف الواسِطىّ الحافظ ، حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن عاصم ، حدثنا أبو محمد عبيد الله بن رُمَاحِس بن محمد ابن خالد بن حبيب بن قيس ، مِن رَمادة ، من الرَّملة على بريدين ،

---

(١) فى الديوان ٢٥ : إذا نالت رماحهم .

(٢) فى الديوان ٢٥ : لا يقع الطعن ... ما إن لهم . ويقال هلل الرجل : إذا جبن فى حملته . ويقال هلل الرجل : إذا هرب .

(٣) نسبة إلى أرتاح ، بالفتح ثم السكون وتاء فوقها نقطتان وألف وحاء مهملة : اسم حصن كان من العواصم ، من أعمال حلب . ياقوت ١ / ١٩٠ .

(٤) فى المطبوعة : التيمى ، وفى د : السهمى . والمثبت من : ج .

فى ربيع الآخر من سنة ثمانين ومائتين ، حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق الجُشَمِىّ ، حدثنا زهير أبو جَرْول ، وكان سيد قومه ، وكان يكنى أبا صُرَد ، قال : لما كان يوم حُنَيْن أسَرَنا رسول الله ﷺ ، فبينا هو يُميِّز بين الرجال والنساء وثبْتُ حتى قعدتُ بين يديه ، أُذكِّره حيث شبَّ ونشأ فى هَوازن ، وحيث أرضعوه ، فأنشأت أقول[1] :

امنُن علينا رسولَ اللهِ فى كرمٍ ... فإنَّك المرءُ نرجوه وننتظرُ
امنُن على بيْضَةٍ قد عاقَها قدرٌ ... مُفرَّق شملها فى دهرِها غِيَرُ
أبقتْ لنا الحربُ هُتَّافًا على حزَنٍ ... على قلوبِهمُ الغَمَّاءُ والغِمَرُ
إن لم تَداركهُمُ نعماءُ تنشرُها ... يا أرجحَ النَّاسِ حلمًا حين يُخْتَبَرُ
امنن على نسوةٍ قد كنتَ تَرْضَعُها ... إذْ فُوك تملأهُ مِن مخضِها الدِّرَرُ
إذ أنتَ طفلٌ صغيرٌ كنتَ تَرْضَعُها ... وإذ يُرِينَك ما تأْتِى وما تَذَرُ[2]
يا خيرَ مَن مرَحتْ كُمْتُ الجيادِ بِهِ ... عند الهياجِ إذَا ما استَوْقَد الشَّرَرُ
لا تجعلَنَّا كمنْ شالتْ نعامتُهُ ... واستَبْقِ منَّا فإنَّا معشرٌ زُهُرُ
إنَّا نُؤَمِّل عفوًا منك تُلبِسُه ... هُدَى البَرِيَّةِ أن تعفُو وتنتصرُ
إنَّا لنشكرُ للنَّعمَا وقد كُفِرَتْ ... وعندنا بعد هذا اليومِ مُدَّخرُ
فألبسِ العفوَ مَن قد كنتَ تَرْضَعُه ... مِن أُمَّهاتِك إن العفوَ مشتهرُ
واعفُ عفَا اللهُ عمَّا أنتَ واهبُه ... يومَ القيامةِ إذْ يُهدَى لك الظَّفرُ

فقال رسول الله ﷺ : « أَمَّا مَا كَانَ لِى وَلِبَنِى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَلِلّهِ وَلَكُمْ » .

---

(١) قصة رد الرسول ﷺ والصحابة لسبى هوازن فى سيرة ابن هشام ٤ / ١٣٤ - ١٣٦ وليس فيها هذا الشعر . وهو فى مغازى الواقدى ٩٥٠ ، والاستيعاب ٥٢٠ .

(٢) فى المطبوعة ، د : يزينك . والمثبت من : ج .

وقالت الأنصار : ما كان لنا فللّه ولرسوله ؛ فردت الأنصار ما كان فى أيديها من الذَّرارِىّ والأموال .

وكان أبو عمرو يقول : إنه ابن عشرين ومائة سنة .

وقال عبيد الله بن رُماحِس : وأنا ابن مائة سنة .

هذا الحديث رواه جماعة ، عن عبيد الله بن رُمَاحِس القَيْسىّ ، منهم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر الرَّمْلىّ الحافظ . وذكر فى حديثه : أنهم فى الجاهلية كانوا يكتنون بكُنْيتين ، يعنى أن زهيرا كان يكنى أبا جَرْول وأبا صُرَد . قال : وقال عبيد الله : كان زياد بن طارق ابن مائة وعشرين سنة ، وكان يصعد التِّين ، فقلت له : وأنت تصعد التِّين . قال : نعم والجُمَّيز . وكان ابن مائة سنة .

أخبرنا المشايخ : حافظ الزمان أبو الحجّاج يوسف بن عبدالرحمٰن الكلبىّ ، والمحدّث أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن بن نُبَاتة ، وأبو سليمان داود بن إبراهيم بن داود بن العطَّار ، الشَّافعيُّون ، قال الأول ، والثالث : أخبرنا أبو حامد محمد بن على ابن الصَّابونىّ ، وقال ابن نُباتة : أخبرنا عبد الرحيم بن عبد المنعم بن الدَّمِيرِىّ[1] ، قالا : أخبرنا داود بن أحمد ابن مُلاعِب ، قال ابن الصَّابونىّ : سماعا ، وقال الدَّمِيرِىّ : إجازة ، أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزَّاغُونِىّ[2] قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن على الزَّيْنبىّ قراءةً عليه ، وأبو القاسم على بن أحمد بن محمد البُسْرِىّ البُنْدار إجازة .

ح : قال ابن مُلاعب : وأخبرنا الحاجب الأجلّ أبو منصور نوشتكين بن عبد الله قراءة عليه ، أخبرنا أبو القاسم على بن أحمد البُسْرىّ ، قالا : أخبرنا أبو طاهر محمد ابن عبد الرحمٰن بن العباس المُخَلِّص .

---

(١) نسبة إلى دميرة ، بفتح أوله وكسر ثانيه وياء مثناة من تحت ساكنة وراء مهملة ، قرية بمصر قرب دمياط . ياقوت ٢ / ٦٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٣١ .

(٢) بفتح الزاى وسكون الألف وضم الغين المعجمة وسكون الواو وفى آخره نون ، نسبة إلى قرية زاغونى ، من أعمال بغداد . اللباب ١ / ٤٨٩ ، وانظر المشتبه ٣٣٠ .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو المعالى أحمد بن إسحاق الأَبْرْقُوهِىّ بقراءتى ، أخبرنا أبو على الحسن بن إسحاق بن موهوب بن أحمد الجَوالِيقىّ[1] أخبرنا الوزير العادل عَوْن الدين أبو المظفر يحيى بن محمد بن هُبَيرة ، قراءة عليه وأنا أسمع سنة ست وخمسين وخمسمائة ، قال : قرأت على مولانا المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين أبى عبد الله محمد بن المستظهر أبى العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله أبى القاسم ، سنة اثنتين وخمسين ، حدثكم أبو البركات أحمد بن عبد الوهاب بن هبة الله بن أحمد السِّيبِىّ[2] ، لفظا ، سنة خمسمائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصَّرِيفينىّ ، حدثنا أبو طاهر المُخَلِّص .

ح : وأخبرنا عبد المحسن بن أحمد الصَّابونىّ ، وأبو بكر بن عبد الغنى بن أبى الحسن الصَّعبىّ ، قراءة عليهما وأنا حاضر أسمع فى الرابعة بالقاهرة ، قال الأول : أخبرنا المُعين أحمد بن القاضى أبى الحسن على بن يوسف الدمشقى ، وإسماعيل بن عَزُّون ، وأحمد بن محمد النَّحّاس ، قال المعين وابن عَزُّون : أخبرنا إسماعيل بن صالح بن ياسين ، وقال النَّحّاس : أخبرنا عبد الرحمٰن بن مكِّىّ بن مُوقا ، وقال الثانى - أعنى الصَّعبىّ - أخبرنا عبد العزيز بن أبى الفتوح ابن أبى الرُّوس ، أخبرنا ابن مُوقا ، قالا - ابن ياسين ، وابن موقا - أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الرّازى ، أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن عيسى السَّعدىّ بمصر ؛ أخبرنا عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العُكْبَرِىّ بها ، قالا - المُخلِّص ، وابن بَطَّة - أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغَوىّ ، حدثنا داود بن رُشَيد ، حدثنا يَعْلى بن الأَشْدق

---

(١) بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها القاف ، هذه النسبة إلى الجواليق ، جمع جوالق . اللباب ١ / ٢٤٤ .

(٢) فى المطبوعة ، د : السبيبى ، والمثبت من : ج والمشتبه ٣٤٧ ، وفيه : والسيبى : من بلد السِّيب ، وهو على الفرات ، بقربِ الحِلّة .

قال : سمعت النابغة يقول : أنشدتُ النبى ﷺ[١] :

بلغْنَا السماءَ مجدُنا وجدودُنا   وإنَّا لنرجُو فوق ذلك مظْهرًا[٢]

فقال : « أيْن المَظْهَرُ يَا أَبَا لَيْلَى » ؟ قلت : الجنة . قال : « أَجَلْ ، إنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى » ثم قلتُ :

ولا خيرَ فى حِلم إذا لم يكن لهُ   بوادرُ تحمِى صفوَهُ أن يُكَدَّرَا

ولا خيْرَ فى جهْلٍ إذا لم يكنْ لهُ   حليمٌ إذا ما أوْردَ الأمْرَ أصْدَرَا

فقال النبى ﷺ : « أَجَدْتَ لَا يَفْضُضِ اللهُ فَاكَ » قال مرتين .

اللفظُ لرواية ابن بَطّة .

والإسناد الثانى وإن كان أنزل ، فإنما ذكرناه لما فيه من اجتماع خليفة ووزير ، ومثل ذلك مُستَغرب مُستطْرف .

وأبيات النابغة هذه من قصيدة له ، أولها :

خَلِيلَيَّ غُضَّا ساعةً وتَهجَّرا   ولُومَا علَى ما أحدث الدهرُ أوْذَرَا[٣]

وهى نحو مائتى بيت . قيل : إنها أحسن شعر قيل فى الفخر بالشجاعة .

قال ابن عبد البر : وما أظن النابغة رضى الله عنه إلا وقدأنشد الشعر كله لرسول الله ﷺ[٤] .

---

(١) أبيات النابغة التى أوردها المصنف وردت فى الديوان صفحات ٥١ - ٧٢ ببعض اختلاف .

(٢) فى الديوان ٧٠ :   * بلغْنا السماءَ مجدُنا وسناؤُنا *

وروى فى ٦٠ هكذا :   * بلغنا السَّما مجدًا وجودًا وسؤددًا *

(٣) فى الديوان ٥١ : خليلى عوجا .

(٤) الاستيعاب ١٥١٧

ومنها :

تذكّرتُ والذكرى تهيجُ على الفتى ... ومِن حاجةِ المحزونِ أن يتذكّرا[1]
نداماىَ عند المُنذرِ بن مُحَرِّقٍ ... أرَى اليومَ منهم ظاهرَ الأرضِ مُقْفِرا
تقَضّى زمانُ الوصل بينى وبينها ... ولم ينقض الشوقُ الذى كان أكْثَرا
وإنى لَأستَشْفِى برُؤْيةِ جارِها ... إذا ما تَلَقِّيها علىَّ تعذَّرَا
وأُلْقِى على جيرانِها مِسْحةَ الهوى ... وإن لم يكونُوا لِى قبيلًا ومعْشرَا
تَردَّيتُ ثوبَ الذُّلِّ يومَ لقيتُها ... وكان رِدائى نَخْوَةً وتجبُّـرَا
حسِبْنا زمانًا كلَّ بيضاءَ شَحْمةً ... ليالىَ إذ نغزُو جُذامًا وحِمْيَرَا
إلى أن لَقِينَا الحَىَّ بكرَ بنَ وائِلٍ ... ثمانينَ ألفًا دَارِعِينَ وحُسَّرَا
فلمَّا قرعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بعضَهُ ... ببعْضٍ أبتْ عيدانُه أن تَكسَّرَا
سقيناهُمُ كأسًا سقَوْنَا بمثْلِها ... ولكنَّنا كُنَّا على الموتِ أصْبَرَا
بنفْسِى وأهْلى عُصبةً سلميةً ... يُعِدُّون للهَيْجَا عَنَاجِيجَ ضُمَّرَا[2]
وقالوا لنا أحيُوا لنا مَن قتلتُمُ ... لقد جئتمُ أمرًا مِن الأمرِ مُنكَرَا[3]
ولسنا نردُّ الرُّوحَ فى جسم ميِّتٍ ... ولٰكِنْ نسلُّ الرُّوحَ مِمَّن تنشَّرَا[4]
نُميتُ ولا نُحْيِى كذاك صَنِيعُنا ... إذا البطلُ الحامى إلى الموتِ هجَّرَا[5]
ملكْنا فلم نكشِفْ قِناعًا لحُرَّةٍ ... ولم نستلبْ إلَّا الحديدَ المُسَمَّرَا
ولو أنَّنا شِئْنا سوى ذاك أصبحتْ ... كرائمُهم فينا تُباع وتُشْتَرَى

---

(١) فى الديوان ٥٢ : تهيج لذى الهوى ، وفيه ٦٩ : للفتى .

(٢) العناجيج : جياد الخيل .

(٣) فى الديوان ٦٩ : لقد جئتمُ إدًّا .

(٤) فى ج : تنسرا ، وفى الديوان ٦٩ :

* وكنَّا نسلُّ الروحَ ممن تبشّرا *

(٥) فى الديوان ٦٩ : أهجرا .

ولكنَّ أحسابًا نمَتْنا إلى العلا وآباءَ صِدقٍ أن نرومَ المُحَقَّرَا
وإنَّا لَقَوْمٌ ما نُعَوِّد خيلَنا إذا ما التقَيْنا أن تَحِيدَ وتنْفِرَا(1)
وننكرُ يومَ الرَّوْعِ ألوانَ خيلِنا مِن الطَّعنِ حتى نَحسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرَا(2)
وليس بمعروفٍ لنا أن نردَّها صِحاحًا ولا مُستَنكرًا أن تُعَقَّرَا(3)
أتيْنا رسولَ اللهِ إذْ جاء بالهدَى ونتلُو كتابًا كالمجَرَّةِ نَيِّرَا(4)
بلغْنا السماء مجدُنا وجدودُنا . . . .

الأبيات التى رويناها .

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحمويّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا على بن أحمد بن البخاريّ ، أخبرنا عمر بن محمد بن طَبَرْزد سماعا ، وأبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجَوْزىّ ، ومحمد بن أحمد بن بَخْتِيَار المَنْدَائىّ ، وأبو محمد عبد الله بن أبى بكر بن أبى القاسم بن الطَّويلة ، وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شُنَيف إجازة ، قالوا كلهم : أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريرىّ ، المعروف بابن الطَّبَر ، قراءة عليه ونحن نسمع متفرقين ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البَرْمكىّ ، حدثنا أبو عمر محمد بن العباس بن محمد بن زكرياء بن حَيُّويَه ، حدثنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق المدائِنىّ ، حدثنا أبو بكر بن أبى النَّضر ، حدثنا شَبَابة ، حدثنى أبو العَطُوف ، قال : سمعت الزُّهرىّ يقول : قال رسول الله

---

(1) فى الديوان 60 : * ونحن أُناسٌ لا نُعوِّد خيلَنا *

(2) فى الديوان 59 : وتنكر .. حتى تحسب .

(3) فى الديوان 60 : * وما كان معروفًا لنا أن نردَّها *

(4) فى الديوان 51 ، 70 : أتيتُ ... ويتلُو كتابا

ﷺ لحسان : « هَلْ قُلْتَ فِى أَبِى بَكْرٍ مَثَلًا » ؟ قال : نعم ، قال : « قُلْ ، وَأَنَا أَسْمَعُ » قال[١] :

وثانِىَ اثنين فى الغارِ المُنيفِ وقد   طاف العدوُّ به إذْ يصعدُ الجبلَا[٢]

وكان رِدفَ رسولِ اللهِ قد علمُوا   مِن البريَّةِ لم يعدِلْ به رجلَا[٣]

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، وقال : « صَدَقْتَ يَا حَسَّانُ هُوَ كَمَا قُلْتَ » .

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الظّاهرىّ بقراءتى ، أخبرنا إبراهيم بن خليل ، أخبرنا يحيى الثّقفىّ ، أخبرنا الشيخان أبو عدنان محمد بن أحمد بن أبى نِزار ، وفاطمة الجُوزْدانيّة[٤] ، قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيذَة ، أخبرنا أبو القاسم الطّبرانىّ الحافظ ، حدثنا ذاكر ابن شَيْبة العسْقلانىّ بقرية عَجَّس[٥] ، حدثنا أبو عاصم[٦] رَوَّاد بن الجرّاح ، عن أبى الزُّعَيْزِعَة ، وسعيد بن عبد العزيز ، عن مكحول ، عن عُروة ، عن عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يقول لى : « يَا عَائِشَةُ مَا فَعَلَتْ أَبْيَاتُكِ » ؟ فأقول : وأىَّ أبياتى تريد يا رسول الله ، فإنها كثيرة ؛ فيقول : « فِى الشُّكْرِ » فأقول : نعم ، بأبى وأمى ، قال الشاعر[٦] :

ارفعْ ضعيفَك لا يَحُرْ بِكَ ضعفُه   يومًا فتدركَه العواقبُ قد نَمَا

يَجْزيكَ أو يُثنى عليك وإنّ مَن   أثنى عليك بما فعلتَ فقد جَزَى

---

(١) شرح ديوان حسان ٣٠٠ .

(٢) فى الديوان : والثانى اثنين ... صَعَّد الجبلا .

(٣) فى الديوان : وكان حِبّ رسول الله .

(٤) بضم الجيم وسكون الواو والزاى وبعدها دال مهملة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى جوزدان ، قرية على باب أصبهان . اللباب ١/٢٥١ ، المراصد ٣٥٧ .

(٥) عجس : بالتحريك والتشديد : قرية بالمغرب . مراصد الاطلاع ٩٢٢ .

(٦) غريض اليهودىّ ، وقيل غيره . انظر الوحشيات ١١٠ ، وما فى حواشيها ، ودلائل الإعجاز ١٩ ، ٢٠ .

إنّ الكريمَ إذا أردتَ وصالَه　　لم تُلفِ رثًّا حبلَه واهِي القُوَى

قال : فيقول : « يَا عَائِشَةُ ، إِذَا حَشَرَ اللهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ اصْطَنَعَ إِلَيْهِ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ مَعْرُوفًا : هَلْ شَكَرْتَهُ ؟ فَيَقُولُ : أَىْ رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ ذٰلِكَ مِنْكَ ، فَشَكَرْتُكَ عَلَيْهِ . فَيَقُولُ : لَمْ تَشْكُرْنِى إِذْ لَمْ تَشْكُرْ مَنْ أَجْرَيْتُ ذٰلِكَ عَلَى يَدَيْهِ » .

قال الطبرانى : لم يروه عن سعيد بن عبد العزيز إلا رَوَّاد بن الجرّاح .

أخبرنا عبد القادر بن عبد العزيز بالقاهرة ، وأبو العباس المسنِد بدمشق ، قالا : أخبرنا محمد بن إسماعيل الخطيب ، أخبرنا هبة الله بن يحيى ، أخبرنا عبد الله بن رِفاعة ، أخبرنا على بن الحسين ، أخبرنا أبو محمد بن النّحّاس ، أخبرنا عبد الله بن الوَرْد ، أخبرنا أبو سعيد البرقىّ ، أخبرنا عبد الملك بن هشام . فذكر أبيات قُتَيلة بنت الحارث بن النّضر ، التى أنشدتها ، وسمعها النبى ﷺ بعد ما قتل النضر ، وهى[1] :

يا راكبًا إن الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ　　من صبحِ خامسةٍ وأنت موفَّقُ[2]
أبلـغ بها مَيْتًـا بأن تحيـةً　　ما إن تزال بها النجائبُ تخفِقُ
مِنِّى إليكَ وعبرةً مسفوحةً　　جادت بواكِفها وأخرى تخنُقُ
هل يسمعنِّى النضرُ إن ناديتُه　　أم كيف يسمعُ ميتٌ لا ينطقُ[3]
أمحمدٌ ولأنتَ ضِنوُ كريمة　　فى قومِها والفحلُ فحلٌ معرِقُ[4]
ما كان ضرَّكَ لو مننْتَ وربما　　مَنَّ الفتى وهو المَغِيظُ المحنَقُ

---

(١) قصة قتيلة بنت الحارث وأبياتها فى أخيها النضر فى سيرة ابن هشام ٢ / ٤١٩ – ٤٢١ .

(٢) الأثيل : موضع قرب المدينة بين بدر ووادى الصفراء، سمى بذلك لكثرة الأثل به ، ومظنة : موضع لحصول الظن .

(٣) فى السيرة ، هل يسمعنَّ النضر .

(٤) فى السيرة :　　* أمحمدٌ يا خيرَ ضِنْءِ كريمةٍ *

أو كنتَ قابَل فِدْيةٍ فَلْيُنْفَقَنْ   بأعزِّ ما يغلو بِهِ مَا يُنْفِقُ[1]
والنضرُ أقربُ من أسرتَ قرابةً   وأحقُّهم إن كان عتقٌ يعتَقُ
ظلَّتْ سيوفُ بنى أبيه تنوشُه   لله أرحامٌ هناك تشقَّقُ
صَبْرًا يُقادُ إلى المَنيَّةِ مُتْعَبًا   رَسْفَ المقيَّدِ وهْو عانٍ موثَقُ[2]

قال ابن هشام : فيُقال ، والله أعلم : إن رسول الله ﷺ لما بلغه هذا الشعر قال : « لَوْ بَلَغَنِى هٰذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنَنْتُ عَلَيْهِ » .

قلتُ : وفى كتاب الزبير بن بكَّار فى النسب[3] : أن بعض أهل العلم ذكر أن هذه الأبيات مصنوعة .

ونحن قد تكلمنا على قوله ﷺ : « لَوْ بَلَغَنِى هَذَا قَبْلَ قَتْلِهِ لَمَنَنْتُ عَلَيْهِ » فى مسئلة التفويض ، فى كتابينا : « شرح المختصر » و « شرح المنهاج » بما يغنى عن الإعادة .

وحظ هذا الكتاب منه بعد الاستشهاد لسماعه ﷺ الشعر ، أنه كان يقبل الشفاعة والضراعة والاستعطاف بالشعر . وكيف لا وذلك من مكارم الأخلاق التى حلّ النبى ﷺ فى ذروتها ، وكثيرا ما يُسأل عن وجه إنشاد أبى تمام الطائى بعد ذكر هذه القطعة فى « الحماسة » قولَ النابغة الجعدىّ[4] :

فتىً كان فيه ما يسرُّ صديقَه   على أن فيه ما يسوءُ الأعاديَا[5]
فتىً كَمُلتْ أخلاقُهُ غيرَ أنه   جوادٌ فما يبقى على المالِ باقيَا[6]

وأجاب الفقيه ناصر الدين ابن المُنَيَّر فى كتاب « المقتفى » أن أبا تمام أراد أن ينفىَ عن

(١) فى المطبوعة : بأعز ما يغلو لديه ينفق ، والمثبت من : ج ، د ، والسيرة .
(٢) الرسف : المشى الثقيل ، والعانى ، الأسير .
(٣) مقالة الزبير بن بكار مثبتة فى زهر الآداب ٢٩ .
(٤) البيتان فى ديوانه ١٢٣ ، بتقديم وتأخير ، وفى ديوان الحماسة (شرح التبريزى) ٣ / ١٩ .
(٥) فى الديوان : فتى تَمَّ فيه .
(٦) فى الحماسة : فتى كملت خيراته . وفيه وفى الديوان : من المال .

مقام النبوة ما لا يجوز نسبته إليه من القسوة على النضر ، فتبيّن أن الإساءة للعدو من مكارم الأخلاق ، ولاسيما عدو الدين . ومن لم يسُؤْ عدوَّه لا يسرُّ صديقَه .

ولو غدوتُ أسرد ما وقع لى مسنَدا مما أنشد بين يدى النبىّ ﷺ على وجه الاستيعاب لطال الخطاب ، وفيما أوردته مَقْنَع وبلاغ ، والله المستعان[1] .

نتف

مما بلغنا عن الصحابة فمن بعدهم من علماء الأمة وأحبارها ، وصفوة القرون وأخيارها ، من إنشاد الأشعار ، والاستماع إليها فى الجد والهزل ، والبشارة والإنذار ، وذكر الأراجيز والرماح نواهل من الدماء ، والأكف طائرة ما بين الأرض والسماء

ولقد كانوا يستعينون بذلك على محاولة المُرام ، ويدعوهم إنشاده إلى الوثوب على مرير الحِمام . وكُنَّ نسوتهم ينْشدْنَه إذ ذاك تحريضا ، ويحملنهم به على أن يرتكبوا من المَهُولات طويلا وعريضا .

قال عمرو بن عاصم الكِلابىّ : حدثنى عبد الله بن الوازع ، حدثنى هشام بن عُروة ، عن أبيه ، عن الزبير بن العوام ، قال : عرض رسول الله ﷺ سيفًا يوم أحد ، فقال : « مَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ » فقمتُ ، فقلتُ : أنا يا رسول الله . فأعرض عنى ، ثم قال : « مَنْ يَأْخُذُ هـٰذَا السَّيْفَ بِحَقِّهِ » فقام أبو دُجانة ، سِماك بن خَرَشة ، فقال : أنا يا رسول الله ، فما حقه ؟ قال : « أَنْ لَا تَقْتُلَ بِهِ مُسْلِمًا ، وَلَا تَفِرَّ بِهِ عَنْ كَافِرٍ » قال : فدفعه إليه ، وكان إذا أراد القتال أعْلم[2] بعصابة . فقلت : لأنظرنَّ اليوم كيف يصنع ! فجعل

---

(١) فى هامش ج : هنا آخر المجلد الأول من مجلدات المصنف .

(٢) فى المطبوعة ، د : اعتم ، والمثبت من : ج .

لا يرتفع له شيء إلا هتكه وأفراه ، حتى انتهى إلى نسوة فى سفح جبل معهن دفوف لهن ، فيهن امرأة ، وهى تقول :

نحنُ بناتُ طارقْ نمْشى على النَّمارقْ
إن تُقبلوا نُعانقْ أو تدبروا نُفارقْ
فراقَ غير وامقْ

قال : فأهوى بالسيف إلى المرأة ليضربها ، ثم كف عنها . فلما انكشف القتال ، قلت له : كلّ عملك قد رأيتُ ، ما خلا رفعك السيف على المرأة ثم لم تضربها . قال : أكرمتُ سيفَ رسول الله ﷺ أن أقتل به امرأة[1] .

قلت : هذه التى كانت ترتجز هى هند بنت عتبة .

قال ابن الأعرابىّ : قال لى المأمون – يعنى أمير المؤمنين – أخبرنى عن قول هند بنت عتبة .

نحنُ بناتُ طارقْ نمشى على النّمارقْ

مَن طارق هذا ؟ قال : فنظرتُ فى نسبها فلم أجدْه ، فقلت : لا أعرفه . فقال : إنما أرادت النجم ، انتسبتْ إليه بحسنها .

وقال عِكرمة بن عمّار : حدثنى إياس بن سلَمة بن الأكوع ، حدثنى أبى : أن عمه عامرا أحدى بهم ، يعنى فى غزوة خيبر ، فقال رسول الله ﷺ : « غفَرَ لَكَ رَبُّكَ » وقال : ما خصَّ بها أحدا إلا استُشهِد . فقال عمر : هلَّا متَّعْتَنا بعامر . فقدمنا خيبر ، فخرج مرحب وهو يخطر بسيفه ، وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أنى مَرْحبُ شاكى السّلاحِ بطلٌ مجرَّبُ
إذا الحروبُ أقبلتْ تَلهَّبُ

---

(١) ذكر ابن هشام فى السيرة ٣ / ١١ – ٢٤ . هذه القصة والشعر باختلاف فى بعض ألفاظها .

فبرز له عامر ، وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أنى عامرُ شاكى السّلاح بطلٌ مغامرُ

قال : فاختلفا ضربتين . فوقع سيف مرحبٍ فى تُرس عامرٍ ، فذهب عامر يَسْفُل له[1] . فرجع سيفُه على نفسِه فقطع أكْحَلَه[2] ، وكانت فيها نَفْسُه .

قال سلمة : فخرجتُ فإذا نفر من أصحاب النبى ﷺ يقولون : بطُل عمل عامرٍ ، قتل نفسَه ، فأتيتُ رسول الله ﷺ وأنا أبكى ، قال : « مَالَكَ ؟ » فقلتُ : قالوا : إن عامرا بطل عمله . فقال : « مَنْ قَالَ ذٰلِكَ ؟ » قلتُ : نفر من أصحابك . قال : « كَذَبَ أُولٰئِكَ، بَلْ لَهُ الأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » قال : فأرسل إلى علىٍّ يدعوه ، وهو أرمد ، فقال : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ الْيَوْمَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ » .

قال : فجئتُ به أقوده ، قال : فبصق رسول الله ﷺ فى عينيه ، فبرَأ ، فأعطاه الراية .

قال : فبرز مرحبٌ ، وهو يقول :

قد علمتْ خيبرُ أنى مرحبُ شاكِى السِّلاحِ بطلٌ مُجَرَّبُ
إذا الحروبُ أقْبلَتْ تَلَهَّبُ

فبرز له على رضى الله عنه ، وهو يقول :
أنا الذى سمَّتْنى أمى حَيْدَرَهْ[3] كليثِ غاباتٍ كريهِ المَنْظَرَهْ
أُوفيهمُ بالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[4]

---

(١) يسفل له : أى يضربه من أسفله .
(٢) الأكحل : عرق فى اليد ، أو هو عرق الحياة .
(٣) الحيدرة : الأسد .
(٤) السندرة : مكيال واسع ؛ وقيل : هى العجلة ، أى أقتلهم عاجلا .

فضرب مرحبا ، ففلق رأسه فقتله ، وكان الفتح .

أخرجه مسلم[1] .

وقال يونس ، عن ابن إسحاق[2] : حدثنى عبد الله بن سهل الحارثىّ ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج مرحبٌ اليهودىّ من حصن خيبر قد جمع سلاحه وهو يرتجز ، ويقول : مَن يبارز ؟ فقال رسول الله ﷺ : « مَنْ لِهٰذَا » ؟ فقال محمد بن مَسْلَمة : أنا له ، أنا والله الموتور الثائر ، قتلوا أخى بالأمس . قال : « قُمْ إِلَيْهِ ، اللّٰهُمَّ أَعِنْهُ عَلَيْهِ » فلما تقاربا دخلت بينهما شجرة عُمْرية ، فجعل كل واحد منهما يلوذ من صاحبه ؛ كلما لاذ بها أحدهما اقتطع سيفه ما دونه ، حتى برز كل واحد منهما لصاحبه ، وصارت بينهما كالرجل القائم ، ما فيها فَنَن ، ثم حمل على محمد بن مَسْلَمة ، فضربه فاتّقاه بالدَّرَقة . فعَضّت بسيفه فأمسكته ، وضربه محمد حتى قتله . فقيل إنه ارتجز ، وقال :

قد علمتْ خيبرُ أنّى ماضِى حُلْوٌ إذا شئتُ وسُمٌّ قاضِى

وكان ارتجاز مرحب :

قد علمتْ خيبرُ أنّى مرحبُ شاكِى السِّلاحِ بطلٌ مجرَّبُ
إذا اللُّيوثُ أقبلتْ تلهَّبُ وأحجمتْ عن صَوْلةِ المقلبِ[3]
أطعُنُ أحيانًا وحينًا أضربُ إنَّ حِماىَ لَلْحِمى لا يُقرَبُ

قلت : قوله عُمْرية ، أى التى أتى عليها عُمْر ، وهذا قول من قال : إن محمد بن مسلَمة هو القاتل لمرحب ، لا علىّ .

---

(١) أخرجه مسلم فى (باب غزوة ذى قَرَد وغيرها ، من كتاب الجهاد والسير) ٣ / ١٤٤٠ .

(٢) رواية ابن هشام . السيرة ٣ / ٣٨٥ .

(٣) فى البيت إقواء .

[1][وقال ابن إسحاق[2] : حدثنى محمد بن إبراهيم التَّيمِىّ ، عن أبى الهيثم بن نصر الأسلمىّ ، أن أباه حدّثه أنه سمع رسول الله ﷺ ، يقول فى مسيره لخيبر لعامر بن الأكوع : « خُذْ لَنَا مِنْ هَنَاتِكَ » فنزل يرتجز ، فقال :

واللهِ لولا اللهُ ما اهْتدينَا ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنَا
إنَّا إذا قومٌ بَغَوْا علينَا وإن أرادُوا فِتنةً أبيْنَا
فأنْزلَنْ سكينةً عليْنَا وثبِّتِ الأقدامَ إن لَاقيْنَا

فقال رسول الله ﷺ : « يَرْحَمُكَ اللهُ » ، فقال عمر : وجبت والله يا رسول الله ، لو أمتعْتَنا به . فقُتل يوم خيبر شهيدا][1] .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الحنبلىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو منصور عبد القادر بن عبد الجبار بن عبد القادر القَزْوينىّ إجازة ، أخبرنا ابن شَاتِيل ، أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الكريم بن خُشَيش ، أخبرنا أبو على ابن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجّاد ، حدثنا الحسن بن مُكَرّم بن حسّان ، حدثنا شَبابَة بن سَوَّار ، حدثنا شعبة ، ويونس بن أبى إسحاق ، وابنه إسرائيل بن يونس ، عن أبى إسحاق .

ح : وأخبرنا محمد بن محمد عَرَبشاه الهَمْدانِىّ سماعا عليه ، أخبرنا ابن أبى اليَسَر حضورا فى الرابعة ، أخبرنا الخُشُوعىّ سماعا ، وإسماعيل الجَنْزَوِىّ إجازة ، قالا : أخبرنا هبة الله بن أحمد بن محمد الأكْفانىّ ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائىّ ، حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هلال الحِنَّائىّ ، حدثنا أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن عبد الرحمن الجَصَّاص الدَّعَّا ، حدثنا أحمد بن الحجَّاج ، حدثنا محمد

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من : د .
(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

ابن عمر بن حفص ، حدثنا أبى ، عن الأعمش ، عن أبى إسحاق ،عن البراء ، حدثهم أن رسول الله ﷺ كان يقول :

وفى الرواية الأولى : سمعت البراء بن عازب ، يقول : رأيت النبى ﷺ يوم الخندق ، وهو ينقل التراب ، وقد وارى التراب شعر صدره ، وهو يرتجز بكلمة عبد الله بن رَواحة ، يقول :

والله لولا اللهُ ما اهتدَيْنا ولا تصدَّقنا ولا صلّينَا
فأنزلَنْ سكينةً علينا وثبِّت الأقدامَ إن لاقينَا
إن الأُولَى قد بغَوْا علينا[1] . . . .

وفى رواية :

. . . . وإن أرادوا فتنةً أبينَا

وفى رواية : ثم يمد بها رسول الله ﷺ صوتَه .

وفى رواية : « اللهم » بدل « والله » .

وسمعت بعض المشايخ يقولها : « لاهم » وهى لغة فى « اللهم » والوزن معها قائم ، وعليها قول قائلهم[2] :

لَا هُمَّ إنِّى ناشدٌ محمدَا حِلْفَ أبينَا وأبيهِ الأَتْلَدَا

ليس هذا الحديث من رواية إسرائيل بن يونس بن أبى إسحاق السَّبِيعىّ ، عن جده فى شىء من الكتب الستة .

---

(١) فى المطبوعة : لقد . وفى د :

* إنا إذا قوم بغوا علينا *

والمثبت من : ج .

(٢) البيت لعمرو بن سالم الخزاعى . العقد الفريد ٣ / ٢٩٨ . وفى ج ، د : وأبيك . والمثبت من المطبوعة ، والعقد .

وهو من حديث شعبة ، عن أبى إسحاق فى الصحيحين[١] .

أخبرتنا أم محمد زهرة بنت الشيخ المحدث جمال الدين عمر بن حسين بن أبى بكر الْخُتَنىّ[٢] الحنفىّ ، قراءة عليها وأنا حاضر فى الثانية بقراءة أبى رحمه الله بالقاهرة ، قالت : أخبرنا نجيب الدين أبو الفرج عبد اللطيف ابن الإمام أبى محمد عبد المنعم بن على بن نصر الصَّيْقَل الحَرّانىّ حضورا فى الرابعة ، أخبرنا مسعود بن أبى القاسم بن عبد الكريم بن الحسن بن غَيْث الدَّقّاق ، أخبرنا الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد ابن‌عمر السَّمَرْقَنْدىّ ، سنة ست وعشرين وخمسمائة ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم الفضل بن أبى حرب أحمد بن محمد بن عيسى الجُرْجَانىّ النَّيسابورىّ ، قراءة عليه فى ثانى عشر شوال سنة ثمانين وأربعمائة ، أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحِيرِىّ ، أخبرنا أبو على محمد بن أحمد الْمَعْقِلىّ[٣] ، حدثنا محمد بن يحيى الذُّهْلىّ ، حدثنا عبد الرزّاق ، أخبرنا معمَر ، عن الزّهرىّ عن أنس بن مالك : أن النبى ﷺ دخل مكة فى عمرة القضاء ، وعبد الله بن رواحة بين يديه . قال محمد : قال عبد الرزاق مرة : وعبد الله بن رواحة آخذ بغَرْز النبى ﷺ ، وهو يقول[٤] :

خلُّوا بنى الكفارِ عنْ سبيلِهِ ... قد أنزَل الرحمٰنُ فى تنْزِيلِه
بأنَّ خيرَ القتلِ فى سبيلِهِ

ليس من رواية الزهرىّ ، عن أنس فى شىء من الكتب الستة .

---

(١) البخارى فى (باب غزوة الخندق ، من كتاب الجهاد) ٥ / ١٤٠ ، ومسلم فى (باب غزوة الأحزاب ، من كتاب الجهاد) ٣ / ١٤٣٠ .

(٢) بضم الخاء المعجمة وبالتاء ثالث الحروف المفتوحة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى ختن ، بلدة من بلاد الترك . اللباب ١ / ٣٤٦ .

(٣) بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف وفى آخرها لام ، نسبة إلى معقل ، وهو جد المنتسب إليه . اللباب ٣ / ١٥٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣ / ٤٢٤

وروى الزبير بن بكّار[1] : أن الخنساء بنت عمرو بن الشَّريد السُّلَميّة فى بنين لها أربعة ، شهدت معهم حرب القادِسيّة ، فقالت لهم : إنكم أسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين ، وذكرت من صونها لبنيها ، وعدم خيانتها لأبيهم ما ذكرت ، ثم قالت لهم : وقد تعلمون ما أعد الله لكم من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين ، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية ؛ فإذا أصبحتم غدا إن شاء الله سالمين ، فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله على أعدائه مستنصرين ، فإذا رأيتم الحرب قد شمَّرت عن ساقها ، واضطربَ لظاها على سياقها[2] ، وجُلّلت نارا على أَرْواقها[3] ، فتيمَّمُوا وطيسَها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسِها[4] تظفروا بالمغنم[5] والكرامة ، فى دار الخُلد والمُقامة .

فخرج بنوها قابلين لنصحها ، فلما أضاء لهم الصبح باكروا مراكزهم ، وأنشأ أولهم يقول :

يا إِخْوتى إنَّ العجوزَ النَّاصحهْ ... قد نصحتْنا إذ دعتْنا البارحهْ
مقالةً ذات بيان واضحهْ ... فباكروا الحربَ الضَّروسَ الكالحهْ
وإنَّما تلْقَوْن عند الصَّائحهْ ... مِن آل ساسانَ كلابًا نابحهْ
قد أيقنوا منكمْ بوقعِ الجائحهْ ... وأنتمُ بين حيـاةٍ صالحهْ
أو مِيتةٍ تُورث غُنما صالحهْ[6]

وتقدم فقاتل حتى قُتل رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثانى وهو يقول :

---

(١) لم نجد القصة فيما طبع من كتاب الزبير بن بكار ، وهى فى كتاب ألف باء للبلوىّ ٢ / ٢١٠ ، ٢١١ .

(٢) فى المطبوعة : واضطرمت ، والمثبت من : ج ، د ، وفى ألف باء : واضطرمت لظى على سباقها .

(٣) فى المطبوعة : أوراقها ، والمثبت من : ج ، د ، والبلوى . وأورواقها : جوانبها . تريد اشتداد الحرب واحتدامها .

(٤) الخميس : الجيش .

(٥) فى المطبوعة : بالنعيم ، والمثبت من : ج ، د والبلوى .

(٦) فى البلوى : * وميتة تورث غنما رابحه *

إنَّ العجوزَ ذاتُ حزمٍ وجلدْ　　والنظرِ الأوفقِ والرّأيِ الأسَدّْ
قد أمرتْنا بالسَّدادِ والرَّشَدْ　　نصيحةً منها وبِرًّا بالولدْ
فباكروا الحربَ حُماةً فى العددْ　　إما لفوزٍ باردٍ على الكبدْ
أو ميتةٍ تُورثكمُ غُنْمَ الأبَدْ[1]　　فى جنةِ الفردوسِ والعيشِ الرّغدْ

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، ثم تقدم الثالث وهو يقول :

واللهِ لا نعصى العجوزَ حرفًا　　قد أمرتْنا حَدَبًا وعَطْفَا
نُصحًا وبرًّا صادقًا ولطفَا　　فبادروا الحربَ الضَّروسَ زحفَا
حتى تَلُفُّوا آل كسرى لَفَّا　　وتكشفوهمْ عن حِماكم كشفَا[2]

فقاتل حتى استشهد رحمه الله تعالى ، وحمل الرابع وهو يقول :

لست لخنسا ولا للأخْرَمِ　　ولا لعمرٍو ذِى السّناءِ الأقدمِ
إن لم أُرُدْ فِى الجيشِ جيش العجمِ　　ماضٍ على الهولِ خِضَمّ خِضْرَمِ
إمَّا لفوزٍ عاجلٍ ومَغْنَمِ　　أو لوفاةٍ فى السَّبيلِ الأكرمِ

فقاتل حتى قتل رحمه الله تعالى . فبلغ خبرهم الخنساء أمهم ، فقالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته . فكان عمر ابن الخطاب رضى الله عنه يعطى الخنساء بعد ذلك أرزاق أولادها الأربعة ، لكل واحد منهم مائتى درهم .

وقال الحاكم أبو عبد الله الحافظ : حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان الزّاهد ، حدثنا محمد بن مكّىّ بن أحمد بن ماهَان البَلْخىّ – قدم نيسابور حاجًّا – حدثنا العباس أحمد بن العباس بن عيسى – من ولد عبد الله بن رَواحة ، صاحب رسولِ الله ﷺ – ، حدثنا الحسن بن مالك الخُزاعىّ ، قال : سمعت أبا حسّان العباسىّ ، يقول : وقفتُ

---

(١) فى البلوى : عيش الأبد .

(٢) فى البلوى : أو يكشفوكم . وفيه بعد هذا :

إنا نرى التقصير عنهم ضعفًا　　والقتل فيهم نَجدةً وعرفًا

علينا جارية ونحن بالرَّبَذة[1] وعلى وجهها برقع ، فقالت : يا معشر الحجيج ، نفر من عُكْل ذهب بنعيمهم السيل، وشَرَستْ عليهم الأيام جذْبًا جَذْبا، حتى ما بهم قُعْدة[2] ولا نعجة، فمَن يراقب فيهم الدار الآخرة، ويعرف لهم حق الآصرة جُزِى خيرا.

قال : فرضخْنا لها ، وقلنا لها : هل قلتِ فى سوء حالكم شعرًا .

قالت : نعم ، ثم أنشأت تقول :

كفُّ الزمانِ عليها الصبرُ والصّابُ ... شلّتْ أناملها عَن الأعرابِ[3]
قومٌ إذا لجأَ العُفاةُ إليهمُ ... أعطَوا نوافلَهم بغير حسابِ

قلت : فأمتعينا بالنظر إلى وجهك . فكشفت البرقع عن وجه لا تهتدى القلوب لحسن وصفها ، ثم أنشأت تقول :

الدّهرُ أبْدى صفحةً قد صانَها ... أبوایَ قبلَ تغيُّرِ الأيّـــامِ
فتمتَّعُوا بعيونِكم فى حسنِهَا ... وانْهُوا جوارحَكم عنِ الآثامِ

فكان شعرها مما زادنى فيها رغبة ، فقلت : ويحك ! هل لك فيمن يغنيك ، ويغنى حيَّك .

فقالت : والله ما نحن أكثر من خمسة نفر . أنا وأم وأختان وأخ لم يَيفع بعدُ ، وفى رزق الله لجميع خلقه غِنى عن اتّباعه ببيع الأنفس .

قلت : ويحك ! هذا التزويج الذى أحله الله ، وأنا ابن عم نبى الله ﷺ ، ومالى لا يضبطه الحساب كثرةً .

قالت : إن فى جمالك غِنًى عن مالك ، وإن فيها بُعدًا لنهاية الأمل ، ولكن لستُ ممن يضمُّهن إلى الرجال الجمال وكثرة المال .

قلت : فنصيبُك يخلِّصك من الفقر الذى أنتم فيه .

---

(١) الربذة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال منها . المراصد ٦٠١ .

(٢) القعدة – كالقعود من الإبل – : ما يقتعده الراعى فى كل حاجة . القاموس (ق ع د) .

(٣) يلاحظ أن صدر البيت من البسيط وعجزه من الكامل .

قالت : والله لَأَكل القَديد أهون من الانْخفاض لمن يَمُنُّ بماله على من ليس له مثل حاله ، وما لى لا أكون كالزَّبَّاء بنت عُمَير بن المُوَرِّق ! قيل لها : لو تزوجتِ فى عنفوان شبابك ، وصفو جمالك لعلمتِ لذةَ الحياة . قالت : والله لَأَعيش فى غير بدنى ، لم تملكنى يد ذى مال ، ولا صرعتنى الرغبة فى الرجال ، أحبُّ إلىّ مِن مُلْك الأرض ، وخزائن الخلق ، ثم أنشأت تقول :

أَمِن بعد أن أُمْسى وأُصبحُ حُرَّةً ... وليس علىَّ لِلرِّجالِ يدانِ
أُصيرُ لزوجٍ مثلَ مملوكةٍ لهُ ... لَبئْسَ إذًا ما يكتُبُ الملَكانِ
لَعيشٌ بضُرٍّ أو بضنْكٍ وحاجةٍ ... مع العزِّ خيرٌ مِن صُرُوف لسانِ

فثكلتنى أمى إن لم أكن مثلها فى عزِّ النفس ، وكرم الخِيم[1] .

قال : فقلتُ : ما ظننتُ أن امرأة من الأرض ترغب عن الرجال !

قالت : بأبى وأمى ، فاجعل ظنك يقينا ، فوالذى خلقنى لقد خطبنى عشرة نفر ، ما منهم دونك فى الحسن والجمال وحسن الخلق ، فما مالت نفسى إلى واحد منهم ، رغبة منى عن ذلك النِّتاج وتسلط الأزواج ، ثم ولَّت كأن لم يكن بينى وبينها كلام .

قال على بن الجَهْم : قلت يوما بحضرة الفضْل ، جاريةِ أمير المؤمنين المتوكل ، وهو حاضر[2] :

لاذَ بها يشْتكى إليهَا ... فلم يجدْ عندهَا ملاذَا[3]

فقال لها المتوكل : أجيزى . فقالت :

ولمْ يزلْ ضارعًا إليهَا ... تهطِلُ أجفانُه رذاذَا
فعاتبوهُ فزادَ عشْقًا ... فماتَ وجدًا فكان ماذَا

---

(١) الخيم : الأصل .

(٢) خبر على بن الجهم مع فضل فى سمط اللآلى ٦٥٦ .

(٣) فى السمط : يشتكى هواها .

وعن أبى بَكْرة : وقف أعرابى على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقال[1] :

يا عمرَ الخيرِ جُزِيتَ الجنّهْ أُكْسُ بُنيَّاتِى وأُمَّهُنَّهْ
أقسم باللهِ لتفعلنَّهْ

فقال عمر : وإن لم أفعل يكون ماذا ؟ فقال :

* إذًا أبا حفص لأَمْضِينَّهْ *

قال فإن مضيتَ يكون ماذا ؟ قال :

واللهِ عنهنَّ لتُسألنَّـهْ يوم يكونُ الأعطيات ثَنَّهْ

أى : ثَمّة ، أبدل الميم نونا ، وهى لغة .

والواقفُ المسئولُ يُنْهَيَنَّهْ إما إلى نارِ وإمَّا جنَّهْ

فبكى عمر حتى اخْضلَّت لحيته ، وقال لغلامه : يا غلام ، أعطِ قميصى هذا لذلك اليومِ لا لشعره . ثم قال : والله لا أملك غيره .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على بن الحسن بن داود الجزرىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف المقدسىّ ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم ابن خليل إجازة ، قالا : أخبرنا إسماعيل بن على بن إبراهيم الْجَنْزَوىّ ، أخبرنا ياقوت ابن عبد الله مولى ابن البخارىّ ، أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفينىّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المُخلِّص ، أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان الطوسىّ ، أخبرنا الزبير بن بكّار ، حدثنى موسى بن جعفر بن أبى كثير ، حدثنى عبد العزيز ابن عبد الله بن أبى سلمة ، عن الثِّقة ، أن عبد الله بن رَواحة الأنصارى ، كانت له جارية ، فاتهمته امرأته أن يكون أصابها ، فقالت : إنَّك الآن جُنُب منها . فأنكر ذلك . فقالت : فإن كنت صادقا فاقْرأ القرآن ، وقد عهدتْه لا يقرأ القرآن وهو جنب ، فقال :

شهدتُ بأن وعدَ اللهِ حقٌّ وأن النَّار مثْوَى الكافرينَا
وأنْ العرشَ فوقَ الماءِ طافٍ وفوقَ العرش ربُّ العالمينَا
ويحملُه ثمانيـةٌ شِدادٌ ملائكةُ الإلـهِ مُسوِّمينَا

---

(١) الخصائص ٢ / ٧٣ ، وتفسير القرطبى ٣٠٧/٣ .

ما أحسن قول الإمام الرافعىّ فى كتاب « الأمالى » وقد أورد هذه الأبيات : هذه الفوقية فوقية العظمة والاستغناء ، فى مقابلة صفة الموسومين بصفة العجز والفناء .

قلتُ : ولم يخرَّج هذا الأثر فى شىء من الكتب الستة .

وقد اتفق نظير هذه الحكاية ، فإن المدائنى ذكر أن طائفا من أهل خراسان لقى سكران بالكوفة ، فأخذه وقال : أنت سكران . فأنكر ، فقال : اقرأ حتى أسمع ، فقال :

ذكرَ القلبُ الرَّبابَا ... بعدَ ما شابتْ وشابَا
إنَّ دينَ الحبِّ فرضٌ ... لا ترَى فيهِ ارتيابَا

فخلاه ، وقال : قاتلكم الله ، ما أقرأكم للقرآن صحاةً وسكارى .

واعلم أن الأثر عن عبد الله بن رَواحة روى على وجه آخر ، وبشعر آخر ، فرواه الدَّارَقطنىّ من حديث زَمْعة بن صالح ، عن سَلمة بن وَهْرام ، عن عِكرمة ، قال : كان عبد الله بن رَواحة مضطجعًا إلى جنب امرأته ، فقام إلى جارية له فى ناحية الحُجرة ، فوقع عليها وفزِعت امرأته فلم تجده فى مضجَعه ، فقامت فخرجت فرأته على جاريته ، فرجعت إلى البيت فأخذت الشَّفرة ، ثم خرجتْ ، وفرغ فقام فلقيها تحمل الشفرة ، فقال : مَهْيَم ؟ قالت : لو أدركتُك حيث رأيتك لوَجَأتُ بين كتفيك بهذه الشَّفرة . قال : وأين رأيتِينى ؟ قالت : رأيتُك على الجارية . قال : ما رأيتينى ، وقد نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب . قالت : فاقرأ . فقال :

أتانَا رسولُ اللهِ يتلُو كتابَهُ ... كما لاحَ مشهودٌ من الفجرِ ساطعُ
أتى بالهدى بعد العمى فقلوبُنا ... به مُوقِناتٌ أَنَّ ما قال واقعُ
يبيتُ يُجافى جنبَه عن فراشِهِ ... إذا استثقلتْ بالمشركين المضاجعُ

فقالت : آمنت بالله ، وكذبت البصر .

ثم غدا على رسول الله ﷺ فأخبره ، فضحك حتى بدت نواجذه . كذا رواه الدارقطنىّ مُرسَلا .

ورواه من وجه : عن زَمْعة ، عن عِكرمة ، عن ابن عباس متصلا . وزَمْعة وشيخه سلمة بن وَهْرام مُتكلَّم فيهما .

وعن الأصمعىّ : حججتُ فبينا أنا أطوف ليلة حول البيت إذ أقبلت جاريتان ، لم أر أحسن منهما ، فطافتا سبعا ، ثم وقفتا تتحدثان ، فنصتُّ إليهما ، وإذا إحداهما تقول :

لا يقبلُ اللهُ مِن معشُوقةٍ عملًا ... يومًا وعاشقُها غضبانُ مهجورُ

فأجابتْها الأخرى :

وليس يأجُرُها فى قتلِ عاشقِها ... لكنَّ عاشقَها فى ذاكَ مأجورُ[1]

فقلت لهما : يا حزبَ الشيطان ، فى مثل هذا الموضع تقولان هذا القول ! فنظرت إلىّ إحداهما ، فقالت : لارَهَقك الحبُّ ، فقلت لهما : وما الحبّ ؟ فقالت : جلَّ عن أن يَخفى ، وخَفِى عن أن يُرَى ، فهو كامن فى الأحشاء مثل كُمون النار فى الحجر ، إن قدحتَه أوْرَى ، وإن تركتَه توارَى . فقلت لها : قاتلك الله ما أوصفَك للحب ! فقالت : اسمع يا شيخ ، نحن كما قال جرير[2] :

حُورٌ حَرائرُ ما هَمَمْنَ بريبةٍ ... كظِباء مكّة صيدُهنّ حرامُ[3]
يُحْسَبْنَ مِن لينِ الحديثِ زوانيًا ... ويصدُّهنّ عن الخَنَا الإسلامُ[4]

أخبرنا أحمد بن على الجَزرىّ سماعا ، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الهادى ، حضورا فى الثالثة ، وإبراهيم بن خليل إجازة ، أخبرنا إسماعيل الجَنْزَوىّ ، أخبرنا ياقوت بن عبد الله ،

---

(١) فى المطبوعة : لا شك مأجور ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) ليسا فى ديوانه ، ونسبهما الحصرى فى زهر الآداب ٨٠ إلى عبد الله بن الحسن .

(٣) فى زهر الآداب : أُنس حرائر .

(٤) فى زهر الآداب : داونيا .

أخبرنا عبد الله بن محمد الصَّرِيفينىّ ، أخبرنا أبو طاهر المخلِّص ، أخبرنا أحمد بن سليمان الطُّوسىّ، أخبرنا الزبير بن بكّار ، حدثنى إبراهيم بن المنذر ، عن مَعْن بن عيسى ، قال : جاء ابن سرحون السّلمىّ إلى مالك بن أنس وأنا عنده ، وقال له : يا أبا عبد الله ، إنى قد قلت أبياتًا من شعرٍ ذكرتك فيها ، فأنا أحب أن تجعلنى فى سَعَة ، فقال له مالك : وأنت فى حِلٍّ مما ذكرتَنى به ، وتغيّر وجهه ، فظن أنه هجاه ، فقال له : إنى أحب أن تسمعها ، فقال له مالك : فأنشدنى ، فقال :

سَلوا مالكَ المفتى عن اللّهو والصِّبا ... وحبِّ الحِسان المعجبات الفَوارِكِ[1]

ينبِّئكـــمُ أنى مصيبٌ وإنما ... أسلِّى هُمومَ النَّفسِ عنِّى بذلكِ

فهل فى محبٍ يكتم الحبَّ والهوى ... أثامٌ وهَلْ فى ضمّة المتهالِكِ

قال : قال لى معن : فسُرِّىَ عن مالك ، وضحك .

وروينا أن سعيد بن المسيّب رضى الله عنه مر ببعض أزقة البصرة ، فسمع قائلا يقول :

تَضوَّعَ مسكًا بطنُ نَعمانَ إذ مشتْ ... به زينبٌ فِى نسوةٍ خَفِراتِ

لهِا أرجٌ مِن مِجْمَرِ الهندِ ساطعٌ ... تطَلَّـعُ رَيَّـاه من الكَفِـراتِ[2]

فضرب سعيد برجله الأرض ، وقال : هذا والله يلذ سماعه ، ثم قال :

يُخَبِّئْنَ[3] أطرافَ البنانِ مِن التُّقَى ... ويَخرُجْن جنحَ الليلِ مُعْتجراتِ

وليستْ كأخرَى وسَّعت جَيْبَ درْعِها ... وأبدتْ بَنانَ الكفِّ بالجمَراتِ

وقامتْ تُرائِى يومَ جَمْع فأفْتَنَتْ ... بُرؤيتِها مَن راح مِن عرفاتِ

---

(١) فى المطبوعة : والغنا ، والمثبت من : ج ، د . وسيأتى فى الجزء التاسع ٣٢٧ .

(٢) الكفرات : جمع كفر ، وهو العظيم من الجبال .

(٣) فى ج : يخفين ، والمثبت فى المطبوعة ، د ، والأغانى ٦ / ١٩٣ .

والأبيات لمحمد بن عبد الله النُّمَيْرِىّ الشاعر[1] . وزينب هى أخت الحجّاج بن يوسف ، وفى الأبيات يقول :

ولما رأتْ ركبَ النُّمَيرىّ أعرضتْ وكُنَّ مِنَ آنْ يَلْقينَه حذراتِ

وكان النميرىّ يشبِّب بها . وقيل : إنه هرب من الحجّاج فطلبه ، فلما أُتِى به ارْتاع منه وقال : والله ، أيها الأمير إن قلتُ إلَّا خيرًا ، وإنما قلتُ :

يُخَبِّئْنَ أطرافَ البنانِ من التُّقى ويخرجْن جنحَ الليلِ مُعْتجِراتِ

فعفى عنه وقال : أخبرنى عن قولك : « ولما رأت ركب النميرىّ » فى كم كنت ؟ قال : والله ما كنت إلا على حمار هزيل ، ومعى صاحب لى على أتان مثله .

والكلمة المذكورة نحو عشرين بيتا ، وروى فيها أخبار كثيرة فى أمر النميرىّ والحجَّاج بن يوسف .

وقوله : « يخبئن » بالخاء المعجمة من الخَبْء ، وفى القرآن : ﴿ يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾[2] وفى الحديث : « خبأتُ لك خَبْأ » ولفظ : « يخبئن » مضبوط كذلك فى كامل المبرد[3] ، وغيره .

وروينا[4] عن الزيادىّ ، والهيْثم بن عدىّ ، قالا : نزل بامرأة رجل من العرب ، والمرأة من بنى عامر ، فأكرمته وأحسنت قِراه ؛ فلما أراد الرحيل تمثَّل ببيت يهجوها فيه :

لعمرُك ما تبلَى سرابيلُ عامرٍ من اللُّؤْمِ ما دامتْ عليها جلودُهَا

فلما أنشده ، قالت لجاريتها : قولى له : ألم تحسن إليك ، وتفعل ، وتفعل ؟! هل رأيت تقصيرا ؟ قال : لا . قالت : فما حملك على البيت . قال : جرى على لسانى ، فخرجت إليه جارية من بعض الأخبية ، فحدثته حتى أَنِس واطمأن .

---

(١) الأبيات له فى الأغانى ٦ / ١٩٢ - ١٩٥ ، باختلاف فى بعض ألفاظها .

(٢) سورة النمل ٢٥ .

(٣) الكامل ٤٤٦ .

(٤) المؤلف ينقل عن ابن السمعانى ، فى الأنساب (بيروت) ١ / ٨١ - ٨٨ ، وانظر بعض ذلك فى محاضرات الأدباء ١ / ١٦٥ .

ثم قالت له : ممَّن أنت يا ابن عمٍّ ؟

قال : رجل من بنى تميم .

قالت : أتعرف الذى يقول[1] :

تميمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أهْدَى مِن القَطَا ... ولو سلكتْ سُبْلَ المكارمِ ضلَّتِ

أرَى الليلَ يجلوه النهارُ ولا أرَى ... خلالَ المخازِى عن تميمٍ تجلَّتِ

ولو أنَّ برغوثًا على ظهرِ قَمْلَةٍ ... يكرُّ على صفَّىْ تميمٍ لولَّتِ[2]

ولو جمعتْ يوما تميمٌ جموعَها ... على ذَرَّةٍ مربوطةٍ لاستقلَّتِ

تميمٌ كجحشِ السُّوءِ يرضعُ أمَّه ... ويتبعُها بالرَّغْمِ إن هىَ ولَّتِ

ذبحْنا فسمَّينا على ما ذَبِيحنَا ... وما ذبحتْ يومًا تميمٌ فسمَّتِ[3]

قال : لا ، والله ما أنا من تميم .

قالت : ما أقبح الكذب بأهله ، فممَّن أنت ؟

قال : رجل من بنى ضَبَّة .

قالت : أفتعرف الذى يقول :

لقد زرقتْ عيناكَ يا ابن مُعَكْبِرٍ ... كما كلُّ ضبِّىٍّ من اللؤمِ أزرقُ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى ضبّة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى عِجْل .

قالت : أفتعرف القائل :

أرى الناسَ يُعطون الجزيلَ وإنَّما ... عطاءُ بنى عِجْلٍ ثلاثٌ وأربعُ

إذا مات عِجْلىٌّ بأرضٍ فإنما ... يُخَطُّ له فيها ذراعٌ وإصبعُ

---

(١) هو الطرماح . والأبيات فى ديوانه ٤٦ – ٦٦ .

(٢) فى د : على ظهر نملة ، والمثبت من : ج ،د .والديوان .

(٣) الذى فى الديوان :

ذبحنا فسمَّيْنا فحلَّ ذبيحُنا ...

قال : لا ، والله ما أنا من بنى عِجْل .

قالت : فممَّن ؟

قال : من الأزْد .

قالت : أفتعرف القائل :

فما جزعتْ أزْديةٌ مِن خِتانِهَا ولا أكلتْ لحمَ القنيصِ المُعَقَّبِ
ولا جاءها القنّاصُ بالصيدِ فى الخِبَا ولا شربتْ فى جلدِ حوتٍ مُعَلَّبِ

قال : لا ، والله ما أنا من الأزْد .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى عَبْس .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا عَبْسِيَّةٌ ولدتْ غلامًا فبشِّرْها بلُؤْمٍ مُستفادِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى عَبْس .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى فَزارة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا تأمَنَنَّ فَزاريًّا خلوتَ بِه على قَلُوصِك واكْتُبْها بأَسْيارِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى فزارة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بَجيلة .

قالت : أفتعرف القائل :

سألْنا عن بَجيلةَ حين جاءتْ لتُخبِر أين قَرَّ بها القَرارُ
فما تدرى بجيلةُ إذْ سألْنا أقحطانٌ أبوها أم نِزارُ
لقد وقعتْ بجيلةُ بيْنَ بيْنٍ وقد خُلِعتْ كما خُلِع العِذارُ

قال : لا ، والله ما أنا من بجيلة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى نُمَير .

قالت : أفتعرف القائل :

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ فلا كعبًا بلغتَ ولا كلابا
ولو وُضِعَتْ فِقاحُ بنى نُمَيرٍ على خَبَثِ الحديد إذًا لَذَابا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى نمير .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى باهلة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا نَصَّ الكرامُ إلى المعالِى تنحَّى الباهلىُّ عن الزِّحامِ
إذا ولدتْ حَليلةُ باهلىٍّ غلامًا زِيد فى عددِ اللِّئامِ
ولو كان الخليفةُ باهليًّا لقصَّر عن مُساماةِ الكرامِ
وعِرْضُ الباهلىّ وإن تَوَقَّى عليهِ مثلُ منديلِ الطَّعامِ

قال : لا ، والله ما أنا من باهلة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من ثَقيف .

قالت : أفتعرف القائل :

أضلُّ الناسبين لنا ثقيفٌ فما لهمُ أبٌ إلا الضَّلالُ
فإن نُسِبتْ أو انتسبتْ ثقيفٌ إلى أحدٍ فذاك هو المُحالُ
خنازيرُ الحُشُوش فقاتلوهُمْ فإنَّ دماءَهم لكمُ حلالُ[1]

---

(١) الحشوش : الكنُف ومواضع قضاء الحاجة .

قال : لا ، والله ما أنا من ثقيف .

قالت : فممَّن ؟

قال : من سَلِيح .

قالت : أفتعرف القائل :

* فإن سَلِيحًا شتَّتَ اللهُ شمْلَها *

قال : لا ، والله ما أنا من سَلِيح .

قالت : فممَّن ؟

قال : من خُزاعة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا فَخَرتْ خُزاعةُ فى نَدِيٍّ ... وجدْنا فخرَها شُربَ الخمورِ
وباعتْ كعبةَ الرحمٰن جهْلًا ... بِزِقٍّ بئسَ مُفتخَرُ الفجورِ

قال : لا ، والله ما أنا من خُزاعة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى يَشْكُر .

قالت : أفتعرف القائل :

ويَشْكُر لا تستطيعُ الوفَا ... ولو رامتِ الغدرَ لم تَغْدُرِ
قبيلة عيشتُها فى الكَرَى ... لئامُ المناخرِ والعُنْصُرِ

قال : لا ، والله ما أنا من يَشْكُر .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى أُميّة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهَى من أُميةَ بُنيانُهَا ... فهان على النَّاسِ فُقْدَانُهَا

وكانتْ أميةُ فيما مضى جَرِيًّا على اللهِ سُلطانُها
فلا آلَ حربٍ أطاعوا الإلٰهَ ولم يتَّقِ اللهَ مَرْوانُهَا

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أميّة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من عَنَزَة .

قالت : أفتعرف القائل :

ما كنتُ أخْشى وإن كان الزمانُ لنا زمانَ سوءٍ بأن تَغْتَابَنِى عَنَزَهْ
فلستُ مِن وائلٍ إن كنتُ ذا حَذَرٍ ممَّن يَضِلُّ كما قد ضلَّتِ الحرزَهْ(١)

قال : لا ، والله ما أنا من عَنَزَة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من كِنْدَة .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا ما افتخرَ الكِنْدِىُّ م ذُو البَهْجَـة بالطُّـرَّهْ
فدَعْ كِنـدةَ للنَّسـج فأعْـلا فخرِهـا غُرَّهْ

قال : لا ، والله ما أنا من كِنْدة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى أسد .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا أسَدِيَّةٌ بلغتْ ذراعًا فزوِّجْها ولا تأمنْ زِناهَا
وإن أسديَّةٌ خضَبتْ يديْهَا ولمَّا تزْنِ أشْرَكَ وَالداهَا

---

(١) الحرزة : خيار المال .

قال : لا ، والله ما أنا من بنى أسد .

قالت : فممَّن ؟

قال : من هَمْدان .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا هَمْدانُ دارتْ يوم حرب رَحاها فوق هاماتِ الرِّجالِ
رأيتَهُمُ يحثُّون المَطَايَا سراعًا هاربينَ مِن القتالِ

قال : لا ، والله ما أنا من همدان .

قالت : فممَّن ؟

قال : من نَهْد .

قالت : أفتعرف القائل :

نَهْدٌ لئامٌ إذا ما حلَّ ضيفُهُمُ سودٌ وجوههُمُ كالزِّفتِ والقارِ
والمستغيثُ بنهْدٍ عند كُربتِهِ كالمستجيرِ من الرَّمضاءِ بالنَّارِ

قال : لا ، والله ما أنا من نَهْد .

قالت : فِممَّن ؟

قال : من قُضَاعة .

قالت : أفتعرف القائل :

لا يفخرنَّ قُضاعيٌّ بأسرتِه فليس مِن يَمَنٍ مَحْضًا ولا مُضَرِ
مُذبْذبين فلا قحطانُ والدهُمْ ولا نِزارٌ فسيِّبْهُم إلى سَقَرِ

قال : لا ، والله ما أنا من قُضَاعة .

قالت : فِممَّن ؟

قال : من بنى شَيبان .

قالت : أفتعرف القائل :

شَيبانُ رهطٌ لهم عديدٌ وكلُّهُمْ مُعْرِقٌ لئيمُ

شربهمُ من فُضولِ ماءٍ يفضُلُ عن أسوةِ العميمِ

قال : لا ، والله ما أنا من شَيبان .

قالت : فممَّن ؟

قال : من تَنوخ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا تنوخُ قطعتْ مَنْهَلًا في طلبِ الغاراتِ والثَّارِ
أتتْ من بحرى مرار العلى وشهرة فى الأهْلِ والجارِ

قال : لا ، والله ما أنا من تَنوخ .

قالت : فممَّن ؟

قال : من ذُهْل .

قالت : أفتعرف القائل :

إن ذُهْلًا لا يُسعِدُ اللهُ ذُهْلًا شَرُّ جِيلٍ يُظَلّ تحتَ السَّماءِ

قال : لا ، والله ما أنا من ذُهْل .

قالت : فممَّن ؟

قال : من مُزَيْنَة .

قالت : أفتعرف القائل :

وهَلْ مُزَيْنَة إلا من قبيلةٍ لا يُرْتجَى كرمٌ فيها ولا دينُ

قال : لا ، والله ما أنا من مُزَيْنَة .

قالت : فممَّن ؟

قال : من النَّخَع .

قالت : أفتعرف القائل :

إذا النَّخَعُ اللِّئامُ عَدَوا جميعًا تدكْدكتِ الجبالُ من الزِّحامِ
وما يُغنِى إذا صدقتْ فتيلًا ولا هىَ فى الصَّميمِ من الكرامِ

قال : لا ، والله ما أنا من النَّخَع .

قالت : فممَّن ؟

قال : من طَيِّ .

قالت : أفتعرف القائل :

وما طيىءٌ إلا نَبيطٌ تجمَّعَتْ[1] فقالُوا طَيَايَا كِلْمةً فاستمرَّتِ
ولوْ أن عصفورًا يمدُّ جناحَه على دُورِ طيّ كُلِّها لاستظلَّتِ

قال : لا ، والله ما أنا من طَيّ .

قالت : فممَّن ؟

قال : من عَكّ .

قالت : أفتعرف القائل :

عَكٌّ لِئامٌ كلهم أبَكُّ ليس لهمْ من المَلَام فَكُّ[2]

قال : لا ، والله ما أنا من عَك .

قالت : فممَّن ؟

قال : من لَخْم .

قالت : أفتعرف القائل :

إذَا ما اجتبى قومٌ لفضلٍ قديمَهُم تباعَد فخرُ الجودِ عَن لَخْم أجْمَعَا

قال : لا ، والله ما أنا من لَخْم .

قالت : فممَّن ؟

قال : من جُذَام .

قالت : أفتعرف القائل :

---

(١) فى ج : تحمقت ، والمثبت من المطبوعة ، د .
(٢) أبك الرجل : كثر لحمه ، وبكه بكا : رد نخوته ووضعه ، أو دق عنقه .

إذا كأسُ المُدامِ أُديرَ يومًا لمَكْرُمَةٍ تنحَّى عن جُذامِ

قال : لا ، والله ما أنا من جُذام .

قالت : فممَّن ؟

قال : من كلب .

قالت : أفتعرف القائل :

فلا تقربَنْ كلبًا ولا بابَ دارِها ولا يطمعنْ سارٍ يَرى ضَوْءَ نارِهَا

قال : لا ، والله ما أنا من كلب .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بَلْقِين .

قالت : أفتعرف القائل :

إذَا ما سألتَ اللُّؤْمَ أين محلُّه تُصِبْ عند بَلْقِينٍ له طَرفانِ

قال : لا ، والله ما أنا من بَلْقِين .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى الحارث بن كعب .

قالت : أفتعرف القائل :

حَارِ بن كعبٍ ألا أحلامَ تحجِزُكم عنَّا وأنتمُ من الجُوفِ الجَماخِيرِ (١)
لا عَيْبَ فى القومِ مِن طولٍ ومن عِظَمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ

قال : لا ، والله ما أنا من بنى الحارث بن كعب .

قالت : فممَّن ؟

قال : من بنى سُلَيم .

---

(١) الجُمْخور : الأجوف الواسع الجوف . وفى هامش ج : جوف : جمع أجواف ، والجماخير – بالجيم ثم الخاء المعجمة : الغلاظ .

قالت : أفتعرف القائل :

إذَا ما سُليمٌ جئتَها فى مُلِمَّةٍ   رجعتَ كما قد جئتَ خَزيانَ نادِما

قال : لا ، والله ما أنا من سُليم .

قالت : فممَّن ؟

قال : من فارس .

قالت : أفتعرف القائل :

أَلَا قُلْ لِمُعْتَرٍّ وطالبِ حاجةٍ   يُريدُ بنُجحٍ نفعَها وقضاهَا

فلا تقربِ الفُرسَ اللئامَ فإنهمْ   يردُّون مولاهم بخُبْثِ دَراهَا

قال : لا ، والله ما أنا من فارس .

قالت : فممَّن ؟

قال : من الموالى .

قالت : أفتعرف القائل :

ألا مَن أراد اللُّؤْمَ والفُحش والخنَا   فعند الموالى الجِيدُ والكتفانِ

قال : لا ، والله ما أنا من الموالى .

قالت : فممَّن ؟

قال : رجل من ولد حام .

قالت : أفتعرف القائل :

ولا تُنكِحُوا أولادَ حامٍ فإنَّهمْ   مشاوِيهُ خلقِ اللهِ حاشَا ابنَ أكْوَعِ

قال : لا ، والله ما أنا من حام .

قالت : فممَّن ؟

قال : رجل من الشيطان الرجيم .

قالت : فعليك لعنة الله ، وعلى الشيطان الرجيم ، أفتعرف الذى يقول :

ألا يا عبادَ اللهِ هٰذَا عدوُّكم   وذَا ابنُ عدوِّ اللهِ إبليس خاسئَا

قال : الله ! الله ! أقيلينى العثرة ، فوالله ما ابتُلِيتُ بمثلك قط .

فانظر نساء الأعراب وأدبهن ، ولو أكثرنا فى هذا لطال الخطاب ، وفى شعر الخنساء وأنظارها ما يشهد لهن . وبالله التوفيق .

قال المبارك بن محمد[1] بن الأخوة : خرج رجل على سبيل الفرجة - يعنى من بغداد - فقعد على الجسر ، فأقبلت امرأة من جهة الرُّصافة ، موجهة إلى الجانب الغربى ، فاستقبلها شاب ، فقال لها : رحم الله على بن الجَهْم . فقالت المرأة : رحم الله أبا العلاء المعرىّ . وما وقفا ومرًّا مشرقة ومغرِّبًا ، فتبعت المرأة ، وقلت : إن لم تقولى ما قال لك فضحتُك ؛ وتعلقت بها فقالت : أراد الشاب قول على بن الجهم :

عيونُ المهَا بين الرُّصافةِ والجسرِ ... جلبْن الهوى من حيثُ أدرى ولا أدْرِى

وأردتُ أنا قول المعرىّ :

فيا دارهَا بالحَزْنِ إن مزارَها ... قريبٌ ولٰكنْ دونَ ذلك أهوالُ

ذكرها ابن الجوزىّ فى الأذكياء[2] .

وذكر أن أبا بكر بن العربىّ رحمه الله قال : سمعتُ فتاة من بغداد تقول لجارتها : لو كان مذهب ابن عباس فى الاستثناء صحيحا ، لما قال الله تعالى لأيوب عليه السلام : ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾[3] بل كان يقول : « استثْن » حكاه أبو العباس القَرافىّ .

وحكى أن تاجرا سافر من مصر بعبدين ، فأرادا قتله فى الطريق ، فقال لهما : قولا لبنتَىَّ إذا دخلتما مصر : قال لكما أبوكما :

مَن مبلغٌ بنتىَّ عنّىَ أنّنى ... للهِ دَرُّكما ودَرُّ أبيكُمَا

---

(١) فى الأذكياء ١٩٤ : المبارك بن أحمد .

(٢) الأذكياء ١٩٤ ، وفيه : فيادراها بالحزم .

(٣) سورة ص ٤٤ .

فحفظاه ، ثم قتلاه ورجعا إلى مصر ! فلما كان بعد مدة تذكّرا وصيته ، فجاءا إلى بيت بنْتيه ، فقالا لإحداهما البيت ، فطلعت من باب الغرفة إلى عند أختها ، فحكت لها الحكاية ، فقالت : أواه ، إن أبانا لمقتول . قالت : ومِن أين لَكِ ؟ قالت : إنه يشير إلى قول الشاعر :

مَن مبلغٌ بنتيَّ عنِّيَ أنَّني ... أصبحتُ مقتولَ الفلاةِ مُجَنْدَلَا
للهِ درُّكما ودَرُّ أبيكُمَا ... لا يُفْلِتُ العبدانِ حتَّى يُقْتَلَا

فأُخذ العبدان ، واستقرَّا فأقرَّا بقتله . حكاه صاحب « بدائع البدائه[1] » .

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد الخِلاطىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع بالقاهرة ، أخبرنا نَفِيس الدين عبد الرحمٰن بن عبد الكريم بن أبى القاسم سماعا ، أخبرنا والدى سماعا ، حدثنا أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطُّوسىّ ، أخبرنا أحمد – يعنى أبا الحسين[2] بن عبد القادر البغدادىّ – ، حدثنا حامد بن سهل[3] البَغَوىّ أبو جعفر ، حدثنا محمد بن كثير المِصِّيصىّ ، عن مَخْلَد بن حسين ، عن هشام بن حسّان ، عن ابن سِيرين ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ... فذكر حكاية نصر بن حجاج .

وقد ساقها الخَرائِطيّ[4] على وجه أبسط منه ، وهو : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بَيْنا هو يطوف فى سكة من سكك المدينة ؛ إذ سمع امرأة تهتف فى خِدرها ، وهى تقول :

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشربَها ... أم من سبيلٍ إلى نصر بن حجّاج[5]
إلى فتًى ماجدِ الأعراقِ مُقْتَبِلٍ ... سهلِ المُحيَّا كريم غيرِ مِلْجاج

---

(١) لم نجد هذه القصة فى بدائع البدائه المطبوع .

(٢) فى المطبوعة : أبا الحسن ، والمثبت من : ج ، د ، والعبر ٣ / ٣٣٣ .

(٣) فى المطبوعة ، د : حامد بن زيد . والمثبت من : ج .

(٤) بفتح الخاء المعجمة والراء وبالياء آخر الحروف ، وهو أبو بكر محمد بن جعفر . اللباب ١ / ٣٥٢ . والقصة فى عيون الأخبار ٤ / ٢٣ ، تزيين الأسواق ١٨٠ .

(٥) فى عيون الأخبار : ألا سبيل ... أم هل سبيل ، وفى تزيين الأسواق : أو من سبيل إلى نصر بن حجاج .

تَنْميهِ أعراقُ صِدقٍ حين تنسبُه   أخي حفاظٍ عن المكروب فرّاج[1]
سامِي المواطنِ من بَهْزٍ له نَهَلٌ   تُضيءُ صورتهُ لِلحالكِ الدّاجِي

فقال عمر رضي الله عنه : أرى معى فى المِصر من تهتف به العواتق فى خدورها ، عليّ بنصر بن حجّاج – وهو نصر بن حجّاج بن عِلاط ، كان والده من الصحابة – فأُتِيَ به ، فإذا هو من أحسن الناس وجها وعينا وشَعَرا ، فأمر بشَعَره فجُزَّ فخرجتْ له جبهة كأنها شُقّةُ قمر . فأمره أن يعتمّ فاعتم ، فافتتن النساء بعينيه ، فقال عمر : والله لا تساكنِّي ببلدة أنا بها ، قال : يا أمير المؤمنين ولِم ؟ قال : هو ما أقول لك ، فسيّره إلى البصرة . وخشيت المرأة التى سمعها عمر أن يبدر من عمر فى حقها شيء ، فدست إليه أبياتا :

قل للإمام الذى تُخشَى بوادرُهُ   مالى ولِلخمر أو نصر بن حجّاج
إنّى مُنِيتُ أبا حفصٍ بغيرهما   شربِ الحليب وطرفٍ فاترٍ ساجِ[3]
إن الهوَى زَمَّه التقوى فحبَّسه   حتى أقرّ بإلجام وإسراجِ[4]
مَا مُنْيةٌ لم أُرَبْ فيها بضائرةٍ   والنّاسُ من صادق فيها ومن داجِ[5]
لا تجْعلِ الظَّنَّ حقًّا أو تَيَقَّنَهُ   إنَّ السبيلَ سبيلُ الخائِفِ الرّاجِى[6]

قال : فبكى عمر ، وقال : الحمد لله الذى حبَّس التقوى الهوى .

قال : وأتى على نصر حِينٌ واشتد ألم أمه ، فعرضت لعمر بين الأذان والإقامة ، فلما خرج يريد الصلاة ، قالت : يا أمير المؤمنين لأُجاثينَّك بين يدى الله سبحانه وتعالى ، ثم لأُخاصمنَّك ، أيبيتُ عبد الله وعاصم إلى جنبك ، وبينى وبين ابنى الفيافى والمفاوز !؟ فقال لها : يا أم نصر ،

---

(١) فى تزيين الأسواق : نمته .
(٢) بهز : حى من بنى سليم .
(٣) فى المطبوعة : فنيت ، وفى تزيين الأسواق : غنيتُ ، وفى ج ، د : منيبٌ ، بتنوين الباء ، ولعل الصواب ما أثبتنا .
(٤) فى تزيين الأسواق : فقيده .
(٥) أرابه : ظن فيه الريبة . وفى تزيين الأسواق :
أُمْنِيَّةٌ لم أطر فيها بطائرة   والناسُ من هالك فيها ومن ناج
(٦) فى تزيين الأسواق : أو تَبَيَّنه .

إن عبد الله وعاصما لم تهتف بهما العواتق فى خدورهنّ . فانصرفت ، ومضى عمر إلى الصلاة .

قال : وأبرد عمر بريدا إلى البصرة ، فمكث بالبصرة أياما ، ثم نادى مناديه : من أراد أن يكتب إلى المدينة فليكتب ؛ فإن بريد المسلمين خارج . فكتب الناس ، وكتب نصر بن حجاج : سلام عليك ، أما بعد يا أمير المؤمنين :

لَعَمْرى لئِنْ سيَّرتَنِى وحرمْتنِى ... فما نلتَ مِن عرضِى عليكَ حرامُ[1]

وما لِىَ ذنبٌ غيرَ ظنٍّ ظننْتَهُ ... وفى بعضِ تصديقِ الظُّنونِ أثَامُ

أأنْ غنَّتِ الذَّلفاءُ يومًا بمُنْيةٍ ... وبعضُ أمانىِّ النساءِ غَرامُ[2]

ظننتَ بىَ الأمرَ الذى ليس بعده ... بقاءٌ فما لى فى النَّدِىّ كلامُ[3]

فأصبحتُ منفيًّا على غيرِ ريبةٍ ... وقد كان لى بالمكَّتَيْنِ مُقامُ

ويمنعُنِى مما تقولُ تكرُّمِى ... وآباءُ صِدقٍ سابقون كرامُ[4]

ويمنعُها مما تقولُ صَلاتُها ... وحالٌ لها فى قومِها وصيامُ[5]

فهاتان حالانا فهل أنت راجِعى ... فقد جُبَّ مِنَّا غاربٌ وسَنَامُ[6]

---

(١) فى عيون الأخبار :

لعمرى إن سيرتنى أو حرمتنى ... وما نلتُ ذنبا إنّ ذا لحرامُ

وفى تزيين الأسواق : أو حرمتنى ... وما نلت من شتمى

(٢) فى المطبوعة : لأن ... لمنية . وفى ج : غُرام ، وفى د : عُوام ، وفى عيون الأخبار : ليلا بمنية .

(٣) فى عيون الأخبار ، وتزيين الأسواق : ظننت بى الظن .

(٤) فى عيون الأخبار : مما تمنت ، وفى تزيين الأسواق : مما تظن . وفيهما : سالفون .

(٥) فى تزيين الأسواق : مما تظن ، وفى عيون الأخبار :

ويمنعها مما تمنَّتْ حياؤها ... وحالٌ لها مع عِفَّةٍ وصيامُ

(٦) فى تزيين الأسواق ... * فقد جُبَّ منِّى كاهلٌ وسنامُ *

وفى عيون الأخبار : ... * وقد خفَّ منِّى كاهلٌ وسنامُ *

فقال عمر : أمَا ولى إمارة فلا . وأقطعه مالًا بالبصرة ودارًا .

قال أبو بكر الخَرائِطىّ : رحم الله عمر ، ما كان أَنْظَره بنور الله فى ذات الله وأفرسه ! كان والله كما قال الشاعر :

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ برأْيِهِ   كأنَّ له فى اليومِ عَيْنًا على غَدِ

وذلك أن نصر بن حجاج لما نفاه عمر إلى البصرة ، كان يدخل على مُجاشِع بن مسعود السُّلَمىّ ، وكان به معجبا ، وكانت له امرأة يقال لها الخُضيرا[1] ، وكانت من أجمل النساء ، وكان لا يصبر عنها ، وهو يومئذ أمير على البصرة نيابة عن أبى موسى الأشعرىّ ، فكان لشغفِه بها يجمعهما فى مجلسه ، فحانت يوما من مجاشع التفاتة ، ونصر بن حجاج يخط فى الأرض خطوطا ، فقالت الخضيرا : وأنا والله . فعلم مجاشع أنه جواب كلام ، فقال : ما قال لك ؟ قالت : ما أصفى لِقْحَتكم[2] هذه ! فقال مجاشع : ما أصفى لقحتكم هذه ، وأنا والله ؟ ما هذه لهذه ! أعزم عليك لَمَا أخبرتينى . قالت : أما إذ عزمت فإنه قال : ما أحسن شِـوَار[3] بيتكم . فقال : ما أحسن شوار بيتكم ، وأنا والله ؟ ما هذه لهذه !

وكان مجاشع لا يكتب وهى تكتب . فدعا بإناء فكفاه على الخطوط ، ودعا كاتبا فقرأهُ فإذا هو : إنِّى لأُحبّك حُبًّا لو كان فوقك لأظلَّك ، أو تحتك لأقلَّك . فقال مجاشع : هذه لهذه .

وبلغ نصرا ما صنع مجاشع فاستحيا ولزم بيته ، وضَنِىَ حتى صار كالفرخ ؛ فقال مجاشع لامرأته : اذهبى إليه ، وأسنديه إلى صدرك ، وأطعميه الطعام بيدك . فأبت . فعزم عليها ، فذهبت إليه ، فلما تحامل خرج من البصرة ، وكانوا لا يخفون من أمرائهم شيئًا ؛ فأتى مجاشع أبا موسى فأخبره ، فقال أبو موسى لنصر : أقسم بالله ما أخرجك أمير المؤمنين من خيرٍ ، اخرج عنّا .

---

(١) فى المطبوعة : الخضرا ، والمثبت من : ج .

(٢) اللقحة : الناقة الحلوب .

(٣) الشوار – مثلثة – :متاع البيت .

فأتى فارس ، وعليها عثمان بن أبى العاص الثّقفىّ ، فنزل على دَهْقانةٍ فأعجبها ، فأرسلت إليه ، فبلغ ذلك عثمان بن أبى العاص ، فبعث إليه ، فقال : ما أخرجك أمير المؤمنين وأبو موسى من خير ، أخرج عنا . فقال : والله لئن فعلتم لألحقن بالشِّرك .

فكتب عثمان إلى أبى موسى ، وكتب أبو موسى إلى عمر .

أخبرنا أبو أحمد عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن سعد القَيْسىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا الشيخ تقىُّ الدين إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليَسَر ، أخبرنا بركات ابن إبراهيم الخُشُوعِىّ ، أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الإسفراينىّ ، أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحِنَّائىّ ، أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد ، أخبرنا أحمد بن عمر بن يوسف ، حدثنا يونس ، أخبرنا ابن وَهْب : أن مالكا أخبره :

ح : قال أحمد : وحدثنا عيسى بن إبراهيم ، قال : حدثنا ابن القاسم[1] ، حدثنى مالك عن عبد الله بن دينار ، قال : خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى الليل ، فسمع امرأة تقول :

تطاولَ هذا الليلُ واسْودَّ جانبُهْ ... وأرَّقنِى أن لا خليل أُلاعِبُهْ

فوَاللهِ لولا اللهُ أنّى أراقبُهْ ... لَحُرّك مِن هذا السرير جوانبُهْ

فسأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنته حفصة : كم أكثر ما تصبر المرأة عن زوجها ؟ فقالت : ستة أشهر أو أربعة أشهر . – قال مالك : الشك أربعة أو ستة ، لا أدرى – فقال عمر : لا أحبس أحدا من الجيوش أكثر من ذلك .

ليس فى شىء من الكتب الستة .

أخبرتنا سَفَرَى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن قاضى اليمن ، قراءة

---

(١) فى د : أبو القاسم ، والمثبت من : ج ، والمطبوعة . وهو عبد الرحمن بن القاسم العُتَقِى . الإمام المشهور . ترجمته فى الديباج المذهب ١/ ٤٦٥ .

عليها وأنا أسمع ، قالت : أخبرنا جَدّى إسماعيل ، وأخوه إسحاق ، قالا : أخبرنا عبد اللطيف ابن شيخ الشيوخ ، أخبرنا أبى شيخ الشيوخ أبو البركات إسماعيل بن أبى سعد بن أحمد النَّيسابوريّ الصوفىّ ، أخبرنا الشيخ الزاهد أبو القاسم على بن محمد بن على الكوفىّ النَّيسابوريّ ، سنة تسعين وأربعمائة ، سمعت القاضى أبا مسعود ، يعنى صالح بن أحمد بن القاسم بن يوسف بن منابجى[1] ، يقول : سمعت أبا الحسن على بن أحمد البصرى الصوفى بصَيْدا ، يقول : سمعت أبا الحسن على بن أحمد بن صالح التَّمّار ، يقول : سمعت أبا بكر محمد بن يحيىٰ العَدَوىّ يقول : سمعت عبد السميع بن سليمان ، يقول : سمعت عبد الله بن المبارك يقول ، وقد بلغه عن ابن عُلَيَّة أنه وَلِى الصدقات بالبصرة ، فكتب إليه بهذه الأبيات :

يا جاعلَ العلمِ له بازيًا ... يصطادُ أموالَ المساكينِ
احتلتَ للدنيا ولذّاتِها ... بحيلةٍ تذهبُ بالدينِ
وصرتَ مجنونًا بها بعدما ... كنتَ دواءً للمجانينِ
أين رواياتُك فيما مضى ... عن ابن عَوْنٍ وابنِ سيرينِ
أين رواياتُك فى سردها ... فى ترك أبواب السّلاطينِ
إن قلتَ أُكرِهْتُ فما كان ذا ... زَلَّ حمارُ العلم فى الطِّينِ

قال : فلما بلغت هذه الأبيات ابن عُلَيَّة بكى ، واستعفى ، وأنشأ يقول :

أفٍّ لدُنيا أبتْ تُواتينى ... إلَّا بنقْضِى لها عُرى دِينِى
عَينِى لِحَيْنى ضميرُ مقلتِها ... تطلبُ ما ساءَها لتُرضِينى

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا محمد بن قايْماز الدَّقِيقىّ ، وفاطمة بنت إبراهيم البَطَائِحىّ ، قال ابن قايْماز : أخبرنا أبو المُنجَّا عبد الله بن عمر اللَّتِّىّ ،

---

(١) كذا فى المطبوعة ، ج ، وفى د : سانجى ، ولعله صالح بن أحمد المَيَانَجِىّ . العبر ٢ / ٣١٨ .

والحسين بن المبارك الزّبيدىّ . وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزّبيدىّ فقط . قالا : أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن على الطّائى ، قال ابن اللَّـتِّى : سماعا ، وقال ابن الزّبيدىّ : إجازة ، أنشدنا تاج الإسلام أبو بكر محمد بن منصور السَّمعانىّ ، أنشدنا أبو غالب ، أنشدنا أبو القاسم بن بِشران ، وقال : وأنشدنا أبو بكر الآجُرِّىّ ، قال : كان ابن المبارك كثيرا يتمثل بهذه الأبيات :

اغتنمْ ركعتين زُلفى إلى اللـ ـه إذا كنتَ فارغًا مستريحَا
وإذا ما هممت بالنطق بالبا طِلِ فاجعلْ مكانَهُ تسبيحَا
فاغتنامُ السكوتِ أفضلُ مِن خو ضٍ وإن كنت بالكلام فصيحَا

أخبرنا أبو العباس الأشعرىّ بقراءتى عليه ، أخبرنا سليمانُ بن حمزة القاضى ، والحسن بـن على الخَلّال ، قالا : أخبرنا جعفر بن الهَمْدانىّ ، أخبرنا أبو طاهر السِّلفىّ ، أخبرنا أبو الغنائم محمد بن على بن مَيْمون النَّرسىّ الحافظ ، بالكوفة ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن بن عبد الرحمن العلوىّ ، أخبرنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطَّلِب الشّيبانىّ ، قال : أملى علينا أبو محمد عبد الله بن سعيد بن يحيىٰ الجزَرىّ القاضى بنَصيبين ، حفظا ، فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، قال : أملى عَلَىّ محمد بن إبراهيم بن أبى سُكَينةَ البَهْرانىّ[1] من كتابه بحلب ، سنة ست وثلاثين ومائتين ، قال : أملى عَلَىَّ عبد الله بن المبارك هذه الأبيات بطَرَسُوس ، وودعته بالخروج للحجّ ، وأنفذها معى إلى الفُضَيل – يعنى ابن عياض – وذلك سنة تسع وسبعين ومائة :

يا عابدَ الحرميْنِ لو أبصرتَنا لعلمتَ أنك فى العبادةِ تلعبُ
مَن كان يخضبُ جيدَهُ بدموعِه فنحورُنا بدمائِنا تتخضَّبُ

---

(١) بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بهراء ، قبيلة نزل أكثرها مدينة حمص . اللباب ١ / ١٥٦ .

أَوْ كان يُتْعِبُ خيلَه فى باطِلٍ فخيولُنا يومَ الكريهةِ تَتْعَبُ
رِيحُ العبيرِ لكمْ ونحن عبيرُنا رَهَجُ السَّنابِك والغبارُ الأطيبُ
ولقد أتانَا عَن مقالِ نبيِّنا قولٌ صحيح صادقٌ لا يكذبُ
لا يستوى وغبارُ خيلِ اللهِ فى أنفِ امْرِئٍ ودخانُ نارٍ تَلْهَبُ
هذا كتابُ اللهِ ينطقُ بيْننا ليس الشَّهيدُ بميِّتٍ لا يكذبُ

وهذه الأبيات من مشاهير شعر ابن المبارك ، وقد كان من شعراء الأمة ، وقد اشتهرت له هذه الأبيات ، واشتهر له أيضًا قوله :

إنِّى امرُؤٌ ليس فى دِينى لغامزةٍ لينٌ ولستُ على الإسلام طعّانَا
فلا أسُبُّ أبا بكرٍ ولا عمرًا ولن أسُبَّ معاذَ اللهِ عثمانَا
ولا الزُّبيرَ حوارِىَّ الرسولِ ولا أهْدِى لطلحةَ شتمًا عزَّ أوْ هانَا
ولا أقولُ علىٌّ فى السحابِ إذًا قد قلتُ واللهِ ظُلمًا ثمَّ عُدوانَا
ولا أقولُ بقولِ الجَهْمِ إنَّ له قولًا يضارعُ أهلَ الشِّرْكِ أحيانَا
ولا أقولُ تخلَّى من خليقتِهِ ربُّ العبادِ وولَّى الأمرَ شَيطانَا
ما قالَ فِرعونُ هذا فى تجبُّرِه فرعونُ مُوسى ولا هامانُ طُغيانَا

وهى قصيدة طويلة ، منها :

اللهُ يدفعُ بالسُّلطانِ مُعْضِلةً عن دينِنَا رحمةً منه ورِضوانَا
لولَا الأئمةُ لم تأمنْ لنا سُبُلٌ وكان أضعفُنا نهبًا لأقوانَا

وقيل : إن هارون الرشيد أعجبه هذا ، ولما بلغه موت ابن المبارك أَذِن للناس أن يعزُّوه فيه ، وقال : أليس هو القائل :

اللهُ يدفع . . . .
البيتين .

قلت : وأظن أن ابن المبارك قصد بهذه القصيدة معارضة عِمران بن حِطّان الخارجىّ ،

فى أبياته التى قالها فى ابن مُلْجَم ، قاتل علىٍّ كرّم الله وجهه ، وهى هذه :

يا ضربةً مِن كَمِيٍّ ما أراد بها   إلَّا ليبلغَ عند اللهِ رِضوانًا
إنِّى لأذكرُه يومًا فأحسِبُه   أوْفَى البريَّةِ عند اللهِ ميزانًا
للهِ دَرُّ المُرادِىِّ الذى سفكتْ   كفَّاه مُهجةَ شَرِّ الخلقِ إنسانًا
أمْسى عشيَّةَ غَشَّاهُ بضَرْبَتِه   ممَّا جناهُ مِن الآثامِ عُريانًا

فأخزى الله قائل هذه الأبيات ، وأبعده ، وقبَّحه ، ولعنه ، ما أجرأه على الله .
ولقد أحسن وأجاد بكر بن حماد التَّاهَرْتىّ[1] فى معارضته بقوله ، فرضى الله عنه وأرضاه حيث يقول :

قُل لابن مُلجم والأقدارُ غالبةٌ   هدمْتَ ويْلكَ للإسلامِ أركانَا
قتلْتَ أفضلَ مَن يمشى على قدمٍ   وأوَّلَ الناسِ إسلامًا وإيمانَا
وأعلمَ النّاسِ بالقرآنِ ثم بما   سنَّ الرسولُ لنا شرعًا وتِبْيانَا
صهرَ النبىِّ ومولاه وناصرَه   أضحتْ مناقبُه نُورًا وبُرهانَا
وكان منه على رغمِ الحَسودِ له   مكانَ هارونَ مِن موسى بن عِمرانَا
وكان فى الحربِ سيفًا صارمًا ذكَرًا   ليثًا إذا لَقِىَ الأقرانَ إقرانَا[2]
ذكرتُ قاتلَه والدّمعُ منحدِرٌ   فقلتُ سبحان ربِّ الناس سبحانَا
إنِّى لأحسِبُه ما كان من بشرٍ   يخْشى المعادَ ولكنْ كان شيطانَا
أشْقى مُرادٍ إذا عُدَّتْ قبائلُها   وأخسرُ النّاسِ عند اللهِ ميزانَا

---

(١) بفتح التاء المثناة من فوق والهاء وسكون الراء وفى آخرها تاء أخرى ، نسبة إلى تاهرت ، موضع بإفريقية . اللباب ١ / ١٦٧ .

(٢) فى هامش المطبوعة ، ج : الأقران جمع قرين ، وهو مفعول لقى ، وفاعله الضمير العائد على علىٍّ كرم الله وجهه . وقوله : إقرانا . هو بكسر الهمزة ، وهو القوة .

كعاقرِ النّاقةِ الأولى التى جلبتْ — على ثمودَ بأرض الحِجْرِ خُسرانَا
قد كان يُخبرهمْ أن سوف يخضِبُها — قبلَ المنيَّةِ أزمانًا فأزمانَا
فلا عفى اللهُ عنه ما تحمَّله — ولا سَقى قبرَ عِمرانَ بن حِطّانَا
بقوله بيتَ شعرٍ ظلَّ مُجْترمًا — ونالَ ما ناله ظُلمًا وعُدوانَا
[مِنْ ضربةٍ من كَمِيّ ما أراد بها — إلَّا لِيبلُغَ عند اللهِ رِضْوانَا][1]
بل ضربةٌ مِن غوِيّ أوردتْهُ لظًى — مُخلَّدًا قد أتى الرحمـٰن غضبانا
كأنَّه لم يُرِدْ قصدًا بضربَتِهِ — إلا ليصْلَى عذابَ الخُلدِ نِيرانَا

وقال القاضى أبو الطيِّب الطبرىّ :

إنِّى لأبرأُ مما أنتَ ذاكرُه — عن ابن مُلجَمٍ الملعونِ بُهتانَا
إنِّى لأذكرُه يومًا فألعنُه — دينًا وألعَنُ عِمرانَ بنَ حِطَّانَا
عليكَ ثُمَّ عليهِ مِن جماعتِنا — لَعائنٌ كثُرَتْ سرًّا وإعْلانَا
فأنتُما مِن كلابِ النَّارِ جاء به — نَصُّ الشَّريعةِ إعلانًا وتِبْيانَا

قلت : وقد أورد القاضى الحسين فى « التعليقة » أبيات القاضى أبى الطيب هذه .

وفى بعض النسخ : قال قاضى القضاة : الذى قاله القاضى أبو الطيب خطأ ؛ لأن عِمران صحابىٌّ ، لا تجوز اللعنة عليه .

وفى الحاشية : هذا غلوٌّ من قاضى القضاة ، فكيف لا يُلْعَن عمران . وطوّل فى هذا المعنى .

وعجبت من الأمرين اعتراضا وجوابا ؛ لبنائهما على اعتقاد أن عمران صحابىٌّ ، وليس عمران بصحابىّ ، وإنما هو رجل من الخوارج .

---

(١) هذا البيت ساقط من : ج ، د .

وقال الإمام أبو المظفَّر طاهر بن محمد الإسْفرايينّى فى كتابه فى المِلل والنِّحل المسمى « بالتبصير فى الدين ، وذكر مقالات المخالفين » : وقد أجبت عنه بهذه الأبيات[1] :

كذبتَ وآيْمُ الذى حجَّ الحجيجُ له ... وقد ركبتَ ضلالًا منك بُهتانًا
لتلقَيَنَّ بها نارًا مُؤجَّجـةً ... يوم القيامَةِ لا زُلْفى ورِضوانًا
تبَّتْ يداهُ لقد خابتْ وقد خسِرَتْ ... وصار أبخَسَ مَن فى الحشرِ ميزانًا
هذا جوابىَ فى ذَا النَّذْلِ مُرتجِلًا ... أرجو بذاك مِن الرحمٰن غُفرانًا

وذكر القاضى الجليل سيف السنة ، ولسان الأمة أبو بكر البَاقِلَّانِىّ رضى الله عنه ، فى كتابه الجليل الملقب « مناقب الأئمة » وهو كتاب عظيم القدر حافل ، بيَّن فيه أن الصحابة كلّهم مأجورون على ما شَجَر بينهم ، وذَكَر أبيات ابن مُلجَم هذه ، وقال : إن الحِمْيَرِىّ نقضها عليه بقوله :

لا دَرَّ دَرُّ المُرادِىّ الذى سفكتْ ... كفَّاه مهجةَ خيرِ الخلق إنسانًا
أصبح ممّا تعاطاه بضَرْبَتِه ... ممّا عليه ذوو الإسلام عُريانًا
أَبْكَى السماءَ لِبابٍ كان يَعْمُرُه ... منها وحنَّت عليه الأرضُ تَحْنانًا
طَوْرًا أقول ابن مَلْعُونَيْن ملتقَطٌ ... مِن نسل إبليس لا بلْ كان شيطانًا
ويلُ آمِّهِ أيَّما ذَا لَعْنَةٍ ولدَتْ ... لا إن كما قال عِمران بن حِطَّانًا
عبدٌ تحمَّل إثمًا لو تحمَّله ... ثَهْلانُ طَرْفَةَ عين هَدَّ ثَهلانًا

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته من لفظه ، قال : أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبى بكر ابن حامد الأُرْمَوِىّ الصُّوفِىّ ، بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن مَكِّىّ السِّبْط ، أخبرنا جَدِّى الحافظ أبو طاهر السِّلَفِىّ ، أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد الصَّيْرَفِىّ ، بقراءتى ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن على الورَّاق ، أخبرنا أبو أحمد عبد السلام بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن طَيْفُور البصرىّ اللغوىّ ، قرأت على

---

(١) هذه الأبيات ليست فى « التبصير » المطبوع .

أبى عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب المَتُّوثِىّ[1] بالبصرة ، وأبى الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لَنْكَك اللُّغوىّ ، قالا : حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار ، حدثنا عبد الله بن محمد – يعنى ابن عائشة – ، حدثنى أبى وغيره ، قال : حج هشام بن عبد الملك فى زمن عبد الملك ، أو الوليد ، فطاف بالبيت ، فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنُصِب له منبر ، وجلس عليه ينظرُ إلى الناس ، ومعه أهل الشّام ، إذ أقبل على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان من أحسن الناس وجها ، وأطيبهم أَرَجًا ، فطاف بالبيت ، فلما بلغ الحجر تنحَّى له الناسُ ؛ حتى يستلمَه ، فقال رجل من أهل الشّام : مَن هذا الذى قد هابه الناس هذه الهَيْبَة ، فقال هشام : لا أعرفه . مخافة أن يرغب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال الفرزدق : لكنِّى أعرفه . قال الشَّامىّ : مَن هو يا أبا فِراس ؟ فقال الفرزدق[2] :

هٰذَا الذى تعرفُ البطْحاءُ وَطْأَتَه	والبيتُ يعرفه والحِلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كلِّهمُ	هذا التَّقىُّ النَّقىُّ الطَّاهرُ العَلَمُ
إذا رأَتْهُ قريشٌ قال قائلُها	إلى مكارمِ هذا ينْتَهى الكرمُ
يُنْمَى إلى ذِرْوَةِ العزّ التى قَصُرَتْ	عن نَيْلِها عربُ الإسلامِ والعجمُ
يكادُ يُمْسكه عِرفانَ راحتِهِ	ركنُ الحطيمِ إذا ما جاءَ يَسْتَلِمُ
يُغْضِى حَياءً ويُغْضَى مِن مَهابَتِه	فما يُكلَّمُ إلّا حينَ يَبْتَسِمُ
مَن جدُّهُ دانَ فَضْلُ الأنبياءِ لهُ	وفضلُ أُمَّتِه دانتْ له الأُمَمُ

---

(١) بفتح الميم وضم التاء المشددة وسكون الواو وفى آخرها ثاء مثلثة ، نسبة إلى متوث بلدة بين قرقوب وكور الأهواز . اللباب ٣ / ٩٦ .

(٢) بعض هذه الأبيات للفرزدق فى الأغانى ١٥ / ٣٢٦ وقد أورد أبو الفرج معها القصة وذكر الخلاف فى نسبة بعض أبياتها . ، وليس هذا الشعر فى ديوان الفرزدق .

يَنْشَقُّ نورُ الهُدَى عَن نُورِ غُرَّتِه كالشَّمْسِ يَنْجابُ عن إشْراقِها الْقَتَمُ[1]

مُشتقَّةٌ مِن رسولِ اللهِ نَبْعَتُهُ طابتْ عناصرُه والخِيمُ والشِّيَمُ

هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهِلَه بجَدِّه أنبيـاءُ اللهِ قد خُتِمُـوا

اللهُ شَرَّفَـهُ قِدْمًـا وفَضَّلَـــهُ جَرَى بذاكَ لَه فى لَوْحِهِ القَلَمُ[2]

فليس قولُك مَن هذا بضائِرِه العُرْبُ تعرفُ مَن أنكرتَ والعجمُ

كِلْتا يديْهِ غِياثٌ عَمَّ نفعُهما يَسْتَوْكِفان ولا يَعْرُوهُما العدمُ

سهلُ الخليقةِ لا تُخْشَى بوادِرُه يزينُه اثنان : حسنُ الخُلْقِ والكرمُ

حمَّالُ أثقالِ أقوامٍ إذا قُدِحُوا حُلْوُ الشَّمائلِ تحْلُو عندهُ نَعَمُ

لا يُخْلِفُ الوعدَ ميمونٌ نقيبتُه رحبُ الفِناءِ أريبٌ حين يَعْتَزِمُ

ما قالَ لا قطُّ إلَّا فى تشهُّدِه لولا التَّشَهُّدُ كانتْ لاؤُه نَعَمُ

عمَّ البريَّةَ بالإحسانِ فانْقَلَعَتْ عنهُ الغيابَةُ والإمْلاقُ والعَـدَمُ

مِن مَعْشَرٍ حُبُّهم دينٌ وبغضُهُمُ كُفْرٌ وقُرْبُهُمُ مَنْجًى ومُعتصَمُ

إنْ عُدَّ أهلُ التُّقى كانوا أئمتَهُمْ أو قِيلَ مَن خيرُ أهلِ الأرضِ قيلَ هُمُ

لا يستطيعُ جوادٌ بُعْدَ غايتِهِمْ ولا يدانيهمُ قومٌ وإن كَرُمُوا

هُمُ الغيوثُ إذا ما أَزْمَةٌ أَزَمَتْ والأُسْدُ أُسْدُ الشَّرا والبأسُ مُحتَدِمُ[3]

لا يَنْقُصُ العُسْرُ بَسْطًا مِن أَكُفِّهِمُ شَتَّان ذلك إن أَثْرُوا وإن عَدمُوا[4]

يُسْتَدْفَعُ السُّوءُ والبَلْوَى بحبِّهِمُ ويُسْتَزادُ به الإحسانُ والنِّعَـمُ

---

(١) فى المطبوعة : الظلم ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى ج ، د : من لوحه .

(٣) فى المطبوعة ، ج ، د : والناس محتدم ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٤) فى المطبوعة : سيان ، والمثبت من : ج .

مُقَدَّمٌ بعد ذِكْرِ اللهِ ذكرُهمُ ... فى كلِّ بَدْءٍ ومَخْتُومٌ به الكَلِمُ

يأْبَى لهمْ أن يَحلَّ الذَّمُّ ساحتَهُمْ ... خِيمٌ كريمٌ وأَيْدٍ بالنَّدَى هُضُمُ[1]

أىُّ الخلائِقِ ليستْ فى رقابِهِمُ ... لَأوليَّة هذا أَوْ لَهُ نِعَمُ

مَن يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِف أَوَّلِيَّة ذَا ... والدِّينُ مِن بيتِ هذا نالَه الْأُمَمُ

* * *

وهذا باب يختص بيسير مما بلغنا من أشعار حكيم العلماء ،

وعظيم الفقهاء ، عالم قريش ، وهادم لذات النفس
فى رضا الرحمٰن ومانعها من الطيش ، ابن عم
المصطفى ، والمتجاوز قدره مكان الجوزاء شرفا ، ذو
اللغة التى بها يُحَج ، والفصاحة والبلاغة اللذين
إليهما يُحَج ، المُتفقِّى[2] عن بيضة بنى مضر ،
المترقِّى مكانه بما جمع من فخار ذوى البدو
والحضر ، إمامنا المطَّلبىّ أبى عبد الله محمد بن
إدريس الشافعىّ ، رحمه الله ورضى عنه

حدثنا الشيخ الإمام أبى تغمّده الله برحمته من لفظه ، أخبرنا عبد الرحمٰن بن مخلوف بن جَماعة سماعا عليه ، أخبرنا عبد الوهاب بن رَوَاج .

ح : وأخبرنا يحيىٰ بن يوسف بن أبى محمد المصرىّ الصَّيْرفىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا ابن رَواج إجازة ، أخبرنا الإمام أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفىّ الحافظ ، أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على العَلَّاف ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص

---

(١) هضم له من ماله : كسر وأعطى .

(٢) المتفقى : أى المنفلِق والمنشَق .

الحَمَّامىّ ، حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن سَلْم الخُتُّلِىّ[1] ، حدثنى أبو الحسن على ابن إسحاق القارِى ، حدثنى أبو عمرو العُثمانىّ ، قال : لما دخل الشافعىّ إلى مصر كلَّمه أصحاب مالك ، فأنشأ يقول[2] :

أأَنْثرُ دُرًّا بين راعيةِ الغنمْ ... وأنثرُ منظومًا لراعيةِ النَّعمْ[3]
لئن كنتُ قد ضُيِّعتُ فِى شرِّ بلدةٍ ... فلستُ مُضيعًا بينهمْ غُرَرَ الكَلِمْ
فإن فرَّجَ اللهُ الكريمُ بلطفِه ... وأدركتُ أهلًا للعلوم وللحِكَمْ[4]
بَثَثْتُ مُفيدًا واستفدتُ وِدادَهمْ ... وإلا فمخزونٌ لدىَّ ومُكتتمْ[5]
ومَن منحَ الجهّالَ علمًا أضاعَهُ ... ومن منع المُسْتوجِبين فقد ظلمْ

أخبرنا محمد بن إسماعيل ، ابن الضِّيَاء الحموىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارىّ سماعا ، أخبرنا الإمام أبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور بن الصَّفّار النَّيسابورىّ ، أخبرنا زاهر بن طاهر الشَّحّامىّ .

ح : قال ابن البخارىّ : وأخبرنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله الفُرَاوىّ أخبرنا أبو المعالى محمد بن إسماعيل بن محمد الفارسىّ ، قالا : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين البيْهقىّ الخُسْروجِرْدىّ[6] ، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنى الزبير بن عبد الواحد الحافظ ، حدثنى حمزة بن على العطّار بمصر ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سئل الشافعىّ

---

(1) بضم الخاء والتاء المثناة من فوقها المشددة ، نسبة إلى قرية على طريق خراسان . اللباب ١ / ٣٤٥ ، وفى الأصول : مسلم ، وفى اللباب : سالم ، والمثبت من : المشتبه ١٣٧ ، العبر ٢ / ٣٣٥ .

(2) الأبيات فى مناقب الشافعى ١٩٦ . وديوانه ٧٥ .

(3) فى المناقب :

أأنثر درًّا بين سارحةِ النَّعمْ ... أأنظم منثورا لراعية الغنمْ

(4) فى المناقب : الله اللطيف ... وصادفت أهلا .

(5) فى المناقب : وإلا فمكنون .

(6) نسبة إلى خُسْروجِرْد ، مدينة كانت قصبة بيهق . المراصد ٤٦٦ .

عن القدر . فأنشأ يقول[1] :

فما شئتَ كان وإن لم أشأْ | وما شئتُ إن لم تَشَأْ لم يكنْ
خلقتَ العبادَ على ما علمتَ | ففى العلم يجْرى الفتى والمُسِنّْ
على ذَا مننْتَ وهذا خذلْتَ | وهذا أعنْتَ وذا لم تُعِنْ
فمنهم شقىٌّ ومنهم سعيدٌ | ومنهم قبيحٌ ومنهم حسنْ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن قايْماز الدَّقِيقىّ وفاطمة بنت إبراهيم بن جوهر البَطَائِحىّ ، قال الأول : أخبرنا الحسين بن المبارك بن الزّبيدىّ ، وأبو الْمُنَجَّا عبد الله بن عمر بن اللَّـتِّىّ ، وقالت فاطمة : أخبرنا ابن الزّبيدىّ فقط .

ح : وكتب إلىَّ أحمد بن أبى طالب ، عن ابن اللَّـتِّىّ ، وابن الزّبيدىّ ، قالا : أخبرنا الإمام أبو الفتوح محمد بن محمد بن على الطَّائىّ ، أخبرنا الشيخ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن أحمد الهَرَوىّ الزَّاهِرىّ[2] أخبرنا أبى ، أخبرنا زاهر بن أحمد ، أخبرنا أبو عمرو بن السَّمّاك ، أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن البرَاء ، عن المُزَنىّ ، قال : دخلت على الشافعىّ رضى الله عنه فى مرضه الذى مات فيه ، فقلت : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت من الدنيا راحلا ، ولإخوانى مفارقا ، ولسوء أفعالى ملاقيا ، وبكأس المنية شاربا ، فوالله ما أدرى أرُوحِى إلى الجنة تصير فأهنِّيها ، أو إلى النار فأُعزِّيَها ، وأنشد[3] :

---

(١) الأبيات فى المناقب ٧٥ هكذا :

فما شئتُ كان ولِم أشأْ | وما شئتَ إن لم أشأْ لم يكنْ
خلقتُ العبادَ على ما علمتُ | ففى العلم يجرى العنى والمنن
على ذا مننتُ وهذا خذلتُ | وهذا أعنتُ وذَا لم يُعَنْ
فمنهم شقى ومنهم سعيد | ومنهم قَبيحٌ ومنهم حسنْ

والأبيات فى الديوان ٨٣ .

(٢) نسبة إلى زاهر ، اسم رجل . اللباب ١ / ٤٩١ .

(٣) الأبيات فى المناقب . والديوان ٧٨ ، ٧٩ .

ولمَّا قسا قلبى وضاقتْ مذاهبى جعلتُ رجائى نحوَ عفوك سُلَّمَا[1]
تَعاظَمنى ذنْبى فلمَّا قرنْتُه بعفوك ربِّى كان عفْوُك أعظمَا
فما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تزلْ تجودُ وتعفُو مِنَّةً وتَكرُّمَا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن على الحنبلّى إذنا ، عن محمد بن عبد الهادى ، أخبرنا أبو طاهر السِّلفىّ فى كتابه ، أخبرنا أحمد بن على بن زكريّا الصُّوفىّ ، أخبرنا هبة الله بن الحسن بن منصور الطَّبرىّ ، أخبرنا محمد بن عبد الله بن نُعَيْم إجازة ، أخبرنا الزبير بن عبد الواحد ، حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد القَطَّان ، حدثنا أبو عيسى محمد بن عِيَاض بن أبى شَحْمة ، حدثنا محمد بن راشد أبو بكر الأصبهانىّ ، قال : سمعت أبا إبراهيم إسماعيل بن يحيى المُزنىّ ، يقول : أنشدنى الشافعىّ رضى الله عنه من قِيلِه[2] :

شهدتُ بأن الله لا شيء غيرُه وأشهدُ أن البعثَ حقٌّ وأخلصُ[3]
وأنَّ عُرَى الإيمان قولٌ مُبَيَّنٌ وفعلٌ زكىٌّ قد يزيدُ وينقُصُ
وأنّ أبا بكرٍ خليفةُ ربِّه وكان أبو حفص على الخير يَحْرِصُ[4]
وأُشهِدُ ربِّى أن عثمانَ فاضلٌ وأن عليًّا فضلُه متُخَصِّصُ
أئمةُ قومٍ يُهتَدَى بهداهمُ لحَا اللهُ مَن إياهمُ يتنقَّصُ[5]
فما لِعُتاةٍ يشهدون سفاهةً وما لسفيهٍ لا يحيصُ ويحْرِصُ[6]

---

(١) فى المناقب : * جعلتُ الرَّجا مِنّى لعفوك سُلَّمَا *

(٢) الأبيات فى المناقب ٨٧ . والديوان ٥٤ .

(٣) فى المناقب والديوان : لا رب غيره .

(٤) فى المناقب : خليفة أحمد ... على الحق .

(٥) فى المناقب : * أئمةُ دينٍ يُقْتَدى بفعالهمْ *

(٦) حاص عن الشيء : عدل وحاد عنه ، وفى المناقب :

فما لِغُواةٍ يشتمُون سفاهةً وما لسفيه لا يُجاب فيخرصُ

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، وغيره ، عن عمر بن عبد المنعم بن القوّاس ، عن أبى مسعود عبد الجليل بن أبى غالب بن أبى المعالى السُّرِنْجانىّ[1] ، أخبرنا هبة الله بن أحمد ابن محمد بن السّمّاك البُرُوجِرْدِى[2] بهَمَذان ، أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن يوسف القرشىّ الهَكارىّ[3] ، أنشدنى محمد بن عبد الله الفقيه البغدادىّ ، أنشدنى القاضى أبو الطَّيِّب الطبرىّ ، قال : أنشدنى بعضُهم للشافعىّ رضى الله عنه :

كلُّ العلوم سوى القرآنِ مَشغلةٌ　　　إلا الحديثَ وإلا الفقهَ فى الدينِ[4]

العلـمُ ما كان فيـه قال حدَّثنــــا　　　وما سِوى ذاكَ وسواسُ الشّياطينِ

أخبرنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم[5] فى كتابه ، أخبرنا أبو الحسن بن البخارىّ ، عن أسعد بن أبى طاهر الثَّقفىّ ، أخبرنا جعفر بن عبد الواحد الثَّقفىّ ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الرحيم الكاتب ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، حدثنا محمد بن أحمد بن مَعْدان ، قال : سمعت الرَّبيع بن سليمان يقول : سمعت الشافعىّ رضى الله عنه يقول : اشتريتُ جارية مرة ، وكنت أحبها ، فقلت لها :

أليس شديدا أن تحبّ　م　فلا يحبَّكَ مَن تحبُّهْ[6]

فقالت لى الجارية :

ويصدَّ عنكَ بوجههِ　　　وتُلحَّ أنتَ فلا تُغِبّهْ[7]

---

(١) بضم السين المهملة وكسر الراء وسكون النون وفتح الجيم وبعد الألف نون أخرى ، نسبة إلى سرنجان ، قرية بأصبهان . اللباب ١ / ٥٤٢ .

(٢) بضم الباء والراء بعدهما الواو وكسر الجيم وسكون الراء الثانية وفى آخرها الدال المهملة ، نسبة إلى بروجرد ، بلدة على ثمانية عشر فرسخا من همذان . اللباب ١ / ١١٦ .

(٣) بفتح الهاء والكاف المشددة وبعد الألف راء ، نسبة إلى الهكارية ، ولاية من أعمال الموصل . اللباب ٣ / ٢٩٢ .

(٤) ديوانه ٨٨ .

(٥) فى ج ، د : عبد الله بن محمد بن القيم ، والمثبت فى المطبوعة ، وفى الدرر ٢ / ٢٨٣ : عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر ، المعروف بابن قيم الضيائية .

(٦) الديوان ٢٤ ، ٢٥ .

(٧) أغب القومَ : جاءهم يوما وترك يوما .

قلتُ : وبلغنا أن الشافعىّ رأى امرأة ، فقال :

إن النِّساءَ شياطينٌ خُلِقْن لنا   نعوذُ باللهِ مِن شرِّ الشياطينِ

فقالت :

إن النِّساءَ رياحينٌ خُلِقْن لكمْ   وكلُّكم يشْتهى شمَّ الرياحينِ

أخبرنا أبو العباس ابن المُظفَّر الحافظ : بسُويقا[1] أخبرنا أبو الحسن على بن أبى بكر الخلَّال ، حدثتنا كريمة بنت عبد الوهاب ، عن أبى يَعْلى حمزة بن على الحُبُوبىّ ، حدثنا الفقيه نصر بن إبراهيم الزَّاهد من لفظه ، قال : سمعت الشيخ أبا حامد أحمد بن أبى طاهر يقول : قال الشافعىّ ، رضى الله عنه : العلم جهلٌ عند أهل الجهل ، كما الجهل جهل عند أهل العلم ، وأنشد[2] :

ومنزلةُ الفقيهِ من السَّفيهِ   كمنزلةِ السّفيهِ من الفقيهِ
فهذا زاهدٌ فى قُربِ هذا   وهذا فيه أزهدُ منه فيهِ[3]

وأخبرنا مُتّصلًا قاضى القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَماعة إجازة ، عن أبى الفضل إسماعيل بن الحسين العِراقىّ ، عن الحافظ أبى موسى محمد بن أبى بكر عمر بن أبى عيسى أحمد المدينىّ ، قال : قرأت على أبى جعفر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد فى إحدى قَدماتِه أصبهان ، عن كتاب أبى الحسن على بن شجاع الشَّيبانىّ ، قال : سمعت أبا الحسن على بن محمد بن محمد بن عثمان البغدادىّ ، الأديب المعروف بالطِّرَازىّ[4] ، بنيْسابور ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن محمد يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن زِياد النَّيْسَابورىّ ، يقول : سمعت المُزنىّ يقول : قال لى الشافعىّ : يا أبا إبراهيم ، العلمُ جهلٌ

---

(١) فى مراصد الاطلاع ٧٥٨ : سُوَيْقة ، وهى اسم لمواضع كثيرة فى البلاد .

(٢) البيتان فى المناقب ١٩٦ .

(٣) فى المناقب : فى علم هذا .

(٤) بكسر الطاء وفتح الراء وبعد الألف زاى ، نسبة إلى عمل الثياب المطرزة واستعمالها . اللباب ٢ / ٨٤ .

عند أهل الجهل ، كما أن الجهلَ جهلٌ عند أهل العلم . ثم أنشأ الشافعيّ لنفسه البيتين بعينيهما غير أن فى هذه الرواية : « فهذا زاهد فى علم هذا » .

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته ، أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن بن سالم بن الصَّوّاف بدمشق ، أخبرنا أبو الحسن على بن [محمد بن عبد الصمد السَّخاوىّ ، أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلفىّ ، أخبرنا أبو الحسن على بن][1] الحسن ابن الحسين المَوَازِينىّ ، عن القاضى أبى عبد الله محمد بن سَلامة بن جعفر القُضاعىّ المصرىّ كتابة ، قال : قرأت على أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمرو بن شاكر القَطَّان ، حدثنى الحسن بن على بن محمد بن إسحاق الحلبىّ ، حدثنى جدَّاى[2] محمد وأحمد ، قالا : سمعنا جعفر بن أحمد بن الرَّوّاس بدمشق ، يقول : سمعت الربيع بن سليمان يقول : خرجنا مع الشافعىّ من مكة نريد مِنًى ، فلم ننزل واديًا ولم نصعد شِعْبًا إلا وهو يقول :

يا راكبًا قفْ بالمُحَصَّبِ من مِنًى ... واهتفْ بقاعدِ خَيْفِها والنَّاهضِ[3]

سحَرًا إذا فاض الحجيجُ إلى مِنًى ... فيضًا كمُلتطم الفُراتِ الفائضِ

إن كان رفْضًا حبُّ آل محمدٍ ... فلْيشهدِ الثَّقلانِ أنِّى رَافضِى

أخبرتنا فاطمة بنت أبى عمر إذنا ، عن محمد بن عبد الهادى ، عن الحافظ أبى طاهر السِّلفىّ ، أخبرنا أبو الحسن المَوَازِينىّ ، عن القاضى أبى عبد الله القُضاعِىّ ، أخبرنا أبو عبد الله القطَّان ، حدثنى عبد الرحمٰن بن محمد بن الحسن بن يوسف الصَّدَفىّ ، حدثنا أبو بكر محمد بن بشر الْعَكَرىّ[4] ، حدثنا الرّبيع بن سليمان ، قال : سُئل الشافعىّ ، عن مسألة ، فأعجب نفسه ، فأنشأ يقول[5] :

---

(١) ما بين العلامتين ساقط من المطبوعة ، وهو فى : ج ، د .

(٢) فى المطبوعة : جدى أبى محمد وأحمد ، والمثبت من : ج ، وفى د : جد أبى محمد وأحمد .

(٣) الديوان ٥٥ .

(٤) فى ج ، د : العكبرى ، والمثبت من المطبوعة ، والمشتبه ٤٦٨ .

(٥) الأبيات فى مناقب الشافعى ١٩٥ . والديوان ٤٨ ، ٤٩ .

إذا المشكلاتُ تصدَّيْنَنِى كشفتُ حقائقَها بالنَّظرْ[١]
ولستُ بإمَّعةٍ فى الرجالِ أسائِلُ هذا وذا ما الخبرْ
ولكنَّنى مِذْرَهُ الأصْغريْـ ـنِ فتَّاحُ خيرٍ وفرَّاجُ شرّ[٢]

قلتُ : وسنذكر المسألة إن شاء الله تعالى فى ترجمة أبى عبد الله البُوشَنْجىّ محمد بن إبراهيم فى الطبقة الثانية .

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظفَّر بقراءتى عليه ، أخبرنا عمر بن عبد المنعم بن القوّاس سماعا ، أخبرنا القاضى عبد الصمد بن محمد الحَرَسْتانىّ كتابة ، أخبرنا نصر الله بن محمد المِصِّيصىّ ، أخبرنا نصر بن إبراهيم المقدسىّ ، قال : أنشدنى بعض أصحابنا ، وقيل إنهما للشافعىّ رضى الله عنه :

العلمُ مِن شرطِـه لمن خدَمَـهْ أن يجعل الناسَ كُلَّهم خدمَهْ[٣]
وواجبٌ صونُـه عليـه كما يصونُ فى الناس عرضَه ودمَهْ
فمَن حَوَى العلمَ ثم أودعَهُ بجهْلِه غير أهلِه ظلمَهْ
وكان كالمُبْتَنى البناءَ إذا تمَّ لَهُ ما أرادَه هَدَمَهْ

أخبرنا يحيىٰ بن يوسف المِصرىّ قراءة عليه بالقاهرة ، أخبرنا ابن رَواج إجازة ، أخبرنا السِّلَفىّ سماعا ، أخبرنا أبو الحسن العلّاف ، أخبرنا أبو الحسن الحَمَّامىّ ، أخبرنا أبو بكر الخُتُّلىّ ، حدثنى أبو بكر بن حَمدان النَّيسابورىّ ، حدثنا على بن سِراج الجُرشِىّ[٤] ، حدثنا الربيع بن سليمان المُرادىّ ، أنشدنا محمد بن إدريس الشافعىّ رحمة الله عليه :

---

(١) فى المناقب : تصدَّين لى .

(٢) فى المناقب :

ولكننى مدرب الأصغريـن أقـيس بما قد مضى ما غَبَـرْ

والمِذْره : المقدم فى اللسان واليد .

(٣) الديوان ٨٠ ، ولم يرد فيه البيت الرابع .

(٤) نسبة إلى جرش ، بطن من حمير . وانظر اللباب ١ / ٢٢١ .

صديقٌ ليس ينفعُ يومَ بأسٍ ... قريبٌ من عدوٍّ فى القياسِ[1]
وما يُبْغَى الصديقُ بكلِّ عصرٍ ... ولا الإخوانُ إلا للتّآسِى
عمَرْتُ الدهرَ ملتمسًا بجُهْدِى ... أخا ثقةٍ فأكداهُ التماسِى
تنكَّرَتِ البلادُ علىَّ حتَّى ... كأنّ أُناسَها ليسوا بنَاسِى

أخبرنا قاضى القضاة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الشافعىّ كتابة ، عن أبى الفضل ابن أبى العباس بن الحسين بن محمد بن أحمد الدمشقىّ ، عن الإمام أبى الخطاب عمر ابن محمد بن عبد الله بن مَعْمَر الدمشقىّ ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن الحسين بن عبد الله الكِرْمانىّ ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إسماعيل بن محمد القرشىّ التَّفْلِيسىّ[2] قال : سمعت أبا عبد الرحمن السّلمىّ يقول : سمعت يحيىٰ بن منصور يقول : سمعت الوَبَرىّ يقول : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : سمعت الشافعىّ يقول – وقصده رجل يطلب منه شيئا فأعطاه ما أمكنه ، ثم أنشأ يقول[3] :

يا لهفَ نفسى على مالٍ أُفرِّقُه ... على المُقِلِّين من أهلِ المروآتِ[4]
إنّ اعتذارِى إلى مَن جاء يسألُنِى ... ما ليس عندىَ مِن إحدى المُصيباتِ

قرأتُ على سيدنا قاضى القضاة عز الدين أبى عمر[5] عبد العزيز بن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جَماعة ، قلتُ له : أخبرك أبو عِمران موسى بن على بن يوسف بن سِنان القُطْبىّ المُقْرى ، بقراءتك عليه : قرئ على أبى الفرج بن أبى محمد النُّمَيْرِىّ وأنا أسمع ، عن أبى المكارم اللَّبَّان ، وغيره ، عن الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيم

---

(١) الديوان ٥٠ .

(٢) بفتح التاء وسكون الفاء وكسر اللام وسكون الياء آخر الحروف وفى آخرها السين المهملة ، نسبة إلى تفليس ، آخر بلدة من أذربيجان . اللباب ١ / ١٧٨ .

(٣) البيتان فى المناقب ٢٠٣ ، والديوان ٢٨ .

(٤) فى المناقب : * يا لهف قلبى على مالٍ أجودُ بهِ *

(٥) فى المطبوعة : عمرو ، والمثبت من : ج ، د .

أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانىّ الحافظ ، حدثنا أبو الفضل نصر بن أبى نصر الطُّوسِىّ ، قال : سمعت أبا الحسن على بن أحمد البصرىّ ، يقول : حدثنى بعض شيوخنا ، قال : لما أُشخص الشافعىّ إلى سُرَّ مَن رَأَى دخلها وعليه أطْمار رَثَّة ، وطال شعره ، فتقدم إلى مُزَيِّن فاستقذره لمَّا نظر إلى زِيِّه ، فقال له : امضِ إلى غيرى . فاشتدّ على الشافعىّ أمرُه ، فالتفت إلى غلام كان معه ، فقال : إيش معك من النفقة ؟ قال : عشرة دنانير . قال : ادفعْها إلى المُزَيِّن . فدفعها الغلام إليه ، فولّى الشافعىّ ، وهو يقول :

عليَّ ثيابٌ لو يُباعُ جميعُها ... بفَلْسٍ لكان الفلسُ منهُنَّ أكثرَا[1]
وفيهنَّ نَفْسٌ لو يُقاسُ بِمثْلِها ... نفوسُ الوَرَى كانتْ أجَلَّ وأخطرَا
وما ضَرَّ نَصْلَ السيفِ إخْلاقُ غِمْدِهِ ... إذا كان عَضْبًا حيث أنْفَذْتَه بَرَى
فإنْ تكُنِ الأيام أزْرَتْ ببِزَّتِى ... فكَمْ من حُسامٍ فى غلافٍ مُكسَّرَا

[2][وبه ، إلى أبى نُعَيم ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن القاسم البُرُوجِرْدِىّ ، قال : أملى علينا الزُّبير بن عبد الواحد الحافظ ، قال : حدثنى أبو بكر محمد بن مُطَير[3] بمصر ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعىّ ، يقول :

ليت الكلابَ لنا كانتْ مُجاورةً ... وأننا لا نَرَى ممَّن نَرى أحدَا[4]
إن الكلابَ لتهْدَا فى مَرابضِها ... والناسُ ليس بهادٍ شَرُّهم أبدَا
فأنْجِ نفسَك واستأنسْ بوحْدَتِها ... تُلفَى سعيدًا إذا ما كنتَ مُنفـردَا][2]

وبه ، إلى أبى نُعَيم ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، قال : حدّث شُعَيب بن محمد الدَّبِيلى[5] ، قال : أنشدنا الربيع للشافعىّ : « ليت الكلاب ... » الأبيات . إلا أنه قال

---

(١) الديوان ٤٧ .
(٢) ما بين العلامتين ساقط من : د .
(٣) فى المطبوعة : مطر . والمثبت من : ج . وحلية الأولياء ٩/١٤٩ .
(٤) الديوان ٣٦ ، والحلية .
(٥) بفتح الدال وكسر الباء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام ، نسبة إلى دبيل من قرى الرملة . اللباب ١/٤١١ .

فى هذه الرواية : « وليتنا لا نَرى » وقال : « لتهدا فى مواطنها » وقال : « وأنت السعيد إذا ما كنت منفردا »[1] .

وبه ، إليه ، قال : حدثنا أبى ، قال : حدثنا أحمد ، حدثنا أبو نصر ، قال : سمعت أبا عبيد الله ابن أخى بن وَهْب[2] ، يقول : سمعت الشافعىّ يقول :

وأَنْطَقَتِ الدَّراهمُ بعد صمْتٍ   أُناسًا بعد أن كانُوا سُكوتَا

فما عطَفُوا على أحدٍ بفضْلٍ   ولا عرفوا لمَكْرُمَةٍ بيوتَا

وبه إليه ، قال : سمعت الحسن بن سفيان ، يقول : سمعت حَرْمَلة بن يحيىٰ يقول : سمعتُ الشافعىّ ، يقول[3] :

تَمنَّى رجالٌ أن أموتَ وإن أَمُتْ   فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأوْحَدِ

فقُل للَّذى يبْغِى خلاف الذى مضى   تهيَّأْ لأُخْرى مثلِها فكأنْ قَدِ

وسبب هذين البيتين كما قال الحافظ ابن مَنْدة : أن الربيع حدّث ، قال : رأيت أشهب بن عبد العزيز ساجدا ، وهو يقول فى سجوده : اللهم أمِت الشافعىّ وإلا يذهب علم مالك . فبلغ الشافعىّ ذلك فتبسّم ، وأنشأ يقول ، وذكر البيتين وبيتا ثالثا ، وهو :

وقد علمُوا لو ينفَعُ العلمُ عندهمْ   لئن مِتُّ ما الدّاعى علىَّ بمُخْلَدِ[4]

وبه إليه ، قال : حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر ، حدثنا أبو زُرَارة الحرَّانىّ ، قال : سمعت الربيع بن سليمان ، يقول : كنتُ عند الشافعىّ إذ جاءه رجل برُقعة فقرأها ووقَّع فيها ، فمضى الرجل ، وتبعته إلى باب المسجد ، فقلت : والله لا تفوتُنى فُتْيا الشافعىّ ، فأخذتُ الرُّقعة من يده فوجدت فيها :

سلِ المُفتِىَ المكِّىَّ هل فى تَزاوُرٍ   وضَمَّةِ مُشتاقِ الفُؤادِ جُناحُ

---

(١) الذى فى الحلية من هذه الرواية : تبقى سعيدًا إذا ...

(٢) فى الحلية ٩/١٤١ : « أبا عبد الله بن أخى وهب » . وهذا اسمه « أحمد » انظر سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٠٠ . والبيتان فى الديوان ٣٠ .

(٣) البيتان فى المناقب ٢٠١ . والحلية ٩ / ١٥٠ ، والديوان ٣٦ .

(٤) فى المناقب ٢٠١ : علىَّ مُخَلَّد .

فإذا قد وقَّع الشافعىّ :

فقلتُ مَعاذَ اللهِ أن يُذهِبَ التُّقَى   تلاصُقُ أكبادٍ بهنَّ جِراحُ[1]

قال الربيع : فأنكرت على الشافعىّ أن يُفْتِىَ لحدَثٍ بمثل هذا ، فقلت : يا أبا عبد الله تُفتِى بمثل هذا لمثل هذا الشاب ! فقال لى : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمىٌّ قد عرَّس فى هذا الشهر -يعنى شهر رمضان - وهو حدث السِّن ، فسأل هل عليه جناح أن يُقبِّل أو يَضُمّ مِن غير وطء ، فأفتيتُه بهذا .

قال الربيع : فتبعتُ الشاب ، فسألته عن حاله ، فذكر لى أنه مثل ما قال الشافعىّ .

قال : فما رأيتُ فراسة أحسن منها .

وبه إليه ، قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن عبد الله البَيْضاوىّ المُقرى ، قال : سمعت أبا عبد الله المأمونىّ ، يقول : سمعت أبا حيَّان النَّيسابورىّ ، يقول : بلغنى أن عَيَّاشًا الأزرق دخل على الشافعىّ يومًا ، فقال : يا أبا عبد الله ، قد قلتُ أبياتا ، إن أنت أجَزْت لى بمثلها لأتوبن أن لا أقولَ شعرًا أبدًا ، فقال له الشافعىّ : إيهٍ . فأنشأ يقول :

وما هِمَّتِى إلّا مُقارعةُ العِدَا   خَلُق الزمانُ وهِمَّتى لم تَخْلقِ

والناسُ أعينهم إلى سَلَب الفَتى   لا يسألون عن الحِجَا والأَوْلَقِ[2]

لو كانَ بالحِيَلِ الغِنى لوجدْتَنِى   بنجومِ أقطارِ السّماءِ تَعلُّقِى[3]

فقال له الشافعىّ : هلا قلت كما أقول استرسالا[4] :

إن الذى رُزق اليَسارَ فلن يُصِبْ   حمدًا ولا أجرًا لَغيرُ موفَّقِ

فالجِدُّ يُدنى كلّ أمرٍ شاسِعٍ   والجِدُّ يفتح كلَّ بابٍ مغلَقِ

---

(١) حلية الأولياء ٩ / ١٥٠ ، والديوان ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) الأولق : الجنون أو شبهه . القاموس (و ل ق) .

(٣) نسب هذا البيت فى المناقب ١٩٨ للشافعىّ ، وفيها :

* بأجلِّ أسباب السماءِ مُعلَّقِ *

(٤) الأبيات فى المناقب ١٩٨ ،والديوان ٦٤ ،٦٥ .

وإذا سمعتَ بأن مجدودًا حوَى | عُودًا فأثمر فى يديه فحقِّقِ
وإذا سمعتَ بأن محروما أتَى | ماءً ليشربَه فغاض فصدِّقِ
وأحقُّ خلق اللهِ بالهمِّ امرؤ | ذو همّةٍ يُبْلَى بعيشٍ ضيِّقِ
وَمِنَ الدَّليلِ على القضاءِ وكونِه | بؤسُ اللبيبِ وطيبُ عيش الأحمقِ

وبه إليه ؛ قال : حدثنا محمد بن عمر بن غالب ، حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان بمكة ، حدثنا أبى ، قال : قال أبو يعقوب البُوَيْطِىّ : قلت للشافعىّ : قد قلتَ فى الزهد ، فهل لك فى الغزل شىء ؟ فأنشدنى[1] :

يا كاحلَ العين بعد النَّوم بالسهرِ | ما كان كحلُك بالمنْعوتِ للبصَرِ
لو أن عينى إليك الدهرَ ناظرةٌ | جاءتْ وفاتى ولم أشبع من النَّظرِ[2]
سُقْيًا لدهرٍ مضَى ما كان أطيبَهُ | لولا التَّفرقُ والتنْغيصُ بالسفَّرِ
إن الرسولَ الذى يأْتى بلا عِدَةٍ | مثلُ السّحابِ الذى يأتى بلَا مَطرِ

وبه إليه ، قال : حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا إبراهيم بن على بن عبد الرحيم بالموصل ، يحكى عن الربيع ، قال : سمعت الشافعىّ رضى الله عنه ، يقول فى قصة ذكرها[3] :

لقدأصبحتْ نفسِى تتوقُ إلى مصر | ومن دُونها أرضُ المهَامِه والقَفْرِ[4]
فوالله ما أدرى أَلِلفوزِ والغِنَى | أُساقُ إليها أم أساقُ إلى قبْرِى[5]

---

(١) الأبيات فى المناقب ٢٠٤ .

(٢) فى المناقب : حانت وفاتى .

(٣) البيتان فى المناقب ٢٠٦ . والديوان ٤٧ .

(٤) فى المناقب :

أرى النفسَ منِّى قد تتُوقُ إلى مصر | ومن دونها أرضُ المفازة والقفْرِ

(٥) فى المناقب : أَلِلْخَفضِ والغنى ... إلى القبر .

وأخبرنا قاضى القضاة عز الدين بن جَماعة بقراءتى عليه ، قلت له : كتب إليكم أبو على الحسن بن على بن أبى بكر بن الخَلَّال إجازة ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر ابن على الهَمْدانى قال : أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفىّ ، قال : أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين المَوازِينىّ ، قال : أخبرنا القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القُضاعىّ إجازة ، قال : قرأت على أبى عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن شاكر القطَّان[1] ، قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل المالِكىّ ، قال : حدثنا على بن جعفر الرّازى ، حدثنا يوسف بن عبد الأحد القِمَّنىّ[2] حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعىّ يقول :

وأنزلنى طولُ النَّوى دارَ غُربةٍ ... يجاوِرُنى مَن ليس مثْلى يُشاكِلُهْ[3]
أُحامِقُه حتى يقال سَجيّةٌ ... ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أُعاقِلُهْ

وقرأت على ابن جَماعة أيضا ، قال : وأُنبئت أعلا من هذا بدرجتين ، عن أبى الحسن على بن المُقَيَّر وغيره ، عن أبى المعالى الفضل بن سهل الإسْفرايِنىّ .

ح : وقال ابن جَماعة : وأنبئت عن المُؤَيَّد الطُّوسىّ ، وغيره ، عن محمد بن عبد الباقى الأنصارىّ ، كلاهما عن أبى بكر بن على الحافظ ، قال : حدثنا الزبير عن عبد الواحد ، حدثنى عبد الله بن الحسن ، حدثنى إبراهيم بن محمد بن الحسن المعروف بابن مَتُّويَه ، حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعتُ الشافعىّ رحمه الله تعالى ، يقول :

وأنْزَلنى طولُ النَّوَى دارَ ذِلَّةٍ ... يصاحِبُنى . . . .

البيتين .

وبالإسناد المتقدم إلى أبى نُعَيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو الحسن البغدادىّ ، قال : سمعت ابن أبى الصَّغير بمكة[4] ، يقول : سمعت المُزَنىّ ، يقول : قدم الشافعىّ

---

(١) تقدم فى ص ٢٩٩ : « عمرو » .
(٢) بكسر القاف وتشديد الميم المفتوحة وفى آخرها نون ، نسبة إلى قمّن ، قرى بنواحى مصر . اللباب ٣/٣ .
(٣) الديوان ٧٣ .
(٤) فى حلية الأولياء ١٥٢/٩ : سمعت أبا على بن الصغير بمصر ....

بعض قَدماته من مكة ، فخرج إخوان له يتلقَّونه ، وإذا هو قد نزل منزلا ، وإلى جانبه رجل جالس وفى حجره عود ، فلما فرغوا من السلام عليه ، قالوا له : يا أبا عبد الله ، أنت فى مثل هذا المكان ! فأنشأ يقول :

وأنزلنى طولُ النَّوى دارَ غُربةٍ يجاورُنى مَن ليس مثلى يُشاكلُهْ
فحامقْتُه حتى يقال سجيَّةٌ ولو كان ذا عقلٍ لكنتُ أُعاقلُهْ

وبالإسناد إلى أبى نُعَيم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر بن مَعْدان ، قال : سمعت الربيع ، يقول : سمعت الشافعىّ ، يقول : اشتريتُ جارية وكنت أحبُّها ، فقلت لها :

أليس شديدًا أن تُحبّ م فلا يحبُّك مَن تحبُّهْ[1]

فقالت الجارية :

ويصدَّ عنك بوجهِه وتُلحَّ أنت فَلا تُغِبّهْ

وبه إليه ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ، حدثنا أبو حاتم ، حدثنا حَرْملة : سمعتُ الشافعىّ ، يقول :

ودعِ الذين إذا أتوْكَ تنسَّكُوا وإذا خلَوْا فهمُ ذِئابُ حِقافِ[2]

وقرأت على قاضى القضاة عزّ الدين ابن جماعة ، قال : أخبرنى أبو على بن الخلَّال إذنا بسنده المتقدِّم إلى أبى عبد الله القطَّان ، قال : حدثنا الحسن بن بِشر الأَزْدىّ ، والحسن بن إسماعيل بن محمد المالكىّ ، واللفظ له ، قالا : حدثنا محمد بن بِشر بن عبد الله ، قال : سمعتُ الربيع بن سليمان ، يقول : جاء رجل إلى الشافعىّ يسأله عن مسألة ، فرأى فى عقله شيئًا ، فأنشأ الشافعىّ ، يقول :

جنونُك مجنونٌ ولستَ بواجِدٍ طبيبًا يُداوِى من جنونِ جُنـونِ[3]

---

(١) تقدم فى ٢٩٧ ، وانظر الحلية ٩ / ١٥٣ .
(٢) الحِقْف : المعوجّ من الرمل . القاموس (ح ق ف) . وجاء فى الديوان ٦٢ ، والحلية ٩ / ١٥٤ : خِراف .
(٣) الحلية ٩ / ١٤٧ ، والديوان ٨٨ .

ولا معنى للإكثار من ذكر شعر الشافعيّ رضى الله عنه ، وهو شيء قد طبَّق طَبَق الأرض ، وخلَّق رداء ليلها المُسْوَدّ ونهارها المُبْيَضّ .

وروى الحافظ أبو سعد فى الذيل : أن الإمام أبا محمد بن حَزْم ، قال : مَن تختَّم بالعَقيق ، وقرأ لأبى عمرو ، وتفقَّه للشافعيّ ، وحفظ قصيدة ابن زُرَيق فقد استكمل ظَرْفَه[1] .

قلتُ : وقصيدة على بن زُرَيق الكاتب البغدادى غرَّاء بديعة ، أخبرنا بها أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الخبّاز ، قراءةً عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أبو الحسن ابن البخاريّ ، وأبو العباس أحمد بن شيْبان بن تَغْلِب الشَّيبانيّ ، وزينب بنت مكّيّ ابن على الحَرّانيّ إجازة ، قالوا : أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طَبَرْزَد ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن نَبْهان الغَنَوىّ ، أنشدنا أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الحُمَيدىّ ، أنشدنى أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوىّ الواسطىّ المعروف بابن بِشْران ، بواسط ، أنشدنى الأمير أبو الهَيْجا محمد بن عِمران ابن شاهين ، أنشدنى علىّ بن زُرَيْق أبو الحسن الكاتب البغدادىّ لنفسه[2] :

لا تعذُليه فإن العذْلَ يُولِعُه ... قد قلتِ حقًّا ولكن ليس يسمعُهُ[3]

جاوزتِ فى لومِه حدًّا يُضِرُّ بِهِ ... من حيث قدَّرتِ أن اللومَ ينفعُهُ[4]

فاسْتعملى الرِّفقَ فى تأنيبه بدلًا ... مِن عنفه فهْو مُضْنَى القلبِ مُوجَعُهُ

قد كان مُضطلعًا بالبَيْن يحملُه ... فضلّعتْ بخطوبِ البَيْنِ أضلُعُهُ

يكفيه من رَوْعةِ التَّفنيدِ أن له ... مِن النَّوَى كلَّ يومٍ ما يُرَوِّعُهُ[5]

ما آبَ مِن سفرٍ إلا وأزعجَه ... رَأْىٌ إلى سفرٍ بالعَزْمِ يُجْمِعُهُ[6]

---

(١) وروى المصنف رواية أخرى فى ٣/٥٨ .

(٢) القصيدة فى ثمرات الأوراق ١٩٢ .

(٣) فى الثمرات : فإن العذل يوجعه .

(٤) فى الثمرات : حدًّا أضرّ به .

(٥) فى الثمرات : يكفيه من لوعة التفنيد .

(٦) فى الثمرات : بالرغم يتبعه .

كأنَّما هو من حَلٍّ ومُرتَحلٍ ... مُوَكَّلٌ بفضاءِ الأرضِ يَذْرَعُهُ[1]

إذا الزِّماعُ أراه فى الرَّحيل غِنًى ... ولو إلى السَّنَدِ أَضْحَى وهْو يُزْمِعُهُ[2]

تأْبَى المطامِعُ إلا أن تُجَشِّمَهُ ... للرِّزقِ كدًّا وكم ممَّن يُوَدِّعُهُ

وما مجاهدةُ الإنسانِ واصِلةً ... رزْقًا ولا دَعَةُ الإِنسان تَقْطَعُهُ

واللهُ قسَّمَ بين الخلقِ رزقَهُمُ ... لم يخلُقِ اللهُ مخلوقًا يُضَيِّعُهُ[3]

لٰكنهمْ مُلِئُوا حِرْصًا فلست ترى ... مُسترزِقًا وسوى الفاقاتِ تُقْنِعُهُ[4]

والحرصُ فى الرِّزقِ والأرزاقُ قدقُسِمَتْ ... بَغْىٌ ألا إن بَغْىَ المرءِ يصْرَعُهُ[5]

والدَّهرُ يُعطِى الفتى ما ليس يطلبُه ... يومًا ويُطعِمُه مِن حيثُ يَمْنَعُهُ[6]

أستودِعُ اللهَ فى بغدادَ لى قمرًا ... بالكَرْخِ من فلَكِ الأَزْرارِ مطلعُهُ

ودَّعْتُهُ وبوُدِّى أن يُوَدِّعَنى ... صَفْوُ الحياةِ وأنِّى لا أُوَدِّعُهُ[7]

وكم تشفَّعَ بى أن لا أفارقَهُ ... وللضَّرُوراتِ حالٌ لا تُشَفِّعُهُ[8]

وكم تشبَّثَ بى يومَ الرَّحيلِ ضُحًى ... وأَدْمُعى مُستهِلَّاتٌ وأدمُعُهُ

لا أُكذِبُ اللهَ ثوبُ العُذْر مُنْخَرِقٌ ... عنِّى بفُرْقَتِه لٰكن أُرَقِّعُهُ[9]

إنِّى أُوَسِّعُ عُذْرِى فى جنايتِهِ ... بالبَيْنِ عنِّى وقلْبى لا يُوَسِّعُهُ[10]

أُعْطِيتُ مُلكًا فلم أحْسِنْ سياسَته ... وكُلُّ مَن لا يسوسُ المُلْكَ يُخْلَعُهُ

---

(١) فى الثمرات : كأنما هو فى حلّ .

(٢) فى الثمرات : بالرحيل ... إلى السد .

(٣) فى الثمرات : بين الناس .

(٤) فى الثمرات : وسوى الغايات تقنعه .

(٥) فى الثمرات : والحرص فى المرء .

(٦) فى الثمرات : * حقًّا ويُطْمعُه مِن حيثُ يَمْنَعُهُ *

(٧) فى الثمرات : وبودى لو يودعنى .

(٨) فى الثمرات : كم قد تشفع .

(٩) فى الثمرات : عنى برقّته .

(١٠) فى الثمرات : بالبين عنه .

ومَن غَدَا لابسًا ثوبَ النَّعيمِ بِلَا شكرٍ عليه فعَنْهُ اللهُ يَنْزِعُهُ[1]

اعتَضْتُ مِن وجهِ خِلّى بعد فُرْقَتِهِ كأسًا تجرَّعَ منها ما أُجرَّعُهُ

كَم قائلٍ لِىَ ذُقْتَ البَيْنَ قلتُ له الذَّنْبُ واللهِ ذَنْبى لستُ أرْقَعُهُ[2]

إنِّى لأقطَعُ أيَّامِى وأُنفِذُهَا بحَسْرَةٍ منه فى قلبى تُقَطِّعُهُ[3]

بمَن إذا هجَعَ النُّوَّامُ أبِتُّ له بلَوْعَةٍ منهُ لَيْلِى لَسْتُ أهجَعُهُ[4]

لا يطمئنُّ بجنْبى مضجعٌ وكذَا لا يطمئنُّ له مُذْ بِنْتُ مضجعُهُ

ما كنتُ أحسِبُ رَيْبَ الدَّهرِ يفجعُنى بِه ولا أنّ بِى الأيامُ تفجعُهُ

حتَّى جرى البينُ فيما بيْننا بيَدٍ عَسْرَاءَ تمْنعُنى حظِّى وتمْنَعُهُ[5]

باللهِ يا منزلَ القصرِ الذى درَستْ آثارُه وعفَتْ مُذْ بِنْتُ أرْبُعُهُ[6]

هلِ الزَّمانُ مُعيدٌ فيكَ لذَّتنا أم الليالِى التى أمضتْ تُرَجِّعُهُ

---

(١) فى الثمرات : فإن الله ينزعه .

(٢) فى المطبوعة ، د : أوقعه ، والمثبت من : ج ، ورقع الثوب : أصلحه ، وفى الثمرات :

كَم قائلٍ لِىَ ذنبُ البَيْنِ قُلتُ له الذَّنبُ واللهِ ذنْبى لستُ أدفَعُهُ

وبعد هذا البيت فى ثمرات الأوراق :

ألَا أقمتُ مكان الرُّشدِ أجمعه لو أنَّنى يوم بان الرُّشدُ أتْبَعُهُ

(٣) فى الثمرات : * إن لا أُقطِّع أيامى وأنفذها *

(٤) فى الثمرات : * بمن إذا هجع النُّوّامُ بِتُّ بِهِ *

(٥) بعد هذا البيت فى ثمرات الأوراق :

وكنتُ من رَيْبِ دهرى جازعًا فَرِقًا فلم أُوَقَّ الذى قد كنتُ أجْزَعُهُ

(٦) فى الثمرات : يا منزل الأُنس .

فى ذِمَّةِ اللهِ مَن أصبحتَ منزلَه وجادَ غيثٌ على مغْناكَ يُمْرِعُهُ
مَن عندَهُ لِيَ عهدٌ لا يضيِّعُه كَمَا لَهُ عهدُ صدقٍ لا أُضَيِّعُهُ[1]
ومَن يصدِّعُ قلبى ذكرُه وإذا جرى على قلبه ذِكْرى يُصَدِّعُهُ
لأصبرنَّ لدهرٍ لا يُمَتِّعنى به كما أنّه بِى لا يُمَتِّعُهُ[2]
عِلمًا بأن اصْطِبارى مُعْقِبٌ فرجًا فأضْيَقُ الأمرِ إنْ فكَّرْتَ أوْسَعُهُ
عسَى اللّيالِى التى أضْنَتْ بفُرْقَتِنا جسْمِى تُجَمِّعنى يومًا وتجْمَعُهُ[3]
وإنْ يَنلْ أحدٌ مِنَّا مَنِيَّتَهُ فما الذى فى قضاءِ اللهِ يَصْنَعُهُ[4]

وذكر ابن السمعانىّ لهذه القصيدة قصة عجيبة ، فروى بسنده ، أن رجلا من أهل بغداد قصد أبا عبد الرحمٰن الأندلسىّ ، وتقرّب إليه بنسبه ، فأراد أبو عبد الرحمٰن أن يبلُوَه ويختبره فأعطاه شيئًا نزْرًا ، فقال البغدادى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، سلكت البرارى والقِفار ، والمهامِه والبحار إلى هذا الرجل فأعطانى هذا العطاء النَّزْر ! فانكسرت إليه نفسه فاعتلّ ومات ، وشُغل عنه الأندلسىّ أياما ، ثم سأل عنه ، فخرجوا يطلبونه ، فانتهوا إلى الخان الذى هو فيه وسألوا الخانيَّة عنه فقالت : إنه كان فى هذا البيت ، ومذ أمس لم أبصره ، فصعدوا فدفعوا الباب ، فإذا هو ميت وعند رأسه رقعة فيها مكتوب :

لا تعذليهِ فإنَّ العذلَ يولعُه قد قلتِ حقًّا ولكن ليس يسمعُهُ

وذكر أبياتا من القصيدة غير تامة .

---

(١) البيت فى الثمرات هكذا :

مَن عنده لِيَ عهدٌ لا يَضيعُ كمَا عِنْدِى له عهدُ وُدٍّ لا أُضَيِّعُهُ

(٢) فى الثمرات : * بهِ ولا بِىَ فى حالٍ يُمَتِّعُهُ *

(٣) فى الثمرات : ستجمعنى يوما .

(٤) فى الثمرات : وإن تُنِلْ أحدًا ... بقضاء الله .

قال : فلما وقف أبو عبد الرحمٰن على هذه الأبيات بكى حتى خضَّب لحيته وقال : وددتُ أن هذا الرجل حيٌّ ، وأشاطره نصف ملكى .

وكان فى رقعة الرجل : منزلى ببغداد فى الموضع الفلانىّ ، المعروف بكذا ، والقوم يُعرَفون بكذا . فحمل إليهم خمسة آلاف دينار ، وعرّفهم موت الرجل .

قلتُ : وعلى بن زُريق الكاتب صاحب هذه القصيدة ، هو القائل : حضرت مجلس القُتَبىّ صاحب بيت حكمة المأمون ، وعنده فِتيان أربعة قد نظروا فى الأخبار ، ورووا الأشعار وتأدبوا بفنون الآداب ، وكل فتى منهم ينتمى إلى جنس ، ويقول بتفضيله ؛ فقال القُتَبىّ وقد طال بهم المِراء -: ليقُلْ كل واحد منكم فى مجلسه بيْتى شعر فى فضل قومه ، فقال المنتمى إلى الفرس :

نحنُ الملوكُ وأبناءُ الملوكِ لنا ... علمُ السيّاسةِ والتدبيرُ والكُتبُ
ونحنُ مِن نسْلِ إسحاقَ الذّبيحِ وفِى ... مجدِ النبيِّين ظِلُّ المجدِ والحسَبُ

وقال المنتمى إلى العرب :

فينا الشّجاعةُ طبعٌ والسخاءُ كما ... فينا الدّهاءُ وفينا الظَّرْفُ والأدبُ
ونحنُ من نَسْلِ إسماعيل قاطبةً ... لا ينكر الناس قولى حين أنْتسِبُ

وقال المنتمى إلى الروم :

الرومُ قومٌ لهم حِلم وتَجْربةٌ ... وحسنُ خُلْقٍ وعلمٌ بارعٌ عجَبُ
وهم بنُو العِيص والأملاكِ لا كذبٌ ... ولُبْسُهمْ شُقَقُ الدِّيباجِ والذّهبُ

وقال المنتمى إلى الترك :

التركُ لم يُمْلَكُوا فى دار مُلكِهِمُ ... والفرسُ قد مُلِكُوا والرُّومُ والعربُ
هذا لعمرُك فضلٌ ليس يجْحَدُه ... إلا حسودٌ عنيدٌ ما له أدبُ

قال على بن زريق : فعجبت من افتخار التركىّ عليهم .

قلتُ : لو أن العربىّ قال :

فينا الشجاعة طبع والسخاءُ كما ... فينا الدّهاءُ وفينا الظَّرفُ والأدبُ
وأحمدُ المصطفى الهادى النبىُّ وذا ... هو الفَخارُ الذى سادتْ به العربُ

أو لو قال :

ما الفرسُ ما الرُّومُ ما الأتراكُ نحن بنُو ... عدنانَ فينا الحِجَا والجودُ والأدبُ
هذا وإنّ لنا بالمصطفى حسبًا ... به على كل نَدْبٍ سادتِ العربُ[1]

لكان قد أفحم الكل ، وافتخر عليهم .

[وقريب من هذا ما يعجبُنى من عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ، وهى بنت أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وعائشة أم المؤمنين خالتها . وكانت هذه عائشة بنت طلحة على ما يقول المؤرخون أجمل نساء زمانها وأظرفهنّ ، وأخبارها فى هذا الشأن كثيرة ، وقد تزوجها مُصْعَب بن الزبير ، وجمع بينها وبين سُكَيْنة بنت الحسين بن على .

حجّت عائشة بنت طلحة فى ستين بغلا ، عليها الهوادج ، وفى حشمة زائدة ، وكانت سُكَينة أيضا قد حجت معها ، فكانت عائشة أحسن آلة وثَقَلا ، فأخذ الحُداة يتراجزون[2] بمن حملن ، فقال حادى عائشة :

عائشُ يا ذاتِ البغالِ الستّينْ ... لا زلتِ ما عشتَ كذا تحجِّينْ

فشقّ ذلك على سُكَيْنة ، فنزل حاديها ، وقال :

عائشُ هذِى ضَرَّةٌ تشكوكِ ... لولا أبُوهَا ما اهْتـدَى أبـوكِ

فأمرت عائشة حاديَها حينئذ أن يكفَّ ، فكفَّ . فللّه دَرُّها حيث كفّتْ موضع الانْكفاف ؛ أدبا مع رسول الله ﷺ ، فقد كان الأمر والمفاخرة فى الدنيا هَزْلا

---

(١) الندب : الخفيف فى الحاجة النجيب . القاموس (ن د ب) .

(٢) فى المطبوعة : يتفاخرون ، والمثبت من : ج ، د .

فقلبته سُكَينة بذكر رسول الله ﷺ جِدًّا ، فأفحمت خَصمها ، وأقامت عليه الحجة . فلله دَرُّها من مناظرة عرفت مواقع الجدل ، ودَرُّ خَصمتها من مُذعِنة للحق ، منقادة إلى الصدق][1] .

وكذلك لا يستثقل حامل هذه الطبقات ما اشتملت عليه من كثرة الأسانيد ، فهى لعمرُ الله بهجة هذا الكتاب ، وزينة هذا الجامع لمحاسن الأصحاب ، وواسطة هذا العقد الآخذ بعقول أولى الألباب . ولقد يَعِزُّ على أبناء الزمان جمعها ، ويبعد منهم – وقد ركبوا الهوَينا وركنوا إلى الدَّعة – وضعُها ، ويتعذر عليهم – وهم الذين قنع الفاضل منهم بحاجة فى نفسه من اسم التصنيف قضاها – صنعُها ؛ فإنهم رفضوا طلب الحديث بالكلية ، فضلا عن جمعه بالأسانيد . ونقضوا قواعد الأئمة ، الذين قال منهم سفيان الثورىّ رضى الله عنه :

الإسناد زَيْن الحديث ، فمن اعتنى به فهو السعيد .

ودحضوا قول عبد الله بن المبارك : الإسناد من الدِّين .

وقول الثورىّ قبله : الإسناد سلاح المؤمن .

وأحمد بن حنبل بعده : طلبُ عُلوِّ الإسناد من الدِّين . فباءوا بإثم عظيم ، وعذاب شديد .

فالحقُّ قول ابن المبارك : لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، وطريق حفاظ هذا الحديث ، الذين قال منهم قائل : مَثَل الذى يطلب دينه بلا إسناد مثل الذى يرتقى السّطح بلا سُلّم ، فأنّى يبلغ السماء !

وقال منهم الأوزاعىّ : ما ذَهاب العلم إلا ذهاب الإسناد .

وقال يزيد بن زُرَيع : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد .

فرضى الله عنهم ، هم القوم بهم كمّل الله النعماء ، فأين أهل عصرنا من حُفَّاظ هذه الشريعة :

أبى بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وعثمان ذو النُّورين ، وعلى الرِّضا ، والزبير ، وطلحة ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبى عُبيدة بن الجرّاح ، وابن مسعود ، وأُبَىّ بن كعب ، وسعد بن معاذ ، وبلال بن ربَاح ، وزيد بن ثابت ، وعائشة ، وأبى هريرة ،

---

(١) مابين العلامتين ساقط من : د ، وهو فى المطبوعة ، وهامش ج .

وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأبي موسى الأشعريّ .

ومن طبقة أخرى من التابعين :

أُوَيْس القَرَنِيّ ، وعلقمة بن قيس ، والأسود بن يزيد ، ومسروق بن الأَجْدع ، وابن المسيّب ، وأبي العالية ، وشَقِيق أبي وائل ، وقيس بن أبي حازم ، وإبراهيم النَّخَعِيّ ، وأبي الشَّعْثاء ، والحسن البصريّ ، وابن سِيرين ، وسعيد بن جُبَيْر ، وطاوُس ، والأعرج ، وعُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة ، وعُروة بن الزُّبير ، وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن يَسار ، والقاسم بن محمد ، وأبي سَلَمَة بن عبد الرحمٰن ، وثابت البُنَانِيّ ، وأبي الزِّناد ، وعمرو بن دينار ، وأبي إسحاق السَّبِيعيّ ، والزُّهْريّ ، ومنصور بن المُعتمِر ، ويزيد بن أبي حبيب ، وأيوب السَّخْتِيانيّ[1] ، ويحيىٰ بن سعيد ، وسليمان التَّيْمِيّ ، وجعفر بن محمد ، وعبد الله بن عَوْن ، وسعيد بن أبي عَرُوبة ، وابن جُرَيْج ، وهشام الدَّسْتُوائيّ .

طبقة أخرى :

والأَوْزاعيّ ، والثَّوْريّ ، ومَعْمَر بن راشد ، وشُعبة بن الحجّاج ، وابن أبي ذئب ، ومالك ، والحسن بن صالح ، والحمّادَيْن ، وزائدة بن قُدامة ، وسفيان بن عُيَيْنة ، وعبد الله بن المبارك ، وابن وَهْب ، ومُعتمِر بن سليمان ، ووَكيع بن الجرّاح ، ويزيد ابن زُرَيع ، ويزيد بن هارون ، وأبي بكر بن عَيّاش .

أخرى :

والشافعيّ ، وعفّان بن مسلم ، وآدم بن أبي إياس ، وأبي اليَمَان ، وأبي داوُد الطَّيالسيّ ، وسعيد بن منصور ، وأبي عاصم النَّبيل ، والقَعْنَبيّ ، وأبي مُسْهِر ، وعبد الرزّاق بن همّام .

أخرى :

وأحمد بن حنبل ، وأحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقيّ ، وأحمد بن صالح المصريّ ، وأحمد بن مَنِيع ، وإسحاق بن رَاهُويَه ، والحارث بن مِسكين ، وحَيْوة بن شُرَيح الحِمْصيّ ، وخليفة

---

(١) بفتح السين المهملة وسكون الخاء المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها وفتح الياء آخر الحروف وبعد الألف نون ، نسبة إلى عمل السختيان وبيعه ، وهو الجلود الضانية . اللباب ١ / ٥٣٦ .

ابن خيّاط ، وزهير بن حرب ، وشَيْبان بن فرُّوخ ، وأبى بكر بن أبى شَيْبَة ، وعلى بن المَدِينى ، وعمرو بن محمد النّاقد ، وقُتيبة بن سعيد ، ومحمد بن بَشّار بُنْدار ، ومحمد ابن المُثنَّى ، ومُسدَّد بن مُسَرْهَد ، وهشام بن عمّار ، ويحيىٰ بن مَعِين ، ويحيىٰ بن يحيىٰ النَّيسابورىّ .

أخرى :

ومحمد بن يحيىٰ الذُّهْلىّ ، والبخارىّ ، وأحمد بن سيّار المَرْوَزىّ ، وأبى بكر الأثْرَم ، وعَبْد بن حُميد الكَشِّىّ ، وعمر بن شَبّة .

أخرى :

وأبى داوُد السِّجِسْتانىّ ، وصالح جَزَرة ، والتِّرمذىّ ، وابن ماجه .

أخرى :

وعبدان عبد الله بن أحمد الأهوازىّ ، والحسن بن سُفيان ، وجعفر الفِرْيابىّ ، والنَّسائىّ ، وأبى يَعْلىٰ أحمد بن المُثنَّى ، ومحمد بن جرير[(١)] ، وابن خُزَيمة ، وأبى القاسم البَغَوىّ ، وأبى بكر عبد الله بن أبى داوُد ، وأبى عَرُوبة الحَرّانىّ ، وأبى عَوَانة الإسْفراينىّ ، ويحيىٰ بن محمد بن صاعِد .

أخرى :

وأبى بكر بن زياد النَّيسابورىّ ، وأبى حامد بن محمد بن الشَّرْقىّ ، وأبى جعفر محمد بن عمرو العُقَيْلىّ ، وأبى العباس الدَّغْولىّ[(٢)] ، وعبد الرحمٰن بن أبى حاتم ، وأبى العباس بن عُقْدة ، وخَيْثمة بن سليمان الأطْرابلسىّ ، وعبد الباقى بن قانع ، وأبى على النَّيسابورىّ .

أخرى :

وأبى القاسم الطَّبرانىّ ، وأبى حاتم محمد بن حُبّان[(٣)] ، وأبى على ابن السَّكَن ، وأبى بكر

---

(١) فى ج : حريز .

(٢) بفتح الدال والغين المعجمة وفى آخرها اللام بعد الواو ، نسبة إلى دغول ، وهو اسم رجل . اللباب ١ / ٤٢١ .

(٣) انظر المشتبه ١٣١ ، ١٣٢ .

الجِعَابىّ[1] ، وأبى بكر أحمد بن محمد السُّنِّىّ[2] الدِّيَنَورِىّ ، وأبى أحمد عبد الله بن عَدِىّ الجُرجانى ، وأبى الشيخ عبد الله بن محمد بن حيان[3] ، وأبى بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى ، وأبى الحسين محمد بن المظفَّر ، وأبى أحمد الحاكم ، وأبى الحسن الدارَقُطنىّ ، وأبى بكر الجَوْزَقىّ[4] ، وأبى حفص ابن شاهين .

أخرى :

وأبى عبد الله بن مَنْدة ، وأبى عبد الله الحسين بن أحمد بن بُكَير ، وأبى عبد الله الحاكم ، وعبد الغنى بن سعيد الأزْدى ، وأبى بكر بن مَرْدُويَه ، وأبى عبد الله محمد بن أحمد غُنجار ، وأبى بكر البَرْقانىّ ، وأبى حازم العَبْدَوىّ ، وحمزة السَّهْمىّ ، وأبى نُعَيم الأصبهانىّ .

أخرى :

وأبى عبد الله الصُّورىّ ، والخطيب ، والبيْهقىّ ، وابن حزْم ، وابن عبد البرّ ، وأبى الوليد البَاجِىّ ، وأبى صالح المُؤذِّن .

أخرى :

وأبى إسحاق الحبَّال ، وأبى نصر بن ماكُولا ، وأبى عبد الله الحُمَيْدىّ ، وأبى على الغَسّانىّ ، وأبى الفضل محمد بن طاهر المقدسىّ ، وأبى على بن سُكَّرة .

أخرى :

وأبى عامر محمد بن سعْدون العبْدرىّ ، وأبى القاسم التَّيمىّ ، وأبى الفضل بن ناصر ، وأبى العلاء الهَمَذانىّ ، وأبى طاهر السِّلفى ، وأبى القاسم بن عساكر ، وأبى سعد السَّمْعانىّ ، وأبى موسى المَدِينىّ ، وخلف بن بَشْكُوال ، وأبى بكر الحَازِمىّ .

---

(١) بكسر الجيم وفتح العين المهملة وفى آخرها الباء الموحدة . اللباب ١ / ٢٢٩ .

(٢) نسبة إلى السنة ، ضد البدعة . اللباب ١ / ٥٧٢ .

(٣) فى المطبوعة : حبان والمثبت من : ج .

(٤) بفتح الجيم وسكون الواو وفتح الزاى وفى آخرها القاف ، نسبة إلى جوزق نيسابور . اللباب ١ / ٢٥١ .

أخرى :

وعبد الغنى المقدسىّ ، وابن الأخضر ، وعبد القادر الرُّهاوىّ ، والقاسم بن عساكر .

أخرى :

وأبى بكر بن نُقْطة ، وابن الزَّيْنبىّ ، وأبى عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسىّ ، وابن الصَّلاح ، وإبراهيم الصَّرِيفينىّ ، والحافظ يوسف بن خليل .

أخرى :

وعبد العظيم المُنْذِرىّ ، ورشيد الدين العطَّار ، وابن مُسْدِى .

أخرى :

والنَّووىّ ، والدِّمْياطىّ ، وابن الظَّاهرىّ ، وعُبَيد الإسْعَرْدىّ ، ومحب الدين الطَّبرىّ ، وشيخ الإسلام تقىّ الدين بن دَقِيق العيد .

أخرى :

والقاضى سعد الدين الْحَارِثىّ ، والحافظ أبى الحجَّاج المِزِّىّ ، والشيخ تقىّ الدين ابن تَيْمية ، والشيخ فتح الدين بن سيِّد الناس ، والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبىّ ، والحافظ علم الدين البِرْزَالىّ ، وشيخنا الذهبىّ ، والشيخ الوالد .

أخرى :

والحافظ أبى العباس بن المُظفَّر ، والحافظ صلاح الدين العَلائِىّ .

فهؤلاء مهرة هذا الفن . وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة ، وأهملنا عددا صالحا من المحدِّثين ، وإنما ذكرناه من ذكرناه لننُبِّه بهم على مَن عداهم ، ثم أفضى الأمر إلى طىِّ بساط الأسانيد رأسا ، وعَدّ الأكابر[1] منها جهالة ووَسْواسا .

---

(١) فى المطبوعة : الإكثار ، والمثبت من : ج ، د .

وكذلك لا يُهوِّن الفقيه أمر ما نحكيه من غرائب الوجوه ، وشواذّ الأقوال ، وعجائب الخلاف ، قائلا : حسْبُ المرء ما عليه الفُتيا . فلْيعلم أن هذا هو المُضِيع للفقيه ، أعنى الاقتصار على ما عليه الفتيا – فإن المرء إذا لم يعرف علم الخلاف والمأخذ لا يكون فقيها إلى أن يلج الجمل فى سَمِّ الخِياط ، وإنما يكون رجلا ناقلا نقلا مُخبِّطا ، حامل فقه إلى غيره ، لا قدرة له على تخريج حادث بموجود ، ولا قياس مستقبل بحاضر ، ولا إلحاق شاهد بغائب ، وما أسرع الخطأ إليه ، وأكثر تزاحم الغلط عليه ، وأبعد الفقه لديه .

أخبرنا الشيخ الإمام الوالد ، تغمده الله برحمته ، قراءة عليه وأنا أسمع ، قال : أخبرنا الحافظ أبو محمد الدِّمْياطىّ ، قال : أخبرنا الحافظ أبو الحجّاج بن خليل ، قال : أخبرنا أبو الخير سلامة بن إبراهيم الحنْبلىّ ، قراءة علينا من لفظه ، أخبرنا أبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن هلال ، أخبرنا أبو الفضل عبد الكريم بن المُؤَمِّل الْكَفَرْطَابِىّ[1] حدثنا أبو محمد عبد الرحمٰن بن عثمان بن القاسم بن أبان بن أبى نصر التَّميمىّ ، أخبرنا أبو الحسن خَيْثَمة بن سليمان بن حَيْدَرة القرشىّ ، أخبرنا العباس بن الوليد بن مَزِيد العُذْرىّ ، ببيروت ، أخبرنا محمد بن شُعَيب ابن شابُور[2] ، أخبرنى عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب ، عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ ، يقول : « نَضَّرَ اللهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِى هٰذِهِ ، ثُمَّ وَعَاهَا ، وَحَمَلَهَا . رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ . ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ : إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلّٰهِ ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ ، وَالِاعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ » .

ليس هذا المتن من حديث أنس فى شىء من الكتب الستة .

---

(١) بفتح أولها والطاء المهملة وبعد الألف باء موحدة ، هذه النسبة إلى كفر طاب ، وهى مدينة من مدن الشام . اللباب ٣ / ٤٦ .

(٢) فى العبر ١ / ٣٣٠ : سابور .

وأخبرنا الحافظ أبو العباس بن المُظفَّر ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا أحمد بن هبة الله بن عساكر ، عن أبى رَوْح عبد المُعِزّ بن محمد الهَرَوىّ ، قال : أخبرنا زاهر بن طاهر الشَّحّامِىّ ، أخبرنا أبو عامر الحسن بن محمد النَّسَوِىّ إجازة ، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الحافظ ، أخبرنا أبو يَعْلىٰ المَوْصلىّ ، حدثنا عبد الله بن محمد بن سالم ، حدثنا عُبَيدة بن الأسود عن القاسم بن الوليد ، عن الحارث العُكْلِىّ[1] عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِى فَحَفِظَهَا ؛ فَإِنَّهُ رُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » .

رواه التّرمذىّ فى العلم[2] ، عن محمود بن غَيْلان ، عن أبى داود ، عن شُعبة ، عن سِماك بن حرب ، عن عبد الرحمٰن بن عبد الله ، عن أبيه عبد الله بن مسعود . فذكره ، ولفظه : سمعتُ رسول الله ﷺ ، يقول : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ[3] فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » .

ورواه الترمذىّ أيضا عن ابن أبى عمر ، عن سفيان ، عن عبد الملك بن عُمَيْر ، عن عبد الرحمٰن ، نحوه .

وابن ماجه فى السُّنة[4] عن محمد بن بَشّار ، ومحمد بن الوليد ، كلاهما عن غُنْدَر ، عن شُعبة ، عن سِماك به مختصرا .

---

(١) بضم العين وسكون الكاف وكسر اللام ، نسبة إلى عكل ، بطن من تميم . اللباب ٢ / ١٤٧ .

(٢) رواه الترمذىّ بطرقه الثلاثة فى (باب ما جاء فى الحث على تبليغ السماع) ٢ / ١٠٩ .

(٣) فى الترمذى : « كَمَا سَمِعَ » .

(٤) فى سننه (باب من بلغ علما) ١ / ٨٥ ، ولفظه : « نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَحْفَظُ مِنْ سَامِعٍ » .

والحديث أيضا مُخرَّج فى أبى داود ، والنَّسائىّ ، والترمذى أيضا من حديث زيد ابن ثابت[1] .

وكذلك لا يستطيل علينا المحدث بكثرة ما نورده من الحكايات والكائنات ، فإنا لم نضع الكتاب إلا حاويا ، مُغنيا ناظرَه عن الالتفات إلى غيره من التواريخ ؛ فهو فى الحقيقة بستان الفقهاء ، وربيع المناظرين ، والمجموع الجَمُوع ، والمحمول على الرءوس الموضوع ، الذى تبرّجت تبرج الجاهلية الأولى غير متُلفِّعات بمروطهن فوائدُه ، وتأرّجت - ولا أرج السحر - نسماتُ كلماته التى لها طارف الفضل وتالده ، وتخرّجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجيدة ، وما هى إلا جند الإسلام ، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب قلائده التى تقود إلى الجنة بسلام[2] .

وكذلك لا يستثقل الناظر فى هذا المجموع حكاية المناظرات بحروفها ، والمشاجرات على اختلاف صنوفها ؛ فلْنذكر من مناظرات الأصحاب فى محاسن الجدال ، ومبارزات الفحول فى ميادين المقال ، وتشعب الآراء فى محافل النظر ، وتشتُّت العلماء فى جحافل الخطر ، وتطاعن الأقران فى مقام التحقيق ، وتشاجر الخصوم عند كل مَضِيق ، ما يشهد لمكان ذويها بمزيد الارتفاع ، وعظِم الاطلاع ، والقدرة على الاستنباط ، والقوة على دفع ذى الاشْتِطاط ، لتُجرِىَ طلبةُ هذا الزمان على الهمم بدلَ الدمعِ نَجِيعا[3] ، ولتقفَ عند مقدارها ولا تقول : كم ترك الأول للآخِر ، فقد أحرز الأوّلون قصَبَ السَّبْق جميعًا . وليُعلَم أن الجهل استولى على بنى الزمان استيلاء الملك فى محلِّه ، وأن العلم ولّى ، والله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العلماء ، ولكن يقبض أهلَه .

---

(١) سنن أبى داود فى (باب فضل نشر العلم ، من كتاب العلم) ٢ / ٨٢ ، ولفظه « نَضَّرَ اللّٰهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ » . والترمذى فى ٢ / ١٠٩ .

(٢) العبارة فى المطبوعة وردت هكذا : وتخرجت كأنها على يد ابن عساكر جنود أحاديثه المجندة ، وتعلقت كأنها على جيد الكواعب قلائده المجيدة ، وما هى إلا جند الإسلام ، التى تقود إلى الجنة بسلام .

(٣) النجيع من الدم : ما كان إلى السواد .

أخبرنا أبى تغمده الله برحمته بقراءتى عليه ، أخبرنا عبد المؤمن بن خلَف الحافظ ، أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ، أخبرنا إسماعيل بن أبى بكر بن على البغدادىّ ، أخبرنا المبارك بن على بن عبد العزيز ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هَزَارْمَرْد الصَّرِيفِينىّ ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن أخى مِيمِى ، وأبو حفص وعمر ابن إبراهيم الكَتَّانىّ ، قالا : حدثنا عبد الله بن محمد البغوىّ ، حدثنا أبو خَيْثمة زهير ابن حرب ، حدثنا وكيع .

ح : وأخبرنا أبى رحمه الله سماعا ، أخبرنا أبو محمد الدِّمياطىّ الحافظ ، أخبرنا أبو الحجّاج الدمشقىّ ، أخبرنا خليل بن أبى الرَّجَا ، أخبرنا الحسن بن أحمد الحدّاد ، أخبرنا أبو نُعَيم الصوفىّ الحافظ ، أخبرنا أحمد بن يوسف بن خَلّاد العطَّار النَّصِيبِىّ[(1)] ، ببغداد ، حدثنا الحارث بن محمد بن أبى أسامة ، حدثنا محمد بن عبد الله بن كُناسَة .

ح : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتى عليه ، أخبرنا على بن أحمد الغَرَّافِىّ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن عمر القَطِيعىّ ، أخبرنا جمال الإسلام أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخَلّ ، أخبرنا نصر بن أحمد بن البَطِر ، أخبرنا عبد الله بن عُبَيد الله البَيِّع ، حدثنا الحسين بن إسماعيل الْمَحامِلِىّ ، حدثنا إسحاق بن بُهْلُول .

ح : وأخبرنا أحمد بن على بن الحسن الجزرىّ ، قراءة عليه وأنا أسمع ، أخبرنا محمد بن عبد الهادى حضورا ، والمُحِب عبد الله بن أحمد بن محمد المقدسىّ سماعا ، قال ابن عبد الهادى : أخبرنا السِّلفىّ ، وشُهْدَة إجازة ، قال السِّلفىّ : أخبرنا أبو سعد الحسين بن الحسين الْفَانِيدىّ[(2)] ، وأبو مسلم عبد الرحمن بن عمر السِّمْنانِىّ[(3)] ، وأبو سعد محمد بن عبد الملك السَّمّان ،

---

(1) بفتح النون وكسر الصاد وسكون الياء آخر الحروف وكسر الباء الموحدة ، نسبة إلى نصيبين ، مدينة مشهورة من بلاد الجزيرة . اللباب ٣ / ٢٢٧ .

(2) كذا فى الأصول وشذرات الذهب ٣ / ٤٠٤ ، وفى العبر ٣ / ٣٤٤ : الفانيذى .

(3) بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون وفى آخرها نون أخرى ، هذه النسبة إلى سمنان ، مدينة من مدن قومس ، بين الدامغان وخوار الرى ، وإلى قرية من قرى نسا . اللباب ١ / ٥٦٥ .

وقالت شُهدة : أخبرنا أبو الحسن على بن الحسين بن أيوب ، وقال المُجِب : أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الكريم السَّيِّدىّ ، أخبرنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق ابن يوسف ، حدثنا محمد بن عبد الملك الأسَدىّ ، أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن شاذان ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن أيوب بن إسحاق بن عَبْدة ، حدثنا على ابن حرب الطّائىّ ، حدثنا سفيان – يعنى ابن عُيَيْنة – ، [قالوا][1] : حدثنا هشام ابن عُرْوة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبى ﷺ ، قال : « إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلٰكِنْ يَقْبِضُ الْعُلَمَاءَ ؛ فَإِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخارىّ فى العلم[2] ، عن إسماعيل بن أبى أُوَيْس ، عن مالك ، عن هشام ابن عُرْوَة ، به .

وفى الاعتصام[3] عن سعيد بن تَلِيد ، عن ابن وَهْب ، عن عبد الرحمٰن بن شُرَيح ، وغيره جميعا ، عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن يتيم عُرْوَة ، نحوه .

ومسلم فى القَدَر[4] عن قُتَيبة ، عن جرير . وعن أبى الربيع الزَّهْرانىّ ، عن حمّاد ابن زيد . وعن يحيىٰ بن يحيىٰ ، عن عبّاد بن عبّاد ، وأبى معاوية . وعن أبى بكر بن أبى شَيْبَة ، وزُهَير بن حرب ، كلاهما ، عن وكيع . وعن أبى كُرَيب ، عن عبد الله بن إدريس ، وأبى أُسامة ، وعبد الله بن نُمَير ، وعَبْدة بن سليمان . وعن ابن أبى عمر ، عن سفيان بن عُيَيْنة . وعن محمد بن حاتم ، عن يحيىٰ بن سعيد . وعن أبى بكر بن نافع ، عن عمر بن على المَدِينىّ . وعن عَبْد بن حُمَيد ، عن يزيد بن هارون ، عن شُعبة ؛ الثلاثة عشر كلهم ، عن هشام بن عُرْوَة ، به .

---

(١) زيادة من : ج ، د .

(٢) فى (باب كيف يقبض العلم) ١ / ٣٦ .

(٣) فى (باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس) ٩ / ١٢٣ .

(٤) لم يروه مسلم فى القدر ، وإنما رواه بكل هذه الطرق فى (باب رفع العلم وقبضه ، وظهور الجهل والفتن ، من كتاب العلم) ٤ / ٢٠٥٨ .

« فصل »

واعلم أن أصحابنا فِرَق تفرقوا بتفرق البلاد .

فمنهم : أصحابنا بالعراق كبغداد ، وما والاها .

وأولئك بعيد أن تعزُب عنا تراجمهم ، فإنهم إما من بغداد نفسها ، أو من البلاد التى حواليها ، والغالب على من يقرب منها أنه يدخلها . وكيف لا وهى محلة العلماء إذْ ذاك ، ودار الدنيا ، وحاضرة الرُّبع العامر ، ومركز الخلافة .

وبغداد لها كتاب « التاريخ » للإمام أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب رحمه الله ، وهو من أجلّ الكتب وأعْوَدها فائدة .

وقد ذيَّل عليه الإمام أبو سعد تاج الإسلام ابن السّمعانىّ ، فأحسن ما شاء .

وذيَّل على ابن السّمعانىّ الحافظ أبو عبد الله بن الدُّبَيْثىّ .

ثم جاء الحافظ محمد بن محمود بن النجّار فذيَّل على الخطيب نفسه فجمع فأوعى ، على أنه أخل بذكر جماعة كثيرين ذكرهم ابن السّمعانىّ ، وما أدرى لِمَ فعل ذلك !

وكل هذه التصانيف وقفت عليها وعلى غيرها ، مما يتعلق بالبغداديين فحصلنا على تراجمهم .

ومنهم النَّيسابوريون :

وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها ، لم يكن بعد بغداد مثلها .

وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الحاكم تاريخا تخضع له جهابذة الحفاظ ، وهو عندى سيد التواريخ ، وتاريخ الخطيب وإن كان أيضًا من محاسن[1] الكتب الإسلامية ، إلا أن صاحبه طال عليه الأمر ، وذلك لأن بغداد وإن كانت فى الوجود بعد نيسابور ، إلا أن علماءها أقدم ، لأنها كانت دار علم وبيت رياسة قبل أن ترتفع أعلام نيسابور ، ثم إن الحاكم قبل

---

(١) فى ج ، د : مجانس .

الخطيب بدهر ، والخطيب جاء بعده فلم يأت إلا وقد دخل بغدادَ من لا يُحصى عددا ، فاحتاج إلى نوع من الاختصار فى تراجمهم . وأما الحاكم فأكثر مَن يذكره من شيوخه ، أو شيوخ شيوخه ، أو ممَّن تقارب من دهره [دَهْرُه][1] لتقدُّم الحاكم وتأخر علماء نيسابور ، فلما قل العدد عنده كثَّر المقال ، وأطال فى التراجم واستوفاها ، وللخطيب واضح العذر الذى أبديناه .

وقد ذيل الإمام البليغ عبد الغافر بن إسماعيل الفارسىّ على تاريخ الحاكم ، ولم أقف على هذا الذيل إلى الآن ، وما أنقله عنه فهو من كتاب « التبيين » للحافظ ابن عساكر ، إذ الحافظ ينقل عبارته أبدا بنصها ، أو من « منتخب الذيل » لإبراهيم بن محمد الصَّرِيفينىّ ، فإنى وقفتُ على هذا المنتخب بخط المذكور .

ومنهم الخُراسانيُّون :

والخراسانيون أعم من النيسابوريين ، إذ كل نيسابورىّ خراسانىّ ولا ينعكس ، وليس الخراسانيون مع نيسابور كالعراقيين مع بغداد ، فثَمّ جمع يفوقون عدد الحصا من خراسان لم يدخلوا نيسابور ، بخلاف العراقيين لاتساع بلاد خراسان ، وكثرة المدن العامرة فيها ، والعلماء بنواحيها . إذ من جملتها مَرْو ، وهى المدينة الكبرى ، والدار العظمى ، ومربَع العلماء ، ومرتَع الملوك والوزراء ، قد كانت دار الملك لجماعة من سلاطين السَّلجوقيّة ، ذوى الأَيْد[2] والعظمة دهرا طويلا .

وخراسان عمدتها مدائن أربعة ، كأنما هى قوائمها المبنية عليها ، وهى : مَرْو ، ونيسابور وبَلْخ ، وهَرَاة ، هذه مدنها العظام ، ولا مَلَام عليك لو قلتَ : بل هى مدن الإسلام ، إذ هى كانت ديار العلم على اختلاف فنونه ، والملك والوزارة على عظمتها إذ ذاك ، ومرو

---

(١) زيادة من « ج ، د .

(٢) الأيد : القوة ، وفى المطبوعة : اليد ، والمثبت من : ج ، د .

واسطة العِقد ، وخلاصة النَّقْد ، وكفاك قول أصحابنا تارة : قال الخُراسانيون ، وتارة : قال المَرَاوِزة . وهما عبارتان عندهم عن مُعبَّر واحد ، والخُراسانيون نصف المذهب ، فكأن مرو فى الحقيقة نصف المذهب ، وإنما عبروا بالمَرَاوزة عن الخراسانيين جميعًا ، لأن أكثرهم من مرو وما والاها . وكفاك بأبى زيد المَرْوَزىّ وتلميذه القَفَّال الصغير ، ومن نَبَغ من شعابهما ، وخرج من بابهما .

ومنهم أهل الشّام ومصر :

وهذان الإقليمان ، وما معهما من عَيْذَاب[1] ، وهى منتهى الصعيد إلى العراق ، مركز مُلْك الشّافعية منذ ظهر مذهب الشافعىّ . اليدُ العالية[2] لأصحابه فى هذه البلاد ، لا يكون القضاء والخطابة فى غيرهم ، ومنذ انتشر مذهبه لم يُوَلّ أحد قضاء الديار المصريّة إلا على مذهبه إلا ما كان من القاضى بَكَّار ، ولم يُوَلّ فى الشام قاضٍ إلا على مذهبه إلا البَلَاساغُونىّ[3] وجرى له ما جرى ، فإنه وَلِىَ دمشق وأساء السيرة ، ثم أراد أن يعمل فى جامع بنى أمية إماما حنفيا ، وجامع بنى أُمية منذ ظهور مذهب الشافعىّ لم يَؤُم فيه إلا شافعىّ ، ولا صعد منبره غيرُ شافعىّ ، فأراد هذا القاضى إحداث إمام حنفىّ – قال ابن عساكر : فأغلق أهل دمشق الجامع ولم يُمكِّنوه – ثم عُزِل القاضى ، واستمرتْ دمشق على عادتها ، لا يليها إلا شافعىّ إلى زمن الظاهر بَيْبَرْس التُّركىّ ، ضم إلى الشافعىّ القضاة من المذاهب الثلاثة .

قال الأستاذ أبو منصور البغدادىّ : وقبل ظهور مذهب الشافعىّ فى دمشق ، لم يكن يلى القضاء بها والخطابة والإمامة إلا أَوْزَاعىّ ، على رأى الإمام الأَوْزاعىّ .

---

(٢) فى ج : الغالبة ، والمثبت فى المطبوعة ، د .

(٣) بفتح الباء الموحدة واللام ألف والسين المهملة وبعدها الألف وضم الغين المعجمة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى بلاساغون ، بلدة من ثغور الترك . اللباب ٢ / ١٥٨ .

قلتُ : وقبل ظهور مذهب الشّافعىّ بالديار المصرية ، لم يكن يلى القضاء والخطابة إلا مَن هو على مذهب مالك رضى الله عنه ، فلم يكن للحنفيّة مدخل فى هذه البلاد فى وقت من الأوقات ، إلا القاضى بكّار ، فإنه وَلِىَ الدّيار المصريّة مدة .

وأما بلاد الحجاز فلم تبرح أيضًا منذ ظهور مذهب الشافعىّ ، وإلى يومنا هذا فى أيدى الشافعية : القضاء ، والخطابة ، والإمامة ، بمكة والمدينة ، والناس من خمسمائة وثلاث وستين سنة يخطبون فى مسجد رسول الله ﷺ ، ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس ، يَقْنُتون فى الفجر ، ويجْهرون بالتَّسمية ، ويُفْرِدون الإقامة ، إلى غير ذلك ، وهو ﷺ حاضر يُبْصِر ويسمع ، وفى ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى .

ومنهم أهل اليمن :

والغالب عليهم الشافعيّة ، لا يوجد غيرُ شافعىّ ، إلا أن يكون بعض زَيْدية . وفى قوله ﷺ : « الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ » مع اقتصار أهل اليمن على مذهب الشافعىّ ، دليلٌ واضح على أن الحق فى هذا المذهب المُطَّلبىّ ، فما ظنُّك بقوله ﷺ : « إِذَا اجْتَمَعَتْ جَمَاعَاتٌ فِى بَعْضِهَا قُرَيْشٌ فَالْحَقُّ مَعَ قُرَيْشٍ ، وَهِىَ مَعَ الْحَقِّ » أخرجه القرّاب[1] فى مناقب الشافعىّ .

والشافعية جماعة فى بعضها قريش ، وهو إمامهم المُطَّلبىّ ، المُشار إليه بقوله ﷺ : « قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا » ، وقوله ﷺ : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ » ، وقوله ﷺ : « عَالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلأُ الْأَرْضَ عِلْمًا » ودلائل أُخَر يطول ذكرها ، ولسنا الآن لها .

---

(١) بفتح القاف وتشديد الراء وبعد الألف باء موحدة ، نسبة لمن يعمل القرب . اللباب ٢ / ٢٤٨ .

ومنهم أهل فارس :

قال الأستاذ أبو منصور : ولم يبرحوا شافعيّة أو ظاهريّة على مذهب داود ، والغالب عليهم الشافعية ، وهى مدائن كثيرة قاعدتها شِيرَاز .

قال الأستاذ أبو منصور : ونحو مائة منبر – يعنى مائة مدينة – فى بلاد أذْرَبِيجَان وما وراءها يختص بالشافعية ، لا يستطيع أحد أن يذكر فيها غيرَ مذهب الشافعىّ .

ومنهم خلائق من بلاد أُخَر من بلاد الشرق ، على اختلاف أقاليمه ، واتساع مدنه كَسَمَرْقَنْد ، وبُخَارَى ، وشِيرَاز ، وجُرْجان ، والرَّىّ ، وأصْبهان ، وطُوس ، وسَاوَة ، وهَمَذان ، ودَامِغَان ، وزَنْجان ، وبِسْطام ، وتِبْرِيز ، وبَيْهق ، ومِيهَنَة ، وأَسْتَرَابَاذ ، وغير ذلك من المدن الداخلة فى أقاليم ما وراء النهر ، وخُراسان وأذْرَبِيجان ، ومَازَنْدَران وخُوَارَزْم ، وغَزْنة ، وصحاب ، والغُور ، وكَرْمان ، إلى بلاد الهند ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وعراق العجم ، وعراق العرب ، وغير ذلك .

وكل هذه كانت تحتوى على مدائن تُقِر العين ، وتَسُر القلب إلى حين قدر الله تعالى – وله الحمد على ما قضاه – خروج جِنْكِزْخان ، فأهلك العباد والبلاد ، ووضع السيف ، واستباح الدماء والفروج ، وخرَّب العامر .

ثم تلاه بنوه وذووه ، وأكدوا فعله القبيح وأطَّدُوه ، وزادوا عليه إلى أن وصل الحال إلى ما لا يقوم بشرحه المقال ، واستُبِيح حِمَى الخلافة ، وأخذت بغداد على يد هُولاكُو بن تُولى بن جنكزخان ، وقُتِل أمير المؤمنين وبعده سائر المسلمين ، ورُفع الصَّليب تارة على جدران بنى العباس ، وسُمع الناقوس آونة من بيوت أَذِن الله أن تُرفَع ويُذْكَر فيها اسمُه ، وانتهكت المحارم ، وخُرِّبت الجوامع ، وعُطِّلت المساجد ، وخَربت تلك الديار ، ومُحِيَت تلك الرسوم والآثار[1] :

ثُمَّ انقضتْ تلك البلادُ وأهلُها فكـأنها وكـأنَّهـمْ أحـلامُ

---

(١) البيت لأبى تمام . ديوانه ٣ / ١٥٢ . والرواية فيه : تلك السِّنون .

وحيث استطرد القلم ذكرَ التتار وفعلَهم القبيح ، فلا بأس بشرح حالهم على الاختصار ولنقتصر على الواقعتين العظيمتين : واقعة جِنْكِزْخان ، وحفيده هولاكو .

فنقول :

لما كانت سنة ست عشرة وستمائة ، كان فيها ظهور جِنْكزخان وجنوده ، وعبورهم نهر جَيْحُون ، وهى الواقعة التى ما سطَّر مثلها المؤرخون ، والمصيبة التى ما عاينها الأولون ، والداهية التى ما خطرت ببال ، والكاينة التى تكاد ترجُف عندها الجبال . أجمع الناس على أن العالم مذ خلق الله تعالى آدم إلى زمانها ، لم يُبْتَلوا بمثلها ، وأن ما فعله بُخْتنصَّر ببنى إسرائيل من القتل ، وتخريب بيت المقدس يقصُر عن فعلها .

قال الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن الأثير[1] : وما البيت المُقدَّس بالنسبة إلى ما خَرَّب هؤلاء الملاعين من البلاد ، التى كل مدينة منها أضعاف البيت المقدس ! وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى ما قَتَلوا[2] ! فإن أهل مدينة واحدة ممَّن قتلوا أضعاف بنى إسرائيل[3] ولعل الخلق لا يَرَوْن مثل هذه الحادثة ، إلى أن ينقرض العالم ، وتفْنَى الدنيا ، إلا يأْجُوجِ ومأْجُوج . وأما الدَّجّال فإنه يُبقى على من اتَّبعه ، ويُهلك مَن خالفه . وهؤلاء لم يُبْقُوا على أحد ، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال ، وشَقُّوا بطون الحوامل ، وقتلوا الأجِنَّة . فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قلتُ : وحيث كنا فى أول هذا الكتاب ذكرنا أنه كتاب تاريخ ، وأدب ، وفقه وحديث لاق بنا أن نشرح هذا الأمر العظيم على وجه الاختصار ، ونحكى هذا الخطب الجسيم الذى أظلم البصائر وأعمى الأبصار ، فنقول :

---

(١) الكامل ٩ / ٣٢٩ .

(٢) فى الكامل : من قتلوا .

(٣) فى المطبوعة : أضعاف من بنى إسرائيل . وفى الكامل : أكثر من بنى إسرائيل . والمثبت من : ج ، د .

كان القان الأعظم جِنْكزخان طاغية التتار ، وملكهم الأول ، الذى خرب البلاد ، وأباد العباد يُسمَّى « تموجين » وكانوا ببادية الصين ، وهم من أصبر الناس على القتال ، وأشجعهم ، فملَّكُوا جِنْكزخان عليهم ، وأطاعوه طاعة العباد المخلصين لرب العالمين .

وكان مبدأ ملكه فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، بعد وقائع اتفقت له هنالك تقضّى المرء عند سماعها العجب العُجاب ، لا نرى التَّطويل بشرحها .

ولا زال أمره يعظُم ويكبُر ، وكان من أعقل الناس ، وأخبرهم بالحروب ، ووضع له شرعا اخترعه ، ودِينًا ابتدعه – لعنه الله – سماه « الياسا » لا يحكمون إلا به ، وكان كافرا يعبد الشمس .

وكان السلطان الأعظم للمسلمين هو السلطان علاء الدين خُوارَزْمشاه محمد بن تكش ، وكان ملكا عظيما ، اتسعت ممالكه ، وعظُمت هيبته ، وأذعنت له العباد ، ودخلتْ تحت حكمه وخلتْ تلك الديار من ملكٍ سواه ؛ لأنه قهر الناس كلّهم ، وصار الناس كلهم تحت حكمه ، وكان رجلا فاضلا كريما حليما خيِّرا ، وكان له عشرة آلاف مملوك ، كلٌّ منهم يصلح للملك ، وكانت عساكره عدد الحصا ، لا يُعْرَف أوّلها من آخرها ، فتجبَّر وطغى ، وأرسل إلى خليفة الوقت ، وهو الناصر لدين الله ، الذى لا يُصْطَلى لمَكْرِه بنار ، ولا يعامل فى أحواله بخِداع ، يقول له : كُن معى كما كانت الخلفاء قبلك مع سلاطين السَّلجوقيّة ، كألب رسلان ، ومَلِكْشَاه ، وأقربهم بنا عهدا السلطان سُنْجُر ، فيكون أمر بغداد والعراق لى ، ولا يكون لك إلا الخطبة . فيقال – والله أعلم – : إن الخليفة جهَّز رسله إلى جِنْكزخان يُحرِّكه عليه .

وأما جِنْكزخان فإنه لما علم عظمة خُوارَزْمشاه ، شرع فى عقد التَّوادُد بينه وبينه ، علما من جِنْكزخان بأنه لا يقدر على معاداة خُوارَزْمشاه ، وأرسل إليه الهدايا المفتخرَة ، والتَّقادم السَّنية ، كل ذلك وخُوارَزْمشاه لا يرضى باصْطِناعه ، ويَدِلّ بعِظَم ملكه ليقضىَ الله أمرا كان مفعولا .

وجرت فى أثناء ذلك فصول يطول شرحها ، آخرها أن خُوارَزْمشاه منع التُّجَّار أن تسير من بلاده إلى بلاد جِنْكزخان ، فانقطعت أخبار بلاده عن جِنْكزخان زمنا ،

وكان جِنْكزخان – لعنه الله – على ما استفاض عنه ، فيه حسن خُلُق ، وتمسكٌ بما أدَّاه إليه عقله ، من الطريقة التى ابتدعها ، ومشى على قانون واحد ، وله تُؤدَة عظيمة .

وبالجملة فقد كان سديد العقل ، وافر الكرم ، بحيث إنه قدَّم إليه مرة فى الصيد بعضُ الفلاحين ثلاث بطيخات ، ولم يتفق فى ذلك الوقت أن يكون أحد من الخَزِنْدَارِيّة التى له عنده ، فقال لزوجته الخاتون : أعطيه هذين القُرْطين اللذين فى أذنيك . وكان فيهما جوهرتان عظيمتان جدًّا ، لا قيمة لهما ، فشحَّت المرأة بهما ، وقالت : أنظِرْه إلى غد . فقال : إنه يَبيت الليلةَ مُبلْبَلَ الخاطر ، وربما لا يحصل له شيء بعد هذا ، وإن هذين مَن اشتراهما لم يَسعه إلا أن يحضرهما إلينا ؛ لأن مثلهما لا يكون إلا عندنا . فدفعتهما إلى الفلاح ، فطار عقله بهما ، وذهب فباعهما لبعض التجار بألف دينار ؛ لأنه لم يعرف قيمَتهما ، وكانت قيمة كل واحدة أضعاف ذلك بما لا يوصف ، فحملهما التاجر إليه ، فردَّهما إلى زوجته . وحكاياته فى هذا الباب كثيرة .

وأمر مرّة بقتل ثلاثة قد اقتضت « الياسا » قتلَهم ، وإذا امرأة تبكى وتصيح ، فأحضرها ، فقالت : هذا ابنى ، وهذا أخى ، وهذا زوجى . فقال : اختارى واحدا منهم أُطْلقه . فقالت : الزوج والابن يجىء مثلهما ، والأخ لا عِوَض له . فاستحسن ذلك منها ، وأطلق لها الثلاثة .

وله أشياء كثيرة من هذا كان يفعلها بسجيّته ، وما أدَّاه إليه عقله .

وأما خُوارَزْمشاه فكان سعده قد تكامل ، ورأى من العظمة ما لم يُعهد مثلُه لملك من زمن مديد ، وطالت مدته .

ولقد يُحكى من سعده أنه كان حسن الغِناء ، وأن شخصا فِداويًّا جهَّز عليه ليقتلَه ، فما صادف ليلة يمكنه فيها اغتياله إلا ليلة واحدة ، وخُوارَزْمشاه فى جَمْع قليل من مماليكه وهو يُغَنِّى ، فأراد الفداوىُّ أن يُبادر إليه ليغتالَه ، فسمعه يُغنِّى فوقف يتصنَّت ، فإذا هو

يغنى بالفارسية ما معناه : « قد عرفت بك فانجُ بنفسِك ، واهرب » وكان هذا اتفاقا ، فما شك الفداوىُّ أنه قد علم به ، فهرب .

إلا أن خوارَزْمشاه بعد ذلك طغتْ نفسه ؛ ليقضىَ الله ما قدَّره .

ثم إن جماعة من التجار أخذوا معهم شيئا من المستظْرَفات ، لما سمعوا بمكارم جِنْكِزخان ، وتحيَّلوا حتى وصلوا إلى بلاده ، ولم يعلم بهم نواب خُوارَزْمشاه ، ولو علموا بهم لراحت أرواحهم ونُهِبت أموالهم ، فلما وصلوا إليه أكرمهم غاية الإكرام ، وقال : لأى شىء انقطعتم عنَّا ! فقالوا : إن السلطان خُوارَزْمشاه منع التَّجار من المُسافرة إلى بلادك ، ولو علم بنا لأهلكنا . فجمع أولاده ، فأشاروا عليه بأن يخرج لقتاله ، فقال : لا ولكنا نرسل إليه .

فأرسل رسلَه إلى خُوارَزْمشاه ، وقال : إن التجّار هم عمارة البلاد ، وهم الذين يحملون التُّحف والنفائس إلى الملوك ، وما ينبغى أن تمنعهُم ، ولا أَنَا أيضا نمنع تُجَّارنا عنك ، بل ينبغى لنا أن تكون كلمتُنا واحدة ، لتعمُر الأقاليم .

وأرسل من جهته تجارًا معهم أموال لا تعدُّ ، ولا تُحصى ، فلما انتهَوْا إلى الأُترار[1] عمد نائب خُوارَزْمشاه بها – وهو والد زوجته كسلى خان – فكتب إلى خُوارَزْمشاه ، بأن هؤلاء التجار جاءوا بأموال لا تُحصَى ، والرأى قتلُهم ، وأخذُ أموالهم .

فجاءمرسوم خُوارَزْمشاه بذلك ، فعمدإليهم ، فقتل الجميع ، وأخذ ما كان معهم . فبلغ ذلك جِنْكِزخان ، فجمع أولاده ثانيا ، وخواصه ، فقالوا : نخرج إليهم . فقال : لا . وأرسل إلى خُوارَزْمشاه : هذا الذى جرى ، أعْلِمْنى هل هو عن رضًى منك ؟ إن لم يكن برضاك فنحن نطلب بدمائِهم من نائب الأترار ، ونحضره على أفحش وجوه الذل والصَّغار ، وإن كان برضاك فقد أسأتَ التَّدبير ؛ فإنى أنا لا أدين بِملّة ، ولا أستحسن فعل ذلك .

---

(١) فى الكامل : أوترار .

وأنت تنتمى إلى دين الإسلام ، وهؤلاء التُّجّار كانوا على دينك ، فكيف يسعُك هذا الأمر الذى فعلتَه ؟

فلما جاءت الرسالة إلى خُوارَزْمشاه لم يكن له جواب سوى : إن هذا كان بعلمى وأمرى وما بيننا إلا السيف .

فقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلا ، فاستنصح بعضَ الرسل ، وسألهم عن حال جِنْكِزخان وكيف طَواعيةُ عساكره له . ثم أشار على والده بأن يتلطَّف فى الجواب ، ويخلِىَ بين جنكزخان ونائب الأترار ، ويسلطه على دمٍ واحد يحمى به المسلمين من نهر جَيْحون إلى قريب بلاد الشام ، ومساجد لا يحصى عددها ، ومدارس وأمم لا يُحْصَون ، ومدائن وأقاليم هى خلاصة الرُّبْع العامر ، وأحسنه ، وأعمره ، وأوسعه .

فأبى والده إلا السيف ، وأمر بقتل رسل جِنْكِزخان .

فيالها فَعْلة ما كان أقبحها ! أجرت كلُّ قطرة من دمائهم سيلا من دماء المسلمين .

وكان رحمه الله قد اختلط قليلا ، وطعَن فى السِّنّ ، وغرّه ملكٌ ما رآه حصل لغيره ، وجيشٌ لم يجتمع لأحد ، وقد كان هذان الشيئان من أعظم الأسباب فى الإعانة عليه ؛ فإن الأرض لمَّا لم يبْقَ فيها ملكٌ سواه وكُسر ، قويت قلوب أولئك الكفار ، وصاروا يتبعونه كلما هرب ، ويمْلِكون الأرض شيئًا فشيئًا ، والجيش لكثرتهم كان فيهم المسلمون ، والنصارى ، والمجوس ، على اختلاف بلدانهم ، فلم تكن كلمتهم كلها متفقة معه ، ولا عندهم من الخوف على دين الإسلام ، والذَّبّ عنه ما عند المسلمين .

فلما بلغ ذلك جِنْكِزخان استشاط غضبا ، وجاءت النفس الكافرة ، فقام وأمر أولاده بجمع العساكر ، واختلى بنفسه فى شاهق جبل ، مكشوفَ الرأس ، واقفا على رجليه ثلاثة أيام على ما يقال ، فزعم عثَّره[1] الله أن الخطاب أتاه بأنك مظلوم واخْرُج تنتصرْ على عدوك ، وتملك الأرض برًّا وبحرًا . وكان يقول : الأرض مِلْكى ، والله ملَّكنى إياها .

---

(١) فى المطبوعة : عدو الله . والمثبت من : ج ، د .

ذكر خروج السلطان الأعظم

علاء الدين خوارزمشاه فى عساكره وذلك فى سنة خمس عشرة وستمائة

خرج فى أمم لا يحصيهم إلا الذى خلقهم ، فوجد جِنْكِزخان مشغولا بقتال كسلى[1] خان ، فنهب خُوارَزْمشاه أموالهم ، وسبى ذَرارِيَّهم وحريمَهم ، فأقبلوا إليه ، واقتتلوا معه قتالا لم يُسْمَع بمثله . أولئك يقاتلون عن حريمهم ، والمسلمون عن أنفسهم علمًا بأنهم متى وَلَّوا استأصلوهم .

فقُتِل من الفريقين خلق كثير ، حتى إن الخيول كانت تزْلَق فى الدماء ، وكان جملة مَن قُتِل من المسلمين نحو عشرين ألفا ، ومن التَّتار أضعاف ذلك . ثم تحاجَز الفريقان ، وولَّى كلٌّ منهم إلى بلاده ، ولكن بعد أن كسر خُوارَزْمشاه التَّتار ثلاث مرات .

ثم لجأ خوارزمشاه فى عساكره إلى بُخارَى وَسَمَرْقَنْد ، فحصَّنهما وبالغ فى كثرة مَن ترك بهما من المُقاتِلة ، ورجع إلى خُوارَزْم ليُجهِّز الجيوش الكثيرة .

ذكر قصد القان الأعظم الطاغية الأكبر

السلطان جنكزخان أمهات مدائن المسلمين وأقاليم عمدة سلطان الموحدين

وكان سبب ذلك أن التتار لما كُسِروا مع خُوارَزْمشاه ثلاث مرات ، تشاغل جِنْكِزْخان عن المسلمين ، وأهمل أمرهم ، وضعفوا هم أيضًا عند السلطان خُوارَزْمشاه ، ففرق عساكره فى الأقاليم لتحفظها ، وكان ذلك من سوء تدبيره ، فإنه لما فرق عساكره دهمته التتار ، فلم يقدر على جمع عساكره لإعجالهم إياه عن ذلك فهرب .

فقصد جِنْكِزْخان عند ذلك بُخارَى ، وبها عشرون ألف مقاتل ، فحاصرها ثلاثة أيام

---

(١) فى المطبوعة : كشلى خان ، والمثبت من : ج ، د . وفى الكامل : كشلوخان .

فطلب منه أهلها الأمان ، فأمَّنَهم ودخلها ، وذلك فى سنة عشرة ، فأحسن السِّيرة فيها مكْرًا وخِداعا ، وامتنعت عليه قلعتها ، فحاصرها ، واشتغل أهل البلد فى طَمِّ خندقها ، فكانت التتار يأتون بالمنابر ، والختم والربعات ، فيطرحونها فى الخندق ، ففتحها قسرًا فى أيام يسيرة ، فقتل كل مَن كان بها ، لم يُبْق منهم أحدا .

ثم عمد إلى البلد فاصطفى أموال تُجّارها ، ثم قتل خلقًا لا يعلمهم إلا الله ، وأسروا الذُّرِّيّة والنساء ، وفسقوا بهن بحضرة أهليهن ، فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل ، ومنهم من أُسِر فعُذِّب بأنواع العذاب ، وكَثُر البكاء والضَّجيج فى البلد .

ثم عمدوا إلى دور بُخارَى ، ومدارسها ، ومساجدها ، وجوامعها فأحرقت ، حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها .

ثم صاروا يأتون بجماعة من المسلمين ، ويقولون لهم : نادوا : أيها الناس ، إن التَّتار قد هربوا ، فاخرجوا من خباياكم . فيخرج مَن هو تحت الأرض حين يسمع الأصوات التى يعرفها ، ظانًّا صدقها ، فيَقْتُلون الخارج والصائح له ، وكذلك فعلوا فى كل مدينة ، وما كان قصدهم إلا خَراب العالم .

ثم كَرُّوا راجعين عنها ، قاصدين سَمَرْقَنْد وبها خمسون ألف مقاتل من الجند مِن عسكر خُوارَزْمشاه ، وبرز إليه سبعون ألفا من العامّة ، فقَتل الجميع فى ساعة واحدة ، وألقى إليه الخمسون ألفا السَّلم ، فسلبهم سلاحهم وما يمْتنِعون به ، وقتلهم من ذلك اليوم ، واستباح المدينة ، فقتل الجميع ، وأخذ الأموال ، وفعل فَعْلته وعادته – إنا لله وإنا إليه راجعون – وأقام هنالك .

وبلغه أن زوجة السلطان خُوارَزْمشاه ، وبناته فى قلعة أيلال ، فداوم القتال عليها إلى أن ملكها ، وأخذ زوجته ، وبناته ، ومنهن واحدة كانت متزوجة ببعض أقاربه ، لم يكن فى العجم أجمل منها ، فزوّجها لبعض أولاده ، ثم فرّق البنات على أكابر التَّتار – إنا لله وإنا إليه راجعون – .

وجهز السرايا إلى البلدان ، فجهز سَرِيَّة إلى بلاد خُراسان ، وأرسل أخرى وراء خُوارَزْمشاه وكانوا عشرين ألفا ، فقال : اطلبوه ، وأدركوه ولو تعلق بالسماء ، فساقوا إلى طلبه ، فأدركوه وبينهم وبينه نهر جَيْحون ، فلم يجدوا سفنا فعملوا لهم أحْواضًا يحملون عليها الأسلحة ، ويرسل أحدهم فرسه ، ويأخذ بذنبها فتجره الفرس إلى الماء ، وهو يجر الحوض الذى فيه سلاحه حتى صاروا كلهم فى الجانب الآخر ، فلم يشعر بهم خُوارَزْمشاه إلا وقد خالطوه ، فهرب إلى نَيْسابور ، ثم منها إلى غيرها ، وهم فى أثره كلما دخل مدينة وأقام فيها ليجتمع إليه عساكره لحقوه ، وألقى الله فى قلبه الرعب ، فصاروا كلما قاربوه هرب ، وما زال هاربا منهم حتى ركب فى بحر طَبرِسْتان ، وسار إلى قلعة فى جزيرة ، فكانت فيها وفاته .

وقيل : إنه لا يُعْرَف بعد ركوبه البحر ما كان من أمره ، بل ذهب فلا يُدْرَى أين ذهب ولا كيف سلك !

ويقال : مرض فى البحر ، وطلب دواء فأعياه الخبر حتى لم يجده .

ويقال : طلَب فى البحر مكانا ينام فيه قدر قامته فلم يجدْه ، فقال : سبحان الله ، بعد أن كنت أكبر سلاطين الأرض ، ولى الأمر فيها صرت لا أقدر على مقدار مكان أنام فيه ، فسبحان مالك الملك !

هذا مَن[1] ملك الخطَا وما وراء النهر ، وخُوارَزْم ، وأصفهان ،ومازِنْدَران ، وكِرْمان ، ومَنْجان ، وكَشّ ، وجَكّان[2] ، والغُور ، وغَزْنة ، وأميان ، وأُتْرار ، وأذْرِبيجان إلى ما يليها من الهند ، وبلاد الترك ، وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين ، وخُطِب له على منابر دَرْبَنْد شِرْوَان ، وبلاد خُراسان ، وعراق العجم ، وغيرها من الأقاليم المتسعة ، والمدن الشاسعة ، مع المُكْنة الزائدة ، وطول المدة ، ووصل إلى هذا الحال .

---

(١) فى المطبوعة ، د : هذا ما كان من ملك . والمثبت من : ج .

(٢) فى المطبوعة : صيحان ، وفى ج ، د : حكان ، ولعل الصواب ما أثبتناه . وجَكّان : محله على باب مدينة هراة . المراصد ٣٣٩ .

وقيل : إنهم وجدوا فى خزانة من خزائنه عشرة آلاف ألف دينار ، وألف حِمْل من الأطلس .

وهذا الذى جرى لهؤلاء التَّتار – لعنهم الله – ما جرى لأحد منذ قامت الدنيا ؛ فإن قوما خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشْغَر وبلاد سَاغُون ، ثم منها إلى ما وراء النهر ، مثل سَمَرْقَنْد ، وبُخارَى ، وغيرهما فيملكونها ، ويفعلون ما شرحْنا بعضَه ، ثم تعبرُ طائفة منهم إلى خُراسان فيفرغون منها قتلا وسبيا وتخريبا ، كما فعلوا فيما وراءها ، ثم يجاوزونها إلى الرَّىِّ ، وهَمَذَان ، وبلاد الجبل إلى حد العراق ، ثم يقصِدون بلاد أذْرَبِيجان ، وأَرَّان ، ثم يملكون بلاد دَرْبَنْد شِروان ، ثم بلاد اللّان ، وبلاد البُلْغار ثم بلاد القَفْجَاق ، وهم من أكثر الترك عدَدًا فيملكون عليهِمْ ويُوسِعونهم قتلا وأسرا ، وتسير طائفة أخرى إلى غَزْنة ، وأعمالها ، وما يجاوزها من بلاد الهند ، وسِجِسْتان ، وكَرْمان ، وأفعالهم متحدة فى الظلم ، وكل هذا فى سنة أو أزيد بقليل . يملكون أكثر المعمور فى الأرض ، وأحسنه ، وأعمره ، وما لم يملكوه فأهله فى انتظارهم ، والخوف العظيم منهم .

هذا ما لم يُسْمَع بمثله ؛ فإن إسكندر الذى ملك الدنيا ، لم يملكها فى سنة ، إنما ملكها فى عشر سنين ، ولم يَقْتُل أحدا ، بل رَضِىَ من الناس بالطاعة ، وهؤلاء بخلاف ذلك ، وكان السبب فى هذا كله سلطان الإسلام علاء الدين خُوارَزْمشاه ، وظنه بنفسه وجنوده فى الأوّل .

ولقد ساروا إلى مَازِينْدَرَان ، وقلاعها من أمنع القِلاع بحيث إن المسلمين لم يفتحوها إلا فى سنة تسعين ، فى أيام سليمان بن عبد الملك ، ففتحها هؤلاء فى أيسر مدة ، ونهبوا ما فيها وقتلوا أهاليها ، وسَبَوْا وأحرقوا ، ثم رحلوا عنها نحو الرَّىّ ، فرأوا فى الطريق أمَّ السلطان خُوارَزْمشاه ، وكانت قد سمعت بهزيمة ابنها وهى فى خُوارَزْم ، وخُوارَزْم دار مملكتهم العظمى

فأخرجت من الحبس[1] عشرين سلطانا ، كانوا فى سجن ولدها وقتلتهم ، وأودعتْ بعض القِلاع من الأموال مالا يُدْرَك كثرة ، ثم سارت فرأوها ومعها من الأموال والجواهر والنفائس ما لا يُعَدّ كثرة ، فاستأصلوا ذلك كلَّه .

ثم قصدوا الرَّىّ فدخلوها على حين غفلة من أهلها ، فقتلوا وسَبَوْا وأحرقوا[2] وفعلوا عوائدهم .

ثم إلى هَمَذَان فملكوها .

ثم إلى زَنْجان فقتلوا أهلها .

ثم إلى قَزْوين فملكوها ، وقتلوا من أهلها نحوًا من أربعين ألفا .

ثم يَمَّمُوا بلاد أذْرَبِيجَان ، فصالحهم سلطانها أُزْبَك بن البَهْلوان على مال حمله إليهم فتركوه .

وساروا إلى مُوقان فقاتلتهم الكَرْج ، فلم يقفوا بين أيديهم طرفة عين ، حتى انهزمت الكَرْج ، وقتلت التَّتار منهم خلقا كثيرا .

ثم قصدوا تَفْليس ، وهى أكبر مدن الكَرْج ، فقاتلهم الكرج فكسرهم التتارُ كسرة ثانية أقبح من الأولى .

ثم ساروا إلى تِبْرِيز فصالحهم أهلها ، ثم إلى مَرَاغَة فقتلوا من أهلها ما لا يُحصى كثرة .

وقصدوا مدينة إرْبِل فاشتد الأمر على المسلمين ، وكتب الخليفة إلى أهل الموصل ، وجهز عسكرا ، ثم صرف الله عزم التتار عنهم .

وفرقة أخرى من التَّتار كان أرسلها جِنْكِزْخان إلى تِرْمِذ فأخذتْها .

وأخرى إلى فَرْغَانة فأخذوها .

---

(١) فى ج ، د : الجيش ، والمثبت فى المطبوعة .

وأما الفرقة التي أرسلها إلى خُراسان فصالحهم أهل أكثر مدائنها كبَلْخ وغيرها ، حتى انتهوا إلى الطَّالَقان ، فأعجزتهم قلعتها ، فحاصروها ستة أشهر حتى عجزوا ، فكتبوا إلى جِنْكِزْخان ، فقَدِم بنفسه ، فحصرها أربعة أشهر أخرى حتى فتحها قهرا ، وقتل مَن فيها .

ثم قصدوا مدينة مَرو ، وكان بها مائتا ألف مقاتل ، فاقتتلوا معهم قتالا عظيما ، ثم انكسر المسلمون – فإنا لله وإنا إليه راجعون ! – ثم قتلوا أهل البلد ، وغَنِموهم ، وسبَوهم وعاقبوهم بأنواع العذاب ، حتى إنهم قتلوا فى يوم واحد سبعمائة ألف رجل .

ثم ساروا إلى نَيْسابور ، ففعلوا بها فعلهم بأهل مَرْو .

ثم إلى طُوس ، ثم إلى هَراة ، والكل يفعلون فيهم فعلَهم الماضى فى غيرها . فسبحان مقدِّر الأمور ، ومن يُمْهِل حتى يلبس الإمهال بالإهمال على المغرور ، ولا حاجة للتطويل .

ملكوا أكثر عامر الأرض فجعلوه خرابا ، وتركوا المساجد والجوامع والمدارس بَلاقِع ، وحرَّقوا الكتب والمصاحف ، وما دخلوا مدينة إلا وسالت أوديتها بدماء أهلها ، وكانوا إذا عجزوا عن حمل الأمتعة أطلقوا فيها النيران حتى يذهب أثرها ، وكم من أحمال حرير أطلقت فيها النيران ، ولا وقف لهم أحد إلا وأوسعوا عساكره قتلا ونهبا وأسرا ، إلا السلطان الكبير جلال الدين ابن السلطان خُوارَزْمشاه ؛ فإنه لما عُلم خبر سلطان الإسلام والمسلمين خُوارَزْمشاه اجتمع مَن بقىَ من عساكره على ولده السلطان الأعظم جلال الدين وكان ذلك بعهد من والده ، فإنه يقال : إن خُوارَزْمشاه لما حضرتْه الوفاة جمع أولاده ، وقال لهم : اعلموا أن عُرَى الإسلام قد انقطعت ، وليس يأخذ بالثَّأر من الأعداء إلا هو ، وإنى مُوَلِّيه ولاية العهد عليكم .

وكان بطلا شجاعا لا يُصطَلَى له بنار ، فأتتْه التَّتار إلى بلاد غَزْنة فقاتلهم ، فكسرهم فعادوا إلى هَرَاة ، فإذا أهلها قد نقضوا فقتلوهم عن آخرهم ، ثم عادوا إلى ملكهم جِنْكِزْخان – لعنهم الله وإياه – وكان أرسل طائفة إلى مدينة خُوارَزْم ، فحاصروها حتى فتحوها قهرا ،

فقتلوا أهلها قتلا ذريعًا ، وأرسلوا الجسر الذى يمنع ماء جَيْحون فيها ، فغرقت دورها ، وهلك جميع أهلها ، وكان جِنْكِزْخان لما عادوا إليه مُخيِّمًا على الطَّالَقان ، فجهّز منهم طوائف إلى غَزْنة ، فقاتلهم السلطان جلال الدين ، وكسرهم كسرة عظيمة ، واستنقذ منهم خلقًا من أسارى المسلمين .

ثم كتب إلى جِنْكِزْخان يطلب منه أن يبرز بنفسِه لقتاله ، فقصده جِنْكِزْخان فتواجها وتطاعنا ، وتوافقت خَيْلاهما ، وكلاهما بطل اللِّقا مُقَنّع[1] ، واقتتلوا ثلاثة أيام لم يُعْهَد مثلُها ، وقتل فى الوقعة دوس خان بن جِنْكِزْخان ، ثم ضعُف أصحاب السلطان جلال الدين ولا حولَ ولا قُوّة إلا بالله ، فركبوا فى بحر الهند ، فسارت التتار إلى غَزْنة وأخذوها بلا كُلْفة ، ثم عاد جلال الدين بمن بقى معه من العساكر إلى بلاد خُوزسْتان ، ونواحى العراق ، فأفسدوا وحاصروا ، ثم استحوذ السلطان جلال الدين على بلاد أذْرَبِيجَان ، وكثيرًا من بلاد الكَرْج واستفحل أمره جدا ، وعظم شأنه ، وفتح تَفْلِيس مدينة الكرج العظمى .

وقيل : قتل من الكَرْج سبعين ألفا فى المعركة ، واشتغل بهذه الغزوة عن قصد بغداد وقد كان عزم على قصد الخليفة ؛ لأنه فيما زعم عمل على أبيه حتى هلك ، وانزعج الخليفة لذلك وحصَّن بغداد ، واستخدم الجيوش ، وأنفق الأموال الجزيلة .

ثم إن أخت السلطان جلال الدين التى كان ابن جِنْكِزْخان تزوج بها ، واستولدها ومات وتركها عند أبيه جِنْكِزخان ، كانت تكاتب السلطان جلال الدين ، وتُنْهى إليه أخبار التَّتار ، فأرسلت إليه وهو يحاصر خِلاط خاتمًا مِن خواتم أبيه فصُّه فيروزج منقوش عليه اسم السلطان محمد ، أمارة مع القاصد تُعْلِم أخاها أن جِنْكِزخان بلغه عنك شِدَّة بأسك ، واتِّساع باعك ، وثباتُك ، وكثرة عساكرك ، وقد عزم على مصاهرتك ، والمهادنة معك على أن يكون نهر جَيْحون بينكم ، وله منه وجاى ، ولك منه ورايح ، فإن أنت وجدتَ من قوتك مقاواتهم ، وإلا فشأنك والمسالمة حال رغبتهم فيها .

---

(١) هو من قول أبى ذؤيب الهذلىّ :

فتنـازلا وتوافـقت خيـلاهما ... وكلاهما بطلُ اللقاء مُخَدَّعُ

فلم يرد جلال الدين عليها جوابا ، ولا فتح للصلح بابا ، وتشاغل عنها بفعلة قبيحة ، وهى حصار مدينة خِلاط ، فإنه نزل عليها وحاصرها ، حتى أكل أهلها لحوم الكلاب ، ثم فتحها ، ونهبها ، وعذب أهلها أشد العذاب ، وأرسل إليه الخليفة يشفع فيهم فلم يقبل منه ، ورد جوابه ورسله أقبح رد .

ثم سار حتى ملك بلاد الروم ، فاجتمع عليه علاء الدين كَيْقُباد صاحب الروم ، والملك الأشرف موسى صاحب خِلاط ، فإنه كان أخذ مدينة خِلاط وهى للأشرف موسى بن العادل صاحب دمشق ، وأى شىء هى مدينة خِلاط ، وما قدرها ، وما قدر الأشرف موسى بالنسبة إلى جلال الدين ، وأى مدينة فُرِضتْ من مدائن جلال الدين إلا ما شاء الله بقدر مملكة موسى وبنى أيوب كلهم !؟

ثم جاء الأشرف وكَيْقُباد ، وانضم إليهما عساكر مُجَمَّعة ، فكانوا خمسة آلاف مقاتل فالتقوا مع السلطان جلال الدين وهو بأذْرَبيجَان فى بقايا من عسكره نحو عشرين ألف مقاتل فكسروه على قِلَّتهم ، ويَكْثُرهم بالْقِلَّة ، فإن الخمسة آلاف كثيرة بالنسبة إليهم ، والعشرون ألفا أقل شىء يكون بالنسبة إلى السلطان جلال الدين !

ثم خرجت التَّتار مرة أخرى ، وكان سبب خروجهم أن الإسْماعيلية كتبوا إليهم يخبرونهم بضعف جلال الدين بن خُوارَزْمشاه ، وأنه عادى جميع الملوك الذين يجاورونه ، وأنه وصل من أمره أن كسره الأشرف بن العادل ، وكان جلال الدين قد خرَّب ديار الإسماعيليّة ، وفعل بهم كل ما يستحقونه .

فلما قدمت التَّتار اشتغل بهم ، وجرت بينهم حروب ، وهرب مِن بين أيديهم ، وامتلأ قلبه خوفا منهم ، وصار كلما سار فى قُطْر لحقوه ، وخرَّبوا ما اجتازوا به من الأقاليم ، حتى انتهوا إلى الجزيرة ، وجاوزوها إلى سِنْجار ، ومَارْدِين وآمِد يفسدون ما قدروا عليه : قتلا ونهبا ، وأسرا .

وانقطع خبر السلطان جلال الدين فلا يُدْرَى أين سلك ؟ إلا أنه يحكى أنه أتى قرية

من قرى فَارِقِين حائرا ، وحيدا ، ظمآن ، جائعًا ، تعبا ، فنزل فى بَيْدر من بيادرها فلحقه فارسان من التَّتار فقتلهما ، وركب وصعد الجبل ، فرآه بعض الأكراد فأنكر حاله ؛ لما رأى عليه من أُبَّهة الملك ، ورأى فرسه مشحونة بالجواهر ، وعلم أنه ملك ، فقال : مَن أنت ؟ وأراد أن يقتله ، فقال : لا تعجل[1] ، أنا السلطان جلال الدين ، سلطان الخُوارَزْمِيّة ، ووعده بكل جميل ، فتركه الرجل فى بيته ، ومضى فجاء بعض الأكراد ، وقال لأهل البيت : ما هذا الخُوارَزْمىّ النائم ؟ وكان السلطان قد نام ، فقالوا : هو رجل أعطاه صاحب البيت الأمان . فقال الكردىّ : هذا هو السلطان جلال الدين ، ولقد قتلت عساكره أخًا لى خيرا منه ، وطعنه بحربة وهو نائم فقتله فى وقته ، وبلغ الخبر صاحب مَيَّافَارِقِين .

وجرت أمور يطول شرحها ، وتمكَّنت التَّتار من المسلمين ، وألقى الله الرعب فى قلوب المسلمين منهم ، بحيث كان الكافر يجوز على المائة من المسلمين فيقتلهم واحدا واحدا ، ولا يقدر أحد منهم يقول له كلمة ، وأعناقهم تقع على الأرض واحدا بعد واحد ، حتى إن امرأة منهم كانت على زِىّ الرجال ، قتلت عددا عظيما من الرجال ، وأسرت جماعة ، ولم يعلموا أنها امرأة حتى علم بها شخص مِن أسارى المسلمين فقتلها ، رحمه الله .

هذا مختصر من أخبار جِنْكِزْخان ، ولَنَذْكُرن فى أثناء هذا الكتاب[2] فصلا آخر إن شاء الله مختصرا من أخبار حفيده هُولاكو بن تُولِى بن جِنْكِزْخان ، فهما الرجلان الكافران – لعنهما الله – وقد أوردنا أمرهم فى غاية الاختصار .

ومن الناس من أفرد التصانيف لأخبارهم ، ويكفى الفقيه ما أوردناه ، فأوقات طالب العلم أشرف أن تضيع فى أخبارهم ، إلا للاعتبار بها ، وما أوردناه عبرة للمعتبرين ، وكاف للمُتَّعظين .

ويعجبنى قول ابن الأثير فى الكامل[3] حين ذكر أخبارهم : والله لا أشُكُّ أن

---

(١) فى المطبوعة : لا تفعل ، والمثبت من : ج ، د .

(٢) فى الجزء الثامن ٢٦٨ .

(٣) الكامل ٩/٣٣٦ .

مَن يجىءُ بعدنا إذا بَعُد العهد ، ورأى هذه الحادثة مسطورة يُنْكرها ، ويستبعدها ، والحق فى يده .

قال : فمَن استبعدها ، فلينْظر أننا سطرناها فى وقت يعلم كُلُّ من فيه هذه الحادثة ، قد استوى فى معرفتها العالم والجاهل ؛ لشهرتها . يسَّر الله للمسلمين مَن يحوطهم بمنّه وكرمه .

ولعلنا أطلنا فى ديباجة هذا الكتاب ، وخرجنا من باب فولجْنا فى أبواب ، ولابد فى ذلك مع القَشْر من اللُّباب ، وقد آن الشروع فى المقصود ، والنُّزوع بالنفس الظامئة إلى المنهل المورود ، والرجوع إلى ما افتتحْنا به الكتاب من ذكر التراجم ، والعَوْد أحمد وذكر القوم محمود .

وقد كان عَنّ لنا أن نعقِد لمناقب الإمام الأعظم المطَّلِبىّ ، والعالم الأقوم ابن عم النبى ﷺ باب يَقْدُم التَّراجم ؛ فإنه عالم قريش الذى ملأ الله به طباق الأرض علما ، ورفع من طِباقها إلى طِباق السَّما ، بذاته الطاهرة من هو أعلى من نجومها وأسما ، وأثبت باسمه فى طِباق أجزائها اسمَ مَن يُسْمع آذَانا صُمًّا ، ومَن لو قالت بنو آدم : علمه الله الأسما ، لقيل : كما أبرز منه لكم أبًا ومن تصانيفه أُمًّا ، والحَبْر الذى أسَّس بعد الصحابة قواعد بيته بيت النبوة وأقامها ، وشيَّد مبانىَ الإسلام بعدما جهل الناس حلالَها وحرامَها ، وأيَّد دعائم الدين منه بمَن سهر فى محو ليالى الشُّبهات إذا سهر غيره الليالى فى الشَّهوات أو نامها .

ولكننا رأينا الخطْب فى ذلك عظيما ، والأمر يستدعى مجلدات ولا ينهض بمعشار ما يحاوله من أوتى بسطةً فى العلم والجسم إذ كان علما جسيما .

ثم رأينا الأئمة قبلنا إلى هذا المقصد قد سبقوا ، وتنوَّعوا فيما فعلوه وأكثروا القول وصَدَقوا .

وأول مَن بلغنى صنَّف فى مناقب الشافعىّ الإمام داود بن على الأصفهانى إمام أهل الظَّاهر ، له مصنَّفات فى ذلك .

ثم صنف زكرياء بن يحيى السّاجِىّ ، وعبد الرحمٰن بن أبى حاتم .

ثم صنّف أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبُرِىّ كتابا حافلا ، رتبه على أربعة وسبعين بابا .

ثم أَلّف الحاكم أبو عبد الله ابن البَيِّع الحافظ مُصنَّفا جامعا .

وصنف فى عصره أيضا أبو على الحسن بن الحسين بن حَمْكَان الأصْبهانىّ مختصرا فى هذا النوع .

ثم صنف أبو عبد الله بن شاكر القطَّان مختصره المشهور .

ثم صنَّف الإمام الزاهد إسماعيل بن [إبراهيم بن] محمد السَّرَخْسِىّ القَرّاب مجموعا حافلا ، رتبه على مائة وستة عشر بابا .

ثم صنَّف الأستاذ الجليل أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادىّ كتابين : أحدهما كبير حافل يختصّ بالمناقب ، والآخر مختصر مُحقَّق يختص بالردِّ على الجُرْجانىّ الحنفىّ ، الذى تعرَّض لجناب هذا الإمام .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر البَيْهقىّ كتابه فى المناقب ، المشهور ، والحسن الجامع المُحقَّق ، وكتبا أُخَر فى هذا النوع ، مثل « بيان خطأ مَن خطَّأ الشافعىّ » وغيره .

ثم صنف الحافظ الكبير أبو بكر الخطيب مجموعا فى المناقب ، ومختصرا فى الاحتجاج بالشّافعىّ .

ثم صنَّف الإمام فخر الدين الرّازىّ كتابه المشهور ، والمرتَّب على أبواب وتقاسيم .

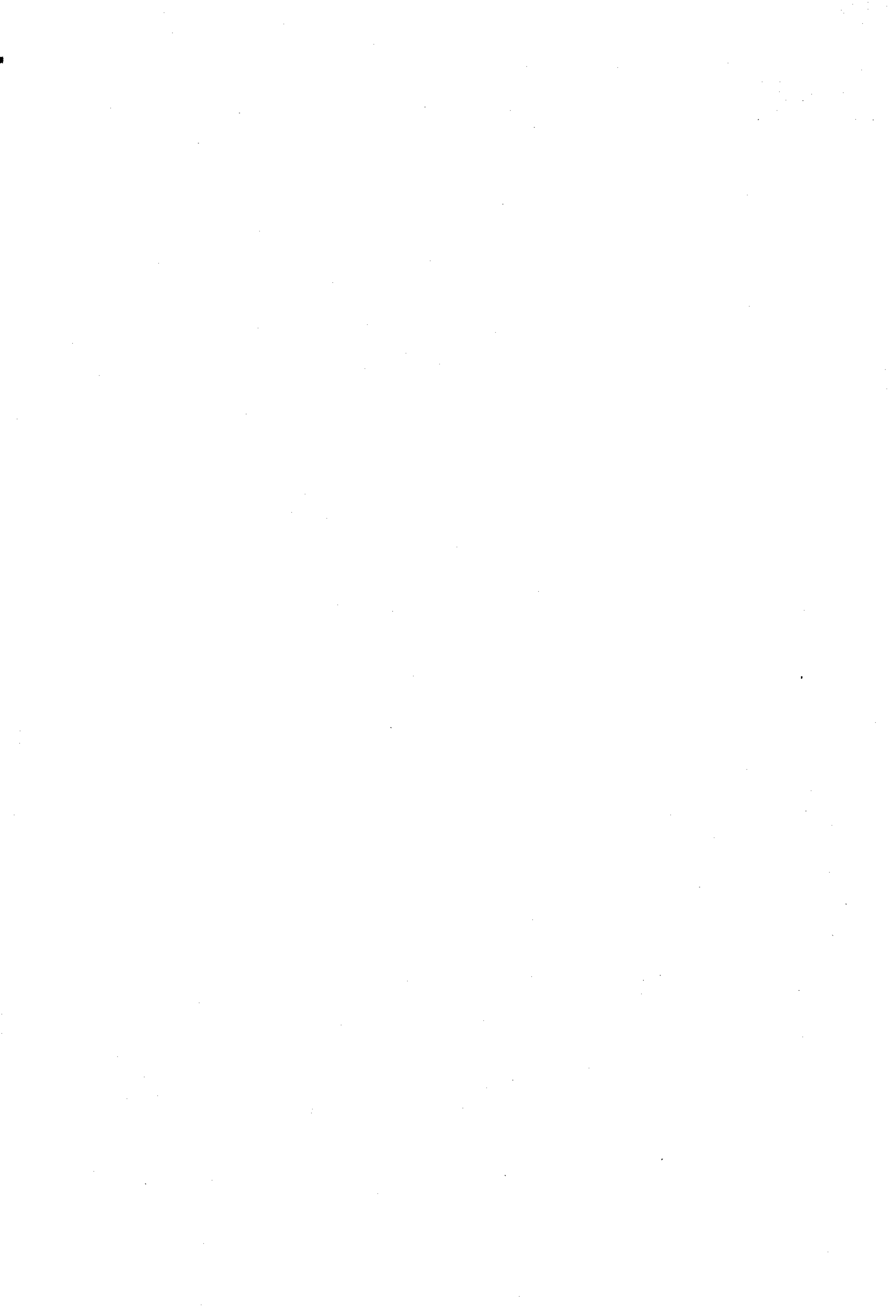
وصنَّف الحافظ أبو عُبَيد الله محمد بن محمد بن أبى زيد الأصْبهانىّ ، المعروف بابن المُقْرِى كتابين ، أحدهما سماه « شفاء الصدور فى محاسن صَدْر الصدور » والآخر مجلد كبير ، وهو مختصر من شفاء الصدور ، سماه « الكتاب الذى أعدّه شافعىّ فى مناقب الإمام الشافعىّ » .

وصنَّف الحافظ أبو الحسن بن أبى القاسم البَيْهَقىّ ، المعروف بفُنْدُق كتابا كبيرا فى المناقب .

وصنَّف إمام الحرمين أبو المعالى الجُوَيْنىّ كتابا يختص بمسألة ترجيح مذهبه على سائر المذاهب ، ويُبيِّن أنه الذى يجب على كل مخلوق الاعْتِزاء إليه ، وتقليده ، ما لم يكن مجتهدا .

فلما رأيت التَّصانيف فى هذا الباب كثيرة ، وعيون أولياء الله تعالى بما يَسَّره على السابقين قَرِيرة ، وعيون الناس مُكتَفون بما سبق لأنهم أهل بصيرة ، عدلتُ عن ذلك وشرعتُ فى مقصود هذا المجموع ، وها نحن نخوض بحار المقصود الأعظم ، ونجرى فى كل طبقة على حروف المُعْجَم ، ونأتى بترتيب ، أشرح فيه الاختيار الحسن والجمّ ، ونقْضى لمن اسمه محمد أو أحمد بالتَّقديم ، ونُمضى ذلك وإن كان التَّرتيب يقضى لمن اسمه إبراهيم ، إجلالا لهذين الاسمين الشَّريفين ، إلا عن الانْفراد عن غوغاء الجحْفل العظيم .

فهرس الموضوعات



رقم الإيداع ١٩٩٢/٥٨٠٧ م
I.S.B.N: 977 - 256 - 077 - 1

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة